

تَقْسِيمُ

كِتَابِ الدِّقَانِ لِغُنَمٍ

وَبِحِرَّ الْعَرَبِ

لِالْعَالَمِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ رَضَا الْفَزِيِّ الشَّهَدَيِّ

لِلْمُجْلِدِ السَّادِسِ



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد

تفسیر
کنز الدلیل



مرکز تحقیقات کمپیوئر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مركز تحقیقات تکمیلی و مشاوره اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوئر علوم اسلامی

كتابخانه

مرکز تحقیقات کا، بیرونی علوم اسلام

شماره ثبت: ۰۰۴۴۹۱

تاریخ ثبت:

تفسیر

کنز الدقائق

وچر الفرقان

لعلمه المفسر المحدث الادب

الشيخ محمد بن محمد رضا الفقي الشهري

من علماء القرن الثاني عشر

المجلد السادس

تحمیل

حسین فرگاهی

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي



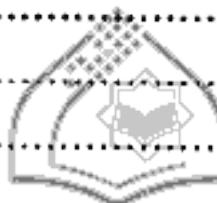
طهران - ایران - ص.ب: ۱۱۳۱/۱۵۸۱۵ هاتف: ۶۷۶۸۴۲ - ۶۵۰۷۴۶

تلکس: ۰۸۹۳۹ فکس: ۲۱۲۹۶۲ TMCAIR



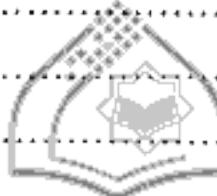
الفهرس

٤١	كلمة المحقق
٤٣	تفسير سورة يومن ..
٤٥	الر ..
٤٦	أكأنَّ لِلثَّانِي عَجَباً ..
٤٨	إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
٤٩	إِنَّمَا تَعْرِفُونَ مَا تَصْنَعُونَ
٥٠	إِنَّمَا تَعْرِفُونَ مَا تَصْنَعُونَ
٥٢	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّفَنَ ضَيْاءً ..
٥٣	إِنَّ فِي أَخْبَابِ الظَّلَلِ وَالظَّهَارِ
٥٤	إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ لِقَاءَنَا ..
٥٥	أُولَئِكَ مَا وَيْهُمْ أَثَارٌ ..
٥٦	إِنَّ الَّذِينَ عَمِلُوا وَعْدَنَا
٥٧	ذَغَوْهُمْ فِيهَا شَحَّنَكَ
٥٨	وَلَوْيَنْجَلَ اللَّهُ لِلثَّانِي أَشْرَ
٥٩	وَإِذَا مَسَ الْأَنْسَلَ الْأَضْرَ
٦٠	وَلَقَذَا هَلْكَةَ الْفَرْوَنَ ..
٦١	ثُمَّ جَمَلْتُكُمْ خَلْقِ
٦٢	فَإِذَا شَلَّى عَلَيْهِمْ ..
٦٣	فَلَلْزَمَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوَّهَ ..
٦٤	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى ..
٦٥	وَنَفِيلُوَنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..
٦٦	وَمَا كَانَ لِلثَّانِي إِلَّا أَمْلَهُ وَلِجَدَةً ..



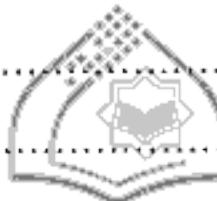
الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَلَمْ أرَءَيْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ ...	(٥٠)	٦٣
أَثْمٌ إِذَا مَا وَقَعَ هَامِشٌ بِهِ ...	(٥١)	٦٤
ثُمَّ قَالَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دُوْغُوا ...	(٥٢)	٦٤
وَيَسْتَبِينُونَكَ أَحَقُّ ...	(٥٣)	٦٤
وَلَوْا أَنْ يَكُلُّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ...	(٥٤)	٦٦
أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	(٥٥)	٦٧
هُوَ يُخْبِي وَيُبَيِّنُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ...	(٥٦)	٦٧
يَأْتِيهَا الْأَيَّامُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِدَةً ...	(٥٧)	٦٧
فَلَنْ يَفْضِلُ أَهْرَارٌ وَيَرْجُوْتُهُ ...	(٥٨)	٦٨
فَلَمْ أرَءَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...	(٥٩)	٧٠
وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ ...	(٦٠)	٧١
وَمَا نَكُونُ فِي شَانِ وَمَا تَشَانُوا ...	(٦١)	٧١
أَلَا إِنَّ اُولَئِكَ اللَّهُ ...	(٦٢)	٧٢
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ...	(٦٣)	٧٢
لَهُمُ الْبَشَرُ ...	(٦٤)	٧٤
وَلَا يَخْرُكُنَّ فَرْوَاهُمْ ...	(٦٥)	٧٨
أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ...	(٦٦)	٧٩
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الظَّلَلَ إِنْشَكِلَوا ...	(٦٧)	٧٩
قَالُوا أَتَخْدِدُ اللَّهَ وَلَدًا ...	(٦٨)	٧٩
فَلَمْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ ...	(٦٩)	٨٠
مُشْغُلُونَ فِي الْأَدْنِيَا ...	(٧٠)	٨٠
وَأَقْلَلُ عَلَيْهِمْ نَبَانِوحَ ...	(٧١)	٨٠
فَإِنَّ تَوَلَّتُمْ فَسَاءَتْكُمْ ...	(٧٢)	٨١
فَكَذَّبُوهُ فَتَجْيِهُ ... وَمِنْ شَعْرِهِ ...	(٧٣)	٨١
ثُمَّ بَعْثَاتٌ مِنْ بَعْدِ وَرَسْلٍ ...	(٧٤)	٨٢
ثُمَّ بَعْثَاتٌ مِنْ بَعْدِهِمْ ...	(٧٥)	٨٣
فَلَئِنْجَاهُ هُنْ الْحَقُّ مِنْ عِبْدَنَا ...	(٧٦)	٨٤
فَإِنَّ مُوسَى أَنْقُلُونَ إِلَى الْحَقِّ ...	(٧٧)	٨٤
فَإِنَّا أَجْهَنَّتَا إِنْفَهَنَا ...	(٧٨)	٨٤
وَقَالَ فِرْعَوْنُ آسْهَنِي ...	(٧٩)	٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ (٨٠)	٨٥
فَلَمَّا أَلْقَوْنَا مُوسَى (٨١)	٨٥
وَيُحِقُّ أَنَّهُ الْعَقْدُ بِكَلِمَتِي (٨٢)	٨٥
فَمَا أَمْنَى لِمُوسَى إِلَّا ذُرْرَةٌ (٨٣)	٨٥
وَقَالَ مُوسَى يُقْرِئُنِي إِذْ كُشِّنْ (٨٤)	٨٦
فَقَالُوا عَنِّي أَنْهُ رَوْكَلْنَا (٨٥)	٨٦
وَلَعْنَاهُ بِرَحْمَتِكَ (٨٦)	٨٦
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مُوسَى وَأَخِيهِ (٨٧)	٨٧
وَقَالَ مُوسَى رَبِّنَا (٨٨)	٨٩
قَالَ فَذَلِيلَتْ دَفَوْنَكُنَا (٨٩)	٩٠
وَجَرْزَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٩٠)	٩١
إِلَّانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ (٩١)	٩٢
فَالْيَوْمَ نَسْجِيَنَ يَدِيكَ (٩٢)	٩٤
وَلَقَدْ بَوَأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٩٣)	٩٥
فَهَنَّ كُنْتَ فِي شَكْ مُثَانِيَّتْنَا (٩٤)	٩٦
وَلَا تَكُونَنَ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا (٩٥)	٩٦
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِفَتْ زَيْنَكَ (٩٦)	٩٩
وَلَوْعَاءَهُمْ كُلُّ عَيْنَةٍ (٩٧)	٩٩
فَلَوْلَا كَانَتْ فَرِيزَةٌ أَمْتَ (٩٨)	٩٩
وَلَوْشَاءَ زَيْنَكَ لَأَنْكَنَ (٩٩)	١١١
وَمَا كَانَ يَنْفِسِنَ أَنْ ثُوْنَ (١٠٠)	١١١
فَلِي آنْظِرُوا مَاذَا فِي (١٠١)	١١٣
فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَامِ (١٠٢)	١١٤
نَمَ نَسْجِيَ زَلْنَا وَالَّذِينَ (١٠٣)	١١٤
قَلَ بِأَيْهَا النَّاسَ إِذْ كُشِّنْ (١٠٤)	١١٥
وَإِنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ (١٠٥)	١١٥
وَلَا تَدْعُ مِنْ ذُونَ اللَّهِ مَا لَا يَفْعَلُكَ (١٠٦)	١١٥
وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضَرَّ (١٠٧)	١١٦
فَلِيَأْيُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ (١٠٨)	١١٦
وَأَتَبْعِي مَا يُوحَى إِلَيْكَ (١٠٩)	١١٦



الآية	رقمها	رقم الصفحة
الرَّبُّكُمُ الْحَكِيمُ اِنَّهُ	(١)	١٢٠
الْأَنْفَبُدُوا إِلَّا اللَّهُ	(٢)	١٢٠
وَإِنْ أَشْغَلُوكُمْ ثُمَّ تُوبُوا	(٣)	١٢١
إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُكُمْ	(٤)	١٢٢
إِلَّا إِنَّهُمْ يَتَّلَوَّ صَدُورَهُمْ	(٥)	١٢٢
وَمَا مِنْ ذَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَيْ	(٦)	١٢٣
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	(٧)	١٢٤
وَلَنْ يُخْرِجَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ	(٨)	١٢٤
وَلَنْ أَذْفَنَ أَذْفَانَ إِنْسَانٍ مِنْهُ	(٩)	١٣٣
وَلَنْ أَذْفَنَ أَذْفَانَ نَعْمَاءَ	(١٠)	١٣٤
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا	(١١)	١٣٤
فَلَعْلَكُمْ تَارِكُ بَغْضَةً مَا يُوحَى	(١٢)	١٣٤
أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَرَةُ قَلْ	(١٣)	١٣٦
فَإِنَّمَا يَشْجِبُونَا لَكُمْ	(١٤)	١٣٦
مَرْكَبَتَكُمْ كَمَا كُنْتُمْ	(١٥)	١٣٧
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَمَوَةَ الْأَدُنْيَا	(١٦)	١٣٨
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي	(١٧)	١٣٩
أَقْسَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ	(١٨)	١٤٣
وَمِنْ أَظْلَمُمْ مِمَّنِ أَفْتَرَى عَلَى	(١٩)	١٤٤
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	(٢٠)	١٤٤
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُفْجِرِينَ	(٢١)	١٤٥
أُولَئِكَ الَّذِينَ خَيْرُوا	(٢٢)	١٤٥
لَا جُرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ	(٢٣)	١٤٥
إِنَّ الَّذِينَ ظَمِنُوا وَعَمِلُوا	(٢٤)	١٤٦
مَثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَغْمَى	(٢٥)	١٤٦
وَلَعَذَ أَزْسَنَاهُ نُوحًا إِلَى	(٢٦)	١٤٧
الْأَنْفَبُدُوا إِلَّا اللَّهُ إِلَيْيَ أَنْعَافُ	(٢٧)	١٤٧
فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ إِنَّمَا الَّذِينَ كَفَرُوا	(٢٨)	١٤٨

الآية	رقم الصفحة	رقمها
فَإِنْ يَعْمَلُوا إِذَا بَشَّمْ إِنْ كَنْتْ وَلَقَمْ لَا أَشْكَنْكُمْ		١٤٨ (٢٨)
وَلَقَمْ مِنْ يَصْبَرْنِي مِنْ		١٤٩ (٢٩)
وَلَا أَقْهَمْ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنِ اللَّهِ فَأَلْوَأْيَلُوحْ قَدْ جَدَكُنَا	١٤٩ (٣٠)	
فَإِنْ إِنْمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ وَلَا يَقْعُدُكُمْ لِضَجِي إِنْ أَرْدَثْ	١٥٠ (٣١)	
أَمْ يَقُولُونَ أَفْشَرْنِهِ وَأُوْجِي إِلَى نَوْحَ أَنَّهُ	١٥١ (٣٢)	
وَأَضْنَعْ الْفَنَدَ يَأْغِيَتِنَا	١٥٢ (٣٣)	
وَتَضْنَعْ الْفَنَدَ وَكَنْمَا مَرْ فَسُوفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْنِي	١٥٣ (٣٤)	
حَسْنِي إِذَا جَاءَ أَمْرَنَا وَفَازْ وَفَانْ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمَ اللَّهِ	١٥٤ (٣٥)	
وَهِيَ تَبْخِرِي بِهِمْ فِي مَرْجِ فَأَلَّا سَأْوِي إِلَى تَجْبِيلِ يَغْصِنِي	١٥٥ (٣٦)	
وَقِيلِ يَسَارِضِنِ أَنْلَبِي وَنَادِي نَوْحُ رَئِنِدَ فَعَالَ رَبْ	١٥٦ (٣٧)	
فَإِنْ يَلْتَخَ إِلَهَ آتِيشِ مِنْ فَإِنَّ رَبَّ إِنِي أَفْوَدِي بِكَانْ	١٥٧ (٣٨)	
فَإِنَّ يَلْتَخَ أَهْبِطِ يَسْلَمْ ثِلْكِ مِنْ أَبَاءِ الْغَنِيبِ نَوْجِيَهَا	١٥٨ (٣٩)	
فَإِلَى غَادِ أَخَاهِمْ هَوْدَا يَلْقَمْ لَا أَشْكَنْكُمْ عَنْهُ	١٥٩ (٤٠)	
وَيَلْقَمْ أَمْشَفِيرُوْ زَيْكُنْ	١٥٩ (٤١)	
		وَهِيَ تَبْخِرِي بِهِمْ فِي مَرْجِ
		١٦٠ (٤٢)
		فَأَلَّا سَأْوِي إِلَى تَجْبِيلِ يَغْصِنِي
		١٦١ (٤٣)
		وَقِيلِ يَسَارِضِنِ أَنْلَبِي ١٦٢ (٤٤)
		وَنَادِي نَوْحُ رَئِنِدَ فَعَالَ رَبْ
		١٦٣ (٤٥)
		فَإِنَّ يَلْتَخَ إِلَهَ آتِيشِ مِنْ
		١٦٤ (٤٦)
		فَإِنَّ رَبَّ إِنِي أَفْوَدِي بِكَانْ
		١٦٥ (٤٧)
		فَإِنَّ يَلْتَخَ أَهْبِطِ يَسْلَمْ
		١٦٦ (٤٨)
		ثِلْكِ مِنْ أَبَاءِ الْغَنِيبِ نَوْجِيَهَا
		١٦٧ (٤٩)
		فَإِلَى غَادِ أَخَاهِمْ هَوْدَا
		١٦٨ (٥٠)
		يَلْقَمْ لَا أَشْكَنْكُمْ عَنْهُ
		١٦٩ (٥١)
		وَيَلْقَمْ أَمْشَفِيرُوْ زَيْكُنْ
		١٧٠ (٥٢)



الآية	رقم الصفحة	رفها
فَأَلْوَاهُمْ مَا جَسَّنَا	١٨٦	(٥٣)
إِن تُشْوِلُ إِلَّا أَغْرِيَكَ بِغُشٍّ	١٨٦	(٥٤)
مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا.....	١٨٦	(٥٥)
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي	١٨٦	(٥٦)
فَإِن تَوَلَّنَا فَقَدْ أَنْتَ غَنِمَّكُمْ	١٨٧	(٥٧)
وَلَئِنْجَاءَ أُمُرْنَا تَجْعَلُنَا هُودًا	١٨٧	(٥٨)
وَتِلْكَ غَادَ بَحْدَوْا بِأَيْمَانِ	١٨٧	(٥٩)
وَأَتَيْغُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَغْنَةً	١٨٨	(٦٠)
فَإِلَى شَمْوَةِ أَخْعَلْهُمْ ضَلْبًا	١٩٠	(٦١)
فَأَلْوَاهُمْ صَلْبٌ قَدْ كُنْتَ فِيهَا	١٩١	(٦٢)
فَالْأَنْ يَعْقُومُ أَزْمَانَهُمْ إِنْ كُنْتَ	١٩١	(٦٣)
وَتَسْقُمُ هَذِهِ وَنَافَةُ اللَّهِ	١٩١	(٦٤)
فَلَئِنْجَاءَ أُمُرْنَا تَجْعَلُنَا	١٩٢	(٦٥)
وَأَخْذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَضْيَقَهُ	١٩٣	(٦٦)
كَانَ لَمْ يَغْنِنَا فِيهَا	١٩٣	(٦٧)
وَلَعْدُ جَاءَتْ رُسْلَنَا إِبْرَاهِيمَ	١٩٤	(٦٨)
فَلَئِنْجَاءَ آمِنِيهِمْ لَا تُصِنَ	١٩٦	(٦٩)
وَأَنْزَلَهُ قَائِمَةً فَضَحِكْتَ	١٩٦	(٧٠)
فَأَلْتَ يَوْنَسَى مَا لَدُونَا أَعْجُوزٌ	١٩٨	(٧١)
فَالْأَنْ أَتَغْبِيَنِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ	١٩٨	(٧٢)
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَرْفَغَ	٢٠٠	(٧٣)
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَاهُ مُنِيبٌ	٢٠٠	(٧٤)
بِإِبْرَاهِيمَ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا	٢٠٠	(٧٥)
وَلَئِنْجَاءَ رُسْلَنَا لَوْطًا سَيِّءٌ بِهِمْ	٢٠١	(٧٦)
وَجَاءَهُ قَوْمٌ يُهَرَّعُونَ إِلَيْهِ	٢٠١	(٧٧)
فَأَلْوَاهُ عَذْ غَلِبَتْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ	٢٠٢	(٧٨)



الآية	رقمها	رقم الصفحة
قالَ لِزَوْأَنَ لِي بِكُمْ فُؤَةٌ	(٨٠)	٢٠٢
قَالُوا يُلْوِظُ إِنَّا رَسُلُ رَبِّكَ	(٨١)	٢٠٤
قُلْمَا جَاءَ أَمْرًا جَعَلْنَا	(٨٢)	٢٠٦
مُسْؤُلَةً عِنْدَ رَبِّكَ	(٨٣)	٢٠٨
وَإِنِّي مَذَنِينَ أَخْاهِلُهُ شَغْيَا	(٨٤)	٢٢١
وَنَسْقُمُ أَوْفُوا الْمَكْيَانَ	(٨٥)	٢٢٢
بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرُكُمْ	(٨٦)	٢٢٣
قَالُوا يُلْعَنُ أَصْلُوْثُكَ	(٨٧)	٢٢٦
قَالَ يُلْقَمُ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ	(٨٨)	٢٢٧
وَأَنْسَفُرُوا رَبِّكُمْ لَمْ تُوْبُوا إِلَيْهِ	(٩٠)	٢٢٩
قَالُوا يُلْعَنُ مَا تَفْعَلُهُ	(٩١)	٢٣٠
قَالَ يُلْقَمُ أَرْهَطِي	(٩٢)	٢٢١
وَيُلْقَمُ أَغْمَنُوا عَلَى مَكَانِكُمْ	(٩٣)	٢٢٢
وَلَمَا جَاءَ أَمْرًا نَجَعَنَا شَغْيَا	(٩٤)	٢٢٣
كَانَ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا	(٩٥)	٢٢٣
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ	(٩٦)	٢٢٤
إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكَةِ	(٩٧)	٢٢٤
يَقْدِمُ فُؤَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَثَهُمْ أَثَارٌ	(٩٨)	٢٢٤
وَابْعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةٍ	(٩٩)	٢٢٥
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقَرْيَةِ	(١٠٠)	٢٢٥
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ	(١٠١)	٢٢٥
وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ	(١٠٢)	٢٣٦
إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَةٌ	(١٠٣)	٢٣٦
وَمَا لَوْحَرَهُ إِلَّا أَجْلٌ مَغْدُودٌ	(١٠٤)	٢٣٨
يَزْمِيَتْ لَا تَكْلُمُ نَفْسًا إِلَّا يَادِيهِ	(١٠٥)	٢٣٨
فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَوْا فِي أَثَارٍ	(١٠٦)	٢٣٩
خَلِيدِينَ فِيهَا	(١٠٧)	٢٣٩
وَأَمَّا الَّذِينَ سَجَدُوا	(١٠٨)	٢٤١
فَلَا تُكُنْ فِي مِرْبَةٍ مَمَّا يَغْبُدُ هَوْلَاءِ	(١٠٩)	٢٤٨
وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	(١١٠)	٢٤٨



الآية	رقم الصفحة	رقمها
وَإِنْ كُلَّا لَكُمْ بِيُؤْفِيْهُمْ	٢٤٩	(١١١)
فَأَشْتَقُمْ كُمَا أَمْرَكَ وَمَنْ تَابَ تَعَكَ	٢٤٩	(١١٢)
وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	٢٥٠	(١١٣)
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِيَ الْشَّهَارِ	٢٥٢	(١١٤)
وَأَخْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُفْسِدُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ	٢٥٧	(١١٥)
فَلَنُؤْلِـا كَمَـا كَـانَ مِنَ الْغَرْوِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	٢٥٧	(١١٦)
وَمَا كَـانَ رَبِّكَ لِيَهْلِكَ الْفَرْـيَ بِظَنْـمِ	٢٥٧	(١١٧)
وَلَوْ شَاءَ رَبِّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ	٢٥٨	(١١٨)
إِلَـا مَنْ رَحِمَ رَبِّكَ	٢٥٨	(١١٩)
وَكُلَّا نَفْسًـ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْبَـاءِ الرَّسُـلِ	٢٦١	(١٢٠)
وَقُلْ لِلَّـذِـينَ لَا يَوْمِـونَ آهَمَـلُـوا	٢٦١	(١٢١)
وَأَنْتَـرِـوا إِنَّا مُـنْتَـظِـرُـونَ	٢٦١	(١٢٢)
وَلَهُ غَيْـثُ السَّمَـوَـاتِ وَالْأَرْـضِ	٢٦١	(١٢٣)



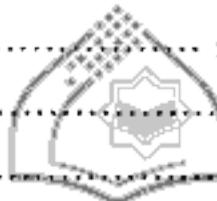
تفصير سورة يوسف	٢٦٥
الرَّبِّـكَ أَيْـتُ الْكِـتَـبَ الْمُـبِـينَ	(١)
إِنَّا أَنْزَـلْـنَـاهُ مِنْ زَـانَـا عَرَبَـا	(٢)
نَخْـنـ نَـعْـمـ عَلَيْـكَ أَخْـسـنـ الْـفَـضـمـ	(٣)
إِذْ قَـالَ يُوسـفَ لِأَبِـيهِ يَـأـبـتـ	(٤)
فَـأـلـيـتـ لـأـتـقـضـمـ رـءـبـاكـ	(٥)
وَكـذـلـكـ يـخـبـيـكـ رـبـكـ وـيـتـلـمـكـ	(٦)
لـمـذـكـرـ كـانـ فـي يـوـسـفـ وـإـخـوـيـهـ يـأـبـتـ	(٧)
إـذـ قـالـوـا يـوـسـفـ وـأـخـوـهـ	(٨)
فـقـطـلـوـا يـوـسـفـ أـوـ أـطـرـحـوـهـ أـرـضاـ	(٩)
فـقـالـ فـاـئـلـ مـشـهـمـ لـأـتـقـطـلـوـا يـوـسـفـ	(١٠)
فـقـالـوـا يـأـبـاـيـاـ مـالـكـ لـأـتـأـمـاـ عـلـىـ يـوـسـفـ	(١١)
أـرـسـلـهـ مـعـنـاـ غـدـاـ يـرـتـنـعـ وـتـلـعـبـ	(١٢)
فـقـالـ إـلـيـ لـيـخـرـنـيـ أـنـ تـذـهـبـوـاـيـ	(١٣)
فـقـالـوـاـكـنـ أـكـلـهـ الـدـبـ	(١٤)
فـلـمـاـ ذـهـبـوـاـيـ وـأـخـتـنـوـاـ	(١٥)

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَجَاءَهُمْ عِشَاءً يُبَكِّونَ (١٦)	٢٨٦	
فَالْأَيَّامَ إِنَّا ذَهَبْنَا لِتَشْبِيقِ (١٧)	٢٨٦	
وَجَاءَهُمْ وَإِغْلَى فِي عِصَمِهِ بَدْمٌ كَذِبٌ (١٨)	٢٨٦	
وَجَاءَتْ سَيَارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ (١٩)	٢٨٨	
وَشَرَوْهُ بِشَمِينَ تَخْسِ (٢٠)	٢٨٩	
وَقَالَ الَّذِي أَشْرَبَهُ (٢١)	٢٩٢	
وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا (٢٢)	٢٩٣	
وَرُوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْنِهَا عَنْ نَفْسِهِ (٢٣)	٢٩٣	
وَلَنَذْهَمْتُ بِهِ (٢٤)	٢٩٤	
وَأَشْتَبَعْتُ الْبَابَ وَقَدْتُ قَبِضَهُ (٢٥)	٢٩٩	
فَانْهَيَ رَوْدَتْنِي عَنْ شَفَاعِي (٢٦)	٢٩٩	
وَإِنْ كَانَ قَبِضَهُ فَلَدَّ مِنْ ذَبْرِ (٢٧)	٣٠٠	
فَلَمَّا زَادَ قَبِضَهُ فَلَدَّ مِنْ ذَبْرِ (٢٨)	٣٠٠	
يُوْسُفُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا (٢٩)	٣٠٠	
وَقَالَ يَسْوَهُ فِي الْمَدِينَةِ (٣٠)	٣٠١	
فَلَمَّا سَيَقْتُ يَتَكَبِّرُهُنْ أَرْتَلَتْ إِلَيْهِنْ (٣١)	٣٠٢	
قَالَتْ فَدِيلَكُنْ الَّذِي لِنَشَفِي فِي (٣٢)	٣٠٤	
فَانْهَيَ رَبُّ السَّجْنِ أَخْبَرَ إِلَيْ (٣٣)	٣٠٥	
فَاشْتَجَابَ لَهُ زَرْهُ فَصَرَفَ (٣٤)	٣٠٦	
لَمْ بَدَا لَهُمْ مَنْ يَعْدُمَا رَأَوْا الْأَيْتَ (٣٥)	٣٠٨	
وَدَخَلَ مَغْهَ السَّجْنِ فَتَيَانِ (٣٦)	٣٠٩	
فَانْ لَأْيَأْيَكُمَا طَعَامٌ شَرُورَفَانِ (٣٧)	٣١٠	
وَأَشْبَغَتْ مَلَهُ عَابَأَعِي (٣٨)	٣١١	
يَصْلِحِي السَّجْنَ وَأَزِنَابَ (٣٩)	٣١١	
مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُوَيِّ الْأَشْمَاءِ (٤٠)	٣١٢	
يَصْلِحِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا (٤١)	٣١٢	
وَقَالَ إِلَيْهِ طَرَنَ أَنَّهُ نَاجٌ مَنْهَمَا (٤٢)	٣١٢	
وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ (٤٣)	٣١٧	
فَانْلَوْأَصْفَقْتُ أَخْلَمِ (٤٤)	٣١٨	
وَقَالَ الَّذِي تَجَاهَ مَنْهَمَا وَأَذْكَرَ بَعْدَ أَمْهَ (٤٥)	٣١٩	

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يُوْسُفُ إِلَيْهَا أَصْدِيقُ أَنْجَانًا (٤٦)	٣٢٠	رقم الصفحة
قَالَ تَزَرْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَاهِبًا (٤٧)	٣٢٠	رقمها
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ ذَلِكَ سَبْعَ شَهْرًا (٤٨)	٣٢٠	الآية
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ (٤٩)	٣٢١	
وَقَالَ الْمَلِكُ أَمْسِكُونِي بِهِ (٥٠)	٣٢٢	
قَالَ مَا حَظَبُكُنَّ إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوْسُفَ (٥١)	٣٢٣	
ذَلِكَ لِيَغْتَمِمَ أَنِّي لَمْ أَخْتُنْ بِالْغَيْثِ (٥٢)	٣٢٤	
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي (٥٣)	٣٢٤	
وَقَالَ الْمَلِكُ أَمْسِكُونِي بِهِ (٥٤)	٣٢٥	
قَالَ أَبْعَنْتُنِي عَلَىٰ خَرَائِنِ الْأَرْضِ (٥٥)	٣٢٥	
وَكَذِلِكَ مَكَّنَتُ يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ (٥٦)	٣٢٦	
وَلَا بَعْدَ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ (٥٧)	٣٢٢	
وَجَاءَ إِخْرَوْهُ يُوْسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ (٥٨)	٣٢٢	
وَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِعَهْزَارِهِمْ (٥٩)	٣٢٤	
فَإِنْ لَمْ تَأْتِنِي بِهِ فَلَا كَيْلَنَ لَكُمْ (٦٠)	٣٢٤	
فَالْأَوْسَطُ رَأْدَعَشَةَ آبَاهُ (٦١)	٣٢٤	
وَقَالَ لِيَقْتَيِيهِ أَجْتَلُوا يَضْعَفُهُمْ (٦٢)	٣٣١	
فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ قَالُوا (٦٣)	٣٣٥	
فَأَنَّ هُنَّ مَاقْتُلُكُمْ عَلَيْهِ (٦٤)	٣٣٥	
وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْفَعْهُمْ وَجَدُوا (٦٥)	٣٣٦	
فَأَنَّ لَهُنَّ ارْبَلَهُ مَقْتُكُمْ (٦٦)	٣٣٧	
وَقَالَ يَسْبِيَ لَأَنْدَخْلُوا مِنْ بَابِ وَجْدٍ (٦٧)	٣٣٧	
وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمْرَهُمْ (٦٨)	٣٣٩	
وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوْسُفَ (٦٩)	٣٣٩	
فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِعَهْزَارِهِمْ (٧٠)	٣٤١	
فَأَلَوْا وَأَفْتَلُوا عَلَيْهِمْ مَأْذَا (٧١)	٣٤٤	
فَأَلَوْا نَفْقَدَ صُوَاعَ الْمَلِكِ (٧٢)	٣٤٤	
فَأَلَوْا تَاهَ لِقَدْ غَلَقْنَمْ مَأْجِسْتَنَ الْغَيْثِ (٧٣)	٣٤٥	
فَأَلَوْا فَتَأَهَ بَرَأَوْهُ إِنْ كَنْتُمْ كَلَدِيَنْ (٧٤)	٣٤٥	
فَأَلَوْا بَرَأَوْهُ مَنْ وُجَدَ فِي رَخْلِيَهِ (٧٥)	٣٤٥	



الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَيَدَا يَأْوِيهِمْ قَبْلَ وَعَاءَ أَجِيَهِ ..	(٧٦)	٣٤٦
فَالْوَلَا إِن يُشْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلِ ..	(٧٧)	٣٤٦
فَالْوَلَا يَأْتِيَهَا الْغَرَبِ إِنَّ لَهُ لَبَباً ..	(٧٨)	٣٤٩
فَإِنْ مَعَكُمْ اللَّهُ أَنْ تُأْخِذُ ..	(٧٩)	٣٤٩
فَلَمَّا آمَشْتُمُوهُمْ بِهِ خَلَصُوا نَجِيَا ..	(٨٠)	٣٥٣
أَزْجِمُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا ..	(٨١)	٣٥٦
وَمُنْلِي الْقَرْنَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ..	(٨٢)	٣٥٧
فَإِنْ بَلْ سَوْلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ..	(٨٢)	٣٥٧
وَتَرَلَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي ..	(٨٤)	٣٥٨
فَالْوَلَا تَأْلِهَ تَفْسُرُ أَنَّذَكُرُ يُوسُفَ ..	(٨٥)	٣٥٩
فَإِنِّي أَشْكَوْتُنِي وَخَرْبِي ..	(٨٦)	٣٦٠
تَسْتَبِّئُ أَذْهَبُوا فَسَخَّنُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَجِيَهِ ..	(٨٧)	٣٦٢
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَالْوَلَا يَأْتِهَا ..	(٨٨)	٣٦٥
فَإِنْ هُلْ خَلَقْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ ..	(٨٩)	٣٦٦
فَالْوَلَا أَيْنَكَ لَأَنَّكَ يُوسُفَ ..	(٩٠)	٣٦٧
فَالْوَلَا نَاهِ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ..	(٩١)	٣٦٧
فَإِنْ لَأَنْتُرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ..	(٩٢)	٣٦٧
أَذْهَبُوا بِقَوْصِي هَذَا ..	(٩٣)	٣٧٣
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرَ فَإِنْ أَبُوهُنْ ..	(٩٤)	٣٧٣
فَالْوَلَا نَاهِ إِنَّكَ لَهِي ضَلَّلِكَ الْقَدِيمِ ..	(٩٥)	٣٧٤
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ أَبْيَهِ الْقَةَ عَلَى ..	(٩٦)	٣٧٤
فَالْوَلَا يَأْتِيَنَا أَشْغَفِرْ لَنَا ..	(٩٧)	٣٧٨
فَإِنْ سُوفَ أَشْغَفِرُ لَكُمْ رَبِّي ..	(٩٨)	٣٧٨
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ مَأْوَى إِلَيْهِ أَبُوهُنِ ..	(٩٩)	٣٧٩
وَرَقَعَ أَبُوهُنِ عَلَى الْعَرْشِ ..	(١٠٠)	٣٨١
رَبُّ قَدْ أَتَيْشَنِي مِنَ الْمُنْلِبِ ..	(١٠١)	٣٨٤
ذَلِكَ مِنْ أَبْأَءِ الْغَيْبِ تُوْجِيَ إِلَيْكَ ..	(١٠٢)	٣٩٣
وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَضْتَ بِمُؤْمِنِ ..	(١٠٣)	٣٩٣
وَمَا تَشْلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَخْرِ ..	(١٠٤)	٣٩٣
وَكَائِنُ مَنْ ءَايَةٌ ..	(١٠٥)	٣٩٣



مراجع مختارة في دراسة القرآن

الآية	رقم الصفحة	رقمها
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ (١٠٦)	٣٩٤
أَفَمِلُوا أَن تَأْتِيهِمْ غَلَبَةٌ (١٠٧)	٣٩٦
فَلَنْ هُدِيَ وَسَبِيلٍ أَدْعُوا إِلَىٰ اللَّهِ (١٠٨)	٣٩٦
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا (١٠٩)	٣٩٩
حَسْنٌ إِذَا أَشْتَقَّتِنَ الرُّشْدَ (١١٠)	٤٠٠
لَقَدْ كَانَ فِي قَصْصِهِمْ (١١١)	٤٠١
 تفسير سورة الرعد (٤٠٣)	٤٠٣
الْمَرِيْكَ ابْنَ الْكَبَبِ وَالَّذِي أَنْزَلَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ (١)	٤٠٥
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عِمَدٍ تَرَوْنَهَا (٢)	٤٠٧
وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ (٣)	٤٠٨
وَفِي الْأَرْضِ قُطْلَعَ مُتَجَوِّرٌ وَجَنَّتُ (٤)	٤٠٩
وَإِنْ تَعْجَبْ فَمَعْجَبْ فُولَهُمْ (٥)	٤١٠
وَشَاءُنْجَلَوْنَكَ بِالشَّيْءِ قَبْلِ الْحَسَنَةِ (٦)	٤١٠
وَنَفَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَنْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ مَكْفُورٌ (٧)	٤١٢
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أَفْنِي (٨)	٤١٤
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (٩)	٤١٦
سَوَاءٌ مَكْثُمٌ مِنْ أَسْرَ الْقَوْنِ (١٠)	٤١٧
لَهُ مُعَذَّبٌ مَنْ بَنَىٰ بَيْتَهُ وَمِنْ خَلْفِهِ (١١)	٤١٧
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَزْفًا وَظَلَمًا (١٢)	٤٢١
وَتَسْبِحُ الرَّاغِدُ بِعَمْدَوَالْتَّلَكَةِ مِنْ خِيفَتِهِ (١٣)	٤٢٢
لَهُ ذَفْوَةُ الْحَقِّ (١٤)	٤٢٥
وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (١٥)	٤٢٧
فَلَنْ مَنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِّ اللَّهُ (١٦)	٤٢٩
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَائِلَ أَوْدَيَ (١٧)	٤٢٩
لِلَّذِينَ أَشْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْخَسَنَىُ (١٨)	٤٣٢
أَفَمَنْ يَغْلِمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِنْ شَاءَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقِّ (١٩)	٤٣٢
الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَمْضُونَ الْعِيْشَقَ (٢٠)	٤٣٣
وَالَّذِينَ يَعْصِلُونَ مَا أَمْرَأَهُ يُوْسَلَ (٢١)	٤٣٤
وَالَّذِينَ ضَبَرُوا أَبْيَعَاءَ وَجَهَ رَبِّهِمْ (٢٢)	٤٣٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
جَنَّتْ عَدُونَ يَذْهَلُونَهَا وَمِنْ صَلَحَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ (٢٣)	(٢٣)	٤٣٩
سَلَّمَ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ (٢٤)	(٢٤)	٤٤٢
وَالَّذِينَ يَعْصِيُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ (٢٥)	(٢٥)	٤٤٥
الَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِيرُ (٢٦)	(٢٦)	٤٤٦
وَيَقْنُو الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَتَرْى عَذَابَهُ مِنْ رَبِّهِ (٢٧)	(٢٧)	٤٤٦
الَّذِينَ أَفْتَأُوا وَنَظَمْتُمْ فُلُوْبَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (٢٨)	(٢٨)	٤٤٦
الَّذِينَ أَمْتَأْوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طَوْبَى لَهُمْ (٢٩)	(٢٩)	٤٤٧
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ (٣٠)	(٣٠)	٤٥٣
وَلَوْا أَنْ فَرِزَّ إِنَّا سُيَرِّتُ بِهِ الْجِنَانَ (٣١)	(٣١)	٤٥٤
وَلَقَدْ آشَهَرْتُ بِرُمْلٍ مِنْ قَبْلِكَ (٣٢)	(٣٢)	٤٥٧
أَفَمَنْ هُوَ قَاتِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (٣٣)	(٣٣)	٤٥٧
لَهُمْ عَذَابٌ غَيْرُهُمْ (٣٤)	(٣٤)	٤٥٩
مَثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُشْرِكُونَ (٣٥)	(٣٥)	٤٥٩
وَالَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَمْرُدُونَ (٣٦)	(٣٦)	٤٦٠
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا حُكْمًا عَزِيزًا وَلَئِنْ أَنْتَعْنَتِ الْهُوَةَ لَهُمْ بِهِ حُسْنُ الْوَيْلِ (٣٧)	(٣٧)	٤٦١
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ (٣٨)	(٣٨)	٤٦٢
يَنْخُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُغْبِطُ (٣٩)	(٣٩)	٤٦٤
وَإِنْ مَا لَرِتَكَ بِعَنْصَرَ الَّذِي تَعْدُهُمْ (٤٠)	(٤٠)	٤٧٨
أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْمَيْ الْأَرْضَ نَفْصُلُهَا (٤١)	(٤١)	٤٧٨
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (٤٢)	(٤٢)	٤٧٩
وَيَقْنُو الَّذِينَ كَفَرُوا لَشَتَّ مُرْسَلًا (٤٣)	(٤٣)	٤٨٠



كلمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وأله الطيبين الطاهرين ولا سيا
بقية الله في الأرضين وللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .

النسخ التي أستفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدفائق ونحو الغرائب (من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف):

- ١— نسخة مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١١٥٥هـ. ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٤/٨٣ . (رمزج) .

٢— نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ١/٣٥٠ . (رمز) .

٣— نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهرى ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١/١٦٢ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠هـ. ق. (رمزس) .

٤— نسخة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقريرض العلامة الجلسي - رحمة الله تعالى عليه -. (رمزر) .



مرکز تحقیقات کامپیوئر علوم اسلامی

تَفْسِيرٌ
سُورَةُ يُونُس



مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كِتَابَيِّنَ وَعَلَوْجِيِّنَ اِنْدِي



مرکز تحقیقات کامپیوئر علوم اسلامی

سورة يونس

مكية . وهي مائة وتسع آيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة ، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين . وكان يوم القيمة من المقربين .

وفي جمجم البیان^٢: أبي بن كعب ، عن التبی - صلی الله علیه وآلہ وساتھی - قال: من قرأها ، أعطي من الأجر عشر حسناً بعد من صدق بيونس وكذب به ، وبعد من غرق مع فرعون .

ـ «الر» :

فَخَمْهَا^٣ أَبْنَى كثِيرًا ونافع ومحض . وأمامها الباقيون ، إجراء لآلف الراء بحرى المنقلية من الباء .

وفي تفسير علي بن ابراهيم^٤: هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن . فإذا ألقه الرسول أو الإمام قدعا به ، أجب .

وفي تفسير العياشي^٥: عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، مضى بتمامه

١ - ثواب الاعمال / ١٣٢ ، ح ١ .

٣ - أنوار التزيل ١/ ٤٣٨ .

٤ - المجمع ٣/ ٨٧ .

٥ - تفسير القمي ١/ ٣٠٨ .

في أول آيات عمران وأول الأعراف . وفي آخره : وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي أيامه ، إلا وقد قام قائم من بنى هاشم عند أنقضائه .

- إلى قوله : ثم كان بدو خروج الحسين بن علي - عليهما السلام - «الم [، الله]». فلما ^١بلغت مذته ^٢ مقدمته ، قام قائم ولد العباس عند «الص» . ويقوم قائمنا عند أنقضائها بـ «الر» ^٣ . فافهم ذلك ، وعه ، وأكتمه .

وفي كتاب معاني الأخبار ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه الصادق - عليه السلام - : و «الر» معناه : أنا الله الرؤوف الرحيم .

«يَلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١)» : إشارة إلى ما تضمنته السورة ، أو القرآن من الآي . والمراد من «الكتاب» : أحدهما . ووصفه بالحكيم ، لإشتماله على الحكم ، أو لأنّه كلام حكيم ، أو محكم آياته لم ينسخ منها .

«أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجِيبًا» : أستفهام إنكار ، للتعجب .

و «عجباً» خبر كان ، وأسمه «أَنْ أَوْحَيْتَا» .

وقريء ^٤ ، [بالرفع على أن الأمر بالعكس] أو على أن «كان» تامة ، و «أن أوحينا» بدل من عجب و «اللام» للدلالة على أنّهم جعلوه أعيوبه لهم يوجهون نحوه إنكارهم وأستهزاءهم .

«إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ» : من أبناء رجالهم ، دون عظيم من عظمائهم . قيل ^٥ : كانوا يقولون : العجب أنّ الله لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب . وهو من فرط حاقدتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة ، وجهلهم بحقيقة الوحي والتبوة . هذا وإنه - صلى الله عليه وآله - لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه ، إلا في المال وخفقة الحال أعنون شيء في هذا الباب ^٦ . ولذلك كان أكثر الأنبياء - عليهم

٤ - تفسير العياشي ٣/٢ ، ح ٣ .

٥ - من المصدر .

٦ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : «مقدمته» بدل من المصدر .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - كذلك في المصدر . وفي أ : الباب ، وفي سائر

السلام - قبله كذلك.

وقيل^١: تعلجوا من الله بعث بشرأ رسولًا؛ كما سبق ذكره في سورة الأنعام.

«أن آنذر الناس».

«أن» هي المفسرة، أو المخففة من الثقلية، فتكون في موضع مفعول «أوحينا».

«وبشرَ الَّذِينَ آمَنُوا»: عتم الإنذار، إذ قلما أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه. وخصص البشارة بالمؤمنين، إذ ليس للكافر ما يصح أن يُبشروا به.

«أنْ لَهُمْ»: بأن لهم.

«فَدَمْ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: سابقة ومنزلة رفيعة. سُميّت: قدماً، لأن التبليغ بها، كما سُميّت التعمّة: يداً، لأنها تعطى باليد. وأضافتها إلى الصدق، لتحقّقها والتبيّه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية.

وفي أصول الكافي^٢: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جهور، عن يومن قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام - في قوله تعالى -: «وبشرَ الَّذِينَ - إلى قوله - عند ربِّهم».

قال: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني أبي، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قوله: «قدم صدق عند ربِّهم».

قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي روضة الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام - مثله سواء.

وفي جمجم البیان^٥: «أنْ لَهُمْ قدم صدق عند ربِّهم». قيل: إنَّ معنى «قدم صدق»: شفاعة محمد صلى الله عليه وآله. وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام -.

وقيل^٦: هو تقديم الله إليهم فيبعث يوم القيمة.

النسخ: المال.

١ - أنوار التنزيل ٤٣٩/١.

٢ - الكافي ٤٢٢/١، ح ٥٠.

٣ - تفسير القمي ٣٠٨/١.

٤ - الكافي ٣٦٤/٨، ح ٥٥٤.

٥ - المجمع ٨٩/٣.

٦ - نفس المصدر والموضع.

أقول : ماروي من أنها ولية أمير المؤمنين ، أو هورسول الله ، أو شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله - ، أو قيل : هو تقديم الله إليهم فيبعث يوم القيمة ، مرجعه إلى شيء واحد . فإن شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله - من له الولاية ، ومن له الولاية هو الذي يقدمه الله فيبعث .

«**قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا**» ؛ يعني : الكتاب وما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

«**لَسَاخِرُ مُبِينٌ**» (٢) .

وقرأ ^١ ابن كثير والковيون : «لساخر» ، على أن الإشارة إلى الرسول . وفيه اعتراف بأنهم صادفو من الرسول أمراً خارقاً للعادة ، معجزة إياهم عن المعارضة . وقرى ^٢ : «ما هذا إلا سحر مبين» .

«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» : التي هي أصول المكبات . «فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدْبِرُ الْأَفْرَ» : يقدر أمر الكائنات على ما أقتضته حكمته وسبقت به كلمته ، وبهيء بتحريكه أسبابها وينزها منه . و«التدبر» النظري في أدبار الأمور ، لتجي ^٣ محمودة العاقبة .

وفي تفسير العياشي ^٤ : عن الصباح بن سيابة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله خلق السنة التي عشر شهراً ، وهو ثلاثة وستون يوماً ، فمحجز ^٥ منها ستة أيام خلق فيها السموات والأرض . في ستة أيام ^٦ فيون ثم تقاصرت الشهور .

عن أبي جعفر ^٧ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، فالسنة تنقص ستة أيام .

عن جابر ^٨ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليه - : إن الله - جل ذكره وتقديست أسماؤه - خلق الأرض قبل السماء ، ثم أستوى على العرش لتدبر الأمور .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٩/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تفسير العياشي ١٢٠/٢ ، ح ٧ .

٤ - المصدر : فخرج .

٥ - ليس في ب : في ستة أيام .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل .

وفيه قوله : «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي» .

يقول : على الملك أحتوى .

وفيه^٢ ، خطبة - أيضاً - للرضا - عليه السلام - . وفيها : مدبر لا بحركة .

وبإسناده^٣ إلى أنس : عن التببي - صلى الله عليه وآله - ، عن جبرئيل - عليه السلام - ، عن الله - تعالى - . حديث طويل . وفيه : وأنَّ من عبادي المؤمنين مَن يرید الباب من العبادة فـأكفة عنه ، كلاً لا يدخله العجب فيفسده ذلك . وأنَّ من عبادي المؤمنين مَن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ، ولو أغنته لأفسده^٤ . وأنَّ من عبادي المؤمنين مَن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وأنَّ من عبادي المؤمنين مَن لا يصلح إيمانه [إلا بالستقْم] ، ولو صحيحت جسمه لأفسده ذلك . وأنَّ من عبادي المؤمنين مَن لا يصلح إيمانه [إلا بالصحة] ، ولو أستقمه لأفسده ذلك . إني أذير من عبادي لعلمي بقلوبهم ، فإني عالم خبير .

«قَمَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِه» : تقرير لعظمته وعز جلاله ، ورد على من زعم أنَّ آمته تشفع لهم عند الله . وفيه إثبات الشفاعة مَن إذنه له .

«ذَلِكُمُ اللَّهُ» ؛ أي : الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهية والربوبية .

«رَبُّكُمْ» : لا غير . إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك .

«فَاعْبُدُوهُ» : وتحدوه بالعبادة .

«أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣)؟» : تتفكرُون أدنى تفكير ، فتباهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة ، لا ما تعبدونه .

«إِنَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَهِيْنًا» : بالموت أو النشور ، لا إلى غيره ، فاستعدوا للقاءه .

«وَعْدَ اللَّهِ» : مصدر مؤكَّد لنفسه . لأنَّ قوله : «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ» وعد من الله .

«حَقًا» : مصدر آخر مؤكَّد لغيره ، وهو ماءلٌ عليه «وعد الله» .

«إِنَّهُ يَتَدَوَّلُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُعِيدُه» : بعد بذاته وأهلاكه .

١— ليس في أ ، ب ، ر: لأفسده .

٢— ما بين المقوفين ليس في ب .

٣— التوحيد / ٣٢١ ، ح ١ .

٤— نفس المصدر / ٣٧ .

٥— نفس المصدر / ٣٩٨ ، ح ١ .

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ»؛ أي؛ بعدله.

أو بعدها لهم ، وقيامهم على العدل في أمورهم .

أو بآياتهم ، لأنَّ العدل القويٌّ؛ كما أنَّ الشرك ظلمٌ عظيمٌ . وهو الأوجه ، لمقابلة قوله : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ سَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤)»؛ فإنَّ معناه: ليجزيَ الَّذِينَ كفروا بشراب من حميمٍ وعذابٍ أليمٍ بسبب كفرهم . لكنَّه غير التَّنظيم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب ، والتَّنبيه على أنَّ المقصود بالذَّات من الإبداء والإعادة هو الإثابة ، والعقاب واقع بالعرض . وأنَّه - تعالى - يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بعلمه وكريمه ولذلك لم يعينه ، وأما عقاب الكفرة فكأنَّه داء ساقه إليهم سوءُ اعتقادهم وشُؤمُ أفعالهم .

والآية كالتعليق لقوله: «مرجعكم جميعاً». فإنَّه لِمَا كان المقصود من الإعادة بمحازاة الله المكلفين على أعمالهم ، كان مرجع الجميع إليه لا محالة . ويؤتى به قراءة من قرأ: «أنَّه يبدأ» بالفتح؛ أي: لأنَّه . ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب «وعد الله» حقاً .

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً»؛ أي: ذات ضياء . وهو مصدر؛ كقيام . أو جمع ضوء؛ كسياط وسط . والباء فيه منقلبة عن الواو .

وعن ابن كثير^١ برواية قتيل: «ضياءً» بهمزتين في كل القرآن ، على القلب بتقديم اللام على العين .

«وَالْقَمَرُ نُورًا»؛ أي: ذات نور . وُسُمِي «نوراً» للمبالغة . وهو أعم من الضوء؛ كما عرفت .

وقيل^٢: ما بالذات ضوء^٣، وما بالعرض نور .

وقد نبه - سبحانه - بذلك على أنَّه خلق الشمس نيرة بذاتها والقمر نيراً بعرض ، مقابلة الشمس والاكتساب منها .

وفي روضة الكافي^٤: علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ،

عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال: فضرب [الله]^٥ مثل

١— أنوار التنزيل ٤٤٠/١ .

٣— كذلك في المصدر . وفي النسخ: منورة .

٤— نفس المصدر والموضع .

٥— الكافي ٣٧٩/٨ ، ح ٥٧٤ .

محمد - صلى الله عليه وآله - الشمس ، ومثل الوصي القمر . وهو قول الله - عزوجل - : «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وفي كتاب التوحيد^١ : حذثنا محمد [بن]^٢ موسى بن الم توكل قال : حذثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران التخعي ، عن عمه ؛ الحسين بن يزيد ، عن إسماعيل بن مسلم قال : حذثنا أبو نعيم البلاخي ، عن مقاتل بن حيان^٣ ، عن عبد الرحمن بن ذر^٤ ، عن أبي ذر الغفارى - رحمه الله - قال : كنت آخذنا بيد التبى - صلى الله عليه وآله - ونحن نتماشى جميعاً ، فما زلنا^٥ ننظر إلى الشمس حتى غابت .

فقلت : يا رسول الله ، أين تغيب ؟

قال : في السماء . ثم ترفع من السماء السابعة^٦ حتى تكون تحت العرش ، فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها . ثم تقول : يارب ، من أين تأمرين أن أطلع ، أمن مغربى أم من مطلعى ؟ فذلك قول الله - عزوجل - : «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم» ؛ يعني بذلك : صنع الرب العزيز في ملكه [العليم]^٧ بخلقه .

قال : فباتيتها جبرئيل - عليه السلام - بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وفي قصره في الشتاء ، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع .

قال : فلبس تلك الحلة ؛ كما يلبس أحدكم ثيابه ، ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها .

قال التبى - صلى الله عليه وآله - : فكأني بها قد حبست مقدار ثلاثة ليال ثم لا تكتسى ضوءاً ، وتؤمر أن تطلع من مغربها^٨ . فذلك قوله - عزوجل - : «إذا الشمس كورت ، وإذا التجوم أنكدرت» . والقمر كذلك مطلعه وعبراه في أفق السماء ومغرب به

٥ - من المصدر .

٦ - التوحيد / ٢٨٠ ، ح ٧ .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مقاتل بن

من السماء السابعة» .

٩ - من المصدر .

جنان .

١٠ - المصدر : عبد الرحمن بن أبي ذر .

٨ - كذا في المصدر . وفي المتن : مطلعها .

وأرتفاعه إلى السماء السابعة ، ويسبّد تحت العرش . ثم يأتيه جبرئيل - عليه السلام - بالحلّة من نور الكرسي ، فذلك قوله - عزوجل - : « جعل الشمس ضياء والقمر نورا » .
« وَقَدْرَةُ مَنَازِلٍ » :

الضمير لكل واحد ؛ أي : قدر مسيرة كل واحد منهم منازل ، أو قدره ذا منازل ، أو للقمر .

وتحصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وإناطة أحكام الشرع به ، ولذلك عللّه بقوله : « لِتَعْلَمُوا عَدْدَ الْسَّيِّنَاتِ وَالْحِسَابِ » : حساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم .

« مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا » : ملتبساً بالحق ، مراعياً فيه مقتضى الحكمة البالغة .

« يُفَضِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَغْلَمُونَ (٥) » : فإنهم المتفعون بالتأمل فيها .

وَقَرَأُ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْبَصْرِيَّانَ وَخَفْصَنَ : « يُفضِّلُ » بالياء .

« إِنَّ فِي آخِيَّلَافِ الْلَّبَلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » : من أنواع الكائنات .

« الْآيَاتِ » : على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته .

« لِقَوْمٍ يَنْقُوْنَ (٦) » : العواقب . فإنه يحملهم على التدبّر والتفكير .

« إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا » : لا يتوقعونه ، لإنكارهم بالبعث وذهولهم بالمحسّسات عمّا وراءها .

« وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : من الآخرة ، لغفلتهم عنها .

« وَأَظْمَأْتُوا بِهَا » : وسكنوا إليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها ، أو سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها .

« وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) » : لا يتفكرون فيها ، لأنّهم كهم فيما يصادّها .

والعنف ، إنما لتغيير الوصفين والتشبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والانهماك في الشهوات ، بحيث لا تحيط الآخرة بما لهم أصلأ . وإنما لتغيير

الفريقين .

والمراد بالأولين : من أنكر البعث ، ولم ير إلأ الحياة الدنيا . وبالآخرين : من أهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والإعداد له .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : «الآيات» أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام . والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : مالله آية أكبر متى . «أَوْلَئِكَ مَا وَاهَمُ الْنَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)» : بما واطبوا عليه وتمرّروا به من العاصي .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهُدَىٰ بِمَا يَعْمَلُونَ» : بسبب إيمانهم إلى سلوك يؤدي إلى الجنة . أولاد رك الحقائق ؛ كما قال - عليه السلام - : من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم . أولاً يريدونه في الجنة . ومفهوم الترتيب وإن دل على أن سبب الهدى هو الإيمان والعمل الصالح ، لكن دل منطوق قوله : «بِإِيمَانِهِمْ» على استقلال الإيمان بالتبني ، وأن العمل ؛ كالشدة والردف له .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» : استئناف أو خبر ثان . أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الأخير . قوله : «فِي جَنَّاتِ الْكَعِيمِ (٩)» : خبر . أو حال أخرى منه ، أو من «الأنهار» . أو متعلق «بتجري» ، أو «بيهدي» .

وفي كتاب التوحيد^٢ : حدثني علي بن عبد الله الوراق و محمد بن أحمد السناني^٣ وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدراق - رضي الله عنه . قالوا : حدثنا أبوالعباس ؛ أحمد بن يحيى بن زكرية القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدثنا قيم بن بهلول ، عن أبيه [عن]^٤ ، جعفر بن سليمان البصري^٥ ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : سألت أبا عبد الله ؛ جعفر بن محمد - عليه السلام - عن قول الله - عزوجل - : «من يهد الله المهد ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا» .

١- تفسير القمي ٣٠٩/١

٢- التوحيد ٢٤١ / ١ ، ح ١ .

٣- كذا في المصدر وجامع الرواية ١٥٢/١ . وفي

٤- كذا في المصدر وتنقيح المقال ٧١/٢ . وفي النسخ : جعفر بن سليمان التضري .

النسخ : محمد بن علي السناني .

فقال : إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُضْلِلُ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ ، وَيَهْدِي أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى جَنَّتِهِ ؛ كَمَا قَالَ : « وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ». وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا - إِلَى قَوْلِهِ - فِي جَنَّاتِ التَّعْيِمِ » .
« دَغْوَاهُمْ فِيهَا » ؛ أَيْ : دُعَاؤُهُمْ .

« سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » : أَللَّهُمَّ ، إِنَّا نُسَبِّحُكَ تَسْبِيحًا .

« وَتَحْمِلُهُمْ » : مَا يَحْتَمِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . أَوْ تَحْمِلُ الْمَلَائِكَةُ إِيَّاهُمْ .

« فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَغْوَاهُمْ » : وَآخِرُ دُعَائِهِمْ .

« أَنِّي أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) » : أَيْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ .

ولعلَّ المعنى : أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَعَانَوْا عَظَمَةَ اللَّهِ وَكَبْرِيَاءِهِ ، مَجْدُوهُ وَنَعْتُوهُ بِنَعْوتِ الْجَلَالِ . ثُمَّ حَيَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالسَّلَامَةِ عَنِ الْأَفَاتِ وَالْفَوْزِ بِأَصْنَافِ الْكَرَامَاتِ ، أَوْ اللَّهُ - تَعَالَى - فَحَمْدُوهُ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ بِصَفَاتِ الْكَرَامِ .

وَ**« أَنْ »** هِيَ الْمُخْفَفَةُ مِنَ التَّقْبِيلَةِ . وَقَدْ فَرِيَ بِهَا ، وَبِنَصْبِ الْحَمْدِ .

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ^١ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ جَدِّهِ ؛ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ فِي تَفْسِيرِ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لَهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

وَفِي آخِرِهِ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِذَا قَالَ : الْحَمْدُ لَهُ ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَعْمَ الْذِنِيَا مُوصِلًا بِنَعْمَ الْآخِرَةِ . وَهُوَ الْكَلْمَةُ الَّتِي يَقُولُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا . وَيَنْقُطُعُ الْكَلَامُ الَّذِي يَقُولُونَهُ فِي الذِنِيَا مَا خَلَّا « الْحَمْدُ [لَهُ] » وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - :
« دُعَاهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - أَنَّ الْحَمْدُ لَهُ » .

وَفِي تَفْسِيرِ العَيَاشِيِّ^٢ : عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : سَأَلَهُ عَنِ التَّسْبِيحِ .

فَقَالَ : هُوَ أَسْمَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَدُعَوْيٌ أَهْلُ الْجَنَّةِ .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِيِّ^٣ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي حِزْبَةِ الْشَّمَالِيِّ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ . يَقُولُ فِيهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ ذَكَرَ الشِّيْعَةُ وَقَرْبَهُمْ مِنَ اللَّهِ

١ - العلل / ٢٥١ ، ذيل ح ٨ .

٢ - الكافي / ٣٦٦ ، ح ٥٥٦ .

٣ - تفسير العياشي / ٢ ، ١٢٠ ، ح ٩ .

٤ - من المصدر .

-عزوجل- : أنتم أهل تحية الله بسلامه .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدنى ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - . ونقل عنه حديثاً طويلاً . يقول فيه حاكياً حال أهل الجنة : وإذا أراد المؤمن^٢ شيئاً [أو اشتهى^٣] ، إنما دعواه فيها إذا أراد ، أن يقول : «سبحانك اللهم» . فإذا قالها ، تبادرت إليه الخدم بما أشتھي من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به . وذلك قول الله - عزوجل- : «دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيّتهم فيها سلام» ؛ يعني : الخدام .

قال : «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» ؛ يعني بذلك : عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله - عزوجل- عند فراغهم . وفيها^٤ خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - مسندة . وفي آخرها : والجنة لأهلها مأوى ، دعواهم فيها أحسن الدعاء «سبحانك اللهم» دعاوهم^٥ المولى على ما آتاهم . «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» .

وفي مصباح الشریعة^٦ : وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - إن أطيب شيء في الجنة وأدله حبت الله والحب في الله والحمد لله . قال الله - عزوجل- : «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» . وذلك أنهم إذا عاينوا لما في الجنة من التعميم ، هاجت المحبة في قلوبهم . فينادون عند ذلك : الحمد لله رب العالمين .

وفي جمجم البیان^٧ : وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - إن الله - تعالى - من على بفاحة الكتاب - إلى قوله - : «والحمد لله رب العالمين» دعوى أهل الجنة حين شكروا منه^٨ حسن الثواب .

«ولَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَشْرَهُ» : ولو يسرع إليهم .

«آسْتَغْفِرَهُمْ بِالْخَيْرِ» .

قيل^٩ : وضع موضع تعجيلهم لهم بالخير ، إشعاراً بسرعة إيجابته لهم في الخير ، حتى

١- نفس المصدر والمجلد / ١٠٠ ، ح ٦٩ .

٢- المصدر : المؤمنون .

٣- من المصدر .

٤- الكافي / ٨ ، ١٧٣ ، ح ١٩٣ .

٥- مصباح الشریعة / ١٩٥ .

٦- المجمع ٣١/١ .

٧- المصدر : «الله» بدل «منه» .

٨-

كأنَّ أَسْتَعْجَلُهُمْ بِهِ تَعْجِيلَهُمْ لَهُمْ . أو بَأْنَ الْمَرَادُ : شَرْ أَسْتَعْجَلُوهُمْ ؛ كَوْهُمْ : «فَأَمْطَرُ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ» . وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : وَلَوْ يَعْجَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ تَعْجِيلَهُ لِلخَيْرِ حِينَ أَسْتَعْجَلُوهُمْ أَسْتَعْجَالًا ؛ كَأَسْتَعْجَلُهُمْ بِالْخَيْرِ . فَحَذْفُ مِنْهُ مَا حَذَفَ ، لَدَلَالَةِ الْبَاقِي عَلَيْهِ .

«لَقْضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ» : لَمْ يَمْتَوا وَأَهْلَكُوا .

وقرأ^١ ابن عامر ويعقوب : **«لَقْضَى»** على البناء للفاعل ، وهو الله - تعالى - .
وقرأ^٢ : **«لَقْضَيْنَا»** .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : لَوْ عَجَلَ اللَّهُ الشَّرَّ ؛ كَمَا يَسْتَعْجِلُونَ الْخَيْرَ
«لَقْضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ» ؛ أي : فُرِغَ مِنْ أَجْلِهِمْ .

«فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طَغْيَانِهِمْ يَقْمَهُونَ (١١)» : عَطْفٌ عَلَى فَعْلٍ مَّعْلُومٍ
مَحْذُوفٌ دَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّرْطِيَّةُ ؛ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ : وَلَكِنْ لَا يَعْجَلُ وَلَا يَنْقُضُ ، فَنَذَرُهُمْ إِمْهَالًا لَّهُمْ
وَأَسْتَدْرَاجًا .

«وَإِذَا قَسَّ الْإِنْسَانَ الْضُّرُّ دَعَانَا» : لِإِزْلَهِ مَحْلَصًا فِيهِ .

«لِجَنْيِهِ» : مَلْقِي جَنْيِهِ ؛ أي : مَضْطَبْجَعًا .

«أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا» .  مَذَرَّةٌ تَكُونُ مِنْ حِلْمٍ حَسْدِيٍّ

وَفَائِدَةُ التَّرْدِيدِ تَعْسِيمُ الذِّعَاءِ لِجَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، أَوِ الْأَصْنَافِ الْمُضَارَّ .

«فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرُّهُ قَرَّ» : مَضَى عَلَى طَرِيقِهِ وَأَسْتَمَرَ عَلَى كُفْرِهِ . أَوْ مَرَّ عَنْ
مَوْقِفِ الدُّعَاءِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

«كَانَ لَمْ يَذْعُنَا» ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا . فَخَفَّفَ وَحْدَفَ ضَمِيرُ الشَّائِنِ ؛ كَمَا قَالَ :

وَنَحْرُّ مَشْرُقَ الْلَّوْنَ كَانَ ثَدِيَاهُ حَقَّانَ .

«إِلَى ضُرُّقَسَهُ» : إِلَى كَشْفِ ضَرِّ .

«كَذَلِكَ» ؛ أي : مِثْلُ ذَلِكِ التَّرْذِينِ .

«رُزِّيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)» : مِنِ الْإِنْهَمَاكِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْإِعْرَاضِ
عَنِ الْعِبَادَاتِ .

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْفُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ» : يَا أَهْلَ مَكَّةَ .

١— تفسير القمي ٣٠٩/١ .

٢— أنوار التنزيل ٤٤١/١ .

٣— نفس المصدر والموضع .

«لَمَا ظَلَمُوا» : حين ظلموا بالتكذيب .

«وَجَاءُتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالحجج الذالة على صدقهم . وهو حال من الواو بإضمار «قد» ، أو عطف على «ظلموا» .

«وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : وما أستقام لهم أن يؤمنوا ، لفساد أستعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يتوتون على كفرهم .
و«اللام» لتأكيد التقى .

«كَذَلِكَ» ؛ مثل ذلك الجزاء . وهو إهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل وإصرارهم عليه ، بحيث تحقق أنه لا فائدة في إمهالهم .

«أَخْرِزِي الْقَوْمَ الْمُخْرِمِينَ (١٣)» : كل مجرم ، أو مجرزيكم . فوضع المظهر موضع المضرر ، للدلالة على كمال جرمهم وأنهم أعلام فيه .

«ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ تَعْدِيهِمْ» : أستخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكتها أستخلاف من يختبر .

«لِتَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (٤)» : أتعملون خيراً أو شراً ، فنعاملكم على مقتضى

مركز تأثيراتكم في حرجكم

أعمالكم .

و«كيف» معمول «تعملون» ، فإن معنى الإستفهام يحجب أن يعمل فيه ماقبله . وفائدة الدلالة على أن المعتبر في الجزاء جهات الأفعال وكيفياتها ، لا هي من حديث ذاتها ، ولذلك يحسن الفعل تارة ويقع أخرى . وفيه دلالة على أن للفعل جهة حسنة وجهة مقبحة يؤمر به أو ينهى عنه لها .

«وَإِذَا تُنْشَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا» ؛ يعني : المشركين .

«آتَيْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا» : بكتاب آخر ليس فيه ما نسبده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت ، أو منكره من معايب آهتنا .

«أَوْبَدَلَهُ» : بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى . ولعلهم سألوا ذلك ، كي يسعفهم إليه فيلزموه .

«فَلْنَمَّا يَكُونُ لِي» : ما يصح لي .

«أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي» : من قيل نفسي . وهو مصدر أستعمل ظرفًا . وإنما أكتفى بالجواب عن التبدل ، لإستلزم أمتناعه أمتناع الإتيان بقرآن آخر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : «إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِي» : قالوا : بدل مكان على - عليه السلام - أبو بكر أو عمر ، أتبناه .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن الحسين ، عن عمر بن يزيد ، عن محمد بن جهور ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : سألت أبي عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : «أَتَتْ بِقُرْآنٍ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدْلَهُ» . قال : قالوا : أو بدل علىاً .

«إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيْيَ» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي السفاتين ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : «أَتَتْ بِقُرْآنٍ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدْلَهُ» ؛ يعني : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - .

وقوله : «إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيْيَ» تعيل لما يكون ، فإن المتع لغيره في أمر لا يستبد بالتصريف فيه بوجه ، وجواب للتفضي بنسخ بعض الآيات بعض ، ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه وأختراعه . ولذلك قيد التبدل في الجواب وسماه عصياناً ، فقال : «إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي» ؛ أي : بالتبديل .

«عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)» : وفيه إماء بأنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح .
وفي تفسير العياشي^٤ : عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وآله - : «إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» حتى نزلت سورة الفتح ، فلم يعد إلى ذلك الكلام .
«فَلَنْ لَوْشَاءَ اللَّهُ» : غير ذلك .

«مَا تَلَوْنَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ» : ولا أعلمكم به على لساني .

— المصدر : «لَمْ يَرِلْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ بَدْلًا (مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -) .

١ - تفسير العياشي ٢/١٢٠، ح ١٠ .

٢ - الكافي ١/٤١٩، ح ٣١٧ .

٣ - تفسير القمي ١/٣١٠ .

٤ - تفسير العياشي ٢/١٢٠، ح ١٢ .

وعن ابن كثير : «ولأدراكم» بلام التأكيد ؛ أي : لوشاء الله ماتلوكه عليكم ، ولاعلمكم به على لسان غيري . والمعنى : أنه الحق الذي لا يحيص عنه ، ولو لم أرسل به لأرسيل به غيري .

وقرئ ^٢ : «ولا أدراكم» بالهمزة فيما ، على لغة من يقلب المبدلة من الياء همزة . أو على أنه من الدبر ؛ يعني : الدفع ؛ أي : ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال . والمعنى : أن الأمر بمشيئة الله لا يحيص بي حتى أجعله على نحو ما شهونه . ثم قرئ ذلك بقوله : «فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ غُمْرًا» : مقدار عمر أربعين سنة .

«مِنْ قَبْلِهِ» : من قبل القرآن ، لا أتلوه ولا أعلميه . فإنه إشارة إلى أن القرآن معجز خارق للعادة . فإن من عاش بين أظهرهم أربعين سنة ، ولم يمارس فيها علمًا ولم يشاهد عملاً ولم ينشئ قريضاً ولا خطبة ، ثم قرأ عليهم كتاباً بزرت ^٣ فصاحته فصاحة كل منطبق وعلا كل منشور ومنظوم وأحتوى على قواعد علمي الأصول والفرع وأعرب عن أقصى صيغة الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه ، علم أنه معلم من الله .

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)» ؛ أي : أفلاتستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير ، لتعلموا أنهم ليس إلا من الله .

مَرْكَزُ تَعْقِلَةِ تَكَوِّنَةِ حِلْمٍ حِلْمٍ
«فَمَنْ أَظَلَمُ مِنْ أَفْرَطَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» : تفاصيلاً مما أضافوه إليه كناية أو تظليل للمشركيـن بافترائهم على الله في قولهـم : إنه لذو شريك وذو ولد .
«أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» : فكـر بها .

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَغْبُدُونَ مِنْ ذُونَ اللَّهِ قَائِمًا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يُنْفَعُهُمْ» : لأنـه جـاد لا يـقدر على نـفع ولا ضـرـ . والـمـعبودـ يـنـبـغيـ أنـ يـكـونـ مـثـيـاـ وـمـعـاقـباـ ، حتـىـ يـعـودـ عـلـيـهـ بـجـلـبـ نـفـعـ أـوـ دـفـرـ .

«وَيَقُولُونَ هُوَ لَآءٌ» : الأوثان .

«شَفَاعَوْنَا عِنْدَ اللَّهِ» : تـشـفـعـ لـنـاـ فـيـمـاـ يـهـمـنـاـ مـنـ أـمـرـ الذـيـ أـوـ فيـ الـآـخـرـةـ إـنـ يـكـنـ بـعـثـ ؛ وـكـانـهـ كـانـواـ شـاكـيـنـ فـيـهـ .

وهـذاـ منـ فـرـطـ جـهـاـلـهـمـ حـيـثـ تـرـكـواـ عـبـادـةـ الـمـوـجـدـ الصـارـتـافـ إـلـىـ عـبـادـةـ مـاـ يـعـلـمـ قـطـعاـ آـنـهـ لـاـ يـضـرـ وـلـاـ يـنـفـعـ ، عـلـىـ تـوـهـمـ آـنـهـ رـبـمـاـ يـشـفـعـ لـهـمـ عـنـدـهـ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : «و يعبدون من دون الله - إلى قوله - عند الله ». ^{الله}

قال : كانت قريش يعبدون الأصنام ، ويقولون : إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفي ، فإننا لا نقدر على عبادة الله .

فرد الله عليهم ، فقال : قل لهم ، يا محمد : «أنتبئون الله بما لا يعلم» ؟ أي : ليس . فوضع حرفًا مكان حرف ؛ أي : ليس له شريك يعبد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الزهري قال : أتى رجل أبا عبد الله - عليه السلام - فسأله عن شيء ، فلم يجيء .

فقال له الرجل : فإن كنت أباً ليك ، فأنت من أبناء عبدة الأصنام .
فقال له : كذبت . إن الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ، ففعل . فقال إبراهيم : «رب أجعل هذا البلد آمنا وأجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام ». ^٣ فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً فقط ، لكن العرب عبدة الأصنام . وقالت بنت إسماعيل : «هؤلاء شفعاؤنا [عند الله]^٤ وكفرت ولم تعبد الأصنام .

«فَلَمْ يَتَبَعَّدُواْ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَلَا يَنْسَبُونَ إِلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُ

«بِمَا لَا يَعْلَمُ» : وهو أنَّ له شريكًا ، وفيه تقرير وتهكم بهم . أو هؤلاء شفعاؤنا عنده ، وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات ، لا يكون له تحقق ما .

«فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ» : حال من العائد المحذوف ، مؤكدة للتفتي ، منتبه على أنَّ ما يعبدونه من الله إنما سماوي أو أرضي . ولا شيء من الموجودات فيما إلا وهو حادث مقهور مثلهم ، لا يليق أن يشرك به .

«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(١٨)» : عن إشراكهم ، أو عن الشركاء آذين يشركونهم به .

وقراء حزة والكسائي هنا وفي الموضعين في أول التحل والرَّوم ، بالباء .

«وَقَاتَ كَانَ النَّاسُ إِلَّا أَقْوَمُ وَاحِدَةً» ؛ يعني : قبل بعث نوح - عليه السلام - كانوا

١ - تفسير القمي ٣١٠/١

٢ - تفسير العياشي ٢٣٠/٢ ، ح ٣١ .

٤ - من المصدر .

٥ - أنوار التنزيل ٤٤٣/١ .

٦ - إبراهيم / ٣٥ .

على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالاً؛ كما مضى بيانه.

«فَاخْتَلَفُوا»: باتباع الهوى والأباطيل أو ببعثة الرسل، فتبعتهم طائفة وأصرت أخرى.

«وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»: بتأخير الحكم بينهم. أو العذاب الفاصل بينهم إلى يوم القيمة، فإنه يوم الفصل والجزاء.
«لَفِضِيَّ بِتَهْمَمْ»: عاجلاً.

«فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩)»: بإهلاك البطل وإبقاء الحق. ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف والاجتناب، وتلك للثواب والعقاب.

«وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ»؛ أي: من الآيات التي أفترحوها.

«فَقُلْ إِنَّمَا أَغْيَبُ اللَّهُ»: هو المختص بعلمه. فعلمه يعلم في إزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن إزالتها.

«فَانْتَظِرُوا»: لنزول ما أفترحتموه.

«إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُشَتَّرِينَ (٢٠)»: لما يفعل الله بكم، بمحبودكم مانزل من الآيات العظام وأفراحكم غيره.

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمدة^١، بإسناده إلى محمد بن الفضيل: عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: سأله عن شيء من الفرج.

قال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله - عزوجل - قال^٢: «فانتظروا إني معكم من المنظرين».

وبإسناده^٣ إلى أحد بن محمد بن أبي نصر قال: قال الرضا - عليه السلام: ما أحسن الصبر وأنظار الفرج. أما سمعت قول الله - عزوجل - : «وَأَرْتَقُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» . قوله - عزوجل - : «فانتظروا إني معكم من المنظرين» . فعليكم بالصبر، فإني إنما يجيء الفرج على اليأس. فقد كان الذي من قبلكم أصبر منكم.

«وَإِذَا أَذْفَنَا النَّاسَ وَرَخْمَةً»: صحة وسعة.

١ - كمال الدين ٦٤٥ ، ح ٤ .

٢ - المصدر: يقول.

٣ - ليس في المصدر: أليس انتظار الفرج من

نفس المصدر والصفحة ، ح ٥ .

الفرج .

«مِنْ تَغْدِيَ صَرَاءَ مَسْتُهْمٌ»؛ كفاح ومرض.

«إِذَا لَهُمْ مَكْرُرٌ فِي آيَاتِنَا»؛ بالطعن فيها والاحتياط في دفعها.

قيل^١ : فحيط أهل مكة سبع سنين ، حتى كادوا يهلكون . ثم رحهم بالمقر ، فطفقوا يقدحون في آيات الله ويکيدون رسوله .

«فَلِلَّهِ أَشْرَعَ قَمْكَرًا»؛ منكم ، قد دبر عقابكم قبل أن تدبوا كيدكم . وإنما دلت على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جواباً «إِذَا» الشرطية .

فالمكر إخفاء الكيد . وهو من الله إنما الاستدراج ، أو الجزاء على المكر .

«إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكِرُونَ (٢١)»؛ تحقيق للانتقام ، وتنبيه على أن ما دبروا في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلاً عن أن يخفى على الله .

وعن يعقوب^٢ : «يمکرون» بالياء ، ليوافق ما قبله .

«هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ»؛ يجعلكم على التير ، ويعکنك منه .

«فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلْكِ»؛ في السفن .

«وَجَرَيْنَ يَبْهُمْ»؛ بن فيها .

عدل عن الخطاب إلى العقبة ، للمبالغة؛ كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حاهم وينكر عليهم .

«بِرِيحٍ ضَيْئَةٍ»؛ لينة الهبوب .

«وَفَرَخُوا بِهَا»؛ بتلك الربيع .

«جَاءَنَّهَا»؛ جواب «إذا» . والضمير «للملك» أو «للريح الضئية» ؛ معنى : تلقتها .

«رِيحٌ غَاصِفٌ»؛ شديدة الهبوب .

«وَجَاءُهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ»؛ يجيء الموج منه .

«وَظَّلُوا أَنَّهُمْ أَحِبْطُ بِهِمْ»؛ أهلوا وسدت عليهم مالك الخلاص ؛ كمن أحاط به العدو .

«دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ»؛ من غير إشراك ، لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف . وهو بدل من «ظتوا» بدل آشتمال ، لأن دعاءهم من لوازم

ظتهم .

«لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْمُكَوَّنَاتِ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢)» : على إرادة القول . أو مفعول «دعوا» لأنَّه من جملة القول .

«فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ» : إجابة لدعائهم .

«إِذَا هُمْ يَتَغُونُ فِي الْأَرْضِ» : فاجزأوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه .

«بِغَيْرِ الْحَقِّ» : مبطلين فيه . وهو أحتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة والحرق زروعهم وقلع أشجارهم ، فإنَّها إفساد بحق .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن إسپاط ومحمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجلي [عن علي بن إسپاط]^٢ ، عن أبي الحسن عليه السلام . حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإن أضطرب بك البحر ، فاترك على جانبك الأمين وقل : بسم الله ، أسكن بسكنية الله ، وقر بوار قار الله ، وأهدا بإذن الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا تَغْيِيْكُمْ عَلَى الْفَسِّكُمْ» : فإن وباله عليكم . أو إنَّه على أمثالكم وأبناء جنسكم .

«فَتَاعَ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا» : لا تبقى ، ويبقى عقابها .

ورفعه ، على أنه خبر «بغيك» ، و«على أنفسكم» صلته . أو خبر مذوف ؛ تقديره : ذلك متاع الحياة الدنيا ، و«على أنفسكم» خبر «بغيك» .

ونصبه^٣ حفص ، على أنه مصدر مؤكّد ؛ أي : تتمتعون متاع الحياة الدنيا . أو مفعول البغي ، لأنَّه يعني الطلب ، فيكون الجاز من صلته ، والخبر مذوف ؛ تقديره : بغيكم متاع الحياة الدنيا مذور أو ضلال . أو مفعول فعل دلَّ عليه البغي ، و«على أنفسكم» خبره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتابه الذي كتبه إلى شيعته ، ويدرك خروج عائشة [إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال : وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجها زوجة رسول الله - صلى الله عليه وآله -]^٥ من بيتها : وكشفا

١- الكافي ٤٧١/٣ ، ح ٥ .

٢- أنوار التنزيل ٤٤٤/١ .

←

٤- تفسير القمي ٢١٠/٢ .

٥- من المصدر .

عنها حجاباً ستره الله عليها ، وصانا حلائلهما في بيتهما . ما أنصفا لا الله ولا رسوله من أنفسهما ثلاث خصال ، مرجعها على الناس في كتاب الله : البغي والمكر والتكت . قال الله : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ» . وقال : «وَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكِثُ عَلَى نَفْسِهِ» . وقال : «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» . وقد بغيا علينا ، ونكثنا بيعتي ، ومكرنا بي .

وفي تفسير العياشي^١ : عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : ثلا ثلاثة يرجعون على أصحابهن : التكت والبغي والمكر . قال الله : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ» .

«لَمْ إِلَيْنَا مُرْجِعُكُمْ» : في القيمة .

«فَتَبَسَّمُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)» : بالجزاء عليه .

«إِنَّمَا قُتِلَ الْحَيَاةُ الْأَذْنِيَا» : حاها العجيبة في سرعة تقضيتها وذهاب نعيمها ، بعد إقبالها وأغترار الناس بها .

«كَمَاءَ أَنْرَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَظَ يَهُ تَبَاتُ الْأَرْضِ» : فاشتبك بسببه ، حتى خالط بعضها بعضاً .

«مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ» : من الزروع والبقول والخشيش .

«خَتَّى إِذَا أَخَدَتِ الْأَرْضَ رُخْرُقَهَا وَأَزَّتَتِ» : بأصناف التبات وأشكالها وألوانها المختلفة ؛ كعروض أخذت من ألوان الثياب والثرين ، فتزينت بها .

و«أَزَّتَتِ» أصله : تزيين ، فادغم .

وقد قرئ^٢ على الأصل : «وَأَزَّتَتِ» . على «أَفْعَلَتِ» من غير إعلال ؛ كأغيلت . المعنى : صارت ذات زينة . و«أَزَّيَّنَتِ» ؛ كابيأضست .

«وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ فَادِرُونَ عَلَيْهَا» : متمنكون من حصدها ودفع غلتها .

«آتَاهَا أَفْرُنَا» : ضرب زرعها ما يجناحه .

«لَيْلًا أَوْنَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا» : زرعها .

«خَصِيدًا» : شبهاً بما حصد من أصله .

٥ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ١٢١/٢ ، ح ١٣ .

«كَانَ لَمْ تَفْنِ» : كأن لم يفن زرعها ؛ أي : لم يلبت . فالمضارف مذووف في الموضعين ، للبالغة ، وقرئ^١ ، بالياء ، على الأصل .

«بِالْأَفْسِ» : فيما قبله . وهو مثل في الوقت القريب . والمثل به مضمون الحكاية ، وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غصاً وألتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوانح لا الماء ، وإن وليه حرف التشبيه . لأنه من التشبيه المركب .

«كَذَلِكَ تُفَضِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)» : فإنهم المنتفعون به .

وفي روضة الكافي^٢ ، كلام لعلي بن الحسين - عليهما السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا . يقول فيه - عليه السلام - : فازهدوا فيما زهدكم - عزوجل - فيه من عاجل الدنيا . فإن الله - عزوجل - يقول قوله الحق : «إنما مثل الحياة الدنيا (إلى آخر الآية) . فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون .

وفيها^٣ خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام . وفيها : فاجعلوا عبادة الله ؛ آجتهدكم في هذه^٤ ، التزود من يومها القصير ل يوم الآخرة الطويل ، فإنها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء . فتجافوا عنها ، فإن المفتر من أغتر بها . لن تعدو الدنيا إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها ، المحبين لها ، المطمثتين إليها ، المفتونين بها أن تكون ؛ كما قال الله - عزوجل - : «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام . قال : قلت له : جعلت فداك ، بلغنا أن لآل جعفر رأية ولآل العباس رأيتين . فهل أنتهى إليك من علم ذلك شيء ؟

قال : إنما آل جعفر ، فليس بشيء ولا إلى شيء . وإنما آل العباس ، فإن لهم ملكاً مبطشاً ، يقربون فيه البعيد و يبعدون فيه القريب ، وسلطانهم عشر ليس فيه^٦ يسر ، حتى

١- نفس المصدر والمجلد / ٤٤٥ .

٢- الكافي ٧٥/٨ ، ح ٢٩ .

٣- نفس المصدر والمجلد / ١٧٤ ، ح ١٩٤ .

٤- المصدر : عباد الله .

٥- المصدر : في هذه الدنيا .

٦- تفسير القمي ٣١٠/١ .

إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صبح فيهم صيحة لا ييقن لهم منازل يجمعهم ولا آذان تسمعهم . وهو قول الله ۱ - عزوجل - : «حتى إذا أخذت الأرض» (الآية) .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعممة ۲ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسْنُ، عَلَيْهِ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ مُوسَى] ۳ بْنُ جعفر بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ الطَّوَّافِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَسْنِ بْنِ عَلَيِّ الظَّبِيرِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ؛ مُحَمَّدٌ [بْنُ الْحَسِينِ] ۴ بْنُ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَيَارِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ جَدِّي عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ [بْنِ مَهْرَيَارِ] ۵ يَقُولُ : قَالَ لِي صَاحِبُ الزَّمَانَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - : يَا بْنَ مَهْرَيَارَ ، كَيْفَ خَلَقْتَ إِخْرَانَكَ فِي الْعَرَاقِ؟

قلت : في ضئلك عيش وهناءٌ وقد تواترت عليهم سيف بنى الشيبان ۶ .

فقال : قاتلهم الله ، أتى يؤفكون ؟ كأني بالقوم قد قتلوا في ديارهم ، وأنخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً .

قلت : مَنْ يَكُونُ ذَلِكَ ، يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ ؟

قال : إذا حيل بينكم وبين سبل الكعبة بأقوام لاخلاقهم ، وأ والله ورسوله منهم براء ، وظهرت الحمرة في السماء فيها أعمدة ؛ كأعمدة اللجين تتلاأ نوراً ۷ ، ويخرج الشروسي ۸ من إرممية وأذربيجان يريدون الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأخر لزريق جبال طالقان . فيكون بيته وبين المروزي وقعة صيلمانية ۹ ، يثبت فيها الصغير ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما ، فعندها توقيعا خروجه إلى الزوراء . فلا يلبث فيها ، حتى

٧ - ليس في المصدر.

٨ - المصدر: «ولا (رجال تمعنهم لك) وهو قول الشيطان» بدل «سيوف بنى الشيبان» وهو الله» بدل «ولا آذان تسمعهم وهو قول الله» .

٩ - كمال الدين / ٤٦٥ - ٤٧٠ ، ح ٢٣ .

١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يتلاأ الألوان.

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: من المصدر.

١٢ - من المصدر.

١٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هذا . ولهناء:

والصليم: الأمر الشديد . وقعة صيلمة: مستأصلة .

الداهية .

يواقي باهات^١. ثم يواقي واسط العراق فيقيم بها سنة أو دونها . ثم يخرج إلى كوفان ، فتكون بينهم [وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري]^٢ وقعة شديدة تذهب منها العقول ، فعندما يكون^٣ بوار الفتى^٤ وعلى الله حصاد الباقيين . ثم تلا : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَنَّا هُمْ أَمْرُنَا لِيَلَّا أُوْنَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنَّ لَمْ تَغُنِّ بِالْأَمْسِ» .

فقلت : سيدني يا ابن رسول الله ، فما الأمر ؟

قال : نحن أمر الله - عزوجل - وجندوه .

قلت : سيدني يا ابن رسول الله ، حان الوقت ؟

قال : و «أَقْتَرَبْتُ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ» .

قيل^٥ : أي : دار السلام من التقاضي والآفة . أو دار يسلم الله والملائكة على من يدخلها .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ ، بإسناده إلى العلاء بن عبد الكري姆 قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - في هذه الآية يقول : إن السلام هو الله - عزوجل - . وداره التي خلق عباده ولا ولاءه^٧ ، الجنة .

وبإسناده^٨ إلى عبدالله بن الفضل^٩ الماشمي ، عن أبي عبدالله حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - أسم من أسماء الله - عزوجل - .

«وَيَهِيَّدِي مَنْ يَشَاءُ» : بال توفيق .

«إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ (٢٥)» : الذي هو طريقها .

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠} : روى الحسين بن جبير في كتابه ، نخب المناقب ،

١— كذلك في المصدر . وفي النسخ : بأهاب . وفي نور

الشقلين ٢/٣٠٠، ح ٤١ «ماهان» بدل ٦— كذلك في المصدر . وفي النسخ : حال .

٧— المعاني ١/١٧٦، ح ١ .

٨— المصادر : وداره التي خلقها لا ولاءه .

٩— نفس المصادر والموضع .

٤— كذلك في المصدر . وفي النسخ : يوكون .

٥— أ ، ب : عبدالله بن الفضيل .

بإسناده حدثنا ، يرفعه إلى عبد الله بن العباس وزيد بن علي في قوله : «وَاللَّهُ يَدْعُونَا إِلَى دارِ السَّلَامِ» ؛ يعني به : الجنة . «وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» قال : يعني : ولادة علي - عليه السلام - .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فأخبر الله - تبارك وتعالى - أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته واتباع أمره ، فبدأ بنفسه فقال : «وَاللَّهُ يَدْعُونَا إِلَى دارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» .

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى» : المثوبة الحسنة .

«وَزِيَادَةً» : وما زيد على المثوبة تفضلاً ، لقوله : «وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» .

وقيل^٢ : «الحسنى» الجنة ؛ مثل حسانتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر .

وقيل^٣ : «الزيادة» مغفرة من الله ورضوان .

وقيل^٤ : «الحسنى» الجنة . و «الزيادة» هو اللقاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قوله : «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً» .

قال : النظر إلى رحمة الله - تعالى - .

وفي رواية أبي الجارود^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً» .

قال : أما الحسنة ، فالجنة . وأما الزيادة ، فالدنيا . ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة .

وفي مجمع البيان^٧ : «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً» ذكر في ذلك وجوه . إلى قوله : وثالثها ، أن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب . عن علي

بن أبي طالب - عليه السلام - .

١١ - تأويل الآيات الظاهرة ٢١٤/١ .

٦٥ - تفسير القمي ٣١١/١ .

٧ - المجمع ١٠٤/٣ .

١ - الكافي ١٢/٥ ، ح ١ .

٤٤٥/١ - أنوار التنزيل ٤٣٦ .

وفي أحادي شيخ الطائفة^١ قدس سره ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام : قال الله - تعالى : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسْنَى وَزِيادةً » [و « الْحَسْنَى »]^٢ هي الجنة . و « الزِّيادة » هي الدنيا .

« وَلَا يَرْهَقُهُمْ وُجُوهُهُمْ » : لا يغشاها .

« قَتْرٌ » : غبرة فيها سواد .

« وَلَا ذَلَّةٌ » : هوان .

والمعنى : لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ، ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال .

وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبيان بن ميمون القداح قال : قال لي أبو جعفر - عليه السلام : أقرأ .

قلت : من أي شيء أقرأ ؟

قال : من السورة التاسعة^٤ .

قال : قلت : فجعلت أتمها .

فقال : أقرأ من سورة يومن  زهد

قال : فقرأت : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسْنَى وَزِيادةً وَلَا يَرْهَقُهُمْ وَجْهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ » .

قال : حسبك .

قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله : إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن [منصور بن]^٦ يومن ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : ما من شيء إلا وله كيل وزن إلا الدموع ، فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار . فإذا أغروا رقت العين بمانها ، لم يرهق وجهها قتر ولا ذلة . فإذا فاضت ، حرمت الله على النار . ولو أن باكيها [بكى]^٧ في أمة ، لرحموا .

١ - أحادي الطوسي ٤٥/١ .

٢ - من المصدر .

٣ - الكافي ٢/٦٣٢ ، ح ١٩ .

٤ - في القرآن هي العاشرة .

٥ - الكافي ٢/٤٨١ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

عَذَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٤ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي فَضَالٍ ، عَنْ أَبِي حِيلَةَ وَمُنْصُورٍ
بْنِ يَوْنَسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ :
وَلَا فَاضَتْ عَيْنٌ عَلَىٰ خَدَّهُ فَرَهقَ ذَلِكَ الْوِجْهَ قَتْرًا وَلَا ذَلَّةً .

وَفِي مُجْمَعِ الْبَيَانِ^٥ : وَرَوَى الْفَضِيلُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : مَا مِنْ عَيْنٍ تَرَقَّتْ^٦ بِمَا تَرَقَّتْ^٧ بِهَا ، إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ ذَلِكَ
الْجَسَدَ عَلَىٰ النَّارِ. فَإِنْ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، لَمْ يَلْمَحْ^٨ ذَلِكَ الْوِجْهَ قَتْرًا وَلَا ذَلَّةً .
وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٩ ، مَثَلُهُ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^{١٠} : وَقَالَ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -رَحْمَهُ اللَّهُ- : «الْقَتْرُ» الْجَوْعُ
وَالْفَقْرُ . وَ«الْذَّلَّةُ» الْخُوفُ .

«أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ(٢٦)» : دَائِمُونَ لَا زَوَالَ فِيهَا وَلَا
آنِقَاصٌ لِعِيمَهَا ، بِخَلَافِ الدُّنْيَا وَزُخْارِفِهَا .

«وَالَّذِينَ كَسَبُوا آلَّسْيَاتَ جَزَاءُ سَيِّئَاتِهِ بِمِثْلِهَا» : عَطْفٌ عَلَىٰ قَوْلِهِ : «لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحَسَنَىٰ» ، عَلَىٰ مَذْهَبٍ مِنْ يَحْوِرٍ فِي الدَّارِ لِرِيدِ الْحَجَرَةِ عُمَرٌ . أَوْ الَّذِينَ مُبْتَدَأُ
وَالْخَبَرُ «جَزَاءُ سَيِّئَاتِهِ» ، عَلَىٰ تَقْدِيرٍ . وَجَزَاءُ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيَّاتَ جَزَاءُ سَيِّئَاتِهِ بِمِثْلِهَا ؛
أَيْ : أَنْ تَجَازِي سَيِّئَةً بِسَيِّئَةٍ مِثْلُهَا لَا يَزَادُ عَلَيْهَا .

وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَىٰ أَنَّ الزَّيَادَةَ هِيَ الْفَضْلُ ، أَوِ التَّضْعِيفُ . أَوْ كَأَنَّمَا أَغْشَيْتُ
وَجُوهَهُمْ . أَوْ «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ» ، وَمَا بَيْنَهُمَا أَعْتَرَاضٌ . «جَزَاءُ سَيِّئَاتِهِ» مُبْتَدَأٌ ، خَبْرٌ
مُذَوْفٌ ؛ أَيْ : جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَاقِعٌ . أَوْ بِمِثْلِهَا ، عَلَىٰ زِيَادَةِ الْبَاءِ . أَوْ
تَقْدِيرِهِ : مُقْدَرٌ بِمِثْلِهَا .

«وَتَرَهقُهُمْ ذَلَّةٌ» .

وَقَرَىٰ^{١١} ، بِالْيَاءِ .

٧— من المصدر.

٨— نفس المصدر والمجلد / ٤٨٢ ، ح ٢.

٩— المجمع ١٠٤/٣.

١٠— في تفسير العياشي : ما من عبد اغتررت

٤— المصدر وتفسير العياشي : لم يرهق .

٥— تفسير العياشي ١٢١/٢ ، ح ١٥ .

٦— تفسير القمي ٣١١/١ .

٧— أنوار التنزيل ٤٤٥/١ .

بِمِثْلِهَا .

«مَا لَهُمْ مِنْ آلَهَةٍ مِنْ عَاصِمِهِمْ» : ما من أحد يعصهم من سخط الله . أو من جهة الله . أو من عنده ؛ كما يكون للمؤمنين .

«كَانُوا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ الظَّلَالِ مُظْلِمًا» : لفطر سوادها وظلمتها .

و«مظلماً» حال من «الليل» ، والعامل فيه «أغشيت» لأن العامل في «قطعاً» . وهو موصوف بالجاز وال مجرور . فالعامل في الموصوف عامل في الصفة ، أو معنى الفعل في «من الليل» .

وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب : «قطعاً» بالسكون . وعلى هذا يصح أن يكون «مظلماً» صفة له ، أو حالاً منه .

«أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود وجوههم ، ثم يلقونه . يقول الله - تبارك وتعالى - : «كَانُوا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ الظَّلَالِ مُظْلِمًا» [يسود الله وجوههم يوم القيمة]^٣ ويلبسهم الذلة والضياع . ويقول الله - عز وجل - : «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» .

وفي روضة الكافي^٤ : يحيى الحلبي ، عن المشتبه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «كَانُوا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ الظَّلَالِ مُظْلِمًا» . أما ترجمة البيت إذ كان الليل ، كان أشد سواداً من خارج ؟ فكذلك هم يزدادون سواداً .

«وَيَوْمَ نَخْرُجُكُمْ جَمِيعًا» : يعني : الفريقين .

«ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ» : ألمروا مكانكم حتى تنتظروا ما يفعلونكم .

«آتَيْتُمْ» : تأكيد للضمير المستقل إليه من عامله .

«وَسَرَّكَأَوْكُمْ» : عطف عليه .

وقرأ^٥ ، بالتصب ، على المفعول معه .

١ - الكافي ٨/٢٥٢، ح ٣٥٥.

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٤٦.

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تفسير القمي ١/٣١١ .

٥ - من المصدر .

«فَرَئَلْنَا بَيْتَهُمْ» : وقطعنا الوصل الذي بينهم ، وفرقنا بينهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين .

«وَقَالَ شَرِّكَاوْهُمْ مَا كُنْنُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ (٤٨)» : مجاز عن براءة ما عبده من عبادتهم . فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم ، لأنها الامرة بالإشراك لاما أشركوا به .

وقيل^٢ : يُنطِقُ الله الأصنام ، فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توَقَّعوا منها .

وقيل^٣ : المراد بالشركاء : الملائكة المسيح .

وقيل^٤ : الشياطين .

«فَكَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْتَنَا وَبَيْتَكُمْ» : فإنه العالم بكل الحال .

«إِنْ كُنَّا عَنِ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٤٩)» :

«إن» هي المخففة عن الثقلية . و«اللام» هي الفارقة .

«هُنَالِكَ» : في ذلك المقام .

«تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ فَاَسْلَفْتُ» : تختبر ما قدّمت من عمل ، فتعانين نفعه وضرره .

وقرأ^٥ حزرة والكسائي : «تلوا» من الثلاثة ؛ أي : تقرأ ذكر ما قدّمت . أو من

الثلو ؛ أي : تتبع عمله ، فيقوده إلى الحسنة أو إلى النار .

وقرئ^٦ : «نبلاوا» بالتنون ، ونصب «كل» ، وإبدال «ما» منه . والمعنى : تختبرها ؛ أي : تفعل بها فعل المختبر لها ، المعترف لسعادتها وشقاؤتها بتعريف ما أسلفت من أعمالها .

ويجوز أن يراد : نصيب بالباء ؛ أي : بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر . فتكون «ما» منصوبة بتنع الخافض .

«وَرُدُّوا إِلَى اللّٰهِ» : إلى جزائه إِيَّاهُمْ بما أسلفوا .

«مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ» : ربهم ومتوّلي أمرهم على الحقيقة ، لاما آتَخذوه مولى .

وقرئ^٧ : «الحق» بالتصب ، على المدح أو المصدر المؤكّد .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ» : وضاع عنهم .

١— تفسير القمي ٣١٢/١.

٢— أنوار التنزيل ٤٤٦/١.

٣— نفس المصدر والموضع .

٤— نفس المصدر والموضع .

٥— أنوار التنزيل ٤٤٦/١.

«مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)» : من أَنْ آهَتْهُمْ تَشْفِعُ لَهُمْ . أَوْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ أَنَّهَا آهَةٌ .

[وفي نهج البلاغة^١] : فكيف لو تناهت بكم الأمور وبُعثرت القبور «هنا لك تبلو كلّ نفس ما أسلفت ، ورداها إلى الله مولاهم الحقّ ، وضلّ عنهم ما كانوا يفترون» [٢] .

«فَلَنْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ آسَمَاءٍ وَالْأَرْضِ» : منها جيّعاً ، فإنَّ الأَرْزَاقَ تَحْصُلُ بِأَسْبَابٍ سَمَاوِيَّةٍ وَمَوَادٍ أَرْضِيَّةٍ . أَوْ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، توسيعةٌ عَلَيْكُمْ . وَقَبِيلٌ^٣ «مَنْ» لبيان «مِنْ» عَلَى حذف المضاف ؛ أي : مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

«أَقْنِيْمِيلُكَ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» : أَقْنِيْمِيلُكَ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ يَحْفَظُهُمَا مِنَ الْآفَاتِ مَعَ كثْرَتِهِمَا وَسُرْعَةِ اتْفَاعِهِمَا مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ .

«وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ» : مِنْ يَحْيِي وَيَمْتَ . أوَّلَيْنِي يَنْشئُ الْحَيْوانَ مِنَ النَّطْفَةِ ، وَالتَّنْطِفَةِ مِنْهُ .

«وَقَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ» : وَمِنْ يَلِي تَدْبِيرَ أَمْرِ الْعَالَمِ . وَهُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ .

«فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ» : إِذْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَكَابِرَةِ وَالْعَنَادِ فِي ذَلِكَ ، لِفَرْطِ وَضُوحِهِ .

«فَقُلْ أَفَلَا تَتَفَقَّنَ (٣١)» : أَنْفُسَكُمْ عَقَابَهُ ، بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَاهُ مَا لَا يُشَارِكُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

«فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ» : التَّوَلِيُّ هَذِهِ الْأَمْرُ ، الْمُسْتَحْقُ لِلْعِبَادَةِ . هُوَ رَبُّكُمُ الثَّابِتُ رَبُّوْتِيهِ ، لَأَنَّهُ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَأَحْيَاكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَدَبَرَ أَمْرَكُمْ .

«فَمَاذَا بَغَدَ الْحَقَّ إِلَّا الْأَضَالُ» : أَسْفَهَمَا إِنْكَارٌ ؛ أي : لِيُسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَاةِ . فَمَنْ تَخْتَصُّ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ ، وَقَعْ فِي الصَّلَاةِ .

«فَإِنَّمَا تُضَرِّفُونَ (٣٢)» : عَنِ الْحَقِّ إِلَى الصَّلَاةِ .

«كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» ؛ أي : كَمَا حَقَّتِ الرَّبُوبِيَّةُ لِلَّهِ . أَوْ أَنَّ الْحَقَّ بَعْدَ الصَّلَاةِ . أَوْ أَنَّهُمْ مَصْرُوفُونَ عَنِ الْحَقِّ حَقَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ وَحْكَمَهُ .

وَقَرَأَ^٤ نافعُ وَابْنُ عَامِرٍ : «كَلِمَاتٍ» هَنَا وَفِي آخرِ السُّورَةِ ، وَفِي غَافِرِ .

١— نهج البلاغة / ٣٤٩ ، خطبة ٢٢٦ .

٢— المجمع ١٠٦/٣ .

٣— أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

٤— ما بين المقوفيتين ليس في ب .

«عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا» : ترددوا في كفرهم ، وخرجوا عن حد الاستصلاح .

«أَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)» : بدل من «الكلمة» . أو تعليل خفيتها ، والمراد بها :

العدة بالعذاب .

«فَلَنْ هَلْ مِنْ شَرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» : جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام بها ، لظهور برهانها وإن لم يساعدوا عليها . ولذلك أمر الرسول بأن ينوب عنهم في الجواب ، فقال : «فَلِلَّهِ يُبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» . لأنَّ بحاجتهم لا يدعهم أن يعترفوا بها .

«فَإِنَّمَا تُوقَنُونَ (٣٤)» : تصرّفون عن قصد السبيل .

«فَلَنْ هَلْ مِنْ شَرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» : بنصب المjective ، وإرسال الرَّسُول ، والتوفيق للنظر والتدبر .

و«هَدَى» ؛ كما يُعَدَّى «بِإِلَيْ» لتضمنه معنى الانتهاء ، يُعَدَّى باللام ، للدلالة على أنَّ المنتهي غاية الهدية ، ولأنَّها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ، ولذلك عُذِّي بها ما أُسند إلى الله .

«فَلِلَّهِ يُهْدِي لِلْحَقِّ، أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي» : أَمَّا الذي لا يهدي . «إِلَّا أَنْ يُهْدَى» . من قوْظِمْ : هَدَى بنفسه : إذا آهَدَى . أو لا يهدي غيره إلا أن يهديه الله . وهذا حال أشراف شركائهم ؛ كالملائكة والمسيح وغَيْرِه . وقرأ^١ ابنُ كثِير ، وورش عن نافع ، وأَبْنَ عَامِرٍ : «يَهْدِي» بفتح الهاء وتشديد الدال . ويعقوب وحفص ، بالكسر والتشديد . والأصل : يهدي ، فأدغم وفتحت الهاء بحركة الثاء ، أو كسرت لالتقاء الساكنين .

وروى^٢ أبو بكر «يَهْدِي» باتباع الياء الهاء .

وقرأ^٣ أبو عمرو ، بالإدغام المجرد ، ولم يبال بالتقاء الساكنين . لأنَّ المدغم في حكم المتحرّك .

وعن نافع^٤ برواية قالون ، مثله .

وقرئ^٥ : «أَنْ يَهْدِي» على المبالغة .

٥— نفس المصدر والموضع .

١— أنوار التنزيل ٤٤٧/١ .

٢— نفس المصدر والموضع .

«فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)» : بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال والمجايل جميعاً ، عن ثعلبة ، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري^٢ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : يوبخونا ويكتذبونا إنما تقول : إن صحيحتن تكونان . يقولون : من أين تعرف المحققة من المبطلة إذا كانتا ؟

قال : فماذا تردون عليهم ؟

قلت : مانارة عليهم شيئاً .

قال : قولوا : يصدق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل . إن الله - عز وجل - يقول : «أفمن يهدى إلى قوله . كيف تحكمون» .

عنه^٣ ، عن محمد [عن]^٤ ابن فضال والمجايل ، عن داود بن فرقان قال : سمع رجل من العجالية^٥ هذا الحديث ، قوله : ينادي مناد : ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول التهار . وينادي آخر التهار : ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون .

قال : وينادي أول التهار منادي آخر التهار .

فقال الرجل : فما يدرينا أئمـا الصادقـ من الكاذب ؟

فقال : يصدق عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي . إن الله - عز وجل - يقول : «أفمن يهدى إلى الحق» (آلية) .

وفي كشف المحاجة لابن طاووس - رحمه الله - ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : أسمعوا قولي يهدكم الله إذا قلت ، وأطيعوا أمري إذا أمرت . فوالله لئن أطعتموني ، لاتغروا . وإن عصيتـوني ، لاترشـدوا . قال الله تعالى : «أفمن يهدى» (آلية) .

وفي عيون الأخبار^٦ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في وصف الإمامة

١ - بل الكافي ٢٠٨/٨ ، ح ٢٥٢ .

٢ - كذا في المصدر وجامع الرواية ٤٤٤/١ . وفي بن صعب .

٣ - كشف المحاجة / ١٨٧ .

٤ - العيون ١٧٤/١ ، ح ١ .

٥ - من المصدر .

والإمام ، وذكر فضل الإمام ورتبته حديث طويل . يقول فيه الرضا - عليه السلام - : إن الأنبياء والائمة يوْقِنُهم الله ويؤْتِيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يُؤْتِيهِ غيرهم . فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله - عز وجل - : «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» (الآية) . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» (الآية) : فأَمَّا مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ، فَهُمْ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِهِ . وَأَمَّا مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي ، فَهُوَ مِنْ خَالِفِ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ .

وفي الكافي^٢ : عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْدَبْنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عُمَرِبْنِ عُثْمَانِ^٣ ، عَنْ عَلِيِّبْنِ حَزَّةِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عليه السلام - . قال : لقد قضى أمير المؤمنين - عليه السلام - بقضية ما قضى بها أحد كان قبله . وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وذلك أنه لما قُبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وأفضى الأمر إلى أبي بكر ، أتى بِرَجُلٍ قد شرب الخمر .

فقال له أبو بكر : أشربت الخمر؟

فقال الرجل : نعم .

فقال : ولم شربتها وهي محمرة؟

فقال : إني أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر و يستحلونها ولو أعلم أنها حرام ، آجتنبها .

قال : فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال : ما تقول ، يا أبو حفص ، في أمر هذا الرجل؟

فقال : معظلة ، وأبو الحسن لها .

فقال أبو بكر : يا غلام ، أدع لك عليناً .

فقال عمر : بل يؤتي الحكم في منزله .

فأتاوه ومعهم سلمان الفارسي - رضي الله عنه - . فأخبروه بقضية الرجل ، فافتصر

١ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٢٦/١ .

النسخ : عمر بن عثمان .

٢ - الكافي ٧/٤ .

النسخ : ٢٤٩/٤ .

عليه قصته .

فقال عليـ عليه السلامـ لأبي بكرـ أبعث^١ من يدور به علىـ مجالس المهاجرينـ والأنصارـ فعنـ كان تلاـ عليه آية التحريرـ ، فليشهدـ عليهـ .

فعملـ أبو بكرـ ما قالـ عليـ عليه السلامـ . فلمـ يشهدـ عليهـ أحدـ ، فخلـيـ^٢ سبيـلهـ .
فقالـ سلمـانـ لعلـيـ عليهـ السلامـ^٣ : لقدـ أرـشـدـتـهـمـ .

فقالـ عليـ عليهـ السلامـ : إنـماـ أردـتـ أنـ أجـددـ تـأكـيدـ هـذـهـ الآـيـةـ فيـ وـفـيهـ «أـفـمـ يـهـدـيـ»ـ (ـالـآـيـةـ)ـ .

وفيـ تـفـسـيرـ العـيـاشـيـ^٤ـ : عنـ عـمـرـ وـبـنـ القـاسـمـ قالـ : سـمعـتـ أـبـاـ عـبـدـ اللهــ عليهـ السـلـامـ . وـذـكـرـ أـصـحـابـ التـبـيــ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ . ثـمـ قـرـأـ : «أـفـمـ يـهـدـيـ إـلـىـ الـحـقـ»ـ . أـحـقـ أـنـ يـتـبـعـ إـلـىـ قـوـلـهـ . تـحـكـمـونـ»ـ .

فـقـلـنـاـ : مـنـ هـوـ ، أـصـلـحـكـ اللهـ ؟ـ

فـقـالـ : بـلـغـنـاـ أـنـ ذـلـكـ عـلـيـ عليهـ السـلـامــ .

«وـقـاتـبـعـ أـكـثـرـهـمـ»ـ : فـيـماـ يـعـتـقـدـونـ .

«إـلـاـ ظـنـاـ»ـ : مـسـتـنـدـ إـلـىـ حـيـالـاتـ فـارـغـةـ وـأـقـيـسـةـ فـاسـدـةـ ؛ كـفـيـاـسـ الغـائـبـ عـلـىـ الشـاهـدـ ، وـالـخـالـقـ عـلـىـ الـمـخـلـوقـ بـأـدـنـيـ مـشارـكـةـ مـوـهـومـةـ . وـالـمـرـادـ بـالـأـكـثـرـ : الـجـمـيعـ . أـوـ مـنـ يـنـتـمـيـ إـلـىـ تـبـيـزـ وـنـظـرـ ، وـلـاـ يـرـضـيـ بـالـتـقـلـيدـ .

«إـنـ آلـقـنـ لـآيـغـنـيـ مـنـ الـحـقـ»ـ : مـنـ الـعـلـمـ وـالـاعـتـقـادـ الـحـقــ .

«شـيـئـاـ»ـ : مـنـ الـإـغـنـاءـ . وـيجـبـ أـنـ يـكـونـ مـفـعـلـاـ بـهـ وـ «مـنـ الـحـقـ»ـ حـالـاـ مـنـهـ .

قـيلـ^٥ـ : وـفـيـ دـلـيـلـ عـلـىـ أـنـ تـحـصـيـلـ الـعـلـمـ فـيـ الـأـصـوـلـ وـاجـبـ ، وـالـاـكـتـفـاءـ بـالـتـقـلـيدـ وـالـظـنـ غـيرـ جـائزـ .

وـأـقـولـ : فـيـ الـآـيـةـ دـلـالـةـ عـلـىـ النـهـيـ عـنـ تـبـاعـ الـظـنـ مـطـلـقاـ ، وـذـمـ تـقـلـيدـ مـنـ لـاـ يـحـصـلـ بـقـوـلـهـ غـيرـ الـظـنـ .

١ـ المصـدرـ : أـبـعـثـ مـعـهـ .

٢ـ كـذاـ فـيـ المصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : فـخـلـيـ .

٣ـ كـذاـ فـيـ المصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : «فـقـالـ عـلـيـ

ـ عـلـيـهـ السـلـامــ»ـ . بـدـلـ «فـقـالـ سـلـمـانـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامــ»ـ .

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)» : وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان.

«وَمَا كَانَ» : ما صلح وأستقام.

«هَذَا الْقُرْآنُ أَنَّ يُقْرَأُ مِنْ ذُوْنَ اللَّهِ» : أفتراء من الخلق.

«وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي تَبَيَّنَ تَدْبِيهِ» : مطابق لما تقدمه من الكتب الإلهية، المشهود على صدقها . ولا يكون كذباً ، كيف وهو لكونه معجزاً دونها عيار عليها شاهد على صحتها .

ونصبه بأنه خبر «لكان» مقدراً . أو علة لفعل مخدوف ؛ تقديره : لكن أنزله الله تصديقاً للذى .

وقرئ^١ ، بالرفع ، على تقدير : ولكن هو تصديق .

«وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ» : وتفصيل ما حثق وأثبت من العقائد والشائع .

«لَا رَيْبَ فِيهِ» : متفياً عنه الرَّيْب .

وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك . ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» فإنه مفعول في المعنى ، وأن يكون استثنافاً .

«مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)» : خبر آخر ؛ تقديره : كائناً من رب العالمين . أو متعلق «بتصديق» ، أو «بتفصيل» و «لاريب فيه» «اعتراض ، أو بالفعل المועל بهما . ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» أو الضمير في «فيه» . ومساق الآية ، بعد المنع عن اتباع الظن ، لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه .

«أَمْ يَهُولُونَ» : بل يقولون .

«أَفْرَأَهُ» : محمد . ومعنى الهمزة فيه ، للإنكار .

«فُلُّ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ» : في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الأفتراء . فإنكم مثلي في العربية والفصاحة ، وأشدتمنا في النظم والعبارة .

«وَأَذْغُوا مَنِ آتَيْتُمْ» : ومع ذلك فاستعينوا من أمككم أن تستعينوا به .

«مِنْ ذُوْنَ اللَّهِ» : سوى الله - تعالى - . فإنه وحده قادر على ذلك .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)» : أنه أخلاقه .

«بَلْ كَذَّبُوا» : بل سارعوا إلى التكذيب .

«بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» : بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتذروا آياته ويخطبوا بالعلم شأنه . أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علمًا ، من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم .

«وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» : ولم يعشروا بعد على تأويله ، ولم تبلغ أذهانهم معانيه . أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيب ، حتى يتبيّن لهم أنه صدق أم كذب . والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ .

والمعنى : ثم أتتهم فاجؤوا تكذيبه قبل أن يتذروا نظمه ويتفحصوا معناه .

ومعنى التوقع في «لتـما» : أنه ظهر لهم بالأخراء إعجازه ، لما كرر عليهم التحدي . فرازاوا^١ قواهم في معارضته ، فتضاءلت دونها . أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لإخباره مراراً ، فلم يقلعوا عن^٢ التكذيب قرداً وعناداً .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن الأمور العظام التي تكون مما لم تكن .

فقال : لم يأن أوان كشفها بعد . وذلك قوله : «بَلْ كَذَّبُوا» (الآية) .

عن حمران^٤ قال : سألت أبي جعفر - عليه السلام - عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها .

فقال : إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أوانه . قال الله : «بَلْ كَذَّبُوا» (الآية) .

وفي أصول الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي ، عمير عن يونس ، عن أبي يعقوب ؛ إسحاق بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله خلق عباده بأيدين من كتاب الله ، أن لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يرذوا مالم يعلموا . وقال عزوجلـ : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق» . وقال : «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» . [قال كذب الذين من قبلهم قال

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٠ .

٥ - الكافي ٤٣/١ ، ح ٨ .

١ - فرازاوا : فجرزوا وانهروا .

٢ - أ ، ب ؛ فلم يقدموا على .

٣ - تفسير العياشي ١٢٢/٢ ، ح ١٩ .

نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون^١.

وفي تفسير العياشي^٢: عن إسحاق بن عبد العزيز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خص الله هذه الأمة بآيتين من كتابه، ألا يقولوا ما لا يعلمون [وألا يردوا ما لا يعلمون]^٣ ثم قرأ: «أَلَمْ يُؤْخِذُ عَلَيْهِمْ مِثَاقَ الْكِتَابِ» (الآية). قوله: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويه» (الآية).

«كَذَّلَكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: أنبياءهم.

«فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)»: فيه وعد لهم؛ بمثل ما عوقب به من قبلهم.

«وَقُنْثُمْ»: ومن المكذبين.

«مَنْ يَؤْمِنُ بِهِ»: من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق، ولكن يعاند. أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره.

«وَقُنْثُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ».

قيل^٤: في نفسه لفطر غباؤه وقلة تدبّره، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: هم أعداء محمد وآل محمد - عليهم السلام. من بعده.

«وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠)»: بالمعاذين، أو بالمصرّين.

«وَإِنْ كَذَّبُوكَ»: فإن أصرروا على تكذيبك بعد إلزام الحجّة.

«فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ»: فتبرأ منهم، فقد أذرت.

والمعنى: لي جراء عملي ولكم جراء عملكم، حقاً كان أو باطلًا.

«أَتُنْسِمُ بِرِيشَوْنَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٤١)»: لا تؤاخذون بعملٍ، ولا أؤاخذ بعملكم. ولا فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخليه سبيلهم.

قال^٦: إنه منسوخ بأية السيف.

١— ما بين المقوتين ليس في المصدر.

٢— تفسير العياشي ١٢٣/٢، ح ١٢٢.

٣— من المصدر.

٤— تفسير الصافي ٤٠٣/٢، وأنوار التنزيل ٤٤٨/١.

٥— تفسير القمي ٣١٢/١.

٦— تفسير الصافي ٤٠٣/٢، وأنوار التنزيل ٤٤٨/١.

«وَمِنْهُمْ قَنْ يَسْتَعِمُونَ إِلَيْكَ» : إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون؛ كالأصم الذي لا يسمع أصلاً.

«أَفَإِنَّتَ تُشْعِعُ الظُّلْمَ» : تقدر على إسماعهم.

«وَلَوْ كَانُوا لَا يَقْرِئُونَ (٤٢)» : ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم.

وفيه تنبية، على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه. ولذلك لا يوصف به البهائم. وهو لا يأتي، إلا باستعمال العقل السليم في تدبره. وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومثابعة الإلف والتقليد، تuder إفادتهم الحكم والمعاني الدقيقة. فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق.

«وَمِنْهُمْ قَنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ» : يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك.

«أَفَإِنَّتَ تَهْدِي الْغَمْيَ» : تقدر على هدايتهم.

«وَلَوْ كَانُوا لَا يُبَصِّرُونَ (٤٣)» : وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة. فإن المقصود من الإبصار: هو الاعتبار والاستبصار. والعمدة في ذلك البصيرة، ولذلك يمحض الأعمى المستبصر يتفضل ما لا يدركه البصير الأحق. والآية؛ كالتعليل للأمر بالثبات والإعراض عنهم.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً» : يسلب حواسهم وعقولهم.

«وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)» : بإفسادها وتقويتها منافعها عليهم. وفيه دليل، على أن للعبد فعلًا، وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية؛ كما زعمت الأشاعرة.

وبحوز أن يكون وعدا لهم، يعني: أن ما يتحقق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به، ولكنهم ظلموا به أنفسهم باقتراف أسبابه. وقرأ حزوة والكسائي، بالتحفيف ورفع «الناس».

وفي الكافي^١: عن أبي جعفر-عليه السلام: إن الله الحليم^٢ العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاءه، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه. (المحدث).

«وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ كَانُ لَمْ يَلْتَهُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ الْنَّهَارِ» : يستقررون مدة لبثهم في

١— كذا في المصدر. وفي النسخ: الحكيم.

٢— تفسير الصافي ٤٠٤/٢.

الذئباً أو القبور ، فهو ما يرون .

والجملة التشبيهية في موقع الحال ؛ أي : يخسرون مُشَيْهِينَ هُنَّ لَمْ يَلِثُ إِلَّا سَاعَةً .
أو صفة «لِيَوْمٍ» والعائد مخدوف ؛ تقديره : كأن لم يلبثوا قبله . أو مصدر مخدوف ؛ أي :
حشرًا كأن لم يلبثوا قبله .

«يَتَعَاوَرُونَ بَيْنَهُمْ» : يعرف بعضهم بعضاً ؛ كأنهم لم يتفارقوا إلَّا قليلاً . فهذا
أول ما نشروا ، ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم .
وهو حال آخرٍ مقدرة . أو بيان لقوله : «كأن لم يلبثوا» . أو متعلق الطرف ؛
والتقدير : يتعارفون يوم يخسرون .

«فَدْ خَيْرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءَ اللَّهِ» : أَسْنَافٌ ، للشهادة على خسانتهم
والتعجب منه . ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في «يتعارفون» ، على إرادة القول .

«وَقَاتَلُوا مُهَاجِدِينَ (٤٥)» : الطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل
المعرف ، فاستكسبوها بها جهالات أدت بهم إلى الردى والعداب الدائم .

«وَأَمَّا تُرِينَكَ» : نبصرتك .

«بَغْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ» : من العذاب في حياتك ؛ كما أراه يوم بدر .

«أَوْنَتَوْقِينَكَ» : قبل أن ترىك .

«فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : فترىكه في الآخرة . وهو جواب «ننوقينك» . وجواب
«نرينك» مخدوف ؛ مثل فذاك .

«لَمْ أَلِمَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦)» : مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها
ومقتضاها ، ولذلك رتبها على الرجوع «بِشُمٍ» . أو مؤذ شهادته على أفعالهم يوم القيمة ،
«وَلِكُلِّ أُقْةٍ» : من الأمم الماضية .

«رَسُولٌ» : يُبعث إليهم ليدعوهم إلى الحق .

«إِذَا جَاءَ رَسُولَهُمْ» : بالبيانات ، فكذبواه .

«فُضِّيَّ بَيْنَهُمْ» : بين الرسول ومكذبيه .

«بِالْقِسْطِ» : بالعدل . فأنجي الرسول ، وأهلك المكذبون «وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ (٤٧)» .

وقيل^١ : معناه : لكل أمة يوم القيمة رسول تُنسب إليه . فإذا جاء رسولهم الموقف

لبيشهد عليهم بالكفر والإيمان ، قضي بينهم بإتجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله : «وجيء بالتبين والشهادة وقضي بينهم» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - : تفسيرها بالباطن : أنَّ لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول ، وهم الأولياء وهم الرسل . وأمّا قوله : «إِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقَسْطِ» قال : معناه : أنَّ رسل الله يقضون بالقسط «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ؛ كما قال الله .
«وَيَقُولُونَ فَتَنَى هَذَا الْوَعْدُ» : أستبعدوا له ، واستهزأوا به .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)» : خطاب منهم للتبني والمؤمنين .

«فَلَنْ لَا أَفْلِيكُ لِتَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا» : فكيف أملك لكم ، فأستعجل في جلب العذاب إليكم .

«إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» : أن أملكه . أو ولكن ماشاء الله من ذلك كائن .

«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجْلٌ» : مضروب لحالكم .

«إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَشَاءُ حِرْوَنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)» : لا يتأنرون ولا يتقدمون . فلا تستعجلوا ، فيجيء وقتكم وينجز وعدكم وقوله : «لا يستقدمون» معطوف على الشرطية .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حران قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إذا جاء» (الآية) .

قال : هو الذي سمى ملك الموت ليلة القدر .

«فَلَنْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابَهُ» : الذي تستعجلون به .

«بَيَاتًا» : وقت بيات وأشتغال بال تقوم .

«أَوْنَهَارًا» : حين كنت منشغلين بطلب معاشكم .

«فَمَاذَا يَسْتَغْجِلُ مِنْهُ الْمُفْجِرُونَ (٥٠)» : أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكره لا يلائم الاستعجال !

وهو متعلق «برأيتم» ، لأنَّه يعني : أخبروني . و «المجرمون» وضع موضع

١- المجمع ١١٤/٣ بتفاوت يسر وأنوار التنزيل ١- تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٣ .

٢- تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٤ . ٤٤٩/١

الضمير، للدلالة على أنهم مجرمهم ينبغي أن يفرزوا من مجيء الوعيد لأن يستعجلوه . وجواب الشرط مذوف ، وهو : تندموا على الاستعجال ، أو تعرفوا خطأه . ويجوز أن يكون الجواب «ماذا» ؛ كقولك : إن أتيتك ماذا تعطيني ؟ وتكون الجملة متعلقة «برأيتم» ، أو بقوله : «أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَقْسَمْ بِهِ» . يعني : إن أناكم عذابه ، آمنتكم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان . وعلى التقدير الآخر «ماذا يستعجل» أعراض ، ودخول حرف الاستفهام على «ثم» لإنكار التأخير .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «قل أرأيتم - إلى قوله - منه المجرمون» : فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم . وفي مجمع البيان^٢ : عنه - عليه السلام - مثله .

«الآن» : على إرادة القول ؛ أي : قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب : الآن آمنتكم به .

وعن نافع^٣ «الآن» بحذف الهمزة ، وإلقاء حركة كها على اللام . «وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١)» : تكذيباً وأستهزاء . «ثُمَّ قَبَلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» : عطف على «قبل» المقدر . «ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» : المؤلم على الدوام . «هُلْ نُجَرِّبُ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢)» : من الكفر والمعاصي . «وَيَشْتَبِئُونَكَ» : ويستخبرونك . «أَحَقُّ هُوَ» .

قيل^٤ : أحقر ما تقول من الوعد أو آذاء التبوء ، تقوله بجدد ألم باطل تهزل به . قيل^٥ : قاله حبي بن أخطب لما قدم مكة . والأظهر ، أن الاستفهام فيه على أصله ، لقوله : «وَيَشْتَبِئُونَك» . وقيل^٦ : إنه للانكار . ويؤتده أنه قرىء : «أَحَقُّ هُوَ» ، فإن فيه تعرضاً بأنه

١- تفسير القمي ٣١٢/١ .

٣- أنوار التنزيل ٤٥٠/١ .

٢- المجمع ١١٥/٣ بتغافل .

٤- نفس المصدر والموضع .

باطل . و «أحق» مبتدأ ، والضمير مرتفع به ساذاً مسداً الخبر . أو خبر مقدم ، والجملة في موضع التصبب بـ « يستبئنونك » .

« قُلْ إِيَّ وَرَبِّيْ إِنَّهُ لَحَقٌ » : أَنَّ العذاب لِكَائِنٍ . أَوْ مَا أَدْعَيْتَهُ ثَابِتٍ .

وقيل^١ : كلاً الضميرين للقرآن .

و «إي» بمعنى : نعم . وهو من لوازム القسم . ولذلك يوصل بواهه في التصديق ، فيقال : إِيْ وَاللهُ . ولا يقال : إِيْ ، وحده .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن إبراهيم [عن أبيه]^٣ ، عن القسم بن محمد الجوهري ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « و يستبئنونك أحق هُوَ » : ماتقول في ؟ علي - عليه السلام . « قُلْ إِيَّ وَرَبِّيْ إِنَّهُ لَحَقٌ وَمَا أَنْتَ بِعَجَزٍ » .

وفي أمالی الصدق^٤ : حدثنا محمد بن الحسن - رضي الله عنه . قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن محمد القاساني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام ، عن أبيه - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - : « و يستبئنونك - إلى قوله - لَحَقٌ » .

قال : يستبئنك ، يا محمد ، أهل مكة عن علي بن أبي طالب إمام هو ؟ « قُلْ إِيَّ وَرَبِّيْ إِنَّهُ لَحَقٌ » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، مثله .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : روى أبو عبد الله الحسين بن جبير - رحمه الله - في نخب المساقب ، حدثنا مسندأ عن الباقر - عليه السلام - في قوله : « و يستبئنونك أحق هُوَ قُلْ إِيَّ وَرَبِّيْ إِنَّهُ لَحَقٌ وَمَا أَنْتَ بِعَجَزٍ » .

قال : يسألونك ، يا محمد : أعلاني - عليه السلام . وصيتك ؟ قُلْ : إِيَّ وَرَبِّيْ ، إِنَّهُ

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - الكافي ٤٣٠ / ١ ، ح ٨٧ .

٢ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ما يقول محمد

في » بدل « ما تقول في » .

٥ - أمالی الصدق / ٥٣٥ ، ح ٧ .

٦ - تفسير القمي ٣١٣ / ١ .

٧ - تأویل الآيات الباهرة ٢١٤ / ١ .

لوصيي .

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣)» : بفائزين العذاب .

«وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ» .

قيل^١ : بالشرك ، أو التعدي على الغير .

«مَا فِي الْأَرْضِ» : من خزائنه وأموالها .

«لَا فَتَدْتُ بِهِ» : جعلته فدية من العذاب . من قوله : أفتدى به ؛ بمعنى : فداء .

«وَأَسْرُوا آلَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» .

قيل^٢ : لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فطاعة الأمر وهو له ، فلم يقدروا أن ينطقوا .

وقيل^٣ : «أَسْرُوا التَّدَامَةَ» أخلصوها . لأن إخفاءها إخلاصها . أو لأنه يقال : سر الشيء ، خالصته . من حيث أنها تخفي ويُضمن بها .

وقيل^٤ : أظهروها . من قوله : أسر الشيء وأشاره : إذا أظهره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ قيل : «ولو أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ» آن محمد صلوات الله عليهم - حقهم . «مَا فِي الْأَرْضِ جِيئًا لَا فَتَدْتُ بِهِ» ذلك الوقت ؛ يعني : الرجعة .

وحدثني محمد بن جعفر^٦ قال : حدثني محمد بن أحمد ، عن أحد بن الحسين ، عن صالح بن أبي حمار^٧ ، عن أبي^٨ الحسن بن موسى الخشاب ، عن رجل ، عن حماد بن عيسى ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سئل عن قوله : «وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» . قال : قيل له : ما ينفعهم إسرار التدامـة وهم في العذاب ؟ قال : كرهوا شماتة الأعداء .

٦—أنوار التنزيل ١/٤٥٠.

٧—نفس المصدر والموضع ، وتفسير الصافي ١/٣١٣.

٨—٤٠٦/٢.

٩—نفس المصدر والموضع .

١٠—ضَنَّ بِهِ عَلَيْهِ بَخْلٌ .

١١—نفس المصدر والموضع .

وفي روضة الكافي^١، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . يقول فيه - صلى الله عليه وآله - : وشر التنادمة ندامة يوم القيمة . «وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤)» : ليس تكريراً . لأنّ الأول قضاء بين الأنبياء ومكذببهم ، والثاني مجازة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين . والضمير إنما يتناولهم ، لدلالة الظلم عليهم . «أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : تقرير لقدرته - تعالى - على الإثابة والعقاب .

«أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» : ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه . «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥)» : لأنّهم لا يعلمون ، لقصور عقلهم ، إلا ظاهراً من الحياة الدنيا .

«هُوَ يُخَيِّي وَيُمِيتُ» : في الدنيا ، فهو يقدر عليها في العقبى . لأنّ القادر لذاته لا تزول قدرته . والمادة القابلة بالذات ، الحياة والموت ، قابلة لهما أبداً . «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦)» : بالموت والنشر .

«بِأَيْمَانِهَا أَنَّاسٌ قَدْ جَاءُوكُمْ فَوْعَاظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الْأَصْدُورِ وَهُدًى وَرِحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)» ؛ أي : قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال ومقابحها والرغبة في المحسن والزاجرة عن المقايب ، والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الإعتقد ، وهدى إلى الحق واليقين ، ورحمة للمؤمنين حيث أزالت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات التيهان بمصاعد من درجات الجnan .

والتنكير فيها ، للتعظيم .

وفي كتاب الإهليجة^٢ : قال الصادق - عليه السلام - : وأنزل عليكم^٣ كتاباً فيه شفاء لما في الصدور من أمر^٤ الخواطر ومشبهات^٥ الأمور .

وفي أصول الكافي^٦ : على ، عن أبيه ، عن التوفيقي ، عن السكوني ، عن أبي

١ - الكافي ، ٨٢/٨ ، ضمن ح ٣٩ .

٢ - البحار ، ١٥٢/٣ .

٣ - المصدر : ازاله عليهم .

٤ - المصدر : أمراض .

٥ - المصدر : مشبهات .

٦ - الكافي ، ٦٠٠/٢ ، ح ٧ .

عبد الله - عليه السلام - قال : شكى رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وجاء في صدره .

قال : أستشاف بالقرآن ، فإن الله - عز وجل - يقول : « وشفاء لما في الصدور » .

وفي روضة الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى ، رفعه قال : إن موسى - عليه السلام - ناجاه الله - ببارك تعالى - . فقال في مناجاته : يا موسى ، لا يطول في الدنيا أمْلُك . وذكر حديثاً قدسيّاً طويلاً . يقول فيه - عز من قائل - وقد ذكر محمدًا - صلى الله عليه وسلم - : ولأنزلنا عليه قرآنًا فرقانًا شفاء لما في الصدور من نفث^٢ الشيطان .

وفي نهج البلاغة^٣ : قال - عليه السلام - : وتعلموا القرآن ، فإنه ربِّع القلوب .

وأستشفوا بنوره ، فإنه شفاء لما في الصدور .

« قُلْ يَفْضُلُ اللَّهُ وَبِرَّهُمْ ». .

« الباء » متعلقة بفعل يفسره قوله : « فَيَذَلِّكَ فَلَيُفْرَحُوا » . فإنَّ أسم الإشارة بمنزلة الضمير ؛ تقديره : بفضل الله وبرحمته فليغتنمو ، أو فليفرحوا « فَيَذَلِّكَ فَلَيُفْرَحُوا » . وفائدة ذلك التكرير ، التأكيد والبيان بعد الإجمال وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح . أو بفعل دل عليه « قد جاءكم » . وذلك إشارة إلى مصدره ؟ أي : فبمجيئها فليفرحوا .

و« الفاء » يعني الشرط ؛ كأنه قيل : إن يفرحوا بشيء فيهما ، فليفرحوا . أو للربط بما قبلها . والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد ؛ كقوله :

لاتجزعي ان منفأاً بأهلكة

واذا هلكت فعنده ذلك فاجزعي^٤

وعن يعقوب^٥ : « فلتفرحوا » بالتاء ، على الأصل المرفوض .

وقد روي ، مرفوعاً . ويؤتده أنه قرئ : « فافرحا » .

« هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ^{٥٨} » : من حطام الدنيا ، فإنها إلى الرؤال . وهو ضمير

^٤ — مصدر البيت ليس في أنوار التنزيل ٤٥١/١ .

^٥ — نفس المصدر والموضع .

^١ — الكافي ٤٢/٨ ، ح ٨ .

^٢ — كذلك في المصدر . وفي النسخ : نفس .

^٣ — نهج البلاغة / ١٦٤ خطبة ١١٠ .

«ذلك».

وقرأ أَبْنَ عَامِرٍ: «تَجْمَعُونَ» عَلَى مَعْنَى: فِي ذَلِكَ فَلِيفَرِحُ الْمُؤْمِنُونَ، فَهُوَ خَيْرٌ مَا تَجْمَعُونَهُ أَيْهَا الْمَخَاطِبُونَ.

وفي تفسير عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٢: قَالَ: ثُمَّ قَالَ - جَلَّ ذِكْرُهُ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ - إِلَيْهِ قَوْلُهُ - وَرَحْمَةُ الْمُؤْمِنِينَ».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنُ.

ثُمَّ قَالَ: قُلْ لَهُمْ، يَا مُحَمَّدًا: «بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فِي ذَلِكَ فَلِيفَرِحُوا هُوَ خَيْرٌ مَا يَجْمَعُونَ».

قَالَ: «الْفَضْلُ» رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَ«رَحْمَتُهُ» أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -. «فِي ذَلِكَ فَلِيفَرِحُوا» قَالَ: [فَلِيفَرِحُ] ^٣شَيْعَتَنَا، هُوَ خَيْرٌ مَا أَعْطَوْا أَعْدَاءُنَا مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفَضْلَةِ.

وَفِي جَمِيعِ الْبَيَانِ^٤: رُوِيَّ، عَنْ أَنْسٍ، عَنِ التَّبَّيِّنِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: مِنْ هَدَاءِ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ ثُمَّ شَكَّا بِالْفَاقَةِ، كَتَبَ اللَّهُ الْفَاقَةَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ تَلَّا: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ» (الآية) ^٥

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرُ^٦ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «فَضْلُ اللَّهِ» رَسُولُهُ . وَ«رَحْمَتُهُ» عَلَيْيَ بنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِي^٧: عَدْنَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَرِيْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنِ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -. قَالَ: قَلْتُ لَهُ: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فِي ذَلِكَ فَلِيفَرِحُوا هُوَ خَيْرٌ مَا يَجْمَعُونَ».

قَالَ: بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - هُوَ خَيْرٌ مَا يَجْمَعُ هُؤُلَاءِ مِنْ دُنْيَاِهِمْ .

وَفِي أَمَالِي الصَّدُوقِ^٨ - رَحْمَهُ اللَّهُ -، بِإِسْنَادِهِ إِلَيْ التَّبَّيِّنِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ . وَفِيهِ يَقُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِعَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: وَالَّذِي بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ

١- نفس المصدر والموضع.

٢- تفسير القمي ٢١٣/١.

٣- من المصدر.

٤- المجمع ١١٧/٣.

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- الكافي ٤٢٣/١، ح ٥٥.

٧- أمالى الصدوق / ٤٠٠، ح ١٣.

نبأً ، ما آمن بي من أنكرك ، ولا أقر بي من جحدك ، ولا آمن بالله من كفر بك .
وأن فضلك لمن فضلي ، وأن فضلي لفضل الله - عزوجل -. وهو قول ربى
- عزوجل - : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ^١ هو خير مما يجمعون ». « ففضل
الله » نبوة ربكم . و « رحمة » ولامة علي بن أبي طالب . « فبذلك » قال : بالنبوة والولاية .
« فليفرحوا » ؛ يعني : الشيعة . « هو خير مما يجمعون » ؛ يعني : مخالفتهم من الأهل والمآل
والولد في دار الدنيا .

وفي تفسير العياشي ^٢ : عن الأصيغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في
قول الله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » .

قال : فليفرح ^٣ شيعتنا . « هو خير مما » أعطي عدوانا من الذهب والفضة .
عن أبي حزنة ^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال قلت : « بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » . قال : الإقرار بنبوة محمد - عليه وآله السلام - .
والاتمام ^٥ بأمير المؤمنين - عليه السلام . هو خير ممّا يجمع هؤلاء في دنياهم .
« قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ » : جعل الرزق متزاً ، لأنّه مقدر في

السماء محصل بأسباب منها . *مركز تفسير كنز الدفائق وبحر العرائب*

و « ما » في موضع التصبب « بأنزل » ، أو «رأيتم » فإنه يعني : أخبروني .
و « لكم » دل على أن المراد منه : ماحل .

« فَجَعَلْتُمْ هَذِهِ حَرَاماً وَخَلَالاً » ؛ مثل « هذه أنعام وحرث حجر » ^٦ « ما في بطون هذه
الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجاها » ^٧ .

« قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ » : في التحرير والتخليل ، فتفقون ذلك بحكمه .

« أَمْ عَلَى اللَّهِ تَقْرُونَ ^٨ » : في نسبة ذلك إليه .

ويجوز أن تكون المفصلة متصلة « بأرأيتم » . و « قل » مكرر للتأكيد . والمعنى :
أخبروني الله إذن لكم في التخليل والتحرير ، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه ، أم تكذبون على

١— أ ، ب ، ر : فليفرحوا يعني الشيعة .

٢— تفسير العياشي ٢/١٢٤ ، ح ٢٨ .

٣— كذا في المصدر . وفي النسخ : فليفرحوا .

٤— نفس المصدر والموضع ، ح ٢٩ .

٥— كذا في المصدر . وفي النسخ : الانتمار .

٦— الأنعام / ١٣٨ .

٧— الأنعام / ١٣٩ .

الله في نسبة ذلك إليه.

ويجوز أن يكون الاستفهام للإنكار، و«أم» منقطعة. ومعنى الهمزة فيها التقرير، لافتائهم على الله.

«وَقَاتَلُنَّ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : أي شيء ظنهم؟

«يَوْمَ الْقِيَامَةِ» : أيمسرون أن لا يجازوا عليه.

وهو منصوب بالظن. ويدل عليه أنه قرئ بلفظ الماضي، لأنَّه كائن. وفي إيهام الوعيد تهديد عظيم.

«إِنَّ اللَّهَ لَذُوقَضِلَّ عَلَى النَّاسِ» : حيث أنعم عليهم بالعقل، وهداهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)» : هذه التعمية.

«وَقَاتَلُوكُنَّ فِي شَأْنٍ» : ولا تكون في أمر.

وأصله الهمز، من شأنت شأنه: إذا قصدت قصده. والضمير في «وَمَا تَنَلُوا مِنْهُ» له. لأنَّ تلاوة القرآن معظم شأن الرسول، أو لأنَّ القراءة تكون لشأن. فيكون التقدير: من أجله. ومفعول تللو «مِنْ قُرْآنٍ»، على أنَّ «من» تبعيضية، أو مزيدة لتأكيد التقي، أو للقرآن. وأضماره قبل الذكر ثُمَّ بيانه، تفحيم له أو له.

«وَلَا تَغْمِلُونَ مِنْ عَمَلِكُمْ» : تعميم للخطاب بعد تخصيصه بن هو وأسرهم. ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة، وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والخمير.

«إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا» : رقباء مطلعين عليه.

«إِذْ تُفْيِضُونَ فِيهِ» : تخوضون فيه وتندفعون.

وفي مجتمع البيان^١: عن الصادق -عليه السلام-. وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إذا قرأ هذه الآية، بكى بكاءً شديداً.

«وَمَا يَغْرِبُ عَنْ رَبِّكَ» : ولا يبعد عنه، ولا يغيب عن علمه.

وقرأ^٢ الكسائي، بكسر الزاء.

«مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ» : موازن نملة صغيرة، أو هباء.

١- المجمع ١١٩/٣، وتفسير السعدي ٤٥٢/١.

٢- أنوار التنزيل ٣١٣/١.

«في الأرض ولا في السماء»؛ أي : في الوجود والإمكان . فإن العادة لا تعرف مكناً غيرها ليس فيها ولا متعلقاً بها . ونقدم «الأرض» لأن الكلام في حال أهلها . والمقصود منه : هو البرهان على إحاطة علمه بها .

وفي كتاب التوحيد^١ : عن علي - عليه السلام . يقول فيه ، وقد سأله رجل عما أشتبه عليه من الآيات : وأمّا قوله : «وما يعزب عن ربك من مشقال ذرة في الأرض ولا في السماء» كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء . وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق وهو الخالق العليم .

«ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (٦١)» : كلام برأسه مقرر لما قبله .

و«لا» نافية للجنس . و«أصغر» اسمها . و«في كتاب» خبرها .
وقرأ^٢ حزنة ويعقوب ، بالرفع ، على الابتداء والخبر . ومن عطف على لفظ «مشقال ذرة» وجعل الفتح بدل الكسر ، لامتناع الصرف ، أو على محله مع الجاز ، جعل الاستثناء منقطعاً .

وقيل^٣ : المراد بالكتاب : اللوح المحفوظ .

«الآء إِنْ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ» : الذين يتولونه بالطاعة ، ويتولاهم بالكرامة .

«لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ» : من لحوق مكروه .

«وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ (٦٢)» : لفوات مأمول .

والآية : كمجمل فسره قوله : «الذين آمنوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)» : بيان لتوليهم إيمانهم .

وتحمل «الذين آمنوا» التصب . أو الرفع على المدح ، أو على وصف الأولياء ، أو على الابتداء ، وخبره «هم البشري» .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الرحمن بن سالم الأشلي ، عن بعض الفقهاء قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام : «الآء إِنْ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ - إلى قوله - ولا هم يحزنون» . ثم قال : أتدرؤون من أولياء الله ؟

٣ - المجمع ١١٩/٣ ، وأنوار التنزيل ٤٥٢/١

٤ - تفسير العياشي ١٤٤/٢ ، ح ٣٠ .

١ - التوحيد / ٢٦٥ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٥٢/١ .

قالوا : من هم ، يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هم نحن وأتباعنا . فمن تبعنا من بعدها ، طوبى لـها وطوبى لهم .
وطوباهم أفضل من طوبانا .

قيل : ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ، ألسنا نحن وهم على أمر ؟

قال : لا ، لأنهم حملوا ما لم تحملوا وأطاقوا ما لم تطيقوا .

عن بريد العجلاني^١ ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال : وجدنا في كتاب علي بن الحسين - عليهما السلام . «ألا إن أولياء الله - إلى قوله - يحزنون» : إذا أدوا فرائض الله ، وأخذوا بسنن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، وتورعوا عن حارم الله ، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ، ورغبوا فيما عند الله ، وأكسبوا الظيب من رزق الله ، لا يريدون به التفاخر والشّكاثر ، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما أكسبوا ويثابون على ما قدموه الآخرتهم .
وفي مجمع البيان^٢ ، مثله .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعممة^٣ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : يا أبي بصير ، طوبى لشيعة قاتلتنا المنظرين لظهوره في غيته والمطيعين له في ظهوره . أولئك «أولياء الله - إلى قوله - ولا هم يحزنون» .

وفي الجوامع^٤ : عن الشبي - صلى الله عليه وآله - سُئل عن أولياء الله .

فقال : هم الذين يذكرون الله برأيهم ; يعني : في التسمى والهيئة .

وفي الكافي^٥ : عن الصادق عليه السلام . ، عن الشبي - صلى الله عليه وآله - : من عرف الله وعظمته ، منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام .
فقالوا : بأبائنا وأمهاتنا يا رسول الله ، هؤلاء أولياء الله ؟

قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكتهم ذكرًا ، ونظروا فكان نظرهم عبرة ، ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيمهم بين الناس برقة . لو لا الآجال التي كتب الله عليهم^٦ ، لم تقر أرواحهم في أجسادهم ، خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣١ .

٢ - المجمع ١٢٠/٣ .

٣ - كمال الدين / ٣٥٧ ، ح ٥٤ .

٤ - الجوامع / ١٩٦ .

٥ - الكافي ٢٢٧/٢ ، ح ٢٥ .

٦ - المصدر : قد كتبت عليهم .

وفي كتاب المصالح^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : إنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - أخفى أربعة في أربعة : أخفى ولية في عباده ، فلا تستصغرْ عبداً من عبد الله ، فربما يكون ولية وأنت لا تعلم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» : وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه ، وما يريهم من الرؤيا الصادقة ، وبشرهم عند النزع .
 «وَفِي الْآخِرَةِ» بيان لتوليه لهم .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : وأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - رجل من أهل الbadia ، له جسم^٣ وجمال .
 فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله - عز وجل - : **«الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ وَفِي الْآخِرَةِ»** .

فقال : أما قوله : **«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»** ، فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه . وأما قوله - عز وجل - : **«فِي الْآخِرَةِ»** ، فإنها بشارة المؤمن يُبشر بها عند موته . إنَّ اللَّهَ - عز وجل - قد غفر لك ، ولكن يحملك إلى قبرك .

وفي أصول الكافي^٤ : عددة من أصحابنا ، عن أ Ahmad بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الخذاء ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في قوله - تعالى - : **«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»** : يبشرهم بقيام القائم ، وبظهوره ، وبقتل أعدائهم ، وبالنجاة في الآخرة ، والورود على محمد - صلى الله عليه وآله - الصادقين على الخوض . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^٥ : عددة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : يا عقبة ، لا يقبل الله من العباد يوم القيمة إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه . وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقربه عينه ، إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه - ثم أهوى بيده إلى الوريد ، ثم اتكأ .
 وكان معه المعلى ، فغمزني أن أسأله .

١ - المصالح / ٢١٠ ، ح ٣١ .

٢ - الفقيه / ١ ، ٧٩ / ١ ، ح ٣٥٦ .

٣ - المصدر : حشم .

٤ - الكافي / ٤٢٩ / ١ ، ح ٨٣ .

٥ - نفس المصدر / ٣ ، ١٢٨ / ٣ ، ح ١ .

فقلت : يا أبا رسول الله ، فإذا بلغت نفسه هذه أي شيء يرى ؟ فقلت له بضع عشرة مرة : أي شيء ؟

فقال في كلها : يرى . لا يزيد عليها .

ثم جلس في آخرها ، فقال : يا عقبة .

فقلت : لبيك وسعديك .

فقال : أبىت إلا أن تعلم ؟ .

فقلت : نعم ، يا أبا رسول الله . إنما ديني مع دينك ، فإذا ذهب ديني كان ذلك^١ . كيف لي بذلك ، يا أبا رسول الله ، كل ساعة ؟ وبكيتُ فرقاً لي .

فقال : يراهما ، والله .

قلت : بأبى وأمي ، من هما ؟ قال : ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعليه السلام . يا عقبة ، لن تقوت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما .

قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن ، أيرجع إلى الدنيا ؟ .

فقال : لا ، مضى أمامه . إذا نظر إليهما ، مضى أمامه .

فقلت له : يقولان شيئاً ؟

قال : نعم . يدخلان جميعاً على المؤمن ، فيجلس رسول الله - صلى الله عليه وآله - عند رأسه وعلى - عليه السلام - عند رجليه . فيكتب^٢ عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله -

فيقول : يا ولی الله ، أبشر أنا رسول الله . إنني خير لك مما تركت من الدنيا . ثم ينهض رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فيقوم على - عليه السلام - حتى يكتب عليه ، فيقول : يا ولی الله ، أبشر أنا على بن أبي طالب الذي كنت تحبه . أما لأنفعتك .

ثم قال : إن هذا في كتاب الله - عزوجل - .

فقلت : أين ، جعلني الله فداك ، هذا من كتاب الله ؟

قال : في يوں ، قول الله - عزوجل - هاهنا : «الذين آمنوا و كانوا يتقون ، لم

١— قال في الباقي : «كان» تامة ؛ أي : إذا ذهب ديني كان ذلك ». وعليه فالمعنى : أن ديني مقرر بمحاجتي ، فمع عدم الدين فكتابي لست بحاجة .

٢— قال في الباقي : «إنما ديني مع ديني ، فإذا ذهب ديني ، تحقق تخلفي عنك وفارقتك إياك وعدم اكتئابي بالجهل بما تعلم . وفي تفسير العياشي والنقول عن المحسن : «إنما ديني مع ديني ، فإذا ذهب ديني ، فما تعلمته مني ذهب ». ولهذا

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ». أَبْنَ عُثْمَانَ ، عَنْ عَقْبَةَ أَتَهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعَتْ نَفْسُهُ فِي صَدْرِهِ ، رَأَى ۝

قَلْتُ : جَعَلْتَ فَدَاكَ ، وَمَا يَرَى ۝

قَالَ : يَرَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- . فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَبْشِرُ . ثُمَّ يَرَى عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . فَيَقُولُ : أَنَا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كَنْتُ تَحْبِبُ ، يَحْبُبُ عَلَيَّ ۝ أَنْ أَفْعَلَكَ الْيَوْمَ ۝

قَالَ : قَلْتُ لَهُ : يَكُونُ أَحَدُ مِنَ النَّاسِ يَرَى هَذَا ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا ۝

قَالَ : إِذَا رَأَى هَذَا أَبْدَأَ مَاتَ ، وَأَعْظَمَ ذَلِكَ ۝

قَالَ : وَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ- : «الَّذِينَ آمَنُوا -إِلَى قَوْلِهِ- لِكُلِّ مَوْلَىٰ لَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ» .

أبو علي الأشعري^٣ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي المستهل ، عن محمد بن حنظلة قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : جعلت فداك ، حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك يرويه عن أبيك .

قَالَ : وَمَا هُوَ؟

قَلْتُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَغْبَطُ مَا يَكُونُ أَمْرٌ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ فِي هَذِهِ.

فَقَالَ : نَعَمْ . إِذَا كَانَ ذَلِكَ ، أَتَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأَتَاهُ عَلَيْهِ -السَّلَامُ- وَأَتَاهُ جَبَرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَأَتَاهُ مَلِكُ الْمَوْتَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . فَيَقُولُ ذَلِكَ الْمَلَكُ لِعْلَيْهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : يَا عَلَيَّ ، إِنَّ فَلَانًا كَانَ مَوْالِيًّا لِكَ وَلِأَهْلَ بَيْتِكَ ۝ ؟

فَيَقُولُ : نَعَمْ ، كَانَ يَتَوَلَّنَا وَيَتَبَرَّأُ مِنْ عَدُوْنَا .

١- ليس في المصدر.

٢- قال في الوافي : أي : مات موتاً دالماً لا رجعة
«مات» ؛ يعني : مات وعد ما رأى وما بشربه
بعده . أو المعنى : ما رأى هذا فقط إلا مات .

٣- الكافي ١٣٤/٣ ، ح ١٣

فيقول ذلك نبی الله جبرئیل -علیه السلام-. فيرفع ذلك جبرئیل إلى الله -عزوجل-.

عنة من أصحابنا^١ ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزیز العبدی ، عن ابن أبي يعفور قال : كان خطاب الجھنّم خليطاً لنا ، وكان شدید التصب لآل محمد ، وكان يصحب نجدة المحرری^٢ .

قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقبة ، فإذا هو يغمى^٣ عليه في حد الموت . فسمعته يقول : مالي ذلك ، يا علي؟

فأخبرت بذلك أبا عبد الله -علیه السلام-.

قال : رأه ، ورب الكعبة . رأه ، ورب الكعبة .

سهل بن زياد^٤ ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت أبا عبد الله -علیه السلام- يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه ، قيل له : أما ما كنت تخذل^٥ من هم الذنيا وحزنها ، فقد أمنت منه . ويقال له : رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَعَلِيهِ وَفَاطِمَةَ-عليهما السلام . أمامك .

وفي روضة الكافی^٦ : محمد بن يحيی^٧ ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد^٨ ، عن الرضا -علیه السلام- . قال : إن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَعَلِيهِ وَفَاطِمَةَ-إذا أصبح ، قال لأصحابه : هل من مبشرات ؟ يعني به : الرؤيا .

عنه^٩ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جحبلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر -علیه السلام- . قال : قال رجل لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَعَلِيهِ وَفَاطِمَةَ-عزوجل- : «لهم البشري في الحياة الدنيا» .

قال : هي الرؤيا الحسنة ، يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه .

وفي تفسیر العیاشی^{١٠} : عن عبد الرحيم قال : قال أبو جعفر -علیه السلام- : أما

١- الكافی ١٣٣/٣ ، ح ٩.

٢- المحرریة : طائفة من الموارج ، منسوبة إلى

حروراء ، وهي قرية بالكونفه .

٣- المصدر : مفعى .

٤- الكافی ١٣٤/٣ ، ح ١٠ .

٥- كذلك في المصدر . وفي النسخ : تحضر .

٦- الكافی ٩٠/٨ ، ح ٥٩ .

٧- كذلك في المصدر . وجامع الرواية ٢٥٢/٢ . وفي

النسخ : عمر بن خلاد .

٨- نفس المصدر والموضع ، ح ٦٠ .

أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا ، ينزل عليه ملك الموت فيقول له : أَفَمَا كنْتَ ترجو ، فقد أُعطيته . وأَفَمَا كنْتَ تخافه ، فقد أُمْنِتَّ منه . ويُفتح له باب إلى منزلة من الجنة ، ويقال له : انظر إلى مسكنك من الجنة ، وأنظر هذا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - والحسن والحسين - عليهما السلام - رقاوْك . وهو قول الله - عَزَّ وَجَلَّ - : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

عن أبي حزنة الشمالي^١ قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - ما يصْنَعُ بأحد عند الموت ؟

قال : أما والله ، يا أبا حزنة ، ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه مثنا إلا أن تبلغ نفسه هاهنا - ثم أهوى بيده إلى نحره . ألا أشرك ، يا أبا حزنة ؟

فقلت : بلى ، جعلت فداك .

فقال : إذا كان ذلك ، أتاه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عليه السلام . معه قعد عند رأسه .

فقال له إذا كان ذلك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أَمَا تعرَفني ؟ أنا رسول الله . هلْم إلينا ، فما أَمْأَمْتُ خَيْرَكَ مَمَّا خَلَقْتَ . أَمَا مَا كنْتَ تَخَافُ ، فقد أُمْنِتَّهُ . وأَمَا مَا كنْتَ تَرْجُو ، فقد هَبَّمْتُ عَلَيْهِ . أَتَيْتَهَا الرُّوحُ ، أَخْرَجْتُهَا إِلَى رُوحَ اللَّهِ وَرَضْوَانِهِ .

فيقول له علي - عليه السلام - مثل قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . ثم قال : يا أبا حزنة ، ألا أخبرك بذلك في كتاب الله «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (الآلية) .

«لَا تَنْبِئْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» : لا تغيير لأقواله ، ولا إخلاف لمواعيده .

«ذَلِكَ» : إشارة إلى كونهم مُبَشِّرين في الدارين .

«هُوَ الْفَرْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)» .

هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه . وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله .

«وَلَا يَخْرُنُكُمْ قَوْلَهُمْ» : إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم .

وقرأ^٢ نافع : «يَخْرُنُك» من أحزنه . وكلامها بمعنى .

«إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً» : أستثناف ، بمعنى التعليل . ويدل عليه القراءة بالفتح ؛ كأنه قيل : لا تخزن بقوهم ولا تبال بهم ، لأن الغلة لله جمِيعاً لا يملك غيره شيئاً منها ، فهو يقهرهم وينصرك عليهم .

«هُوَ الْسَّمِيعُ» : لأقوالهم .

«الْقَلِيلُ (٦٥)» : بعزماتهم ، فيكافئهم عليها .

«أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ» : من الملائكة والشَّفَّلين . وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف المكائن عبيداً لا يصلح أحد منهم للزَّبوبية ، فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له ندأ أو شريكاً . وهو : كالدليل على قوله : «وَمَا يَتَبَعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ» ؛ أي : شركاء على الحقيقة وإن كان يسمونها شركاء .

ويجوز أن يكون «شركاء» مفعول «يدعون» . ومفعول «يتبع» مخدوف دل عليه «إِنْ يَتَبَعُونَ إِلَّا أَطْلَقَنَّ» ؛ أي : ما يتبعون يقيناً ، وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء .

ويجوز أن يكون «ما» استفهامية منصوبة «يتبع» . وموصولة معطوفة على «من» .

وقرئ^١ : «تدعون» بالثاء . والمعنى : أي شيء يتبع به الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والشَّفَّلين ؛ أي : أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره ، فما لكم لا تتبعونهم فيه ؛ كقوله : «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ» فيكون إِلَزَاماً بعد برهان . وما بعده مصروف عن خطابهم ، لبيان سندهم ومنشأ رأيهم .

«وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦)» : يكذبون فيما ينسبون إلى الله . أو يخزرون ويقترون أنها شركاء تقديرأً باطلأً .

«هُوَ الْأَنْجَى جَعَلَ لَكُمْ أَلَّيْلَ لِتَشْكُنُوا فِيهِ وَأَنْهَارَ مُبْصِراً» : تنبية على كمال قدرته وعظيم نعمته المتعدد هو بهما ، ليذهبم على تفرده باستحقاق العبادة . وإنما قال : «مبصراً» ولم يقل : «لتبرروا فيه» تference بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَشْمَعُونَ (٦٧)» : سماع تدبر وأعتبار .

«قَالُوا أَنَّهُدَّ اللَّهُ وَلَدًا» ؛ أي : بتناه .

«سُبْتَحَانَهُ» : تزييه له من التبني ، فإنه لا يصح إلا من يتصور له الولد ، وتعجب

من كلمتهم الحمقاء .

«هُوَ الْغَنِيُّ» : علة لتنزهه . فإن أتَخَذَ الولد [مسبب عن الحاجة] . «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : تقرير لغناه . «إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا» : نفي لعارض [١] ما أقامه من البرهان ، وبالغة في تحجيمهم وتحقيقاً لبطلان قوهم . و «بِهَذَا» متعلق بسلطان . أو نعت له أو «بِعِنْدِكُمْ» ؛ كأنه قيل : إن عندكم في هذا من سلطان .

«أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)» : توبيخ وتcriيع على اختلافهم وجهلهم . وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه ، فهو جهالة . والعقائد لا بد لها من قاطع ، وأن التقليد فيها غير سائع .

«فَلَنْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : باتخاذ الولد ، وإضافة الشريك إليه .

«لَا يُفْلِحُونَ (٦٩)» : لا ينجون من النار ، ولا يفوزون بالجنة .

«مَنَعَ فِي الدُّنْيَا» : خبر لم يبدأ عذوف ؛ أي : أفتراؤهم متع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر . أو حياتهم ، أو تقليفهم متع .
أو مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : هم تقع في الدنيا .

«ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : بالموت ، فيلقون الشقاء المؤبد .

«ثُمَّ نُدِيْقُهُمْ آلَعَدَاتِ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)» : بسبب كفرهم .

«وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ تَبَآءُونَ» : خبره مع قوله .

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنْ كَانَ كَبُرُّ عَلَيْكُمْ» : عظم عليكم وشق .

«قَفَاهِي» : نفسي ؛ كقولك : فعلت كذا مكان فلان . أو كوني واقمتني بينكم مدة مديدة . أو قيامي على الدعوة .

«وَلَدُكِبْرِي» : إيتاكم .

«بَأَيْمَاتِ اللَّهِ قَعَلَى اللَّهِ تَرَكَلْتُ» : وثبتت به .

«فَاجْمِعُوا أَفْرَادَكُمْ» : فاعزموا عليه .

«وَشَرَّكَاءَكُمْ» ؛ أي : مع شركائكم . ويؤتده القراءة ، بالرفع ، عطفاً على

الضمير المتصل . وجاز من غير أن يُؤكَد ، للفصل .

وقيل^١ : إنَّه معطوف على «أمركم» بحذف المضاف ؛ أي : وأمر شركائكم .

وقيل^٢ : إنَّه منصوب بفعل مخدوف ؛ تقديره : وأدعوا شركاءكم . وقد قرئ به .

وعن نافع^٣ : «فاجعوا» من الجمع . والمعنى : أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والتسيي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ، ثقة بالله وقلة مبالاة بهم .

«ثُمَّ لَا يَكُنْ أَفْرَغُكُمْ» : في قصدي .

«عَلَيْكُمْ عُمَّةُ» : مستوراً ، وأجعلوه ظاهراً مكشوفاً . من غمه : إذا ستره .

أو ثم لا يكن عليكم حالكم غمماً إذا أهلكتهونني وتخلصت من ثقل مقامي وتدكري .

في تفسير علي بن إبراهيم^٤ - رحمه الله - : لاتغتموا .

«ثُمَّ أَفْضُوا» : أذوا .

«إِلَيْ» : ذلك الأمر الذي تريدون لي .

وقرئ^٥ : «ثم أفضوا» بالفاء ؛ أي : أنهوا إلى بشركم ، أو أبرزوا إلى . من أفضى : إذا خرج إلى الفضاء .

«وَلَا تُنْظِرُونَ(٧١)» : ولا تمهلوني .

«فَإِنْ تَوَلَّتُمْ» : أعرضتم عن تذكرني .

«فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ» : يوجب توليتكم لثقله عليكم واتهامكم إلائي لأجله ، أو يفوتني لتوليتكم .

«إِنْ أَجْرِيَ» : ما ثوابي على الدعوة والتذكرة .

«إِلَّا عَلَى اللَّهِ» : لاتتعلق له بكم يشيني به ، آمنت أو توأتم .

«وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ(٧٢)» : المنقادين لحكمه ، لا أخالف أمره ولا أرجو غيره .

«فَكَذَّبُوهُ» : فأصرروا على تكذيبه بعد ما ألمتهم الحجة وبين أن توليتهم ليس إلا

١- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ . ٤- تفسير القمي ٣١٤/١ .

٢- نفس المصدر والموضع . والمجمع ١٢٢/٣ . ٥- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٣- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

لعنادهم وقردتهم ، لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب .

«فَتَحْيِيْنَا» : من الغرق .

«وَمَنْ قَعَّدَ فِي الْفُلْكِ» .

قيل^١ : و كانوا شمائين .

«وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِقَ» : من المالكين به .

«وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» : بالظوفان .

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣)» : تعظيم لما جرى عليهم ، و تحذير لمن كذب الرسول ، وتسلية له .

«ثُمَّ بَعَثْنَا» : أرسلنا .

«مِنْ بَعْدِهِ» : من بعد نوح .

«رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ» : كل رسول إلى قومه .

«قَجَاءُوهُمْ بِالْبَيْتَاتِ» : بالمعجزات الواضحة ، المشتبة لدعواهم .

«فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : فما استقام لهم أن يؤمنوا ، لشدة شكيمتهم في الكفر

و خذلان الله إليهم .

«بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ» .

قال^٢ : أي : بسبب تعودهم تكذيب الحق و عمرتهم عليه قبل بعثة الرسل .

وفي الأخبار^٣ : أن المراد : في الذر .

وفي أصول الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين عن^٥ محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن عقبة^٦ ، عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جيعاً ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله - عز وجل - خلق الخلق . فخلق من أحب مما أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة . وخلق من أبغض مما أبغض ، أن خلقه من طينة النار . ثم بعثهم في الظلال .

فقلت : وأي شيء الظلال ؟

١— أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٢— أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٣— تفسير الصافي ٤١٢/٢ ، والبرهان ١٩٢/٢ .

٤— الكافي ١٠/٢ ، ح ٣ .

٥— كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦— ليس في المصدر : عن عبد الله بن عقبة .

فقال : ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً ، وليس بشيء؟ ثم بعث منهم النبيين ، فدعوهם إلى الإقرار بالله - عزوجل -. وهو قوله : «وليش سألتهم من خلقهم ليقولن الله». ثم دعوهم إلى الإقرار بالتبيين ، فأقر بعضهم [وأنكر بعض]^١. ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها ، والله ، من أحب وأنكرها من أبغض . وهو قوله : «ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل».

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : كان التكذيب ثمة^٢.

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زرار وحران ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالا : إن الله خلق [الخلق]^٤ ، وهم أظللة . فأرسل رسوله محمدًا - صلى الله عليه وآله - فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه . عن أبي بصير^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «ثم بعثنا - إلى قوله - من قبل».

قال : بعث الله الرسول إلى الخلق وهم كذبوا به من قبل في أصلاب الرجال وأرحام النساء . فمن صدق حينئذ ، صدق بعد ذلك . ومن كذب حينئذ ، كذب بعد ذلك .

مَرْكَزُ تَقْتِيسِ تَكْوِينِ الْجَنَّاتِ

[«كَذَلِكَ نَظَبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُغَنِّدِينَ (٧٤)»] : بخدلانهم ، لأنهما كهم في الضلال واتباع المألف . وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة بقدرة الله - تعالى - وكسب العبد . وقد مر تحقيق ذلك^٦.

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ تَغْدِيْمِهِمْ» : من بعد هؤلاء الرسل .

«فُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَلَّا تِيهٍ بِأَيَّالِنَا» : بالأيات الشع .

«فَاسْتَكْبَرُوا» : عن آتباعهما .

«وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥)» : معتادين الإجرام . فلذلك تهاونوا برسالة ربهم ،

١ - من المصدر .

٢ - ثمة : هناك .

٣ - تفسير العياشي ١٢٦/٢ ، ح ٣٥ .

٤ - من المصدر .

٥ - المصدر : وهي .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٦ .

٧ - الآية وجدت مكتوبة بالقلم الرصاص من دون شرح وأخذنا الشرح من أنوار التنزيل كما عليه المؤلف .

وأجترأوا على ردها .

«فَلَمَّا جَاءُهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا» : وعرفوه بظهور المعجزات الظاهرة المزيلة للشك .

«قَالُوا» : من فرط قردهم .

«إِنَّ هَذَا لَسُخْرَةٌ مُّبِينٌ (٧٦)» : ظاهر أنه سحر ، أو فائق في فنه ، واضح فيما بين إخوانه .

«قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ» : إنه سحر . فحذف محكي القول ، لدلالة ما قبله عليه . ولا يجوز أن يكون «أَسْخَرُ هَذَا» لأنهم بتوا القول ، بل هو استئناف بإنكار ما قالوه . اللهم إلا أن يكون الاستفهام فيه للتقرير ، والمحكي مفهوم قوله .
ويجوز أن يكون معنى «أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ» : أتعيبيونه . من قوله : فلان يخاف
القالة ؛ كقوله : «سمعنا فتنى يذكرهم» فيستغنى عن المفعول .

«وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧)» : من تمام كلام موسى . للدلالة على أنه ليس بسحر ، فإنه لو كان سحراً لا يضليل ولم يبطل سحر السحرة ، ولأن العالم بأنه لا يفلح الساحر لا يسر .

أو من تمام قوله ، إن جعل «أَسْخَرُ هَذَا» محكياً ؛ كأنهم قالوا : أجهتنا بالسحر
تطلب به الفلاح «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ» .

«قَالُوا أَجْسَدْنَا لِتَلْفِيتَنَا» : لتصرفنا عن الحق .

و«الفت» و«القتل» إخوان .

«عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاَنَا» : من عبادة الأصنام .

«وَكُنُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ» : الملك فيها . سمى بها لاتصاف الملوك
بالكبرياء ، أو التكبر على الناس باستبعادهم .

«وَقَاتَ نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)» : بقصدتين فيما جئتما به .

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُنَوِّنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ» .

وقرأ حمزة والكسائي : «بكل سخار» .

«عَلِيهِمْ (٧٩)» : حاذق فيه .

«فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ مُوسَى هَذَا جِئْتُم بِهِ أَسْخَرُّ ؛ أَيْ : الَّذِي جَئْتُم بِهِ هُوَ السَّحْرُ ، لَا مَاسِمَاهُ فَرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَحْرًا .

وَقَرَأٌ أَبُو عُمَرٍ : «السَّحْرُ» عَلَى أَنَّ «مَا» أَسْتَفْهَامِيَّةً مَرْفُوعَةً بِالْأَبْدَاءِ ، «وَجَئْتُم بِهِ» خَبْرَهَا ، وَ«السَّحْرُ» بَدْلٌ مِنْهُ . أَوْ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ ؛ تَقْدِيرُهُ : أَهُوَ السَّحْرُ . أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبْرٌ مَحْذُوفٌ ؛ أَيْ : السَّحْرُ هُوَ .

وَمُحْبَزٌ أَنْ يَنْتَصِبُ «مَا» بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ ؛ تَقْدِيرُهُ : أَيْ شَيْءٌ أَتَيْتُمْ .

«إِنَّ اللَّهَ سَيِّطِلَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضْلِعُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)» : لَا يَشْبَهُهُ لَا يَقْوِيهِ .

قَيْلٌ^٢ : وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّحْرَ إِفْسَادٌ وَتَمْوِيهٌ لَا حَقْيَقَةَ لِهِ .

«وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ» : وَيَشْبَهُهُ .

«بِكَلِمَاتِهِ» : بِأَوْامِرِهِ وَفَضْلِيَّاهُ .

وَقَرَئٌ : «بِكَلْمَتِهِ» .

«وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢)» : ذَلِكَ .

«فَمَا آتَنَا لِمُوسَى» : فِي مِيدَانِ أَمْرِهِ .

«إِلَّا ذُرَيْتَ مِنْ قَوْمِهِ» : إِلَّا أُولَادُ مِنْ أُولَادِ قَوْمِهِ ؛ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، دُعَاهُمْ فَلَمْ يَبْيَبُوهُ خَوْفًا مِنْ فَرْعَوْنَ ، إِلَّا طَائِفَةً مِنْ شَبَانَهُمْ .

وَقَيْلٌ^٣ : الضَّمِيرُ لِفَرْعَوْنَ ، وَ«الذُّرَيْةُ» طَائِفَةٌ مِنْ شَبَانَهُمْ آمَنُوا بِهِ . أَوْ مُؤْمِنُ آلِ فَرْعَوْنَ وَآمِرَانِهِ ؛ آسِيَّةً ، وَخَازَنَةً ، وَزَوْجَتَهُ ، وَمَاشِطَتَهُ^٤ وَمَشَاطَتَهُ .

«عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَلَانِهِمْ» : أَيْ : مَعَ خَوْفِهِمْ .

وَالضَّمِيرُ لِفَرْعَوْنَ ، وَجَعَهُ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْتَادُ فِي ضَمِيرِ الْعَظَمَاءِ . أَوْ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِفَرْعَوْنَ : آلَهُ ؛ كَمَا يَقَالُ : رَبِيعَةٌ وَمَضْرُ . أَوْ لِلنَّرِيَّةِ . أَوْ لِلْقَوْمِ .

«أَنْ يَقْتِلُهُمْ» : أَنْ يَعْذِبَهُمْ فَرْعَوْنُ . وَهُوَ بَدْلٌ مِنْهُ ، أَوْ مَفْعُولٌ «خَوْفٌ» . وَإِفْرَادُهُ بِالضَّمِيرِ ، لِلذِّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْخَوْفَ مِنَ الْمَلَأِ كَانَ بِسَبِيلِهِ .

١— نفس المصدر والموضع .

٢— نفس المصدر والموضع .

٣— المجمع ١٢٧/٣ بِتَفَاعُوتِ يَسِيرٍ . وَأَنوارِ التَّنْزِيلِ

٤— كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النَّسْخَةِ : مَشَاطَتَهُ .

«وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ فِي الْأَرْضِ» : لعالب فيها .

«وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)» : في الكبر والمعتو، حتى أدعى التربوية وأسترق أسباط الأنبياء .

«وَقَالَ مُوسَىٰ» : لما رأى تحذف المؤمنين به .

«يَا قَوْمَ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا» : فتقوا به وأعتمدوا عليه .

«إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤)» : مستسلمين لقضاء الله ، مخلصين له .

وليس هذا من تعلق الحكم بشرطين . فإن المتعلق بالإيمان وجوب التوكل . فإنه المقتضي له . والشروط بالإسلام حصوله ، فإنه لا يوجد مع التخليل . ونظيره : إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت .

«فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» : لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ، ولذلك أجيبي

دعوتهم .

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» : موضع فتنة .

«لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥)» : أي : لا تستطعهم علينا ، فيفتونا عن ديننا أو يعتذرون . وفي تفسير علي بن إبراهيم ^١ وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : قوم موسى أستعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لو كان هؤلاء على الله كرامة ؛ كما يقولون مسلطنا عليهم . فقال موسى لقومه : «يا قوم إن كنتم آمنتם بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين » .

وفي تفسير العياشي ^٢ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم في قوله : «ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» .

قال : لا تستطعهم علينا ، ففتنتهم بنا .

وفي تهذيب الأحكام ^٣ ، في دعاء مروي عنهم - عليهم السلام - : ودعاك المؤمنون فقالوا : «ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» .

«وَتَعْجَلَنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)» : من كيدهم وشئم مشاهدتهم .

وفي تقديم التوكل على الدعاء ، تنبئه على أن الداعي ينبغي أن يتوكّل أولاً لتجاب دعوته .

١- تفسير القمي ١/٣١٤، ٣١٤/٢، ح ١١١ عنه .

٢- تفسير العياشي ٢/١٢٧، ح ٢٨ عنه .

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَآخِيهِ أَنْ تَبُوءُ» : أن تأخذوا مباعة ؛ أي : مرجعاً .

«لِقَوْمَكُمَا يَمْضِرُّ بِيُونَةً» : يسكنون فيها ، أو يرجعون إليها للعبادة .

«وَاجْعَلُوا» : أنتما وقومكما .

«بَيْوَتَكُمْ» : تلك البيوت .

«قِبْلَةً» : مصلىً .

وقيل^١ : مساجد متوجهة نحو القبلة ؛ يعني : الكعبة . وكان موسى يصلى إليها .

«وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ» : فيها . أمروا بذلك أول أمرهم ، كلاً يظهر عليهم الكفرة

فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : عن الكاظم - عليه السلام - : لما خافت بنو إسرائيل جبارتها ، أوحى الله إلى موسى وهارون : «أن تبوءا لقومكما بمصر بيونا وأجعلوا بيوتكم قبلة» .

قال : أمروا أن يصلوا في بيوتهم .

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)» : بالنصرة في الدنيا ، والجلبة في العقبى .

وأنما ثنى بالضمير أولاً ، لأن التبؤ للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤوس القوم بتشاور . ثم جمع ، لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما ينبغي أن يفعله كل أحد . ثم وحد ، لأن البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة .

وفي عيون الأخبار^٣ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المؤمنون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلامة : فأخبرنا ، هل فتر الله تعالى - الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فتر الاصطفاء في الطاهر سوى الباطن في آثني عشر موطنًا ، أو موضعًا . فأول ذلك قوله - عز وجل - .

إلى أن قال - عليه السلام - : وأما الرابعة ، فإخراجه - صلى الله عليه وآله - الناس من المسجد ما خلا العترة ، حتى تكلم الناس في ذلك .

وتكلم العباس ، فقال : يا رسول الله ، تركت علينا وأخرجتنا ؟

١ - المجمع ١٢٩/٣ . وأنوار التنزيل ٤٥٦/١ . - عليه السلام . عن أبي إبراهيم - عليه السلام .

٢ - تفسير القمي ٣١٥/١ . وفيه : عن الكاظم ١٨١/١ - ١٨٢ .

فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : ما تركته وأخرجتكم ، ولكن الله -عزَّوجَلَّ- تركه وأخرجكم .

وفي هذا بيان قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عليه السلام : أنت متى متنزلة هارون من موسى .

قالت العلماء : وأين هذا من القرآن ؟

قال أبو الحسن -عليه السلام- : أوجدكم في ذلك قرآنًا وأفوه عليكم ؟

قالوا : هات .

قال : قول الله -عزَّوجَلَّ- : «وَأَوحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمَكُمَا بِمَصْرِ بَيْوَنَا وَاجْعَلُوهَا بَيْوَتَكُمْ قَبْلَةً» . ففي هذه الآية متنزلة هارون من موسى . وفيها -أيضاً- متنزلة عليٍّ من رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- [وهذا دليل ظاهر في قول رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حين قال : ألا إنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحْلِلُ لِجُنُبٍ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَآلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-] .^١

قالت العلماء : يا أبا الحسن ، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم ؛ عشر أهل بيته رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- .

قال : ومن ينكرونا ذلك ، ورسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يقول : أنا مدينة العلم وهي بابها . فمن أراد المدينة ، فليأتها من بابها . فيما أوضحتنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والظهور ما لا ينكره معاند ، والله -تعالى- الحمد على ذلك ، فهذه الرابعة .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى أبي رافع قال : إنَّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- خطب الناس ، فقال : يا أيتها الناس إنَّ الله -عزَّوجَلَّ- أمر موسى وَهارون «أنْ تَبُوءَ لِقَوْمَكُمَا بِمَصْرِ بَيْوَنَا» . وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه^٣ النساء ، إلا هارون وذراته . إنَّ علَيَّاً متنى متنزلة هارون من موسى ، فلا يجعل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا على ذرته . فمن ساعه^٤ ذلك ، فها هنا . وضرب بيده

٤- كذلك في المصدر. وفي النسخ : «سار» بدل

١- ما بين المعقوقتين ليس في أ، ب، ر.

«ساعه» .

٢- العلل / ٢٠١، ح ٢.

٣- كذلك في المصدر. وفي النسخ : منها .

نحو الشام .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَالِكَ ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ ، [عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ]^٢ ، عَنْ [أَبِي]^٣ جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : لَمَا خَافَتْ بَنْو إِسْرَائِيلُ جَابَرْتُهَا أُوحِيَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْيَ مُوسَى وَهَارُونَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- : «أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمٍ كَمَا بَمْسَرِ بَيْوَةً وَاجْعَلُوهَا بَيْوَتَكُمْ قَبْلَةً» .

قال : أُمِرُوا أَنْ يَصْلُوُا فِي بَيْوَتِهِمْ .

حَدَّثَنِي^٤ أَبِي ، عَنْ الْحَسَنِ^٥ بْنِ مُحَبْبٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : فَقُلْتَ : كَانَ هَارُونَ أَخَا مُوسَى لَأَ يَهُ وَأَتْهُ ؟
قال : نَعَمْ .

إِلَى قَوْلِهِ : قُلْتَ : فَكَانَ الْوَحْيُ يَنْزَلُ عَلَيْهِمَا جِيَعاً ؟

قَالَ كَانَ الْوَحْيُ يَنْزَلُ عَلَى مُوسَى ، وَمُوسَى يُوحِيهُ إِلَى هَارُونَ .

«وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِلَكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ زِينَةً» : مَا يَتَرَكَّبُ بِهِ مِنَ الْتَّبَاسِ
وَالْمَرَاكِبِ وَنَحْوَهُمَا .

«وَأَقْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الْأَلْدُنْيَا» : وأنواعاً من المال .

«رَبَّنَا لَيُضْلِلُنَا عَنْ سَبِيلِكَ» .

قَيْلٌ^٦ : دُعَا عَلَيْهِمْ بِلِفْظِ الْأَمْرِ بِمَا عَلِمَ مِنْ مَارَسَةِ أَحْوَالِهِمْ أَنَّهُ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ ؛
كَقُولُكَ : لَعْنَ اللَّهِ إِبْلِيسَ .

وَقَيْلٌ^٧ : «اللَّام» لِلْعَاقِبةِ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةُ «بَآتَيْتَ» .

وَجَوَرُ الْبَعْضُ أَنْ تَكُونَ لِلْعَلَةُ ، لَأَنَّ إِيْتَاءَ التَّعْمُ عَلَى الْكُفَّارِ أَسْتَدْرَاجٌ وَتَشْبِيهٌ عَلَى
الْفَسَالِ ، وَلَأَنَّهُمْ لَمَا جَعَلُوهَا سَبِيلًا لِلْفَسَالِ فَكَانُوهُمْ أُوتُوهَا لِيُضْلَلُو . فَيَكُونُ «رَبَّنَا» تَكْرِيرًا
لِلْأَوَّلِ ، تَأْكِيدًا وَتَبَيْهًا عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودُ عَرْضُ ضَلَالِهِمْ وَكُفْرَانِهِمْ .

٥ - بعض نسخ المصدر : الحسين بن عبوب .

١ - تفسير القمي ١/٣١٤-٣١٥ .

٦ - المجمع ١٢٩/٣ ، وأنوار التنزيل ١/٤٥٦ .

٢ - ليس في ب .

٧ و ٨ - أنوار التنزيل ١/٤٥٦ .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر ٢/١٣٦-١٣٧ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١؛ أي : يفتنوا الناس بالأموال ، ليعبدوه ولا يعبدوك .
 «رَبَّنَا أَظْمَسْ عَلَىٰ أَهْوَالِهِمْ» : أهلكها .
 و«الظمس» المحق .

وقريئ^٢ : «وأطمس» بالضم .

«وَأَسْدَدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ» : أي : وأقساها وأطبع عليها ، حتى لا تنشرح للإيمان .
 «فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨)» : جواب للذماء . أو دعاء بلفظ التهـيـ . أو عطف على «ليصلوا» ، وما بينهما دعاء معرض .

«قَالَ قَدْ أَجِبَّتْ دُعَوَّتُكُمَا» : يعني : موسى وهارون ، لأنـه كان يؤمن .

«فَاسْتَقِيمَا» : فاثبـتاـ علىـ ما أنتـماـ عـلـيهـ منـ الدـعـوهـ والـزـامـ الحـجـةـ ولاـ تـسـتعـجـلاـ ،
 فإنـ ما طـلبـتـماـ كـائـنـ وـلـكـنـ فيـ وـقـتـهـ .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أملـى الله تعالىـ لـفـرعـونـ مـاـ بـيـنـ الـكـلـمـتـيـنـ [قولـهـ : «أـنـاـ رـبـكـمـ الـأـعـلـىـ»] ^٤ وـقولـهـ : «ماـ عـلـمـتـ لـكـمـ مـنـ إـلـهـ غـيـرـيـ»^٥ [٦ أـربعـينـ سـنةـ ، ثـمـ أـخـدـهـ اللهـ نـكـالـ الـآخـرـةـ وـالـأـولـىـ] . وـكانـ بـيـنـ أـنـ قـالـ اللهـ عـزـوـجـلـ مـلـوـسـيـ وـهـارـوـنـ : «قـدـ أـجـيـبـتـ دـعـوـتـكـمـاـ» وـبيـنـ أـنـ عـرـفـهـ اللهـ تـعـالـىـ الإـجـابـةـ أـربـعـونـ^٧ سـنةـ^٨ .

عليـ بنـ إـبرـاهـيمـ^٩ ، عنـ أـبـيهـ ، عنـ التـوـفـلـيـ ، عنـ السـكـونـيـ ، عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ - عليهـ السـلامـ . قالـ : قالـ التـبـيـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ - دـعاـ مـوـسـىـ - عـلـيـهـ السـلامـ - وـأـمـنـ هـارـوـنـ - عـلـيـهـ السـلامـ - وـأـمـنـتـ الـمـلـاـكـةـ - عـلـيـهـمـ السـلامـ - . فـقالـ اللهـ - تـعـالـىـ - : «قـدـ أـجـيـبـتـ دـعـوـتـكـمـاـ فـاستـقـيمـاـ» . وـمـنـ غـرـاـ فيـ سـبـيلـ اللهـ أـسـتـجـيبـ لـهـ ؛ كـمـ أـسـتـجـبـتـ لـكـمـاـ يـوـمـ الـقيـامـةـ .

١- تفسير القمي / ١ ٣١٥.

٢- أنوار التنزيل / ١ ٤٥٦.

٣- الخصال / ٥٣٩-٥٤٠، ح ١١، ونور الثقلين

سنة ١١٦.

٤- النازعات / ٢٤.

٥- القصص / ٣٨.

٦- من المصدر.

٧- الكافي / ٢ ٥١٠، ح ٨.

٨- كـذاـ فيـ نـورـ الثـقـلـيـنـ . وـفيـ المـصـدـرـ : كـذاـ فيـ المـصـدـرـ . وـفيـ النـسـخـ : (وـبـيـنـ أـخـدـهـ فـرـعـونـ أـربـعـونـ عـامـاـ) بـدـلـ (وـبـيـنـ أـنـ عـرـفـهـ ...

وفي الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : كان بين قول الله تعالى - : «قد أجيب دعوتكما» وبينأخذ فرعون أربعون سنة .
 «وَلَا تَشْبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَقْلُمُونَ (٨٩)» : طريق الجهلة في الاستعمال ، أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله .

وعن أبي بن عامر^٣ «ولا تشبعان» بالمعنى الحقيقة وكسرها ، لالتقاء الساكنين .
 «ولا تتبعان» من تبع . «ولا تتبعان» أيضاً .
 «وَجَاقُوا نَارِيَتِي إِسْرَائِيلَ الْبَخْرَ» ؛ أي : عبرناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم .

وقري^٤ : «جوزنا» . وهو من فعل المرادف لفاعل ؛ كضعف ، وضاعف .
 «فَاتَّبَعُهُمْ» : فأدركتهم .

يقال : تبعته ، حتى أتبعته .

«فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا» : باغين وعادين . أو للبغى والعدو .
 «وَقَرِيٌّ وَعَدْوًا» .

وفي تفسير العياشي^٥ : روينا لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده .
 قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فمثل له جبرائيل على زمك^٦ . فلما رأى فرس فرعون الزمك ، أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه ففرقوا^٧ .
 «حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكَهُ الْغَرْقُ» : لحقه .

«قَالَ آمَنْتُ اللَّهَ» ؛ أي : بأنه .

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُي أَمْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَآتَانَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)» .

وقرأ^٨ حمزة والكتاشي : «إنه» بالكسر ، على إضمار القول أو الاستئناف ، بدلاً ونفسه «لآمنت» . فنكب عن الإيمان أو ان القبول ، وبالغ فيه ولا يقبل .

١- الكافي ٤٨٩/٢ ، ح ٥ .
 ابن أبي عمير: عن بعض أصحابنا يرفعه قال
 بدل «روينا» .

٢- تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٤٠ .

٣- الزمك: الفرس البرذونة تتخذ للنسل .

٤- أنوار التنزيل ٤٥٦/١ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ: ففرعوا .

٦- نفس المصدر والموضع .

٧- أنوار التنزيل ٤٥٧/١ .

٨- تفسير العياشي ١٢٧/٢ . وفيه: «عن

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى ابن أبي عمرة: عن موسى بن جعفر - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : أما قوله : « لعله يتذكر أو يخشى » فإنما قال ليكون أحراص موسى على الذهاب ، وقد علم الله - عز وجل - أنَّ فرعون لا يتذكرة ولا يخشى إلا عند رؤية البأس . ألا تسمع الله - عز وجل - يقول : « حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » . فلم يقبل الله إيمانه . وقال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » .

وفي عيون الأخبار^٢ : عن الرضا - عليه السلام - . آتاه سُئل : لأي علة غرق الله - تعالى - فرعون ، وقد آمن به وقد أفرأى بتوحيده؟

قال : لأنَّه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله - تعالى - ذكره . [في السلف والخلف . قال الله - تعالى - : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفربنا بما كتبنا به مشركين فلم يك ينفعهم] ^٣ إيمانهم لما رأوا بأسنا ». وقال - عز وجل - : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسها إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » . وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » . فقيل له : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فالليوم ننجيك ببدنك لتكون لن خلفك آية » .

وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنـه . فلما غرق ، ألقاه الله - تعالى - على نجوة^٤ من الأرض [ببدنه] ^٥ ليكون لمن بعده علامـة . فيرونـه مع تثقلـة بالحـديد على مـرتفـع من الأرض ، وسـبيل التـقلـل أـن يـرسـب ولا يـرتفـع ، فـكان ذـلك آـية وـعلامـة . ولـعلـة أـخـرى أـغـرقـه الله - عـزـ وـجلـ . وهي أـنـه أـسـتـغـاثـ بـموـسى لـمـا أـدـرـكـهـ الغـرقـ ، وـلـمـ يـسـتـغـاثـ بـالـلـهـ . فـأـوـحـيـ اللـهـ إـلـيـهـ : يـا مـوـسـىـ ، لـمـ تـغـثـ فـرـعـونـ لـإـنـكـ لـمـ تـخـلـقـهـ . وـلـوـ أـسـتـغـاثـ بـجـيـبـ ^٦ بـيـ ، لـأـغـثـتـهـ .

«الآن» : أـتـوـمـنـ الآـنـ وـقـدـ أـيـسـتـ مـنـ نـفـسـكـ وـلـمـ يـقـ لـكـ أـخـتيـارـ .

١ - علل الشرائع / ٦٧ ، ح ١.

٢ - عيون ٢/٦ ، ح ٧.

٣ - ما بين المقوفين ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - النجوة : ما ارتفع من الأرض .

٥ - من المصدر .

٦ - المصدر : ما أعتـشـتـ .

٧ - ليس في المصدر .

وفي جمجم البیان^١ : «الآن وقد عصیت» (الآلية). وروي عن أبي جعفر-عليه السلام- : «الآن» بـإلقـاء حركـة الهمـزة عـلـى اللـام ، وحـذفـ الـهمـزة .

«وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» : قبل ذلك مدة عمرك .

«وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)» : الصالـين ، المضـلين عن الإيمـان .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، عن الصادق-عليه السلام- : ما أتـى جـبرـئـيلـ رسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلهـ إـلـاـ كـيـنـياـ حـزـينـاـ ، وـلـمـ يـزـلـ كـذـلـكـ مـنـذـ أـهـلـكـ آـلـهـ فـرـعـونـ . فـلـمـاـ أـمـرـهـ آـلـهـ بـنـزـولـ هـذـهـ الـآـيـةـ «الـآـيـةـ وـقـدـ عـصـيـتـ قـبـلـ وـكـنـتـ مـنـ الـمـفـسـدـينـ» ، نـزـلـ عـلـيـهـ وـهـوـ ضـاحـكـ مـسـبـشـرـ .

فـقاـلـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلهـ : ما أـتـيـتـنيـ ، يـاـ جـبـرـئـيلـ ، إـلـاـ وـتـبـيـتـ الـحـزـنـ فـيـ وـجـهـكـ حـتـىـ السـاعـةـ .

قال : نـعـمـ ، يـاـ مـحـمـدـ . لـمـ اـغـرـقـ آـلـهـ فـرـعـونـ ، قـالـ : «أـمـنـتـ آـلـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ آـلـذـيـ أـمـنـتـ بـهـ بـنـوـ إـسـرـائـيلـ وـأـنـاـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ» . فـأـخـذـتـ حـمـاءـ^٣ فـوـضـعـتـهـ فـيـ فـيـهـ ، ثـمـ قـلـتـ : «الـآنـ وـقـدـ عـصـيـتـ قـبـلـ وـكـنـتـ مـنـ الـمـفـسـدـينـ» . وـعـمـلـتـ ذـلـكـ مـنـ غـيرـ أـمـرـ اللهـ ، ثـمـ خـفـتـ أـنـ تـلـحـقـهـ الرـحـمـةـ مـنـ آـلـهـ عـزـوجـلـ . وـيـعـذـبـنـيـ آـلـهـ عـلـىـ هـاـفـعـلـتـ . فـلـمـاـ كـانـ الـآنـ وـأـمـرـنـيـ آـلـهـ أـنـ أـوـدـيـ إـلـيـكـ مـاـ قـلـتـهـ آـلـهـ لـفـرـعـونـ أـمـنـتـ وـعـلـمـتـ أـنـ ذـلـكـ كـانـ آـلـهـ تـعـالـىـ رـضـىـ^٤ فـيـهـ .

وفي رواية أبي الجارود^٥ ، عن أبي جعفر-عليه السلام- : أنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ قـالـواـ : يـاـ مـوـسـىـ ، آـدـعـ آـلـهـ تـعـالـىـ . أـنـ يـجـعـلـ لـنـاـ مـمـاـ نـحـنـ فـيـ فـرـجـاـ .

[فـدـعـاـ]^٦ فـأـوـحـيـ آـلـهـ إـلـيـهـ : أـنـ سـرـبـهـ .

قـالـ : يـاـ رـبـ ، الـبـحـرـ أـمـامـهـ .

قـالـ : اـمـضـ فـإـنـيـ آـمـرـهـ أـنـ يـطـيعـكـ وـيـنـفـرـجـ^٧ لـكـ .

فـخـرـجـ مـوـسـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ ، وـأـتـبـعـهـ فـرـعـونـ . حـتـىـ إـذـاـ كـادـ أـنـ يـلـحـقـهـ وـنـظـرـوـاـ إـلـيـهـ قـدـ أـظـلـهـمـ ، قـالـ مـوـسـىـ لـلـبـحـرـ : أـنـفـرـجـ لـيـ .

١ - المجمع ١٣٠/٣ .

٢ - تفسير القمي ١/٣١٦ .

٦ - من المصدر .

٣ - الحمـاءـ : الطـيـنـ الـأـسـدـ الـمـتـنـ .

٧ - كـذاـ فـيـ الصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : فـيـفـرـجـ .

٤ - كـذاـ فـيـ الصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : وـرـضـاـهـ .

قال : ما كنت لأفعل .

وقال بنو إسرائيل لموسى : غررتنا وأهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة .

« قال كلاماً إن معي ربّي سبعين » وأشارت على موسى ما كان يصنع به عامة قومه « وقالوا يا موسى إنّا لدركون » زعمت أنّ البحر ينفرج لنا حتّى نمضى ونذهب ، وقد رهقنا^١ فرعون وقومه هؤلاء تراهم قد دنوا منا .

فدعى موسى ربّه ، فأوحى الله إليه : أن أضرب بعصاك البحر . فضربه ، فأنفلق البحر . فمضى موسى وأصحابه حتّى قطعوا البحر .

وأدركهم آل فرعون . فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون : ما تعجب مما ترى ؟

قال : أنا فعلت هذا . فمروا وأمضوا فيه .

فلما توسط فرعون ومن معه ، أمر الله ب البحر فأطبق^٢ فغرقهم أجمعين . فلما أدرك فرعون الغرق « قال آمنت أنه - إلى قوله - وأنا من المسلمين » . يقول الله - عزّ وجلّ - « الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين » يقول : كنت من العاصين « فال يوم ننجيك بيذنك » .

مِنْ كِتَابِكَوْهِ بَرْ حَسَدِي

قال : إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم يُرّ منهم أحد ، هموا في البحر إلى التار . فأماماً فرعون فنبذه الله - عزّ وجلّ - وحده فألقاه^٣ بالساحل ، لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ، ولثلاً يشكّ أحد في هلاكه . إنّهم كانوا آتّخذوه ربّاً ، فأراهم^٤ الله - عزّ وجلّ - إياته جيفة ملقاة في الساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة . يقول الله : « وإنّ كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » .

« فَالْيَوْمُ نُنْجِيكَ » : ننذرك بما وقع فيه قومك من قعر البحر و يجعلك طافياً . أو نلقيك على نجوة من الأرض ؛ وهي المكان المرتفع ، ليراك بنو إسرائيل .

وقرأ^٥ يعقوب : « نُنْجِيكَ » . من أنجي .

وقرئ^٦ : « ننْجِيكَ » بالخاء ؛ أي : نلقيك بناحية الساحل .

^٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : فإذاهم .

^١ - رهقنا ؛ أي : لحقنا .

^٥ - أنوار التنزيل ٤٥٧/١ .

^٢ - المصدر : فأنطبق عليهم .

^٣ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : وأفهاء .

«بِيَدَنِكَ» : في موضع الحال ؛ أي : بيدنك عارياً عن الرزق . أو كاملاً سوياً .
أو عرياناً من غير لباس . أو بدرعك ، وكانت له درع من ذهب يُعرف بها .
وقرئ^١ : «بِأَبْدَانِكَ» ؛ أي : بأجزاء البدن كلها ؛ كفوفهم : هوى بأجرامه . أو
بدروعك ؛ كأنه كان تظاهراً بيها .

«لَئِكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً» : لمن وراءك علامه ، وهم بنو إسرائيل ، إذ كان في
نفوسهم من عظمته ما يخيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى - عليه السلام - حين
أخبرهم بغرقه إلى أن عاينه مطروحاً على مز هم من الساحل .

أول من يأتي بعده من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك ، عبرة ونكارة
عن الطغيان ، أو حجة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبريات
الملك مملوك مقهور بعيد عن مطان الربوية .

وقرئ^٢ : «لَمْ خَلَقَكَ» ؛ أي لخالقك آية ؛ كسائر الآيات . فإن إفراده ياتاك
بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه ، لكشف تزويرك وإماتة الشبهة في أمرك ،
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته . وهذا الوجه - أيضاً - محتمل على القراءة
المشهورة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أن موسى - على نبيتنا وآله وعليه السلام - أخبر
بني إسرائيل أن الله قد أغرق فرعون ، يصدقه . فأمر الله - عز وجل - البحر ، فلفظ به على
ساحل البحر حتى رأوه ميتاً . ويأتي تمام الكلام فيه .

«وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ الْآيَاتِ لَغَافِلُونَ (٩٢)» : لا يتفكرون فيها ، ولا
يعتبرون بها .

«وَلَقَدْ بَوَّأْنَا» : أنزلنا .

«بَنَى إِسْرَائِيلَ مُبْوَأً صِدْقِي» : متلاً صالحاً مرضياً ؛ وهو الشام ومصر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : رد لهم إلى مصر ، وغرق فرعون .

«وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الظَّيَّاتِ» : من اللذائد .

«فَمَا آخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ» : مما اختلفوا في أمر دينهم ، إلا من بعد

٣ - تفسير القمي ١/٣٦.

١ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٥٧ .

ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها . أو في أمر محمد - صلى الله عليه وآله - من بعد ما علموا صدقه بمعته ونطaher معجزاته .

«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بِيُمْثُلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣)» : فيميز الحق عن المبطل بالإنجاء والإهلاك .

«فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ» : من القصص ، على سبيل الفرض والتقدير .

«فَسَأَلَ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» : فإنه محقق عندهم ، ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك . المراد تحقيق ذلك ، والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأن القرآن مصدق لما فيها . أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله . أو تهبيج الرسول وزيادة ثتيته لا إمكان وقوع الشك له .

وقيل^١ : الخطاب للنبي - صلى الله عليه وآله - والمراد أمه ، أو لكل من يسمع ؛ أي : إن كنت أيها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا عليك «لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» واضحًا . لأنَّه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة .

«فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤)» : بالتنزيل عمَّا أنت عليه من الجزم واليقين .

«وَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)» : أيضًا من باب التهبيج والتشكيق وقطع الأطماع عنه ؛ كقوله : «فلا تكونَ ظهيراً للكافرين» .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ : حدثنا [المظفر بن]^٣ جعفر بن المظفر العلوى [حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن أبي الحسن عن محمد^٤ بن حسان ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل الدارمي ، عن محمد بن سعيد الأذري ، وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا ، أن موسى أخبره أن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها : وأخبرني عن قول الله عزوجلـ : «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسألَ الَّذِينَ يقرؤونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» من المخاطب المخاطب بالآية . فإن كان المخاطب بها النبي - صلى الله عليه وآله - أليس قد شك فيما أنزل الله عزوجلـ إليه . وإن كان المخاطب به غيره ، فعلى غيره إذن أنزل

٣ - من المصدر .

١ - أبوار التنزيل ١ / ٤٥٧ - ٤٥٨ .

٢ - العلل / ١٢٩ ، ح ١ .

الكتاب؟

قال موسى^١: فسألت أخي؛ علي بن محمد -عليهما السلام- عن ذلك .
 قال : أما قوله : «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل آلَّذِينَ يقرُّونَ الْكِتَابَ من قبلك» فإنَّ المخاطب بذلك رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. ولم يكن في شكٍ مما أنزل الله -عزَّوجلَّ-. ولكن قالت الجهمة : كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة إنَّه لم يفرق^٢ بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق . فأوحى الله -عزَّوجلَّ- إلى نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : «فَشَأْلِيَ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» بمحضر من الجهمة ، هل بعث الله رسولًا قبلك إلَّا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة .

وأنما قال : « وإن كنت في شك» ولم يكن ، ولكن ليتبعهم ؛ كما قال له -عليه السلام- : «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نتباهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» . ولو قال : تعالوا نتباهل فنجعل لعنة الله عليكم ، لم يكونوا يحببون للمباهلة . وقد عرف أنَّ نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مؤذن عن رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف الثني -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وبإسناده^٣ إلى إبراهيم بن أبي^٤ عمير ، رفعه إلى أحد هما -عليهما السلام- في قول الله -عزَّوجلَّ- : «فإن كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك -إلى قوله- من قبلك» .
 قال : قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : لا أشك ولا أسأل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن عمرو بن سعيد الراشدي ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أسرى برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إلى السماء وأوحى إليه في علي ما أوحى إليه من شرفه ومن عظمته عند الله ورداً إلى البيت المعمور وجع له التيتين وصلوا خلفه ، عرض في نفس رسول الله من عظم ما أوحى إليه في علي . فأنزل الله «فإن كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك فَشَأْلِيَ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : «ليفرق» بدل ٣- ليس في المصدر .

٤- تفسير القمي ١/ ٣١٧ .
 «إنه لم يفرق» .

٢- العلل / ١٣٠ ، ح ٢ .

الكتاب من قبلك»؛ يعني: الأنبياء، فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فصله ما أنزلنا في كتابك. «لقد جاءك الحق» إلى قوله. فتكون من الخاسرين».

فقال الصادق عليه السلام: «فوا لله، ما شئ وما سأله».

وفي تفسير العياشي^١: عن عبد القسم بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام. في قول الله: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسألَ الَّذِينَ يَقْرُؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ». قال: لما أسرى بالتبني -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَغَ مِنْ مَناجاةِ رَبِّهِ، رُدَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ؛ وَهُوَ بِسَبِيلِ الْمَلَائِكَةِ، فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ التَّبَيْنَ وَالْمَرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةَ، ثُمَّ أَمْرَ جَبَرِيلَ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ^٢، وَنَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَغَ بِهِمْ. فَلَمَّا فَرَغَ الْأَنْتَفَتِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ اللَّهُ «فَسَأَلَ الَّذِينَ يَقْرُؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ». فَسَأَلُوهُمْ يَوْمَئِذِ التَّبَيْنِ، ثُمَّ نَزَّلَ.

وفي الخرائج والجرائح^٣: في روايات خاصة أنَّ أباً جعفرَ عليه السلام. قال: إنَّ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قال: لما أسرى بي نزل جبريلَ بالبراق؛ وهو أصغرُ من البغل وأكبرُ من الحمار، مضطربُ الأذنين، عيناه في حوافره، خطاه مذ البصر، وله جناحان يجريان به من خلفه، عليه سرجٌ من ياقوتٍ فيه من كل لون، أهدب العرف^٤ الآلين. فوقفه على بابِ خديجة ودخل إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فمرح^٥ البراق.

فخرج إليه جبريل وقال: أسكن، فإنما يركب أحب خلق الله إليه.
فسكن. فخرج رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فركب ليلاً، فتوجه نحو بيت المقدس، فاستقبله شيخ.

فقال جبريل: هذا أبوك إبراهيم -عليه السلام-.

[فتشى رجله]^٦ وهم بالترول.

١— تفسير العياشي ١٢٨/٢، ح ٤٣.

٢— ليس في المصدر.

٣— الخرائج / ١٥ ونور النقلين ٢/ ٣٢٠-٣٢١.

٤— المرح: شدة النشاط والفرح.

٥— من المصدر.

٦— العرف: شعر عن الفرس، وأهدب العرف؛

فقال له جبرئيل : كما أنت .

فجتمع ما شاء الله من الأنبياء في بيت المقدس . فأذن جبرئيل ، وتقى رسول الله فصلّى بهم .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «فإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَأِلِ الَّذِينَ يَقْرُؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» : هؤلاء الأنبياء الذين جمعوا . «فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُتَرَى» قال : فلم يشك رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ولم يسأل .

«إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ» : ثبت عليهم .

«كَلِمَةُ رَبِّكَ» ؛ أي : إخباره بأنهم يموتون على الكفر ، أو يخلدون في العذاب .

«لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦)» : إذا لا يُكذَّب كلامه ولا يُنتَقَض قضاوه ، لأنَّه لا يخرب إلا

عن علم بأنهم لا يؤمنون .

«وَلَوْ جَاءَنَّهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧)» : وحيثما لا ينفعهم ؛

كما لم ينفع فرعون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^١ : قوله - عز وجل - : «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» .

قال : الَّذِينَ جَحَدُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - صلواتَ اللهِ عَلَيْهِ .

وقوله - تعالى - : «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ» .

قال : عُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةُ وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمُ الْإِيَّانَ بِهَا ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا

بِهَا .

«فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آتَيْتُ» : فهلاً كانت قرية من القرى التي أهلتناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر إليها ؛ كما أخْرَى فرعون .

«فَتَفَعَّلَهَا إِيمَانُهَا» : بأن يقبله الله منها ، ويكشف العذاب عنها .

«إِلَّا قَوْمٌ يُؤْسَى» : لكن قوم يومن .

«لَمَّا آتَيْنَا» : أول ما رأوا أمارة العذاب ، ولم يؤخره إلى حلوله «كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْبَخْزِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» .

ويجوز أن تكون الجملة في معنى التقي ، لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون

الاستثناء متصلًا . لأنَّ المراد من القرى : أهاليها ؛ كأنَّه قال : ما آمنَ أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم ، إلَّا قوم يومنس . و يؤتنه قراءة الرفع ، على البدل .
 «وَقَتَّعْنَاهُمْ إِلَى جِينٍ (٩٨)» : إلى آجالهم .

وفي الجواجمع^١ : وكان قد بعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذبوا ، فذهب عنهم مغاضبًا ؛ فلما فكره ، خافوا نزول العذاب . فلبسوا المسوح و عجعوا و بكوا ، فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبيدة الخذاء ، عن الباقيـ عليه السلامـ قال : كتب أمير المؤمنينـ عليه السلامـ قال : حدثني رسول اللهـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ أنَّ جبرئيل حَدَّثَهُ ، أنَّ يومنس بن متيـ عليه السلامـ بعثه الله إلى قومه ، وهو ابن ثلاثين سنة . وكان رجلاً تعترىه الحَدَّةَ^٣ . وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم ، عاجزاً عما حلَّ من ثقل حمل أو قوار التبعة وأعلامها . وأنَّه تفاسخ تحتها ؛ كاً يتفاسخ العجذُغ تحت حمله . وأنَّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثة وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلَّا رجالان ؛ أسم أحدهما روبيل ، وأسم الآخر تنوخا .

وكان روبيل من أهل بيت العلم والتَّبَوَّة والحكمة ، وكان قديم الصحبة ليومنس بن متي من قبل أن يبعثه الله بالتَّبَوَّة . وكان تنوخاً رجلاً مستضعفًا عابداً زاهداً منهكًا في العبادة ، وليس له علم ولا حكم . وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويقتات منها . وكان تنوخاً رجلاً حظاً يحتضن على رأسه ويأكل من كسبه . وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا ، لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته .

فلما رأى يومنس أنَّ قومه لا يحببونه ولا يؤمنون ، ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكى ذلك إلى ربِّه . وكان فيما شكى أنَّه قال : يا ربِّ ، إنَّك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثة وثلاثون سنة . فلبيثت فيهم أدعوههم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتي وأخوقيهم عذابك . ونقمتك ثلاثة وثلاثين سنة ، فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي . وقد توعدوني^٤ ، وخفت أنْ يقتلوني . فأنزل عليهم عذابك ، فإنَّهم قوم لا يؤمنون .

قال : فأوحى الله إلى يومنس : أنَّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير .

٣- أي : يصييه بالإمس والغضب .

٤- المصدر : توعدوني .

١- الجواجمع / ١٩٩ .

٢- تفسير العياشي ٢/ ١٢٩، ح ٤٤ .

والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمةي غضبي لا أُعذب الصغار بذنب الكبار من قومك . وهم ، يا يونس ، عبادي وخلقني وبرئتي في بلادي وفي عيلتي أحب أن أثأرناهم^١ وأرفق بهم وأنظر توبتهم . وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حفظاً^٢ عليهم ، تعطف عليهم بسجال الرَّحْمَة^٣ الماسة منهم ، وتأثراهم برأفة التَّبَوَّة . وتصرّب معهم بأحلام الرَّسالَة ، وتكون لهم ؛ كهيئة الطبيب المداوي العالم ببداوة الدَّوَاء . فخرقت^٤ بهم ، ولم تستعمل قلوبهم بالرُّقُق ، ولم تسهم بسياسة المسلمين . ثم سألتني ، مع سوء نظرك ، العذاب لهم عند قلة الصبر منك . وعبدي نوع كان أصبر منك على قومه ، وأحسن صحبة ، وأشد تائياً في الصبر عندي ، وأبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي ، وأجبته حين دعاني .

فقال يونس : يا رب ، إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوت عليهم حين عصوك . فوعزتك ، لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شقيق بعد كفرهم ونكديتهم أيامي وتجدهم نبوبي ، فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبداً .

فقال الله : يا يونس ، إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي ، يعمرون بلادي ، ويلدون عبادي . ومحبتي أن أثأرناهم للتدريسي سبق من علمي فيهم وفيك ، وتقديرني وتدبريري غير علمك وتقديرك . وأنت المرسل ، وأنا رب الحكيم . وعلمي فيهم ، يا يونس ، باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه ، وعلمتهم ظاهر لا باطن له . يا يونس ، قد أجبتك إلى ما سألت من إزال العذاب عليهم . وما ذلك ، يا يونس ، بأوفر لحظك عندي ، ولا أحد لشأنك . وسيأتيهم عذابي في شوال ، يوم الأربعاء ، وسط الشهر ، بعد طلوع الشمس ، فأعلمهم ذلك .

قال : فسر ذلك يonus ولويسؤه ، ولم يدر ما عاقبته . فانطلق يonus إلى تنوخا العابد ، فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم .

وقال له : انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلى من نزول العذاب .

فقال : تنوخا : فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله .

١— من الثاني ؛ أي : الرفق والمداراة .

٢— كما في المصدر . وفي النسخ : فخررت .

٣— المصدر : لسخاء الرَّحْمَة .

٤— المصدر : أجل .

فقال له يونس : بل نلقي روبيل فتشاوره ، فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت التبوا .

فانطلقا إلى روبيل ، فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس .

فقال له : ما ترى ؟ انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك .

فقال له روبيل : أرجع إلى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم ، وأسألة أن يصرف عنهم العذاب . فإنه غني عن عذابهم ، وهو يحب الرفق بعباده ، وما ذلك بأضر لك عنده ولا أسوء لمنزلتك لديه . ولعل قومك بعدها سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يومئذ يوماً ، فصابرهم وتأنثهم .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، ما أشرت على يونس وأمرته به بعد كفرهم بالله وتجدهم لنبيه^١ وتکذیبهم إياته والخارج لهم إياته من مساكنه وما هموا به من رجده .

فقال روبيل لتنوخا : أسكط ، فإنك رجل عايد لا علم لك .

ثم أقبل على يونس ، فقال : أرأيت ، يا يونس ، إذا أنزل الله العذاب على قومك فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضها و يُقْيِّدُ بَعْضَهُمْ بِعَذَابٍ أَنْهَى
الْمُرْسَلَاتِ

فقال له يونس : بل يهلكهم جميعاً ، وكذلك سأله . ما دخلتني لهم رحمة^٢ تعطف ، فأراجع^٣ الله فيهم وأسألة أن يصرف عنهم .

فقال له روبيل : أتدرى ، يا يونس ، لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسروا به أن يتوبوا إليه أو يستغفروه . فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله - تعالى - أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء ، فتكون بذلك عندهم كذلك^٤ .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، لقد قلت عظيماً . يخبرك النبي المرسل أنَّ الله أوحى إليه أنَّ العذاب ينزل عليهم ، فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله . أذهب ، فقد حبط عملك .

فقال روبيل لتنوخا : لقد فسد^٥ رأيك .

١ - كذلك في المصدر. وفي النسخ : لنبيهم .

٢ - كذلك في المصدر. وفي النسخ : رحمة .

٣ - المصدر : فارجع .

٤ - المصدر : فشل .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى يُونِسَ ، فَقَالَ : أَنْزَلَ الْوَحْيَ وَالْأَمْرَ مِنَ اللَّهِ فِيهِمْ عَلَى مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ فِيهِمْ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ ، وَقُولَهُ الْحَقُّ . أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَهَلْكَ قَوْمُكَ كُلُّهُمْ وَخَرَبَتْ قَرِيَّتَهُمْ ، أَلِيَسْ يَمْحُوا اللَّهُ أَسْمَكُمْ مِنَ التَّوْبَةِ وَتَبْطِيلِ رِسَالَتِكَ وَتَكُونُ ؛ كَبِيعُ ضُعْفَاءِ النَّاسِ وَيَهْلِكُ عَلَى يَدِيكَ مائِةً أَلْفَ [أَوْ يَزِيدُونَ]^١ مِنَ النَّاسِ .

فَأَبَى يُونِسَ أَنْ يَقْبِلَ وَصِيَّتَهُ فَانْطَلَقَ وَمَعَهُ تَنْوِخَا^٢ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ مِنْزَلَ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْأَرْبَاعَاءِ فِي شَوَّالٍ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ بَعْدَ طَلُوعِ الشَّمْسِ . فَرَدَّوْا عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَكَذَّبُوهُ ، وَأَخْرَجُوهُ مِنْ قَرِيَّتِهِمْ إِخْرَاجًا عَنِيفًا . فَخَرَجَ يُونِسَ وَمَعَهُ تَنْوِخَا مِنَ الْقَرْيَةِ وَتَنْحَى عَنْهُمْ غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَقَامَ يَتَنَظَّرَانِ الْعَذَابِ .

وَأَقَامَ رُوبِيلُ مَعَ قَوْمِهِ فِي قَرِيَّتِهِمْ . حَتَّى إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ شَوَّالٌ ، صَرَخَ^٣ رُوبِيلُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ إِلَى الْقَوْمِ : أَنَا رُوبِيلُ الشَّفِيقُ عَلَيْكُمُ الرَّحِيمُ بِكُمْ إِلَى رَبِّهِ ، قَدْ أَنْكَرْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ . هَذَا شَوَّالٌ قَدْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ ، وَقَدْ أَخْبَرْتُكُمْ يُونِسَ ؛ نَبِيُّكُمْ وَرَسُولُ رَبِّكُمْ ، أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيْكُمْ فِي شَوَّالٍ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ يَوْمَ الْأَرْبَاعَاءِ بَعْدَ طَلُوعِ الشَّمْسِ . وَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ وَعْدَ رَسُولِهِ ، فَانْظُرُوا مَاذَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ ؟

فَأَفْزَعَهُمْ كَلَامُهُ ، فَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ تَعْقُقٌ تَرْزُلُ الْعَذَابِ . فَأَجْفَلُوا^٤ نَحْورَ رُوبِيلَ ، وَقَالُوا لَهُ : مَاذَا أَنْتَ مُشِيرُهُ عَلَيْنَا ، يَا رُوبِيلَ ؟ فَإِنَّكَ رَجُلٌ عَالَمٌ حَكِيمٌ ، لَمْ تَرُزِّلْ نَعْرَفَكَ بِالرَّأْفَةِ^٥ عَلَيْنَا وَالرَّحْمَةَ لَنَا ، وَقَدْ بَلَغْنَا مَا أَشَرْتَ بِهِ عَلَى يُونِسَ ، فَمَرَنَا بِأَمْرِكَ وَأَشَرَّ عَلَيْنَا بِرَأْيِكَ .

فَقَالَ لَهُمْ رُوبِيلُ : فَإِنِّي أَرَى لَكُمْ وَأَشِيرُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْتَظِرُوا وَتَعْمَدُوا إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَ الْأَرْبَاعَاءِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ ، أَنْ تَعْزِلُوا الْأَطْفَالَ عَنِ الْأَمْهَاتِ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ فِي طَرِيقِ الْأَوْدِيَةِ ، وَتَقْفَوْا النِّسَاءَ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ ، وَيَكُونُ هَذَا كَلَهُ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ . فَعَجَجُوا عَجَيْبًا عَجَيْبًا الْكَبِيرِ مِنْكُمْ وَالصَّغِيرِ بِالصَّرَاطِ وَالْبَكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَالْتَّوْبَةِ إِلَيْهِ وَالْاسْتَغْفَارِ لَهُ ، وَأَرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَقَوْلُوا : رَبُّنَا ، ظَلَمْنَا وَكَذَّبْنَا نَبِيَّكَ وَتَبَّأْنَا إِلَيْكَ .

١— من المصدر. ٤— كذا في المصدر. وفي النسخ: أنكربكم.

٢— المصدر: تَنْوِخَا مِنَ الْقَرْيَةِ وَتَنْحَى عَنْهُمْ غَيْرُهُمْ. ٥— فَأَجْفَلُوا؛ أي: أسرعوا نحوه بالذهاب.

٦— بعض نسخ المصدر: بالرقة.

٣— كذا في المصدر. وفي النسخ: خرج.

من ذنبنا . وإن لاتغفر لنا وترحنا ، لنكونن من الخاسرين العذابين . فا قبل توبتنا وأرحنا ، يا أرحم الراحمين . ثم لا تقلوا من البكاء والصرخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى توارى الشمس بالمحجabis ، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك .

فأجمع رأي القوم على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل . فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا فيه العذاب ، تتحى روبيل عن القرية حيث يسمع صرائحهم ويرى العذاب إذا نزل . فلما طلع الفجر يوم الأربعاء ، فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به . فلما بزغت الشمس ، أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيض [وهدير]^١ . فلما رأوها عجوا جميعاً بالصرخ والبكاء والتضرع إلى الله وتابوا إليه واستغفروه ، وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمها ، وعجت سخال البهائم تطلب الثدي ، وعجت^٢ الأنعام تطلب الرعاة . فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صريحتهم^٣ وصرائحهم ، ويدعون الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم . وروبيل في موضعه يسمع صرائحهم وعجتهم^٤ ويرى ما نزل ، وهو يدعوه الله بكشف العذاب عنهم .

فلما زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب رب - تعالى -

رحهم الرحمن ، فاستجاب دعاءهم وقيل توبتهم وأفألهم عذرتهم .

وأوحى إلى إسرافيل : أن أهبط إلى قوم يونس . فإنهم قد عجوا إلى بالبكاء والتضرع وتابوا إلى واستغفروني ، فرحتهم وتبت عليهم . وأنا الله التواب الرحيم ، أسرع إلى قبول توبة عبدي الثاني من الذنب^٥ . وقد كان عبدي ؟ يونس ، ورسولي سألني نزول العذاب على قومه ، وقد أنزلته عليهم . وأنا الله أحق من وفي بعده وقد أنزلته عليهم ، ولم يكن أشترط يونس حين سأله أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي .

فقال إسرافيل : يا رب ، إن عذابك قد بلغ أكتافهم ، وكاد أن يهلكهم ، وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم ، فإلى أين أصرفه ؟

فقال الله : كلا ، إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم

١- من المصدر .

٢- كذلك في المصدر . وفي السبع : وسعت .

٣- بعض نسخ المصدر : ضريحهم .

٤- المصدر : عمججهم .

٥- المصدر : الذنب .

أمرى فيهم وعزتى . فاهبط ، يا إسرافيل ، عليهم وأصرفه عنهم . وأصرف به إلى الجبال وبناحية مقاوض^١ العيون وبعاري التسلول في الجبال العاتية العادبة المستطيلة على الجبال ، فاذلها به ولينها حتى تصير ملائمة^٢ حديثاً جاماً .

فهبط إسرافيل عليهم ، فنشر أجنحته ، فاستلق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : وهي الجبل التي بناحية الموصى اليوم ، فصارت حديثاً إلى يوم القيمة .

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صُرِفَ عنهم ، هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال وضموا إليهم نسائهم وأولادهم وأموالهم ، وحدوا الله على ما صرف عنهم . وأصبح يونس وتنوحا يوم الخميس ، في موضعهما الذي كانا فيه ، لا يشكّان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لتنا خفيت أصواتهم عنهم . فأقبلوا ناحية القرية يوم الخميس ، مع طلوع الشمس ، ينظرون إلى ما صار إليه القوم .

فلما دنوا واستقبلتهم^٣ الحطابون والحمارة والرعاة بأعناقهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين ، قال يونس لتنوحا : يا تنوحا ، كذبني الوحي وكذبت وعدى لقومي . لا وعزة ربّي ، لا يرون لي وجهًا أبداً بعد ما كذبني^٤ الوحي .

فانطلق يونس هارباً على وجهه ، مغاضبًا لربه ناحية بحر آيلة ، مستنكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه ، فيقول له : يا كذاب . فلذلك قال الله : «وَذَا الْوَنِإِذْ ذَهَبَ مغاضبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ» (الآية) .

ورجع تنوحا إلى القرية فتلقي روبيل ، فقال له : يا تنوحا ، أي الرأيين كان أصوب وأحق [أن يتبع]^٥ رأيي أو رأيك ؟

فقال تنوحا : بل رأيك كان أصوب ، ولقد كتبت أشرت برأي العلماء والحكماء .

وقال له تنوحا : أما إنّي لم أزل أرى أنّي أفضل منك لزهدي وفضل عبادي ، حتى آتيتك فضل علمك . وما أعطاك الله ؟ ربّك من الحكمة مع الثقوي أفضل

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وناحية مقاوض . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاكذبني .

٢ - المصدر : مليئة . ٥ - من المصدر .

٣ - المصدر : فللتـ دنوا من القوم واستقبلـتهم .

من الرَّهْد والعبادة بلا علم .

فاصطحبا ، فلم يزالا عقيمين مع قومهما . ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربه ، فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه . فآمنوا فمتعناهم إلى حين .

قال أبو عبيدة : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليه بالتبوة والرسالة ، فآمنوا به وصدقوه ؟

قال : أربعة أسابيع : سبعاً منها في ذهابه إلى البحر ، [وبسبعين] في بطن الحوت ، وبسبعين تحت الشجرة بالعراء]^١ ، وبسبعين منها في رجوعه إلى قومه . فقلت له : وما هذه الأسابيع ، شهور أو أيام أو ساعات ؟

فقال : يا أبا عبيدة ، إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء في التصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك . فانطلق يونس مغاضباً ، فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيرة إلى البحر وبسبعين أيام في بطن الحوت وبسبعين أيام تحت الشجرة بالعراء وبسبعين أيام في رجوعه إلى قومه . فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرون يوماً . ثم أتاهم ، فآمنوا به وصدقوه واتبعوه . فلذلك قال : «فلا لا كانت قرينة آمنت فتفعلها إيماناً إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتغناهم إلى حين» .

عن أبي بصير^٢ ، عن أبي عبدالله - عليه السلام - . قال : لما أظل قوم يونس العذاب ، دعوا الله فصرفه عنهم .
قلت : كيف ذلك ؟

قال : كان في العلم أنه يصرفه عنهم .

عن الشمالي^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال : إن يونس لما آذاه قومه ، دعا الله عليهم . فأصبحوا أول يوم ووجوههم صفر^٤ ، وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود .
قال : وكان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب ، حتى نالوه برماحهم^٥ . ففرقوا بين النساء وأولادهن والبقر وأولادها ، وتبسو المسوح والقصوف ، ووضعوا الحبال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم ، وضجروا ضجة واحدة إلى ربهم ، وقالوا : آمنا بربه يونس .

١ - ما بين المقوتين ليس في المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١٣٦/٢ ، ح ٤٥ .

٤ - المصدر : صفة .

٥ - كما في المصدر . وفي النسخ : براحهم .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤٦ .

قال : فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال أمد^١.

قال : وأصبح يوں وهو يظن أنهم هلكوا ، فوجدهم في عافية.

عن معمر^٢ قال : قال أبو الحسن الرضا - عليه السلام : إن يوں لما أمره الله [بما أمره]^٣ فأعلم قومه فأظلّهم العذاب ، فرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ، ثم عجبوا وضجعوا فكشف^٤ الله عنهم العذاب . وهذا الحديث طويلاً أخذت منها موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى علي بن سالم : عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام : لأي علة صرف الله العذاب عن قوم يوں وقد أظلمهم ، ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم ؟

قال : لأنّه كان في علم الله أنه سيصرفه عنهم لتوبيتهم . وإنما ترك إخبار يوں بذلك ، لأنّه - عز وجل - أراد أن يفرّغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

وبإسناده^٦ إلى سماعة ، أنه سمعه - عليه السلام - وهو يقول : ما رأى الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يوں .

فقلت : أكان قد أظلمهم ؟

فقال : نعم ، حتى نالوه بأكفهم .

قلت : فكيف كان ذلك ؟

قال : كان في العلم المثبت عند الله - عز وجل - الذي لم يطلع عليه أحد أنه سيصرفه عنهم .

وفي الكافي^٧ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه : إن جبريل أستثنى في هلاك قوم يوں ، ولم يسمعه يوں .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعد . قال

الحموي : آيد : أعظم ديار بكر .

٥ - العلل / ٧٧ ، ح ١ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٧ - نور الثقلين / ٢ ، ٣٣٠ ، ح ١٤٢ ، و تفسير الصافى ، ح ٤٧ .

٤ - عنه .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : فكت .

وفي تهذيب الأحكام^١ : علي بن الحسين^٢ ، عن محمد بن عبد الله بن زرار ، عن
أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان بن عثمان الأحرى ، عن كثير التوا ، عن أبي جعفر
عليه السلام . آنَّه قال ، وقد ذكر يوم عاشوراء : وهذا اليوم أَلَّذِي تابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ
يُونَسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عميرة ، عن جحيل قال :
قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : ما رأى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - العذاب إِلَّا عن قوم يُونَسَ . وكان
يُونَسَ يَدْعُو هُمَّا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَيَأْبَاوَا ذَلِكَ ، فَهُمْ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ . وَكَانَ فِيهِمْ رِجَالٌ ؛
عَابِدٌ وَعَالَمٌ . وَكَانَ أَسْمَ أَحَدِهِمْ مَلِيْخَا^٤ ، وَالآخَرُ أَسْمَهُ روَبِيلَ . وَكَانَ الْعَابِدُ يَشِيرُ عَلَى
يُونَسَ بِالذِّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْعَالَمُ يَنْهَا وَيَقُولُ : لَا تَدْعُ^٥ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ
وَلَا يَحْبَبُ هَلَالَكُمْ عَبَادَةَ .

فَقَبْلَ قَوْلِ الْعَابِدِ ، وَلَمْ يَقْبِلْ قَوْلَ الْعَالَمِ ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَأْتِيْهِمُ الْعَذَابُ فِي سَنَةِ كَذَا وَكَذَا ، وَفِي شَهْرٍ كَذَا وَكَذَا ، وَفِي
يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا .

فَلَمَّا قَرُبَ الْوَقْتُ ، خَرَجَ يُونَسَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُّعَذَّبًا كَذَا وَكَذَا وَكَذَا
كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ ، نَزَّلَ الْعَذَابُ .

فَقَالَ الْعَالَمُ هُمْ : يَا قَوْمَ ، أَفْزِعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . فَلَعْنَةُ يَرْحَمُكُمْ فِيْرَدُ الْعَذَابِ
عَنْكُمْ .

فَقَالُوا : كَيْفَ نَصْنَعُ ؟

قَالَ : أَجْتَسِعُوكُمْ وَأَخْرِجُوكُمْ إِلَى الْمَفَازَةِ ، وَفَرَقُوكُمْ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأُلَادِ وَبَيْنَ الْأَيْلِ
وَأَوْلَادِهَا وَبَيْنَ الْبَقَرِ وَأَوْلَادِهَا وَبَيْنَ الْغَنَمِ وَأَوْلَادِهَا ، ثُمَّ أَبْكِوْهُمْ وَأَدْعُوْهُمْ .

فَذَهَبُوكُمْ وَفَعَلُوكُمْ ذَلِكَ وَضَجَّوْكُمْ وَبَكَوْكُمْ ، فَرَحِمَ اللَّهُ وَصَرَفَ عَنْهُمُ الْعَذَابُ . وَفَرَقَ
الْعَذَابُ عَلَى الْجَبَالِ ، وَقَدْ كَانَ نَزَلَ وَقْرَبَ مِنْهُمْ . فَأَقْبَلَ يُونَسَ لِيَنْظُرَ كَيْفَ أَهْلَكُوكُمْ اللَّهُ ،
فَرَأَى الزَّارِعِينَ يَزْرَعُونَ فِي أَرْضِهِمْ .

١- التهذيب ٤/٤، ح ٣٠٠، ٩٠٨. لَخَصَّ المُؤْلِفُ ٣١٧ - ٣١٨.

٢- مَرْفِيُّ الْحَدِيثِ السَّابِقِ : أَنَّ اسْمَهُ «تَنْوَخَا» .

٣- كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النَّسْخَةِ : لَا تَدْعُوكُمْ .

٤- الْمَصْدِرُ : عَلَيْهِ بْنُ الْحَسَنِ .

قال لهم : ما فعل قوم يومن ؟

فقالوا له ، ولم يعرفوه : إنَّ يومن دعا عليهم ، فاستجاب الله - عزوجل - له ونزل العذاب عليهم . فاجتمعوا وبكوا ودعوا ، فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال . فهم إذن يطلبون يومن ، ليؤمنوا به .

بغضب يومن ومر على وجهه مغاصباً الله ؛ كما حكى الله - تعالى - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي رواية أبي الجارود^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال : لبث يومن في بطن الحوت ثلاثة أيام ، ونادى في الظلمات ؛ ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر : «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبِحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» . فاستجاب الله له ، فأنخرجه الحوت إلى الساحل ، ثم قذفه فألقاه بالساحل . وأنبت الله عليه شجرة من يقطين : وهو القرع . فكان يقصه ويستظل به وبورقه . وكان تساقط شعره ورق جلده . وكان يومن يسبح الله ويذكره بالليل والنهار .

فلما أن قوي وأشتد ، بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذابت القرعة ثم
يبيت . فشق ذلك على يومن ، فظل حزيناً كما في حسن زدي

فأوحى الله إليه : مالك حزيناً ، يا يومن ؟

قال : يا رب ، هذه الشجرة التي كانت تنتفعني فسلطت عليها دودة فيبيت .

قال : يا يومن ، أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن^٢ بها إن يبيت حين أستغنىت عنها ، ولم تخزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب . إنَّ أهل نينوى آمنوا واتقوا ، فارجع إليهم .

فانطلق يومن إلى قومه . فلما دنا يومن من نينوى ، أستحبى أن يدخل .

فقال لراعٍ لقيه : أنت أهل نينوى وقل لهم : إنَّ هذا يومن قد جاء .

قال له الراعي : أتکذب ، أما تستحبى ويومن قد غرق في البحر وذهب ؟

قال له يومن : اللهم ، إنَّ هذه الشاة تشهد لك أني يومن .

فنطقت الشاة بأنه يومن . فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم ، أخذوه وهتموا

بضربه .

قال : إنَّ لي بيتهما أقول .

قالوا : من يشهد لك ؟

قال : هذه الشاة تشهد .

فشهدت بأنه صادق ، وأنَّ يونس قد رده الله إليهم . فخرجوا يطلبونه ، فجاؤوا به وأمنوا وحسن إيمانهم . فمتعهم الله إلى حين : وهو الموت ، وأجارهم من ذلك العذاب . وعن عليٍ^١ - عليه السلام - حديث طويل . يقول في آخره : وأنبت الله عليه شجرة من يقطين : وهي الدبا ، فأظللته من الشمس فسكن^٢ . ثم أمر الشجرة ، ففتحت عنه ووقع الشمس عليه ، فجزع .

فأوحى الله إليه : يا يونس ، لِمَ لم ترحم مائة ألف أو يزيدون ، وأنت تخز من ألم ساعة ؟

قال : رب ، عفوك عفوك .

فردَّ الله عليه بدنَه ، ورجع إلى قومه وأمنوا به . وهو قوله : «فلولا كانت قريه آمنت فنفعها إيمانها إلآ قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين» .

وفي روضة الكافي^٣ : عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنَّ الله - عز وجل - رياح رحمة ورياح عذاب . فإن شاء أن يجعل الرياح من العذاب رحمة ، فعل .

قال : ولن يجعل الرحمة من الرياح عذاباً .

قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه فكانت طاعتهم إيمانه وبالآ عليهم ، إلآ بعد تحولهم عن طاعته . قال : وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا ، رجهم الله بعد ما كان قدر عليهم العذاب وقضاءه . ثم تداركهم برحمته ، فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة ، فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم وغشיהם . وذلك لما آمنوا به وتضرعوا إليه .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان - رحمه الله - عن الرضا - عليه السلام - قال : إنما جعل للكسوف صلاة ، لأنَّه من آيات الله - عز وجل -

١ - تفسير القمي ٤١٩/١.

٢ - الكافي ٩٢/٨ ، ح ٦٤ .

٣ - الفقيه ١/ ٣٤٢ ، ح ١٥١٣ .

٤ - المصدر : فشكت .

لَا يُدْرِي الرَّحْمَةُ ظَهَرَتْ أَمْ لِعَذَابٍ . فَأَحْبَتِ النَّبِيُّ أَنْ تَفْزَعَ أُمَّتَهُ إِلَى خَالِقَهَا وَرَاحِمَهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، لِيُصْرِفَ عَنْهُمْ شَرَّهَا وَيَقِيمُهُمْ مَكْرُوهَهَا ؛ كَمَا صَرَفَ عَنْ قَوْمٍ يُونُسَ حِينَ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ» : إِيَّاهُ كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مُشَيَّثَةٌ حَتَّمْ .

«لَا مَنْ قَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ» : بِحِيثُ لَا يَشَدُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

«جَمِيعاً» : مُجْتَمِعِينَ عَلَى الإِيمَانِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . وَلَكِنْ - حِينَئِذٍ - يَفْوَتُهُمْ أَسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ ، وَيَنْفَيُ فَائِدَةُ التَّكْلِيفِ .

«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)» .

وَتَرْتِيبُ الْإِكْرَاهِ عَلَى الْمُشَيَّثَةِ «بِالْفَاءِ» وَبِلَا زَهَا حِرفُ الْإِسْتِفَاهَ ، لِلْإِنْكَارِ .
وَتَقْدِيمُ الضَّمِيرِ عَلَى الْفَعْلِ ، لِلْدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ شَأْنَ النَّبِيِّ - أَيْضًا - التَّبْلِيغُ لِلْإِكْرَاه
لِلْجَمْعِ عَلَى الْإِيَّاعَ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْكِنُهُ .

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ^٢ : أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ الْخَمِيرِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
يَقُولُ : أَجْعَلُوكُمْ لَهُ ، وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ . فَإِنَّهُ مَا كَانَ اللَّهُ ، فَهُوَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - . وَمَا
كَانَ لِلنَّاسِ ، فَلَا يَصْعُدُ إِلَى اللَّهِ . لَا تَخَاصِمُو النَّاسَ لِدِينِكُمْ ، فَإِنَّ الْمُخَاصِمَةَ مَرْضَةٌ
لِلْقَلْبِ . إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبَّتِ
وَلِكَنْ اللَّهُ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ» . وَقَالَ : «أَفَأَنْتَ تَكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» . ذَرُوا
النَّاسَ ، فَإِنَّ النَّاسَ أَخْذُوا عَنِ النَّاسِ ، وَأَنْتُمْ أَخْذَتُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ . وَأَنِّي سَمِعْتُ أَبِي
يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنْ
الظَّرِيرِ إِلَى وَكْرَهِ .

«وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» : إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَالْطَّافَهِ وَتَوْفِيقِهِ . فَلَا تَعْهُدْ
نَفْسَكَ فِي هَدَاها ، فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ .

«وَيَعْجَلُ الرَّجُسُ» : الْعَذَابُ . أَوْ الْخَذْلَانُ ، فَإِنَّهُ سَبِيلُ .

وَقَرْئٌ^٣ ، بِالْزَّاءِ .

وَقَرْأٌ^٤ أَبُوبَكْرٌ : «وَنَجِعْلُ» بِالْتَّوْنِ .

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ويقيها.

٢ - التوحيد / ٤١٤، ح ١٣.

-

«عَلَى الَّذِينَ لَا يَفْقِلُونَ (١٠٠)» : لا يستعملون عقوفهم بالنظر في الحجج والآيات . أو لا يعقلون دلائله وأحكامه لما على قلوبهم من القبح .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد : حدثنا [تميم بن]^٢ عبد الله بن تميم القرشي قال : حدثنا أبي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت ؛ عبد السلام بن صالح المروي قال : سأله المؤمن أبو الحسن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن قول الله - جل شأنه - : «ولو شاء ربك - إلى قوله - إلا بإذن الله». فقال الرضا - عليه السلام - : حدثني أبي ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ محمد بن علي ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : إن المسلمين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله - لو أكرهت ، يا رسول الله ، من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقوتنا على عدونا .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما كنت لألقى الله - تعالى - ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين .

فأنزل الله - تبارك وتعالى - عليه : يا محمد «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جيعاً» على سبيل الإجاه والاضطرار في الدنيا ؛ كما يؤمّنون^٣ عند المعاينة ورؤيه البأس في الآخرة . ولو فعلت ذلك بهم ، لم يستحقوا متى ثواباً ولا مدحأ . ولكني أريد منكم أن تؤمنوا بختارين غير مضطرين ، لستحقوا متى الزلفي والكرامة ودوم الخلود في جنة الخلد . «أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» .

وأما قوله : «وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله» ، فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى : أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله . و«إذنه» أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة ، وإجهاوه إيتها إلى الإيمان عند زوال [التكليف]^٤ التبعيد عنها .

فقال المؤمن : فرجت عنّي ، [يا أبا الحسن]^٥ فرج الله عنك .

٣ - أثار النزيل ٤٥٨/١ .

٤ - العيون ١١٠/١ ، ح ٣٣ .

٥ - من المصدر .

«فَلَمْ يُنْظِرُوا» ؛ أي : تفكروا .

«فَإِذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : من عجائب صنعه ، ليذركم على وحدته وكمال قدرته .

و «ماذا» إن جعلت أسفهامية علقت «أنظروا» عن العمل .

«وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالْتَّدْرُ عنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)» : في علم الله وحكمه .

و «ما» نافية . أو أسفهامية في موضع التصب .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحد بن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن هلال ، عن أمية بن علي ، عن داود الرقي قال : سألت أبي عبد الله عليه السلام . عن قول الله - تبارك وتعالى - : «وما تغنى الآيات والتذر عن قوم لا يؤمنون» .

قال : «الآيات» هم الأئمة . و «التذر» هم الأنبياء - عليهم السلام - .

وفي روضة الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزوجل - :

«وما تغنى - إلى قوله - لَا يُؤْمِنُونَ» .

قال : لما أسرى برسول الله - صلى الله عليه وآله - ، أتاه جبريل بالبراق . فركبها فأتى بيت المقدس ، فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - . ثم رجع فحدث أصحابه : إنني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة ، وقد جاءني جبريل بالبراق فركبتها . وأية ذلك أنني مررت بغير لأبي سفيان على ماء لبني فلان ، وقد أصلوا جلاً لهم أحرا ، وقد هم القوم في طلبه .

فقال بعضهم البعض : إنما جاء الشام وهو راكب سريع ، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها ، فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها .

فقالوا : يا رسول الله ، كيف الشام وكيف أسواقها ؟

قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا سُئل عن الشيء لا يعرفه ، شق عليه حتى يُرى ذلك في وجهه .

قال : فبینما هو كذلك إذ أتاه جبريل - عليه السلام - فقال : يا رسول الله ، هذه

الشام قد رفعت لك.

فالتفت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا هُوَ بِالشَّامِ بِأَبْوَابِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَتِجَارِهَا.

قال : أين السائل عن الشام ؟
فقالوا له : فلان وفلان .

فأجابهم رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : «وَمَا تَغْنِي الْآيَاتُ وَالْتَّذْرِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ لَا نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

«فَهَلْ يَسْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوُا مِنْ فَتْلِهِمْ» ؛ مِثْلُ وَقَائِعِهِمْ ، وَنَزْوُلُ بَأْسِ اللَّهِ بِهِمْ إِذَا لَا يَسْتَحْقُونَ غَيْرَهُ . مِنْ قَوْلِهِمْ : أَيَّامُ الْعَرَبِ لِوَقَائِعِهَا .
«فَلَنْ فَانتَظِرُوا إِلَّيْ فَعَكْمَمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ (١٠٢)» : لِذَلِكَ . أَوْ فَانتَظَرُوا هَلَاكَيْ إِنَّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ هَلَاكَكُمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعَيَاشِيِّ ^١ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ ^٢ ، عَنْ أَبِي الْحَسْنِ ، الرَّضا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فِي الْفَرْجِ .

فَقَالَ : أَوْلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ انتِظَارَ الْفَرْجِ مِنَ الْفَرْجِ ؟ إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ : «أَنْتَظِرُوا إِنَّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ» .

«ثُمَّ تُنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آتَوْا» : عَطْفٌ عَلَى مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ «إِلَّا مِثْلُ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوُا» ؛ كَأَنَّهُ قَيْلٌ : نَهْلُكُ الْأُمَمَ ثُمَّ نُنْجِي رُسُلَنَا وَمَنْ آمَنَ بِهِمْ . عَلَى حَكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَّةِ .

«كَذَلِكَ حَقًا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)» : كَذَلِكَ الْإِنْجَاءُ . أَوْ إِنْجَاءُ كَذَلِكَ نُنْجِي مُحَمَّدًا وَصَاحِبَهُ حِينَ نَهْلُكُ الْمُشْرِكِينَ .

وَ«حَقًا عَلَيْنَا» قَيْلٌ : أَعْتَرَاضٌ . وَنَصْبُهُ بِفَعْلٍ مُقْدَرٍ ؛ أَيْ : حَقٌّ ذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًا . وَقَيْلٌ ^٣ : بَدْلٌ مِنْ «كَذَلِكَ» .

١— تفسير العياشي ١٣٨/٢ ، ح ٥٥٩/١ .

٢— أنوار التنزيل .

٣— المصدر : محمد بن الفضل .

وفي تفسير العياشي^١ : عن مصطفى الطحال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما ينفعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة ؟ إن الله يقول : « كذلك حقّا علينا نجح المؤمنين ». « قل يا أيها الناس » .

قيل^٢ : خطاب لأهل مكة .

« إن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي » : وصحته .

« فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَبْعَدُونَ مِنْ ذُنُونَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّ أَكُنْ » : وهذا خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً . فاعرضوها على العقل الصرف وأنظروا فيها بعين الإنصاف ، لتعلموا صحتها . وهو أنني لا أعبد ما تختلفونه وتبعدونه ، ولكن أعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم .

وإنما خص التوفيق بالذكر ، للتهديد .

« وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤١٠) » : بما دلت عليه العقل ونطق به الوحي . وحذف الجار من « أن » يجوز أن يكون من المفرد مع « أن » . وأن يكون من

غيره ؛ كقوله :

مَرْكَزَةِ تَكْثِيرِ حِلْقَانِي
أمرتك بالخير فافعل ما أمرت به

« وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِ » : عطف على « أن أكون » ، غير أن صلة « أن » محكية بصيغة الأمر . ولا فرق بينهما في الغرض ، لأن المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه . وصيغة الأفعال كلها كذلك ، سواء الخبر منها والطلب .

والمعنى : وأمرت بالاستقامة في الدين والاستداد فيها بأداء الفرائض والانتهاء عن القبائح ، أو في الصلاة باستقبال القبلة .

« حَنِيفاً » : حال من « الدين » أو « الوجه » .

« وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٤١٠) وَلَا تَدْعُ مِنْ ذُنُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ » : بنفسه إن دعوه أو خذله .

« فَإِنْ فَعَلْتَ » : فإن دعوه .

« فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٤١١) » : جزاء للشرط ، وجواب لسؤال مقدر عن تبعه

الذِّعاء .

«وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بُضُرًّا» : وإن يصيغ به .

«فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ» : إلا الله .

«وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ» : فلا دافع .

«لِفَضْلِهِ» : الذي أرادك به .

ولعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الشر، مع تلازم الأمرين، للتشبيه على أن الخير مراد بالذات وأن الشر إنما مستهم لا بالقصد الأول .

ووضع الفضل موضع الضمير، للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه . ولم يستثن ، لأن مراد الله لا يمكن ردّه .

«يُصِيبُ بِهِ» : بالخير .

«مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)» : فتعرضوا لرحة بالطاعة ، ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية .

«فَلَنْ يَأْتِهَا النَّاسُ قُدْجَاءٌ كُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» : رسوله أو القرآن ، ولم يبق لكم عنده .

«فَمَنِ اهْتَدَى» : بالإيمان والمتابعة .

«فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِتَفْسِيهِ» : لأن نفعه لها .

«وَمَنْ ضَلَّ» : بالكفر بهما .

«فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا» : لأن وبالضلال عليها .

«وَمَا آتَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨)» : بمحظوظ موكل إلى أمركم ، وإنما أنا بشير ونذير .

«وَأَتَيْعُ قَائِمَةً إِلَيْكَ» : بالامتناع والتبليغ .

«وَأَضِيرُ» : على دعوتهم وتحمل أذنيتهم .

«حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ» : بالنصرة ، أو بالأمر بالقتال .

«وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)» : إذ لا يمكن الخطأ في حكمه ، لاظلاعه على السرائر أطلاعه على الظواهر .

تَفْسِيرٌ

سُورَةُ هُوَدٍ



مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كِتَابَيِّنَ وَعِلْمَيِّنَ إِنْدِي



مرکز تحقیقات کامپیوئر علوم اسلامی

سورة هود

مكية . وهي مائة وثلاث وعشرون آية .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده إلى أبي محمد ؛ الحسن بن علي^٢ - عليهما السلام . قال : من قرأ سورة هود في كل جمعة ، بعثه الله - عز وجل - يوم القيمة في زمرة التيتين ، ولم يعرف له خطية عملها يوم القيمة .

وفي مجمع البيان^٣: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله -: من قرأها، أعطي من الأجر عشر حسنات بعده من صدق بنوح - عليه السلام -. وكذب به ، وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى . وكان يوم القيمة من السعداء.

وروى الشعبي^٤، بإسناده: عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة قال: قيل:
يا رسول الله، قد أسرع إليك الشيب.
قال: شيبتني هود وأخواتها.

وفي كتاب الخصال^٦ : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو يكرب :
يا رسول الله ، أسرع إليك الشيب .
قال : شيبتي هود ، والوادعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون .

٣٤ - المجمـع / ٢٠١٤

١—ثواب الأعمال/١٣٣

• الخصائص/١٩٩، ج ١٠ •

٢- المصدر: أبي جعفر محمد بن علي.

— تفسير كنز الدفائق وبحر العرائب ج ٦

«الرِّكَابُ»: مبتدأ وخبر، أو «كتاب» خبر مبتدأ مخدوف. وسبق تأويل «الرِّ» في أول سورة يومن.

«أَخْيَمْتُ آيَاتُهُ»: نظمت نظماً حكماً، لا يعترىء إخلال من جهة النَّفَظ والمعنى.

قيل^١: أو منعت من الفساد والتَّسْخُنِ، فإنَّ المراد آيات الشَّوْرَة وليس فيها منسخ. أو أحكمت بالحجج والدلائل. أو جعلت حكيمَة، منقول^٢ من حُكْم بالضم: إذا صار حكيمًا. لأنَّها مشتملة على أمهات الحكم التَّنظُريَّة والعملية.

«ثُمَّ فُصِّلَتْ»: بالفوائد، من العقائد والأحكام والمواعظ والأخبار. أو يجعلها سورةً. أو بالإنتزال نجماً نجماً. أو فضل فيها ولخص ما يحتاج إليه. وقرئ^٣: «ثُمَّ فَصَلَتْ»؛ أي: فرقت بين الحق والباطل. و«أَحْكَمْتَ آيَاتَهُ ثُمَّ فَصَلَتْ» على البناء للمتكلَّم. و«ثُمَّ» للتفاوت في الحكم أو للترانخي في الأخبار. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: هو القرآن.

«مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)»: صفة أخرى للكتاب. أو خبر بعد خبر. أو صلة لـ«أَحْكَمْتَ» أو «فَصَلَتْ». وهو تقرير لإحكامها وتفصيلها على أكمل ما ينبغي، باعتبار ما ظهر أمره وما خفي.

«أَلَا تَغْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ»: لأن لا تعبدوا.

وقيل^٥: «أن» مفسرة، لأنَّ في تفصيل الآيات معنى القول.

وقيل^٦: يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ، للإغراء على التَّوحيد. أو الأمر بالثَّبَرُونَ من عبادة الغير؛ كأنَّه قيل: ترك عبادة غير الله؛ بمعنى: ألموه^٧، أو أتركوها^٨ تركاً.

«إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ»: من الله.

١— أنوار التنزيل ١/٤٦٠.

٢— كذا في المصدر، وفي أ، ب، ر: مفعولة.

٣— نفس المصدر والموضع.

٤— ب: الزموها.

٥— أنوار التنزيل ١/٤٦٠.

٦— تفسير القمي ١/٣٢١.

«نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ»^(٢): بالعقاب على الشرك ، والثواب على التوحيد.

«وَإِنْ آتَيْتُمْ رَبَّكُمْ»: عطف على «أَلَا تَعْبُدُوا».

«ثُمَّ تُوَلُّو إِلَيْهِ»: ثُمَّ توسلوا إلى مطلوبكم بالتوبة . فإن المعرض عن طريق الحق لابد له من رجوع .

وقيل^١: أَسْتَغْفِرُوا مِنَ الشَّرِكِ ، ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَةِ .

ويجوز أن يكون «ثُمَّ» لتفاوت ما بين الأمرين .

«يُمْتَعَكُمْ مَتَّاعًا حَسَنًا»: يعيشكم في أمن ودعة .

«إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى»: هو آخر أعماركم المقدرة . أولاً يهلككم بعذاب الاستئصال .

«وَيُؤْتِ كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»: و يعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة . وهو وعد للموحد الثائب بخير الدارين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: عن الباقر عليه السلام : أن ذلك علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه-.

ونقل ابن مردويه^٤ من العامة^٥، بإسناده: عن رجاله ، عن ابن عباس قال: قوله تعالى: «وَيُؤْتِ كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» أَنَّ الْمَعْنَى بِهِ: عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -عليه السلام-.

«وَإِنْ تَوْلُوا»: وإن تتولوا .

«فَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ»^(٦): يوم القيمة .

وقيل^٧: يوم الشدائـ ، وقد أبـلوا بالقحط حتى أكلـوا الجيف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام : أنه الدخان والصيحة .

وقرى^٩: «وَإِنْ تَوْلُوا» من ولـ .

١—أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٢—تفسير القمي ٣٢١/١ .

٣—أي: وهو من العامة .

٤—تفسير البرهان ٤٠٦/٢ ، ح ٥ عنه .

«إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ»: رجوعكم في ذلك اليوم . وهو شاذٌ عن القياس .

«وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»: فيقدر على تعذيبهم أشدّ عذاب . وكأنه تقدير لـكـبـرـ الـيـومـ .

«أَلَا إِنَّهُمْ يَسْوَمُونَ صُدُورَهُمْ»: يشنونها عن الحق وينحرفون عنه . أو يعطفنونها على الكفر وعداوة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. أو يولون ظهورهم .

وقريٌ^١: «تشوني» بالثاء والياء ، من أثني ، وهو بناء المبالغة .

وفي الجماعٌ^٢: وفي قراءة أهل البيت -عليهم السلام-: يشوني ، على يفعولي^٣ . من الثنـيـ وـهـوـ [ـبـنـاءـ]^٤ـ مـبـالـغـةـ .

و «تشنون» من الشـنـ: وهو الكـلـاـ الـضـعـيفـ . أـرـادـ بـهـ ضـعـفـ قـلـوـهـمـ ، أو مـطاـوـعـةـ صـدـورـهـمـ للـثـنـيـ . و «تشـنـشـ» من آثـنـانـ ؛ كـاـبـيـأـضـ ، باـهـمـزـةـ .

«لِيـسـتـخـفـواـ هـنـهـ»: من اللـهـ بـسـرـهـمـ ، فـلـاـ يـطـلـعـ رسـوـلـهـ وـالـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ .

قـيلـ^٥: أـوـمـنـ رـسـوـلـهـ .

قـيلـ^٦: إـنـهـاـ نـزـلتـ فـيـ طـافـقـةـ مـنـ الـمـشـرـكـيـنـ ، قـالـواـ: إـذـاـ أـرـخـيـنـاـ سـتـورـنـاـ وـأـسـتـغـشـيـنـاـ ثـيـابـنـاـ وـطـوـيـنـاـ صـدـورـنـاـ عـلـىـ عـدـاـوـةـ مـحـمـدـ . صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ . كـيـفـ يـعـلـمـ .

وقـيلـ^٧: نـزـلتـ فـيـ الـمـنـاقـفـيـنـ . وـفـيـ نـظـرـ ، إـذـ الـآـيـةـ مـكـيـةـ ، وـالـتـفـاقـ حـدـثـ بـالـمـدـيـنـةـ .

وـفـيـ روـضـةـ الـكـافـيـ^٨: أـبـنـ مـحـبـوبـ ، عـنـ جـمـيلـ بـنـ صـالـحـ ، عـنـ سـدـيرـ ، عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ . قـالـ: أـخـبـرـنـيـ جـاـبـرـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ ، أـنـ الـمـشـرـكـيـنـ كـانـوـاـ إـذـاـ مـرـواـ بـرـسـوـلـ اللـهـ . صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ . حـولـ الـبـيـتـ ، طـأـطـأـ أـحـدـهـمـ ظـهـرـهـ وـرـأـسـهـ . هـكـذاـ . وـغـطـىـ رـأـسـهـ بـثـوـبـهـ حـتـىـ^٩ لـاـ يـرـاهـ رـسـوـلـ اللـهـ . صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ . فـأـنـزـلـ اللـهـ الـآـيـةـ .

وـفـيـ تـفـسـيرـ عـلـيـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ^{١٠}: وـفـيـ روـاـيـةـ أـبـيـ الـجـارـودـ ، عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ . يـكـتـمـونـ مـاـ فـيـ صـدـورـهـمـ مـنـ بـغـضـ عـلـيـهـ . عـلـيـهـ السـلـامـ . قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ . صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ .

١— أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٢— الجماع ٢٠١ .

٣— كـذاـ فـيـ المـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ: يـفـعـولـ .

٤— مـنـ المـصـدـرـ .

٥— تـفـسـيرـ الصـافـيـ ٤٣١/٢ .

٦— أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٧— نفس المصدر والموضع .

٨— الكافي ١٤٤/٨ ، ح ١١٥ .

٩— ليس في المصدر .

١٠— تـفـسـيرـ الصـافـيـ ٣٢١/١ .

الله عليه وآله : إن آية المنافق بغض على - عليه السلام - [قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -] ^١ فكان قوم يظهرون المودة لعلي - عليه السلام - عند النبي - صلى الله عليه وآله - . ويسرون ^٢ بغضه .

«أَلَا حِينَ يَشْتَغِلُونَ ثِيَابَهُمْ» : ألا حين يأوون إلى فراشهم يتغطون ^٣ ثيابهم كراهة استماع كلام الله ؛ كقوله : «جعلوا أصابعهم في آذانهم» .

وقيل ^٤ : يتغطون بثيابهم .

«يَغْلِمُ قَائِمُرُونَ» : في قلوبهم .

«وَمَا يُغَلِّثُونَ» : بأفواههم . يستوي في علمه بيرهم وعلنهم ، فكيف يخفي عليه ما عسى يظهرون .

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْجَنُودِ» ^(٥) : بالأسرار ذات الصدور ، أو بالقلوب وأحوالها .

«وَمَا مِنْ ذَابِةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» : غذاؤها ومعاشها ، لتكتفه إياته تفضلاً ورحمة . وإنما أتني بلفظ الوجوب ، تحقيقاً لوصوله ، وحملًا على التوكل فيه .

«وَتَغْلِمُ مُسْتَقْرَرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا» : أما كنها في الحياة والممات . أو الأصلاب والأرحام . أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ، ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة .

«كُلُّ» كل واحد من الذوات وأحوالها .

«فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ^(٦) : مذكور في اللوح المحفوظ . وكأنه أريد بالآية : بيان كونه عالماً بالمعلومات كلها وما بعدها بيان كونه قادرًا على المكنات بأسرها ، تقريراً للتوحيد وما سبق من الوعد الوعيد .

وفي نهج البلاغة ^(٧) : قال - عليه السلام - : قسم أرزاقهم ، وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدن أنفسهم ^(٨) وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من القصیر ، ومستقرهم

١ - من الهاشم وليس في المصدر .

٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : يسرون .

٣ - نهج البلاغة / ١٢٣ ، ضمن خطبة ٩ .

٤ - أ ، ب ، ر : يقطعون .

٥ - أثر النزيل / ٤٦١ ، وتفسير الصافي

٦ - وأعمالهم ، وعدن أنفسهم .

ومستودهم من الأرحام والظهور، إلى أن تناهى بهم^١ الغايات.

وفي تفسير العياشي^٢: محمد بن فضيل، عن جابر، عن أبي جعفر-عليه السلام-

قال: أتى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رجل من أهل البدية.

فقال: يارسول الله ، إن لي بنين وبنات وإخوة وأخوات وبني بنين وبني بنات

وبني إخوة وبني أخوات ، والمعيشة علينا خفيفة^٣ . فإن رأيت ، يارسول الله ، أن تدعوا الله
أن يوسع علينا ؟

قال: وبكى . فرق له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وقرأ: «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين» . وقال وَمَن
كفل بهذه الأفواه المفسومة على الله رزقها ، صب الله عليه الرزق صب^٤ ؛ كلامه المنهر.
إن قليل فقليلًا ، وإن كثير فكثيرًا.

قال: ثم دعا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وأمن له المسلمين .

قال: قال أبو جعفر-عليه السلام: فحمدني من رأى الرجل في زمان عمر ، فسألته
عن حاله .

فقال: من أحسن من خوكه^٥ حلالاً وأكثرهم حلاً.

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةِ أَيَّامٍ»^٦؛ أي: خلقها وما فيها؛
كما مر بياني في الأعراف . أو ما في جهتي العلو والسفل . وجمع السموات دون الأرضين ،
لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات .

وفي الكافي^٧: عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن إسماعيل ،
عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: إن الله -بارك وتعالى- خلق
الذئبا في ستة أيام ، ثم أخترتها^٨ عن أيام السنة . فالستة ثلاثة وأربع وخمسون يوماً .
وفي كتاب الاحتجاج^٩ للطبرسي : عن أمير المؤمنين -عليه السلام-. حديث طويل .

١— كذا في المصدر . وفي النسخ: تناهى لهم .

٢— تفسير العياشي ١٤٠-١٣٩/٢ .

٦— كذا في المصدر . وفي النسخ: حوله . وخولة

الله المال: أعطاه إياه متفضلًا وملكه إياه .

٣— لعله مصحف «فيقة» .

٤— المصدر: فرق له المسلمون فقال رسول الله

٧— الكافي ٤/٧٨ ، صدرج ٢ .

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ: أخذتها .

ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وما من دابة... الخ» .

وفيه: وأما قوله: «إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ»^١ فإنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ ذَكْرَهُ - أَنْزَلَ^٢ عِزَّاتَ الشَّرَائِعِ وَآيَاتَ الْفَرَائِضِ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ كَمَا «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَبَّةِ أَيَّامٍ». ولو شاءَ خَلْقَهَا فِي أَقْلَى مِنْ لَمْحَ الْبَصَرِ^٣، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَنَّةَ وَالْمَدَارَةَ مِثْلًا^٤ لِأَمْنَانِهِ وَإِيجَابًا لِلْحَجَةِ عَلَى خَلْقِهِ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَبَّةِ أَيَّامٍ - إِلَيْهِ قَوْلُهُ - وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ». وَذَلِكَ فِي مِبْدَأٍ^٦ لِلْخَلْقِ، أَنَّ الرَّبَّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْهَوَاءَ، ثُمَّ خَلَقَ الْقَلْمَ فَأَمْرَهُ أَنْ يَجْرِي.

فَقَالَ: يَا رَبَّ، بِمَا أَجْرَيْتَ؟

فَقَالَ: بِمَا هُوَ كَافِئٌ.

^٧ ثُمَّ خَلَقَ الظَّلْمَةَ مِنَ الْهَوَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ مِنَ الْهَوَاءِ، [وَخَلَقَ الْمَاءَ مِنَ الْهَوَاءِ،]^٨ وَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنَ الْهَوَاءِ، وَخَلَقَ الْعَقِيمَ^٩ مِنَ الْهَوَاءِ؛ وَهُوَ الرَّبِيعُ الشَّدِيدُ، وَخَلَقَ النَّارَ مِنَ الْهَوَاءِ، وَخَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ هَذِهِ السَّتَّةِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنَ الْهَوَاءِ. فَسَلَطَ الْعَقِيمَ عَلَى الْمَاءِ، فَضَرَبَتْهُ فَأَكْثَرَتِ الْمَوْجَ وَالْزَّبَدَ، وَجَعَلَ يَثُورُ دَخَانَهُ فِي الْهَوَاءِ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ الَّذِي أَرَادَهُ، قَالَ لِلرَّبِيعِ: أَجَدُ، فَجَمِدَ. وَقَالَ لِلْمَوْجِ: أَجَدُ، فَجَمِدَ. فَجَعَلَ الزَّبَدَ أَرْضاً، وَجَعَلَ الْمَوْجَ جِبَالًا رَوَاسِيًّا لِلْأَرْضِ.

فَلَمَّا أَجَدَهَا، قَالَ لِلرَّوْحِ وَالْقَدْرَةِ: سُوِّيَا عَرْشِي إِلَى السَّمَاءِ، فَسُوِّيَا عَرْشَهُ إِلَى السَّمَاءِ. وَقَالَ لِلْدَخَانِ: أَجَدُ، فَجَمِدَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: آزْفَرْ، فَزَفَرْ. فَنَادَاهَا «وَالْأَرْضَ جِيَعاً أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِيَا طَائِعَيْنَ، فَقَضَاهُنَّ سِبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلِهِنَّ».

فَلَمَّا أَخْذَ فِي رِزْقِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاءَ وَجَنَانَهَا^{١٠} وَالْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ

٩ - الاحتجاج ٣٧٩/١.

١٠ - سباء ٤٦.

٢ - المصدر: نَزَلَ.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ولو شاء أن.

٤ - من المصدر.

٥ - يخلقها في أقل من لمح البصر خلق.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الغيم.

٧ - المبدأ.

٨ - من المصدر.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: جناتها.

١٠ - المبدأ.

الأرض يوم الأحد ، وخلق دواب البر والبحري يوم الاثنين ؛ وهما اليومان اللذان يقول الله -عزوجلـ : «أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين»^١ . وخلق الشجر ونبات الأرض^٢ وأنهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء ، وخلق الجن^٣ ؛ وهو أبو الجن يوم السبت ، وخلق الطير في يوم الأربعاء ، وخلق آدم في ست ساعات في يوم الجمعة . فهذه^٤ السنتة الأيام خلق الله السموات والأرض وما بينها .

وفي روضة الكافي^٥ : عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : إن الله خلق الخير يوم الأحد [وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي يوم الأحد]^٦ والاثنين خلق الأرضين ، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء ، وخلق السموات يوم الأربعاء و يوم الخميس ، وخلق أقواتها يوم الجمعة . وذلك قول الله -عزوجلـ : «خلق السموات والأرض وما بينها في ستة أيام» .

«وكان عرشه على الماء» : قبل خلقها .

قيل^٧ : لم يكن حائل بينها ، لأن الله كان موضوعاً على متن الماء . وأستدل به على إمكان الخلاء ، وأن الماء أول حدث بعد العرش من أجرام هذا العالم .

وقيل^٨ : كان الماء على متن الربيع

وفي كتاب التوحيد^٩ : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق -رحمه الله- قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرميكي قال : حدثنا جذعان بن نصر [أبو نصر]^{١٠} الكندي قال : حدثنا سهل بن زياد الآدمي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله^{١١} بن كثير ، عن داود الرقبي قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عزوجلـ : «وكان عرشه على الماء» .

فقال لي : ما يقولون [في ذلك]^{١٢} .

١— نصلت/٩ .

٢— كما في المصدر . وفي النسخ : والنبات

٧— نفس المصدر والوضع .

٨— التوحيد/٣٢٠-٣١٩ ، ح ١ .

٩— من المصدر .

٣— كما في المصدر . وفي النسخ : في هذه .

٤— الكافي/٨ ، ح ١١٧ .

٥— بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن .

٦— من المصدر .

٧— من المصدر .

قلت : يقولون : إنَّ العرشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ ، وَالرَّبُّ فَوْهُ .

فَقَالَ : كَذَبُوا . مِنْ زَعْمِ هَذَا ، فَقَدْ صَيَرَ اللَّهُ مَحْمُولاً وَوَصَفَهُ بِصَفَةِ الْخَلَقِينَ وَلَزَمَهُ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ .

قَلْتَ : بَيْنَ لِي ، جَعَلْتَ فَدَاكَ .

فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَمَلَ عِلْمَهُ وَدِينَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ سَمَاءُ أَوْ أَرْضٍ أَوْ إِنْسٌ أَوْ جَنَّةٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَرْأٌ . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ، نَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدِيهِ .

فَقَالَ هُنَّ : مَنْ رَبَّكُمْ ؟

فَكَانَ أَوْلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئْمَةِ - صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - . فَقَالُوا : أَنْتَ رَبُّنَا .

فَحَمَلْتُهُمُ الْعِلْمَ وَالدِّينَ . ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : هُوَلَاءِ حَمْلَةُ عَلْمٍ وَدِينٍ وَأَمْنَانِي فِي خَلْقِي ، وَهُمُ الْمَسْؤُلُونَ .

ثُمَّ قِيلَ لِبَنِي آدَمَ : أَفَرَوْا اللَّهَ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَهُوَلَاءِ التَّفَرُّقُ بِالظَّاعَةِ .

فَقَالُوا : نَعَمْ ، رَبُّنَا ، أَفَرَرَنَا .

فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهِدُوكُمْ مَعْذِلَتَكُمْ وَمَنْزِلَتَكُمْ

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : شَهَدْنَا عَلَى أَنَّ لَا يَقُولُوا «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَكَنَّا ذَرَرَةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفْتَلَكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ»^١ .
إِنَّ^٢ وَلَا يَتَنَاهُ عَنْهُمْ فِي الْمِيزَانِ .

وَعَلَى هَذَا الْخَبَرِ ، الْمَرَادُ بِالْعَرْشِ : الْعِلْمُ ؛ كَمَا سَبَقَ - أَيْضًا - فِي الْأَخْبَارِ الْأُخْرِ .
وَمَعْنَى «كَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» : أَنَّ عِلْمَهُ التَّفَصِيلِيَّ الَّذِي هُوَعِنِ الْمَوْجُودَاتِ كَانَ مَنْحُصُراً فِي الْمَاءِ . فَلَا يَلْزَمُ إِمْكَانَ الْخَلَاءِ ، وَلَامِعٌ^٣ آخِرٌ .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِي^٤ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» .

فَقَالَ : مَا يَقُولُونَ ؟

١ - الأعراف / ١٧٣ .

٢ - المصدر : «ياداود» بدل «إنَّ» .

٣ - الكافي / ١٣٢-١٣٣ ، صدرح ٧ .

قلت: يقولون: إنَّ العرشَ كَانَ عَلَىِ الْمَاءِ، وَالرَّبُّ فَوْهُ.

فَقَالَ: كَذَبُوا، مِنْ زَعْمِ هَذَا، فَقَدْ صَبَرَ اللَّهُ مَحْمُولاً وَوَصْفَهُ بِصَفَةِ الْخَلَقِينَ^١ وَلَزَمَهُ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ.

قَلْتَ: يَبْيَنْ لِي ، جَعَلْتَ فَدَاكَ.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ دِينَهُ وَعِلْمَهُ عَلَىِ الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ سَمَاءً أَوْ أَرْضًا أَوْ جَنَّةً أَوْ شَمْسًّا أَوْ قَرَّ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ^٣ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَىٰ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَبْبٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ رَثَابٍ ، عَنْ سَدِيرِ الصَّبِيرِ فِي قَالَ: سَمِعْتُ حَرَانَ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^٤.

قَالَ أَبَا جَعْفَرَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَبْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كَلَّهَا بَعْلَمَهُ عَلَىِ غَيْرِ مَثَالٍ كَانَ قَبْلَهُ. فَابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَلَا أَرْضَونَ. أَمَّا تَسْمِعُ لِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: «وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَىِ الْمَاءِ». وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وَفِي الْكَافِيٍ^٥: مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَىٰ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسِينِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَانَ الْعَجْلَىٰ قَالَ: قَلْتَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أَيْ شَيْءٌ كَانَ مَوْضِعُ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانَ الْمَاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: «وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَىِ الْمَاءِ»؟

قَالَ: كَانَ مَهَاهَةً بِيَضَاءٍ؛ يَعْنِي: دَرَّةً.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٦: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَكْمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ: خَرَجَ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَاجًاً وَمَعَهُ الْأَبْرَشُ الْكَلَبِيُّ، فَلَقِيَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

فَقَالَ هَشَامُ لِلْأَبْرَشِ: تَعْرِفُ هَذَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: هَذَا الَّذِي تَزعمُ الشِّيَعَةُ أَنَّهُ وَصَيْ إِمامٌ لَكَثِيرٍ^٧ عَلَمَهُ.

١—المصدر: الخلق.

٢—ليس في المصدر.

٣—الكافي ١/٢٥٦، صدرح ٢.

٤—الأendum/ ١٠١.

٥—الكافي ٤/ ١٨٨، ح ١.

٦—تفسير القمي ٢/ ٧٠-٩٩.

فقال الأبرش : لأسأله عن مسألة لا يحيبني فيها إلا نبي أو وصيّ نبي .

فقال هشام : وددت أنك فعلت ذلك .

فلي الأبرش أبا عبد الله - عليه السلام -. ف قال : يا أبا عبد الله ، أخبرني عن قول الله : «أَوْلَمْ يرَ الظَّالِمُونَ كُفَّرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَّقْنَاهُمَا»^٢ . فبما كان رتقهما ، و بما كان فتقهما ؟

فقال أبو عبد الله : يا أبرش ، هو كما وصف نفسه «وكان عرشه على الماء» والماء على الهواء ، والهواء لا يُحَدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرها ، والماء عذب فرات . فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الزرّاح فضررت الماء حتى صار موجاً ، ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله جبلاً من زبد ، ثم دحى الأرض من تحته فقال الله - تبارك وتعالى - : «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةَ مِبَارَكًا»^٣ ، ثم مكث الرب - تبارك وتعالى - ما شاء . فلما أراد أن يخلق السماء ، أمر الزرّاح ، فضررت البحور حتى أزبدت بها . فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والتجموم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك . وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وستقف عليه بتمامه عند قوله - تعالى - : «أَوْلَمْ يرَ الظَّالِمُونَ كُفَّرُوا» (الآية) إن شاء الله .

حدّثني أبي^٤ ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر البجاني ، عن الطفيلي^٥ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين - عليهما السلام -. أنه قال : وقد أرسل إليه ابن عباس يسأل عن مسائل : وأتى ما سأله من العرش متّ خلقه الله ؟ فإنّ الله خلقه أرباعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والتور . ثم خلقه الله ألواناً مختلفة^٦ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي^٧ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام

٧ - المصدر : «نبي من كثرة» بدل «وصيّ» ٣٠ - آل عمران / ٩٦ .

الإمام لكثرة» .

٤ - تفسير القمي ٢٣/٢ .

٥ - المصدر : أبي الطفيلي .

٦ - المصدر : مسائل .

٢ - المصدر : ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة .

٣٠ - الأنبياء / ٣٠ .

بن المستير^١ ، عن ثوير^٢ بن أبي فاختة ، وذكر حديثاً طويلاً ستفعل عليه إذا لزم إن شاء الله تعالى -. وفيه يقول -عليه السلام- : « يوم تبدل الأرض غير الأرض » ؛ يعني : بأرض لم تكتب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات ؛ كما دحهاها أول مرة . ويعيد عرشه على الماء ؛ كما كان أول مرة ، مستقلاً بعظمته وقدرته .

لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا : متعلق بـ « خلق » ؛ أي : خلق ذلك ؛ كخلق من خلق ، ليعاملكم معاملة المبتلي لأحوالكم كيف تعملون . فإن جلة ذلك أسباب ومواذ لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج إليه أعمالكم ، ودلائل وأمارات تستدلون بها وتستبطون منها .

إنما جاز تعليق فعل البلوى ، لما فيه من معنى العلم من حيث أنه طريق إليه ؛ كالنظر والاستماع .

إنما ذكر صيغة التفصيل والاختبار الشامل ، لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح ، للتحريض على أحسان المحسن والتفضيض على الترقى دائماً من مراتب العمل والعلم . فإن المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح .

وفي أصول الكافي^٣ : عنى بن إبراهيم ، [عن أبيه]^٤ عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عزوجل- : « لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا » .

قال : ليس معنى : أكثركم عملاً ، ولكن أصوبكم عملاً . وإنما الإصابة خشية الله والثانية الصادقة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وروى العامة^٥ : عن الشبي -صلى الله عليه وآله- : أياكم أحسن عقلأً^٦ ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع في طاعة الله .

٧ - تفسير القمي ٢٥٢/٢ والحديث عن علي بن الحسين -عليها السلام- .

٤ - من المصدر .

١ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٣٧٠ . وفي ٥ - المصدر : (يعني : أكثر) بدل « معنى : النسخة : سالم بن المستير .

أكثركم» .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/١٤١ . وفي ٦ - أنوار التنزيل ١/٤٦٢ .

٧ - ب : عملاً .

النسخة : ثور .

وفي نهج البلاغة^١: قال -عليه السلام- : ألا إنَّ الله قد كشف الخلق كشفة ؛ لا أنه جهل ما أخفوه من [مصنون]^٢ أسرارهم و^٣ مكتنون ضمائرهم «ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً». فيكون الثواب جزاء ، والعقاب بواء^٤.

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي : عن [الحسن بن][٦] علي بن محمد العسكري -عليه السلام- أنَّ أبا الحسن ؛ موسى بن جعفر -عليها السلام- قال : إنَّ الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون ، فأمرهم^٧ ونهامـ . فـا أمرهم به من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به . وما نهاهم عنه من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه . ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذنه . [وما جبرا الله أحداً من خلقه على معصية^٨ ، بل أخبارهم بالبلوئي ؛ كما قال : «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» .

قوله -عليه السلام- : ولا يكونون آخذين ولا تاركين ؛ إلا بإذنه^٩ [١٠ أي : إلا

بتخليةه^{١١} !

«وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْغُوثُونَ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَيَقُولُنَّ أَلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِخْرَيْرُ مُبِينٌ (٧)»؛ أي : ما البعث ، أو القول به ، أو القرآن المتضمن لذكره إلا ؛ كالسحر في الخديعة والبطلان .

وقرأ^{١٢} حزرة والكسائي : «إِلَّا ساحر». على أنَّ الإشارة إلى القائل . وقرى^{١٣} : «أنَّكم» بالفتح . على تضمن «قلت» معنى : ذكرت . أو «أنَّ

بعنى^{١٤} : علـ ؛ أي : ولئن قلت علـكم مبعوثون ؛ بمعنى^{١٥} : توّعوا بعثكم ولا تبّوا بإنكاره ، لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في إنكاره .

«وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ أَلْعَذَابَ» : الموعود .

- | | |
|--|---|
| ١ - نهج البلاغة/٢٠١-٢٠٠ ، ضمن خطبة | ٦ - من المصدر . |
| ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ: مما أمرهم . | ١٤٤ . |
| ٨ - المصدر : معصيته . | ٢ - من المصدر . |
| ٩ - ليس في بـ . | ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «في» بدل |
| ١٠ - ليس في المصدر . | ١١ - ليس في بـ . |
| ١٢ - بتخليةه وعلمه . | ٤ - البواء ; المكافأة . |
| ١٣ و ١٤ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ . | ٥ - الاحتجاج . |
| | ١٥٨/٢ . |

«إِلَى أَمْةٍ مَغْدُودَةٍ»: إلى جماعة من الأوقات قليلة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: عن أمير المؤمنين -عليه السلام-: يعني به: الوقت.

«لَيَقُولُنَّ»: أستهزاء.

«مَا يَخِسُّهُ»: ما يمنعه من الوقع.

«أَلَا يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ».

قيل^٢: كيوم بدر.

«لَيْسَ قَضْرُوفًا عَنْهُمْ»: ليس العذاب مدفوعاً عنهم.

و «يَوْمٌ» منصوب بخبر ليس مقادماً عليه. وهو دليل على جواز تقديم خبرها

عليها.

«وَحَاقَ بِهِمْ»: وأحاط بهم. وضع الماضي موضع المستقبل، تحقيقاً وبالغة في

التهديد.

«مَا كَانُوا يَهْتَهِزُونَ (٨)»؛ أي: العذاب الذي كانوا به يستعجلون. فوضع

«يَسْتَهْزَئُونَ» موضع «يَسْتَهْزِئُونَ»، لأنَّ أَسْعَجَاهُمْ كانَ أَسْتَهْزَاءً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: يعني: إنَّ متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم

-عليه السلام- فشذهم ونعتذهم. «لِيقولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ»؛ أي: ليقولون لا يقوم القائم ولا

يخرج على حد الاستهزاء.

أخبرنا أحمد بن إدريس^٤: قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن

سيف عن حسان، عن هشام بن عمّار، عن أبيه؛ وكان من أصحاب علي -عليه

السلام.. [عن علي -عليه السلام-]^٥ في قوله: «وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابُ إِلَى أَمْةٍ مَعْدُودَةٍ

لِيقولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ»

[قال: ^٦ «الأمة المعدودة» أصحاب القائم -صلوات الله عليه. الثلاثمائة

والبضعة عشر.

١ - تفسير القمي ٣٢٣/١ . والظاهر أنه توضيح ٤ - تفسير القمي ٣٢٣/١ .

٥ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: بن . من نفس علي بن إبراهيم .

٦ - من المصدر . ٢ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ .

٧ - من المصدر . ٣ - تفسير القمي ٣٢٢/١ .

وفي تفسير العياشي^١: عن الحسين ، عن الحزار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -:
 «ولئن أخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ». [قال: هو القائم وأصحابه .
 عن أبَانِ بْنِ مَسَافِرٍ^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: في قول الله «ولئن أخْرَنَا
 عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ»]^٣؛ يعني: علة؛ كعنة بدر. «لِيَقُولُنَّ مَا يَجْبِسُ إِلَّا يَوْمٌ
 يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ». [قال: العذاب .
 عن عبد الأعلى الحلبسي^٤ قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: أصحاب القائم
 الثلائة والبضعة عشر رجلاً ، هم والله الأمة المعدودة ، آلتى قال الله في كتابه . وتلا
 هذه الآية .

قال: يجتمعون ، والله^٥ ، في ساعة واحدة قزعاً^٦ ؛ كفزع الخريف .

وفي روضة الكافي^٧ ، وفي مجمع البيان: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن
 أبي عمير ، عن متصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر
 - عليه السلام - في قول الله - تعالى -: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ
 جِيَعًا»^٨.

قال: «الخيرات» الولاية 

وقوله - تبارك وتعالى -: «أين ما تكونوا يأت بكم الله جياعاً»؛ يعني: أصحاب
 القائم الثلائة والبضعة عشر رجلاً .

قال: وهم ، والله ، الأمة المعدودة .

قال: يجتمعون ، والله ، في ساعة واحدة قزعاً ؛ كفزع الخريف .

«وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً»: ولئن أعطيناه نعمة بخيث يجد لذتها .

«ثُمَّ نَرْعَتَاهَا مِنْهُ»: ثم سلبنا تلك النعمة منه .

«إِنَّهُ لَيَوْمٌ»: قطوع رجاءه من فضل الله ، لقلة صبره وعدم ثقته بالله .

٦ - القزع - عركرة: قطع من السحاب متفرقة
 صغار.

١ - تفسير العياشي ١٤١/٢، ح ٩.

٢ - نفس المصدر والمجلد ١٤٠، ح ٧.

٧ - الكافي ٣١٣/٨، ح ٤٨٧ ، والجمع ١٤٤/٣
 ولا يوجد فيه إلا ذيل الحديث مرسلأ .

٣ - ما بين المقوفين ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - تفسير العياشي ١٤٠/٢، ح ٨.

٨ - البقرة/١٤٨ .

٥ - المصدر: «له» بدل «والله» .

«كَفُورٌ (٩)»: مبالغ في كفران ما سلف له من التعمّة.

«وَلَئِنْ أَذْفَنَاهُ تَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ قَسْتَهُ»؛ كصحّة بعد سقم، وغّيّر بعد عدم. وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفي.

«لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ الْسَّيِّسَاتُ عَنِي»؛ أي: المصائب التي ساعتي.

«إِنَّهُ لَفَرْجٌ»: بطر بالنعم، مفترّ بها.

«فَخُورٌ (١٠)»: على الناس، مشغول عن الشّكر والقيام بحقّها.

وفي لفظ الإذقة والمس تنبيه على أنّ ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن؛ كالأنموذج لما يجده في الآخرة، وأنّه يقع في الكفران والبطربأدنى شيء. لأنّ الذوق إدراك الطعم، والمس مبتدا الوصول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال: إذا أغنى الله العبد ثم أفتقر، أصابه الأیاس والجزع وأفلع. وإذا كشف الله عنه ذلك، فرج.

«إِلَّاَلَّذِينَ صَبَرُوا»: على الضّراء، إيماناً بالله وأستسلاماً لقضاءه.

«وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: شكرآ للآلة، سابقها ولا حقّها.

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال: صبروا في الشدة، وعملوا الصالحات في الرخاء.

«أَوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ»: للذوبهم.

«وَآخِرُ كَبِيرٌ (١١)»: ألقه الجنة.

والاستثناء من الإنسان، لأنّ المراد به: الجنس. فإذا كان على بالسلام، أفاد الاستغراب. ومن حلمه على الكافر، لسبق ذكرهم، جعل الاستثناء منقطعاً.

«فَلَمَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ»: ترك تبليغ بعض ما يوحى إليك، وهو ما يخالف رأي المشركيين، مخافة ردّهم وأسّهزائهم. ولا يلزم من توقيع الشيء لوجود ما يدعوه إليه وقوعه، بلواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرّسل عن الخيانة في الوحي والثقة في التبليغ ه هنا.

«وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ»: وعارض لك أحياناً ضيق صدرك ، بأن تتلوه عليهم مخافة.

«أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ»: ينفقه في الاستباع؛ كالملاك.

«أَوْ جَاءَ مَعَهُ قَلْكٌ»: يصدقه.

وقيل^١: الفصimir في «به» منهم، يفسره «أن يقولوا».

«إِنَّمَا أَنْتَ تَذَرِّي»: ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك، ولا عليك ردوا أو أفترحوا. فما بالك يضيق به صدرك.

«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»^(١٢): فتوكل عليه، فإنه عالم بمحالهم وفاعل بهم جراء أقوالهم وأفعالهم.

وفي روضة الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٣ بن خالد والحسين بن سعيد، عن التضرير بن سعيد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن عمارة بن سعيد^٤ قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام-. يقول في هذه الآية: إن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَا نَزَّلَ قَدِيداً، قَالَ لِعَلِيٍّ -عليه السلام-: [ياعلي] إِنِّي سَأَلْتَ رَبِّي أَنْ يَوَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَفَعَلَ. وَسَأَلْتَ رَبِّي أَنْ يَوَاهِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَفَعَلَ. وَسَأَلْتَ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَكَ وَصِيَّيْ، فَفَعَلَ.

فقال رجلان من قريش: «وَاللَّهُ، لِصَاحِبِ الْمُنْزَلِ شَيْءٌ بَالٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مَا سَأَلَ حَمْدَ رَبِّهِ. فَهَلَا سَأَلَ رَبِّهِ مَلْكًا يَعْصُدُهُ عَلَى عَدُوِّهِ، أَوْ كَنْزًا يَسْتَغْنِيَ بِهِ عَنْ فَاقْتَهُ. وَاللَّهُ، مَا دُعَاهُ إِلَى حَقٍّ وَلَا باطِلٍ إِلَّا أَجَابَهُ إِلَيْهِ.

فأنزل الله إليه: «فَلَعْلَكَ تَارِكٌ» (الآية).

وفي تفسير العياشي^٨: عن جابر بن أرقم، عن أخيه؛ زيد بن أرقم قال: إن جبرئيل؛ الروح الأمين نزل على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا بَوَلَيَهُ عَلَيْهِ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ -عليه السلام-. عشيَّة عرفة. فضاق بذلك رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا بَوَلَيَهُ عَلَيْهِ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ -عليه السلام-. خافَة تكذيب أهل الإفك والتفاق. فدعى قوماً أنا فيهم، فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم، فلم ندر

^٥ — كذلك في المصدر. وفي النسخ: غديرا.

١— أنوار التنزيل ٤٦٣/١.

^٦ — من المصدر.

٢— الكافي ٨/٣٧٨-٣٧٩، ح ٥٧٢.

^٧ — شَيْءٌ بَالٌ: قربة بالية.

٣— من المصدر.

^٤ — كذلك في المصدر وجماع الرواة ١/٦١٢، ح ١٤١.

٤— تفسير العياشي ٢/١٤١، ح ٦١٢.

النسخ: عمارة بن سعيد.

ما نقول له . وبكى - صلى الله عليه وآله - .

فقال له جبرئيل : [مالك]^١ يا محمد ، أجزعت من أمر الله ؟
فقال كلاماً ، يا جبرئيل ، ولكن قد علم ربى ما لقيت من قريش إذ لم يقرروا لي
بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إليّ جنوداً من الشياطين فنصروني . فكيف يقررون لعليّ
من بعدي ؟

فانصرف عنه جبرئيل - عليه السلام - . فنزل عليه «فَلَعْلَكَ تَارِكٌ» (الآية) .

«أُمٌّ يَقُولُونَ آفَرَاهُ» .

«أُمٌّ» منقطعة . و «أهاء» لما يوحى .

«فُلْ قَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ» : في البيان وحسن التنظيم .
تحذّهم أولاً بعشر سور ، ثم لما عجزوا عنها سهل الأمر عليهم وتحذّهم بسورة .
وتوجيه المثل ، باعتبار كل واحدة .

«مُفَتَّنَاتٍ» : مختلقات متى عند أنفسكم ، إن صبح أنتي اختلقته من عند
نفسي . فإنكم عرب فصحاء مثل تقذرون على مثل ما أقدر عليه ، بل أنت أقدر لتعلّمكم
القصص والأشعار وتعودكم القريض والنظم .

«وَأَذْغُوا مِنِ اسْتَأْفِنُوكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» : إلى المعاونة على المعارضة .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٢)» : أنه مفترى .

«إِنْ لَمْ يَشْجِبُوا لَكُمْ» : بإثبات ما دعوتم إليه .

وجمع القسمير إما لتعظيم الرسول ، أو لأن المؤمنين - أيضاً - كانوا يتحدونهم . وكان
أمر الرسول متناولاً لهم من حيث أنه يجب أتباعه عليهم في كل أمر إلا ما خصه الذليل .
وللشتبه على أن التحدي مما يوجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم ، فلا يغفلون عنه . ولذلك
رتب عليه قوله : «فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَقْدِرُ
عَلَيْهِ سَاوَاهٌ» .

«وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» : وأعلموا أن لا إله إلا هو ، الله العالم القادر بما لا يعلم ولا
يقدر عليه غيره ، ولظهور عجز آفتهم ، ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بإعجازه عليه .
وفيه تهديد وإقناط من أن يغيرهم من بأس الله - تعالى - آفتهم .

«فَهُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٤)»: ثابتون على الإسلام راسخون مخلصون فيه ، إذا تحقق عدم إعجازه مطلقاً .

وبحوز أن يكون الكل خطاباً للمشركين .

والضمير في «لم يستجيبوا» / «من أستطعتم» ؛ أي : فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم ، وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة ، فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله ، وأنه منزل من عند الله ، وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق ، فهل أنت داخلون في الإسلام بعد قيام الحجۃ القاطعة ؟

وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بلين لا فيه من معنى الطلب ، والتبني على قيام الموجب وزوال العذر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السلام - : «إِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوكُمْ فِي
وَلَا يَأْتِيَكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ». «فَهُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» لعلي ولايته .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَتَّبَهَا» : بمحاباته وبره .

«ثُوفِقُ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا» : نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا ، من الصحة والسعفة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد .

وقري^٢ : «يُوْفَ» بالباء ؛ أي . : يوف الله . و«ثُوفَ» بالباء ، على البناء للمعنى . و«نُوفَ» بالتحفيف والرفع ، لأن الشرط ماض ؛ كقوله : وإن أنته كرم^٣ يوم مسفة

يقول لا غائب مالي ولا حرم

«وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسِرُونَ (٥)» : لا ينقصون شيئاً من أجورهم .

والآية قيل^٤ : في أهل الزباء .

وقيل^٥ : في المنافقين .

وقيل^٦ : في الكفارة وبرهم .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الصادق - عليه السلام - ؛ يعني : فلان وفلان .

١ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع .

٧ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٦٤/١ .

٣ - المصدر ، ب : خليل .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا أَثْنَارُ»: مطلقاً في مقابلة ما عملوا.
لأنهم أستوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة، وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة.

«وَخَبِطَ قَاتَنَعُوا فِيهَا»: لأنهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة. أو لم يكن، لأنهم لم ي يريدوا به وجه الله. والعمدة في أقتضاء ثوابها هو الإخلاص.

ويجوز تعليق الطرف بـ «صنعوا». على أن الضمير للدنيا.
«وَتَاطِلُ»: في نفسه.

«مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)»: لأنهم لم يعملوا على ما ينبغي. وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها.

وقرى^١: «وَبِاطِلًا» على أنه مفعول «يعملون»، و «ما» إيهامية. أو في معنى المصدر، و «ما» موصولة على معنى: وبطل بطلاناً ما كانوا يعملون. و «بطل»^٢ على الفعل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال^٤: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا، أعطاهم الله ثوابه في الدنيا، وكان له في الآخرة النار.

وفي جمجم الببيان^٥: أن النبي - صلى الله عليه وآله -. قال: بشروا أمتي بالثناء والتمكين في الأرض. فمن عمل منهم عملاً للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب.

وفي الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: سأله رجل أبي بعد منصرفه من الموقف.

قال: أترى يخيب الله هذا الخلق كله؟

فقال أبي: ما وقف [بها الموقف]^٧ أحد إلا غفر له، مؤمناً كان أو كافراً. إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاثة منازل: مؤمن غفر الله له.

إلى أن قال: وكافر وقف هذا الموقف يريد^٨ زينة الحياة الدنيا، غفر الله ما

١— أنوار التنزيل ٤٦٤/١ .

٢— أي: وقرى: «وبطل» .

٣— تفسير القمي ٣٢٤/١ .

٤— بـ: قال الجمعي .

٥— الجمع ١٤٨/٣ .

٦— كما في المصدر. وفي النسخ: بشر.

٧— الكافي ٤/٥٢٢-٥٢١، ح ١٠ .

٨— من المصدر .

تقدّم من ذنبه إن تاب من الشرك فيها بقي من عمره . وإن لم يتتب ، وفاته أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف . وذلك قوله -عزوجل- : «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون» .

«أَقْمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَنِهِ مِنْ رَبِّهِ» : برهان من الله يدلّه على الحق والثواب فيها يأتيه ويندره .

و «الهمزة» لإنكار أن يعقب ما هذا شأنه هؤلاء المقصرین همهم وأفكارهم على الدنيا ، وأن يقارب بينهم في المنزلة . وهو الذي أغنى عن ذكر الخبر؛ وتقديره: أفن كان على بيته ؟ كمن كان يريد الدنيا .

«وَتَتَلَوُهُ شَاهِدُ» : من الله يشهد له .

«مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَى» ؛ يعني: التوراة .

و «من قبله كتاب موسى» جملة مبتدأة .

و قرئ: «كتاب» بالتصب ، عطفاً على الضمير في «يتلوه» ؛ أي: يتلو القرآن شاهد من كان على بيته دالة على أنه حق ؛ كقوله -تعالى- : «وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» .

ويقرأ: «من قبل القرآن التوراة» .

«إِمَامًا» : كتاباً مؤتمراً به في الدين .

«وَرَخْمَةً» : على المُنْزَل عليهم ، لأنّه الوصلة إلى الفوز بخير الدارين .

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن أحمد بن عمر الحسّال قال: سألت أبي الحسن -عليه السلام- عن قول الله -عزوجل- : «أفن كان على بيته من ربّه و يتلوه شاهد منه» .

فقال: أمير المؤمنين -عليه السلام-. الشاهد على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-.

رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. على بيته من ربّه .

وفي جمجم البیان^٢: عن الباقر والرضا -عليهما السلام-: أن الشاهد منه علي بن

١— ليس في المصدر .

٢— الجمع ١٥٠/٣ ببعض التصرف .

الكافی ١/١٩٠، ح ٣ .

أبي طالب ، يشهد للنبي وهو منه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : عن [الصادق - عليه السلام] : إنما نزل «أفن كان على بيته من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة ومن قبله كتاب موسى» . حديث^٢ [أبي^٣] ، عن يحيى بن أبي عمران^٤ ، عن يونس ، عن أبي بصير والفضل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنما أنزلت «أفن كان على بيته من ربه» ؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - . «و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» . فقدمو وأخرموا في التأليف .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن بريد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أَلَّذِي عَلَى بَيْتَنَا مِنْ رَبِّنَا رَسُولُ اللَّهِ . وَأَلَّذِي تَلَاهُ مِنْ بَعْدِ الشَّاهِدِ مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَوْصَيَاوْهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .

عن جابر بن عبد الله بن يحيى^٦ قال : سمعت علياً - عليه السلام - وهو يقول : ما من رجل من قريش إلا وقد نزل^٧ فيه آية أو آياتان من كتاب الله .

فقال له رجل من القوم : فما نزل فيك ، يا أمير المؤمنين ؟

فقال : أما تقرأ الآية التي في هود «أفن كان على بيته من ربه و يتلوه شاهد منه» . محمد على بيته من ربه ، وأنا الشاهد .

وفي بصائر الدرجات^٨ : محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي الجارود ، عن الأصيغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : وَالله ، ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت أن فيمن أنزلت ولا متن على رأسه الموسى^٩ [من قريش]^{١٠} إلا وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله ، تسقه إلى الجنة أو إلى

١ - لم نعثر عليه في تفسير القمي ولم ينقل عنه في تفسير البرهان ولكن نقل عنه في تفسير المصافي ونور

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٢ .
٣ - المصادر : أنزلت .
٤ - ما بين المعقوقتين ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - بصائر الدرجات / ١٥٢-١٥٣ ، ح ٢ باسقاط صدره .
٦ - تفسير القمي ٣٢٤/١ .

٧ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٣٢٤/٢ . وفي
٨ - على رأسه الموسى .
٩ - التسخن : يحيى بن عمران .

التار.

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، ما الآية التي نزلت فيك ؟
 قال له : أما سمعت الله يقول : «أفن كان على بيته -إلى قوله- شاهد منه» .
 فرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- على بيته من ربه ، وأنا شاهد له فيه وأتلوه منه^١ .
 وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبيبة : القرآن . ويكون «يتلوه» من التلاوة .
 وفي كتاب الاحتجاج^٢ : قال سليم بن قيس : سأله رجل على بن أبي طالب -عليه السلام..

فقال ، وأنا أسمع : أخبرني بأفضل منقبة لك .
 قال : ما أنزل الله في كتابه .
 قال : وما أنزل الله في كتابه؟ قال : «أفن كان على بيته من ربها و يتلوه شاهد منه»^٣ .
 أنا الشاهد من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- .
 وفيه^٤ : في حديث قال له بعض الزنادقة : وأجد الله يخبر أنه يتلو بيته شاهد منه ،
 وكان الذي تلاه عبد الأصنام برهة من دهره .
 فقال -عليه السلام- : وأما قوله : «و يتلوه شاهد منه» فذلك حجة الله أقامها الله
 على خلقه ، وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إلا من يقام مقامه ،
 ولا يتلوه إلا من يكون في الظهارة مثله بمنزلته^٥ . لشألا يتسع لن مامته حسنه^٦ الكفر في
 وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق بمقام الرسول ، وليضيق العذر على من يعينه على
 إثمه وظلمه . إذ كان الله قد حظر على من مامته^٧ الكفر تقلد ما فرضه إلى أنبيائه وأوليائه
 بقوله^٨ لإبراهيم : «لَا ينال عهدي الظالمين»^٩ ؛ أي : المشركين . لانه سئى الشرك ظلماً

أفن كان ... شاهد منه .

١٠ - من المصدر .

٥ - الاحتجاج ٣٦٥-٣٧٤ .

١ - المصدر : معه .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - الاحتجاج ٢٣١-٢٣٢ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أو قال» بدل

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أو قال» بدل

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منه .

«قال و» .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أنه سئل عن

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أنه سئل عن

٥ - أفن منقبة له فنلا هذه الآية وقال» بدل «قال :

٦ - البقرة ١٢٤ .

يقوله : «إِنَّ الشَّرِكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ»^١ . فلما علم إبراهيم أنَّ عهداً لله [بالإمامنة]^٢ لا ينال عبدة الأصنام قال : «وَاجْبَنِي وَبَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَحْسَانَ»^٣ . وأعلم أنَّ من آثر المافقين على الصادقين والكافار على الأبرار، فقد أفترى على الله إثماً عظيماً . إذ كان قد بَيَّن في كتابه الفرق بين الحق والمبطل والظاهر والتجسس والمؤمن والكافر، وأنَّه لا يتلو التبَيَّن عند فقده إلا من حل محله صدقأً وعدلاً وطهارة وفضلاً .

وفي أمالی شیخ الطائفة^٤ - قدس سیره ، بإسناده إلى أمير المؤمنین - عليه السلام - أنه كان يوم الجمعة يخطب على المنبر، فقال : وَالَّذِي فَلَقَ الْجَبَةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ ، مَا مَنَّ رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ جَرِتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِيٌّ إِلَّا وَقَدْ نَزَّلَتْ فِيهِ آيَةٌ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - . أَعْرَفُهَا ؛ كَمَا أَعْرَفُهُ .

فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنین ، ما آتاكَ أَلَّيْ أَنْزَلْتَ فِيَكَ ؟

قال : إذا سألتَ فافهم ، ولا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ عَنْهَا غَيْرِي . أَفْرَأَتْ سُورَةُ هُودٍ ؟

قال : نعم ، [يا أمير المؤمنین] .

قال : أَفْسِمْتَ اللَّهَ يَقُولُ : «أَفَنْ كَانَ عَلَيْ بَيْتَنِي مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُو شَاهِدَهُ مِنْهُ» ؟

قال : نعم^٥ .

قال : الَّذِي عَلَيْ بَيْتَنِي مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَ[الَّذِي]^٦ يَتْلُو شَاهِدَهُ مِنْهُ ، [وَهُوَ الشَّاهِدُ وَهُوَ شَاهِدُهُ أَنَّى بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّا مِنْهُ]^٧ أَنَا الشَّاهِدُ وَأَنَا مِنْهُ . وفي مجمع البيان^٨ : عن الحسين بن علي - عليها السلام - شاهد من الله ، محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .

وعلى هذا «من كان على بيته» يعم كل مؤمن مخلص ذو بصيرة في دينه ، وهذا لا ينساق في نزوله في الشبيه والوصي . وإلى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقرآن ؛ أي : شاهد من الله يشهد بصحته .

٦ - ما بين المعقوقتين ليس في بـ.

١ - لقمان/١٣ .

٧ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

٣ - إبراهيم/٣٥ .

٩ - مجمع البيان ٣/١٥٠ .

٤ - أمالی الطوسي ١/٣٨١-٣٨٢ .

٥ - كما في المصدر . وفي النسخة المولايـ.

«أَوْلَئِكَ»: إشارة إلى «من كان على بيته».

«يُؤْمِنُونَ بِهِ»: بالقرآن ، أو بالرسول .

«وَقَنْ يَكُفِرُ بِهِ مِنَ الْأَخْزَابِ»: من أهل مكانة ومن تحذب معهم على رسول الله - صلى الله عليه وآله -. .

«فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ»: يردها لا محالة .

وفي جمجم البیان^١: عن التبیي - صلى الله عليه وآله -: لا يسمع بـ أحد من الأمة ، لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بـ ، إلا كان من أهل النار .

وفي روضة الكافی^٢ ، خطبة لأمير المؤمنین - عليه السلام . وهي خطبة الوسیلة .

يقول - عليه السلام - فيها ، بعد أن ذکر التبیي : وفي التولی والإعراض عنه محاذاة الله وغضبه وسخطه ، والبعد منه ومسکن النار . وذلك قوله : «وَمَنْ يَكْفِرْ بِهِ مِنَ الْأَخْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ» ؛ يعني : الجحود به والعصيان له .

«فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ»: من الموعد ، أو القرآن .

وقری^٣: «مریة» بالضم . وها : الشك .

وفي تفسیر العیاشی^٤ : عن الصادق - عليه السلام - في ولایة علی .

«إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)»: لقلة نظرهم وأختلال فكرهم .

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»؛ كان أنسد إليه ما لم ينزله . أو نفي عنه ما أنزله .

«أَوْلَئِكَ يُعَرِّضُونَ عَلَى رِبِّهِمْ»: في الموقف ، بأن يحبسوا وتُعرض أعمالهم .

«وَتَقُولُ الْأَشْهَادُ»: من الملائكة والتبيين . أو من جوارهم .

وفي كتاب المناقب^٥ لابن شهرآشوب : عن البارق - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ» .

قال : نحن الأشهاد .

١ - المجمع ١٥٠/٣ .

٢ - الكافی ٢٦/٨ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٤/١ .

٥ - تفسیر العیاشی ١٤٢/٢ ، صفحه ١١ .

٦ - المناقب ١٧٩/٤ .

٣ - ليس في المصدر .

وفي تفسير علي بن ابراهيم^١ : قوله: «ومن أظلم ممَنْ أفترى على الله كذباً، أولئك يُعرِضون على ربهم، ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم»؛ يعني بالأشهاد: الأئمة - عليهم السلام - . «ألا لعنة الله على الظالمين» لآل محمد حقهم.

وهو جم شاهد؛ ك أصحاب ، أو شهيد ؛ ك أشraf ، جم شريف .

«هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)»:

تهويل عظيم مما يتحقق بهم - حينئذ - لظلمهم بالكذب على الله .

«الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: عن دينه .

«وَتَنْعَوْنَهَا عَوْجَأً»: و يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب . أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالرَّدَّة .

«وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩)»: والحال أنهم كافرون بالآخرة .

وتكرير كلمة «هم» لتأكيد كفرهم وأختصاصهم به .

وفي تفسير العياشي^٢ : علي بن ابراهيم^٣ ، عن أبي عبيدة قال: سالت أبا جعفر عن قول الله - عز وجل - : «ومن أظلم - إلى قوله - يبغونها عوجاً» .

قال: هم أربعة ملوك من قريش ، يتبع بعضهم بعضاً .
والملوك الأربع: الثلاثة ، ومعاوية .

وفيه^٤ : «يصدون عن سبيل الله» ؛ [يعني]: ° يصدون عن طريق الله ، وهي الإمامة . «يبغونها عوجاً» صرفوها إلى غيره^٥ .

«أُولَئِكَ لَمْ يَكُنُوا مُفْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ»: أي: ما كانوا معجزين الله في الدنيا
أن يعاقبهم .

«وَقَاتَ كَانَ لَهُمْ مِنْ ذُوِنِ اللَّهِ مِنْ أُولَيَاءِ»: يمنعونهم من العقاب ، ولكنه أخر
عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم .

١ - تفسير القمي ١/٣٢٤-٣٢٥.

٥ - من المصدر .

٦ - المصدر: «يعني حرقوها إلى غيرها» بدل

«صرفوها إلى غيره» .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٤٣، ح ١٤ .

٣ - ليس في المصدر: علي بن ابراهيم .

٤ - أي في تفسير القمي ١/٣٢٥ ولعل عبارة

«علي بن ابراهيم» الواردة في صدر حديث العياشي

«يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ»: استئناف.

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب: «يضعف» بالتشديد.

«مَا كَانُوا يَسْتَطِعُونَ أَلْسُنَهُ»: لتصاقهم عن الحق وبغضهم له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين - عليه السلام -.

«وَقَاتُوا كَانُوا يُبَصِّرُونَ (٢٠)»: لتعاميمهم عن آيات الله. وكأنه العلة لضاغطة العذاب.

وقيل^٣: هو بيان لما نفاه من ولادة الآلة^٤ بقوله: «وما كان لهم من دون الله أولياء». فإن ما لا يسمع ولا يصر لا يصلح للولادة. وقوله: «يضعف لهم العذاب» اعتراض.

«أُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ»: باشتراك عبادة الآلة بعبادة الله.

«وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١)»: من الآلة وشفاعتها. أو خسروا بما بذلوا وضع عنهم ما حصلوا، فلم يبق لهم سوى الحسرة والتذكرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: بطل الذين دعوا غير أمير المؤمنين.

«لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)»: لا أحد أبين وأكثر خسراً منهم.

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ»: أطمأنوا إليه وخشعوا له. من الخبر: وهي الأرض المطمئنة.

وفي أصول الكافي^٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله - عليه السلام -. قال: قلت له: إن عندنا رجلاً يقال له: كلبي، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: أنا أسلم. فسميَناه: كلبي تسلیم.

قال: فترخم عليه .

^٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

١ - أنوار التنزيل ٤٦٥/١ .

^٥ - تفسير القمي ٣٢٥/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٢٥/١ .

^٦ - الكافي ١/٣٩٠-٣٩١، ج ٣ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٦٥/١ .

ثم قال: أتدرؤن ما التسلیم؟
فشكّنا.

فقال: هو، والله ، الإخبارات . قال الله -عز وجل- : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَيْيَ رَبِّهِمْ» .

«أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٣)» : دامون .

«**قتل الفريقيين**»: الكافر والمؤمن .

«كالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالشَّمِيعِ».

يجوز أن يراد به: تشبيه الكافر بالأعمى ، لتعاميده عن آيات الله . وبالأصل ،
لتصاممه عن استماع كلام الله وتأييه عن تدبر معانيه . وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير ،
لأنَّ أمره بالضَّدِّ . فيكون كلَّ واحد منها مشبيهاً باثنين باعتبار وصفين . أو تشبيه الكافر
باجامع بين العمى والقضم ، والمؤمن باجامع بين ضديها . والعاطف لعاطف الصفة على
الصفة ؟ كقوله :

الضابع فالغمام فالآيب

وهذا من باب الْلَفْ وَالظَّبَاقِ .

«هل يُسْتَوِّانِ»: هل يُسْتَوِّي الفرِيقانِ.

«فَيَأْتُهُمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ أَوْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ»

«أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)»: بضرب الأمثال والتأملا، فيها:

«ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمٍ أَتَى لَهُمْ»: يَا أَيُّهُمْ لَكُمْ:

^١ وقرأ عاصم وأبي عامر وجزء ، بالكسر ، على إرادة القول .

«تَذَكِيرٌ مُبِينٌ» (٢٥): أَيَّنْ لَكُمْ مُوجِباتُ الْعَذَابِ وَوَجْهُ الْخَلاصِ .

وفي روضة الكافي^٢: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن حبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام . قال : إنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - عهد إلى آدم - وذكر حديثاً طويلاً -، يذكر فيه وصيحة آدم إلى هبة الله وأشياء كثيرة . وفيه : وبشر آدم بفتح - عليه السلام . فقال : إنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - باعث

٢٩

٤٦٥ / ١ - نوار التنزيل

^٢ - الكافي ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ، مقاطم

نبياً ؛ أسمه نوح . وإنَّه يدعُوا إِلَى الله - عزَّ وجلَّ - ويُكذِّبُه قومه ، فِيهِ لَكُمْ الله بالظوفان . وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَشْرَةُ آبَاءَ ، أَنْبِيَاءٌ وَأَوْصِيَاءٌ كُلُّهُمْ . وأَوْصَى آدَمَ إِلَى هَبَةِ الله : أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلَيُؤْمِنَ بِهِ وَلِيَتَبَعُهُ وَلِيَصَدِّقَ بِهِ ، فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ .

إِلَى أَنْ قَالَ : فَلَبِثَ هَبَةُ اللهِ وَالْعَقْبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ^١ بِمَا عَنْهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ وَالْاسْمُ الْأَكْبَرُ وَمِيرَاثُ النَّبِيَّةِ وَآثَارُ عِلْمِ النَّبِيَّةِ ، حَتَّىٰ بَعْثَ اللهِ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . وَظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هَبَةِ اللهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ ، فَوَجَدُوا نُوحًا نَبِيًّا قَدْ بَشَّرَهُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . فَآمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَلَّوْهُ . وَقَدْ كَانَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَصَلَّى هَبَةُ اللهِ أَنَّ يَتَعَاوَهُ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ ، فَيَكُونُ يَوْمُ عِيدِهِمْ ، وَيَتَعَاوَهُونَ نُوحًا وَزَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ . وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ ، حَتَّىٰ بَعْثَ اللهِ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . إِنَّمَا عَرَفُوا نُوحًا بِالْعِلْمِ الَّذِي عِنْهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ - عزَّ وجلَّ - : «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ» (إِلَى آخر الآية) .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٢ : وَرُوِيَ فِي الْخَبَرِ ، أَنَّ أَسْمَ نُوحَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَبْدُ الْغَفَارِ . إِنَّمَا سُمِيَ نُوحًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْجُو عَلَىٰ نَفْسِهِ .

«أَلَا تَفْبِدُوا إِلَّا اللَّهُ»^٣ : بَدْلٌ مِنْ «إِنِّي لَكُمْ» . أَوْ مَفْعُولٌ «مُبِينٌ» . وَمُحُوسٌ أَنْ يَكُونُ «أَنَّ» مُفَسِّرَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ «بِأَرْسَلْنَا» ، أَوْ «بِنَذِيرٍ» .

وَفِي تَفْسِيرِ العِيَاشِيِّ^٤ : عَنْ إِسْمَاعِيلِ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . قَالَ : كَانَتْ شَرِيعَةُ نُوحَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يُعْبُدَ اللَّهُ بِالْتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَخَلْعِ الْأَنْدَادِ ، وَهِيَ الْفَطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا . وَأَخْذَ مِيثَاقَهُ عَلَىٰ نُوحَ وَالْتَّيْنَ أَنْ يَعْبُدُوا^٥ اللَّهَ ، وَلَا يَشْرِكُوا^٦ بِهِ شَيْئًا . وَأَمْرَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ وَالْحَرَامِ وَالْحَلَالِ ، وَلَمْ يَفْرُضْ عَلَيْهِ أَحْكَامَ حَدُودٍ وَلَا فَرْضٍ مُوَارِيثٍ . فَهَذِهِ شَرِيعَتُهُ .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِيِّ^٧ : عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْدَبْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ أَبِيَّنْ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ؛ نَحْوُهُ . إِلَّا أَنْ فِيهَا : «وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ النَّكَرِ» صَرِيحًا .

١ - أَ، بِ : مُسْتَخْفِينَ .

٢ - تَفْسِيرُ الْقَمَيِّ ١/٣٢٨ .

٣ - تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ٢/١٤٤ ، صَدْرَج ١٨ .

٤ - المَصْدُرُ : أَنْ يَعْبُدُونَ .

٥ - المَصْدُرُ : لَا يَشْرِكُونَ .

٦ - المَصْدُرُ : لَا يَشْرِكُونَ .

«إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمَ الْيَسِّيرِ (٢٦)»: مؤلم . وهو في الحقيقة صفة المُعَذَّبِ ، لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة: جد جده ، ونهاره صائم للبالغة .

«فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَّارًا مِثْلَنَا»: لا مزية لك علينا تفضلك بالتبوة ووجوب الطاعة .

«وَمَا نَرَاكَ آتَيْنَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُلُّنَا»: أحسناً .
جمع ، أرذل ؛ كأنه بالغلبة صار مثل الاسم ؛ كالأخير . أو أرذل ، جمع ، رذل .

«بَادِيَ الرَّأْيِ»: ظاهر الرأي من غير تعمق ، من البدو . أو أول الرأي ، من البدء . والباء مبدل من الهمزة ، لأنكسار ما قبلها .

وقرأ أبو عمرو ، بالهمزة . وانتصابه بالظرف على حذف المضاف ؛ أي : وقت حدوث بادي الرأي . والعامل فيه «أَتَبَعَكُ» . وإنما أسترذلولهم لذلك ، أو لفقرهم . فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ؛ كأن الأحظ بها أشرف عندهم ، والمحروم منها أرذل .

مِنْ تَقْرِيرِ تَكْوِينِ الْحُجَّاجِ

وفي تفسير علي بن إبراهيم ؛ يعني : الفقراء والمساكين .

«وَقَاتَرَى لَكُمْ»: لك ولشريك .

«عَلَيْنَا هِنْ فَضْلٌ»: يؤهلكم للتبوة ، وأستحقاق المتابعة .

«بَلْ نَظَّمْنَا كَذِيْنَ (٢٧)»: إياك في دعوى التبوة ، وإياهم في دعوى العلم بصدقك . فقلت المخاطب على الغائبين .

«قَالَ يَا قَوْمَ أَرَائِيْمُ»: أخبروني .

«إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي»: حجة شاهدة بصحة دعواي .

«وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عَنْدِهِ»: بإيتاء البينة ، أو التبوة .

«فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ»: فخفت عليكم ، فلم تهدكم .

وتوحيد الصمير ، لأن البينة في نفسها هي الرحمة . أو لأن خفاءها يوجب خفاء التبوة . أو على تقدير : فعميت بعد البينة ، وحذفها للاختصار . أو لأنه لكل واحدة منها .

وَقَرَأْ حِزْ وَالْكَسَائِي وَحْفَصْ : «فَعَمِيتْ» ؛ أَيْ : أَخْفَيْتْ .

وَقَرَىْ^٢ : «فَعَمَاهَا» . عَلَىْ أَنَّ الْفَعْلَ لَهُ .

«أَنْلَزْ مُكْحُومَهَا» : أَنْكَرَهُمْ عَلَىِ الْاِهْتِدَاءِ بِهَا .

«وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)» : لَا تَخْبِتَارُوهَا وَلَا تَنَأِلُونَ فِيهَا . وَحِيثُ أَجْتَمَعَ

ضَمِيرَانَ ، وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا مَرْفُوعًا وَقَدْمُ الْأَعْرَفِ مِنْهُمَا ، جَازَ فِي الثَّانِي الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ .

«وَتَاقَوْمٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» : عَلَىِ التَّبْلِيغِ . وَهُوَ إِنْ لَمْ يُذَكَّرْ ، فَعِلْمُ مِنْ مَا

ذَكَرَ .

«مَالَأْ» : جَعَلَ .

«إِنْ آخْرِي إِلَّا عَلَىِ اللَّهِ» : فَإِنَّهُ الْمَأْمُولُ مِنْهُ .

«وَمَا أَنَا بِظَارِدٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا» : جَوابٌ لَهُمْ حِينَ سُأَلُوا طَرْدَهُمْ .

«إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» : فِي خَاصِّمُونَ طَارِدَهُمْ عَنْهُ . أَوْ إِنَّهُمْ يَلْقَوْنَهُ وَيَفْزُونَ

بِقَرْبِهِ ، فَكِيفَ أَطْرَدَهُمْ .

«وَلَكَيْتِي أَرَأَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)» : بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ . أَوْ بِأَقْدَارِكُمْ . أَوْ فِي آنَاسِ

طَرْدَهُمْ . أَوْ تَسْفَهُونَ عَلَيْهِمْ ، بِأَنَّ تَدْعُوهُمْ أَرَادُلْ جَنْرِ سَدِّي

«وَتَاقَوْمٌ قَنْ يَنْصُرُنِي مِنْ اللَّهِ» : بِدُفْعِ الْأَنْتِقَامَةِ .

«إِنْ قَلَرَدُنُهُمْ» : وَهُمْ بِتَلْكَ الصَّفَةِ وَالْمَثَابَةِ .

«أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠)» : لِتَعْرِفُوا أَنَّ آنَاسَ طَرْدَهُمْ وَتَوْقِيفُ الْإِيَاجَانِ عَلَيْهِ لَيْسَ

بِصَوَابٍ .

«وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ» : خَزَانَ رِزْقَهُ وَأَمْوَالِهِ حَتَّىِ جَهَدَتْ

فَضْلِيِّ .

«وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ» : عَطَفَ عَلَىِ «عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ» ؛ أَيْ : وَلَا أَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ
الْغَيْبَ حَتَّىِ تَكَذِّبُونِي ، أَسْتَبِعَادًا . أَوْ حَتَّىِ أَعْلَمُ أَنَّ هُوَ لَاءُ أَتَبَعَوْنِي بِأَدِي الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ

بَصِيرَةٍ وَعَقْدَ قَلْبٍ .

وَعَلَىِ الثَّانِي يَجْعَزُ عَطْفَهُ عَلَىِ «أَقُولُ» .

«وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ» : حَتَّىِ تَقُولُوا : مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا .

——— تفسير كنز الدقائق وبحر الغائب ج ٦

«وَلَا أَقُولُ لِلّذِينَ تَزَدَّرِي أَعْيُّكُمْ»؛ ولا أقول في شأن من أسترزتهم لهم لفقرهم.

«لَئِنْ يُؤْتِهِمُ اللَّهُ خَيْرًا»؛ فإن ما أعده الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في

الدنيا.

«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ (٣١)»؛ إن قلت شيئاً من

ذلك.

و «الازدراء» أفتعال . من زري عليه: إذا عابه . قلبت تاؤه دالاً ، لتجانس الراء في الجهر .

وإسناده إلى الأعين للبالغة ، والتنبيه على أنهم أسترذلواهم بادي الرؤبة من غيررؤبة ، وبما عاينوه من رثابة حا لهم وقلة منها لهم دون تأقل في معانיהם وكمالاتهم .

«قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَذَنَا»؛ خاصمتنا .

«فَأَكْثَرْتَ جَدَّاًذَنَا»؛ فأطلته ، أو أتيت بأنواعه .

«فَأَتَيْنَا يَمَّا تَعِدُّنَا»؛ من العذاب .

«إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)»؛ في الدعوى والوعيد . فإن مناظرتك لا تؤثر

فيها .

«قَالَ إِلَمَا يَأْتِيْكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ»؛ عاجلاً أو آجلاً .

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُغْبَرِينَ (٣٣)»؛ بدفع العذاب ، أو الهرب منه .

«وَلَا يَنْفَعُكُمُ لُضْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ»؛ شرط ودليل جواب قوله:

«إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيْكُمْ» .

وتقدير الكلام: إن كان الله يريد أن يغويكم ، فإن أردت أن أتصح لكم لا

يتفعكم نصحي .

وقيل^١: «أن يغويكم» أن يهلككم . من غوي الفضيل: إذا [بشم]^٢ ف[٣] هلك .

وفي قرب الاستاد^٤ للحميري: أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا

عليه السلام- قال: وقال نوع: «ولا يتفعكم نصحي - إلى قوله - يريد أن يغويكم» .

١ - أنوار التنزيل ٤٦٧/١ .

٢ - من المصدر .

٣ - بشم من الطعام: أكثر منه حتى انخ .

٤ - قرب الاستاد ١٥٨/١ .

وسممه .

قال : الأمر إلى الله ، يهدي ويضل^١ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليهاني ، عن أبي الطفيلي ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين - عليهم السلام - أنه قال ، وقد ذكر عبد الله بن عباس : وأما قوله : « ولا ينفعكم نصحي » (الآلية) نزلت في أبيه .

وفي تفسير العياشي^٣ : نحوه . إلا أن فيه بدل « أبيه » « العباس » صريحاً .

« هُوَ رَبُّكُمْ » : خالقكم ، والمتصرف فيكم وفق إرادته .

« وَإِلَيْهِ تُرْجَمُونَ (٤٣) » : فيجازيكم على أعمالكم .

« أَمْ يَقُولُونَ آفَتَرَأَهُ قُلْ إِنْ آفَتَرْنَتَهُ فَعَلَيْهِ إِنْجَرَامِي » : وباله . وقرى^٤ : « إجرامي » على الجمع .

« وَآتَا بَرِيٌّ مِمَّا تُحِرِّمُونَ (٣٥) » : من إجرامكم في إسناد الافتاء إلى .

« وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمَكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْيَثُشْ » : فلا تحزن حزن بائس مستكين .

« بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) » : أفتراه الله من إيمانهم ، ونهاه أن يغتنم بما فعلوه من التكذيب والإيذاء .

وفي روضة الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : إن نوحًا لبس في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرًا وعلانية . فلما أبوا وعثوا ، قال : يارب « أتني مغلوب فانتصر » ^٦ فأوحى الله - عزوجل - إليه : « أنه لن يؤمن من قومك - إلى قوله - بما كانوا يفعلون » . فلذلك قال نوح - على نبيتنا وآله وعليه السلام - : « ولا يلدوا إلا فاجرأ كفاراً » ^٧ . فأوحى الله - عزوجل - إليه : « أَنْ أَصْنَعَ الْفَلَكَ » ^٨ والحديث طويل أخذت منه

التصريف في صدر المنسوق هنا .

١ - المصدر : « من يشاء » بدل « ويضل » .

٢ - تفسير القمي ٢٢/٢ .

٣ - تفسير العياشي ١٤٤/٢ ، ح ١٧ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٧/١ .

٥ - الكافي ٢٨٣/٨ ، ذيل ح ٤٢١ . ببعض

٦ - القراء ١٠/٦ .

٧ - نوح ٢٧/٧ .

٨ - المؤمنون ٢٦/٢ .

موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْتَّیْمِيِّ ، عَنْ فَضْلِ رَسَانٍ^٢ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مَیْمَنٍ قَالَ : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - ما كان علم نوح حين دعا إلى^٣ قومه أنهم «لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» .

فقال : أما سمعت قول الله لنوح : «أَنَّه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ» .
وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - أرأيت نوح حين دعا على قومه فقال : «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذركم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» .
قال - عليه السلام - : علم أنه لا ينجيب من بينهم أحد .

قال : قلت : وكيف علم ذلك؟

قال : أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : «أَنَّه لَنْ يُؤْمِنَ^٥ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ» . فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء .

«وَاضْرِعْ أَلْفَلْكَرِيْغَيْتِيَا» هَلْكَسَا بِالْعَيْنِتَا . عَنْ بَكْرَةِ الْعَيْنِ ، الَّذِي يحفظ به الشيء ويراعي عن الاختلال والزيغ ، عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل .

«وَوَحْيِتَا» : إليك كيف تصنعها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عليه السلام - . قال : بي نوح في قومه ثلا ثمائة سنة يدعوههم إلى الله - عزوجل - فلم يجيئوه . ففهم أن يدعو عليهم ، فوافاه عند طلوع الشمس أثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة النساء الدنيا ، وهم العظاء من الملائكة .

فقال لهم نوح : ما أنتم؟

١ - تفسير القمي ٢/٣٨٨ .

٢ - كما في جامع الرواية ٢/٥ وفي ب: فضل بن

رسان ، وفي المصدر: فضيل الرسام .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر: لا يدون .

٥ - العلل ٣١، ح ١ .

٦ - المصدر: لا يؤمن .

٧ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٥ .

فقالوا: نحن أثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا . وأن غلط مسيرة سماء الدنيا خمسة عشر عام ، ومن سماء الدنيا إلى السماء الدنيا مسيرة خمسة عشر عام . وخرجنا عند طلوع الشمس ، ووافيناك في هذا الوقت ، فنسألك أن لا تدع على قومك.

فقال نوح - عليه السلام - : قد أجلتهم ثلاثة عشر سنة .

فلما أتى عليهم سنتان ولم يؤمنوا ، هم أن يدع عليهم . فوافاه أثنا عشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية .

[فقال نوح : من أنتم ؟]

قالوا: نحن أثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية [١] وأن غلط السماء الثانية مسيرة خمسة عشر عام ، ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسة عشر عام ، وغلط السماء الدنيا مسيرة خمسة عشر عام ، ومن السماء الدنيا إلى السماء الدنيا مسيرة خمسة عشر عام . وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحى ، نسألك أن لا تدع على قومك .

فقال نوح - عليه السلام - : قد أجلتهم ثلاثة عشر سنة .

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا [٢] ، هم أن يدع عليهم . فأنزل الله عزوجل - : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

فقال نوح : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .

فأمره الله تعالى - أن يغرس التخل ، [فأقبل يغرس التخل] [٣] . فكان قومه يرون به ويسخرون منه ويستهزئون به ، ويقولون : شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس التخل . وكانوا يرمونه بالحجارة . فلما أتى لذلك خسون سنة وبلغ التخل وأستحكم ، أمر بقطعه . فسخروا منه ، وقالوا : بلغ التخل مبلغه . وهو قوله - عزوجل - : « وكلها من عليه ملاً من قومه سخروا منه قال إن تسخروا مثا فإنما نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون » .

فأمره الله أن يتخذها السفينتين ، وأمر جبرئيل - عليه السلام - أن ينزل عليه ويعمله كيف يتخذها . فقتار طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع ، وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً .

١ - من المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - ليس في المصدر : ولم يؤمنوا .

فقال: يا رب ، من يعينني على آتّخاذها؟

فأوحى الله -عزوجلـ إلهـ: نادـ في قـومـكـ: من أـعـانـيـ عـلـيـهـ وـيـنـجـرـ مـنـهـ شـيـئـاـ، فـصـارـ ماـيـنـجـرـهـ ذـهـبـاـ وـفـضـةـ.

فـنـادـيـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـهـ بـذـلـكـ، فـأـعـانـهـ عـلـيـهـ . وـكـانـواـ يـسـخـرـونـ مـنـهـ، وـيـقـولـونـ: يـتـخـذـاـ سـفـيـنـةـ فـيـ الـبـرـ.

وـفـيـ روـضـةـ الـكـافـيـ^٢: عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ تـقـدـيرـ السـفـيـنـةـ؛ مـثـلـهـ . وـأـمـاـ مـاـ روـيـ فـيـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ^٣، فـيـ بـابـ مـاـ جـاءـ مـنـ خـبـرـ الشـامـيـ: عـنـ أـمـرـيـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـدـيـثـ طـوـيـلـ . وـفـيـ: سـأـلـهـ عـنـ سـفـيـنـةـ نـوـحـ: مـاـ كـانـ عـرـضـهـ وـطـوـهـاـ؟

فـقـالـ: «كـانـ طـوـهـاـ ثـمـائـةـ ذـرـاعـ، وـعـرـضـهـ خـمـسـائـةـ ذـرـاعـ، وـأـرـفـاعـهـ فـيـ السـماءـ ثـمـائـينـ ذـرـاعـاـ». فـخـالـفـ لـمـاـ مـضـىـ مـنـ وـجـهـيـنـ: أـحـدـهـاـ، أـنـ فـيـهـ سـبـقـ أـنـ عـرـضـهـ كـانـ ثـمـائـةـ، وـفـيـ هـذـاـ الـخـبـرـ طـوـهـاـ . وـالـثـانـيـ، أـنـ فـيـهـ مـضـىـ أـنـ طـوـهـاـ أـلـفـ وـمـائـيـ ذـرـاعـ، وـفـيـ هـذـاـ الـخـبـرـ ثـمـائـةـ . فـلـعـلـهـ وـهـمـ الرـاوـيـ وـأـبـدـلـ الـعـرـضـ بـالـظـلـوـلـ، وـأـلـفـ وـمـائـيـ ذـرـاعـ بـخـمـسـائـةـ ذـرـاعـ .

وـفـيـ كـتـابـ كـمـالـ الدـيـنـ وـتـسـامـ التـعـمـةـ^٤، بـإـسـنـادـ إـلـىـ أـيـوبـ بـنـ رـاشـدـ: عـنـ رـجـلـ، عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ . قـالـ: كـانـ أـعـمـارـ قـومـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ ثـلـاثـائـةـ سـنـةـ، [ثـلـاثـائـةـ سـنـةـ]^٥.

وـبـإـسـنـادـ إـلـىـ سـدـيرـ الصـبـرـيـ^٦: عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـدـيـثـ طـوـيـلـ . وـفـيـ يـقـولـ عـلـيـهـ السـلـامـ: وـأـمـاـ إـيـطـاءـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـإـنـهـ لـمـاـ أـسـتـنـزـلـ الـعـقـوـبـةـ عـلـىـ قـوـمـهـ مـنـ السـماءـ، بـعـثـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ جـبـرـئـيلـ؛ الرـوـحـ الـأـمـيـنـ مـعـهـ سـبـعـ^٧ نـوـيـاتـ . فـقـالـ: يـانـيـ اللـهـ، إـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـقـولـ لـكـ: إـنـ هـؤـلـاءـ خـلـاتـيـ وـعـبـادـيـ، لـسـتـ أـبـيـدـهـمـ بـصـاعـقـةـ مـنـ صـوـاعـقـ إـلـاـ بـعـدـ تـأـكـيدـ الـدـعـوـةـ وـإـلـزـامـ الـحـجـةـ . فـعـاـودـ أـجـهـادـكـ فـيـ

٥— من المصدر.

١— المصدر: يتحت.

٦— كمال الدين/٤٠٢، صدرح ٤٢٦.

٧— المصدر: «سبع» بدلى «معه سبع»

٣— العيون/١٢٤.

٤— كمال الدين/٥٢٣، ح ٢.

الذعوة لقومك ، فبأني مثيبك عليه . وأغرس هذه التوئي ، فإن لك في نباتها وبلغها وإدراكها إذا أثرت الفرج والخلاص . فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين .

فلما نبتت الأشجار وتازرت^١ وتسوقت وأغضنت^٢ وأثرت وزها التمر عليها^٣ بعد زمان طويل ، أستتجز من الله العدة . فأمره الله - تبارك وتعالى - أن يغرس من نوى تلك الأشجار ، ويعاود القبر والاجتهد ويؤكد الحجارة على قومه . فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به ، فارتدى منهم ثلاثة رجال وقالوا : لو كان ما يدعوه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف .

ثمَّ أَنَّ اللَّهَ - تبارَكَ وتعالَى - لَمْ يَرُلْ يَأْمُرَهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرِسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أَخْرَى ، إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَإِذَا زَالَتْ تَلْكَ الْقَوَافِلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ ، إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نِيفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا .

فَأَوْحَى اللَّهُ - تبارَكَ وتعالَى - إِلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : يَا نُوحُ ، إِنَّكَ أَسْفَرَ الصَّبَاحَ عَنِ الظَّلَلِ لِعِينِكَ ، حِينَ صَرَحَ الْحَقُّ عَنِ عَصْمِهِ وَصَفَا [الْأَمْرُ وَالْإِيمَانُ]^٤ مِنَ الْكَدْرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مِنْ كَانَتْ طَيْبَتْهُ خَبِيشَةً . فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مِنْ قَدْ أَرَدَ مِنَ الْقَوَافِلَ الَّتِي كَانَتْ آمِنَتْ بِكَ ، لَمَا كُنْتْ صَدَقْتَ وَعْدِي السَّابِقِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَأَعْتَصُمُوا بِحِيلِ نَبْوَتِكَ ، بِأَنْ أَسْتَخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَمْكَنْ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَبْدَلْ^٥ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ ، لَكِي تَخْلُصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشَّرِكَ^٦ مِنْ قُلُوبِهِمْ . وَكَيْفَ يَكُونُ الْاسْتِخْلَافُ وَالشَّمْكِينُ وَبَدْلُ [الْخُوفِ] ^٧ الْأَمْنِ مَتَى لَهُمْ ، مَعَ مَا كُنْتْ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ أَرَدْتُمُوا وَخَبِثَ طَيْبَتْهُمْ وَسُوءَ سَرَافِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ نَتْائِجُ التَّفَاقِ وَسَنْوَخُ^٨ الْصَّلَاةِ . فَلَوْ أَنَّهُمْ تَنَسَّمُوا مِنَ الْمَلَكِ الَّذِي أَوْتَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتَ الْاسْتِخْلَافَ إِذَا أَهْلَكْتَ أَعْدَاءَهُمْ ،

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بارزت .

٢ - المصدر : تغصنَتْ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « زهر التمر على

٤ - المصدر ، ب : سنج . وسنخ - جمع سنخ -

٥ - كذا في المصدر . ويوجد المعقوفاتان فيه الأصل .

أيضاً .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبدَلَهُمْ .

لنشقوا^١ رواح صفاته ولاستحكت^٢ سرائر نفاقهم وثارت خبال^٣ ضلاله قلوبهم ولما شفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والتهي . وكيف يكون التمكين في الذين وأنتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتنة وإيقاع المروء ، كلا ف « أصنع الفلك بأعيننا ووحينا » .

وفي جمجم البیان^٤ : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإنّ نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى ، فيمررون به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم . فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً - إلى قوله - إلا فاجرًا كفاراً ». قال : فأوحى الله إليه : يانوح ، أن « أصنع الفلك » وأوسعها وعجل عملها « بأعيننا ووحينا » . فعمل نوع سفينته^٥ في مسجد الكوفة بيده ، يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

وفي روضة الكافي^٦ : على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، في كم عمل نوع - عليه السلام - سفينته حتى فيع منها^٧ . قال : في دورين .

قلت : وكم الدور ؟

قال : ثمانين سنة .

قلت : إنّ العامة يقولون : عملها في خسمائة عام .

فقال : كلا ، كيف كان^٨ والله يقول : « وَوَحِينَا » .

وفي الكافي^٩ والعيashi^{١٠} : عن الصادق - عليه السلام - : وكان منزل^{١١} نوع وقومه

١ - كما في المصدر . وفي النسخ : لنشقوا .

٢ - كما في المصدر . وفي النسخ : واستحكت .

٣ - المصدر : « تأبتدت حبال » بدل « ثارت خبال » .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - بل في تفسير العياشي ٢/١٤٤-١٤٥ ، ضمن ح ٤٢١ .

٦ - الكافي ٨/٢٨٠-٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - الكافي ٨/٢٨٠-٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .

في قرية على منزل من الفرات ، مما يلي غرب الكوفة . وكان نوح رجلاً نجاراً ، فجعله الله نبياً واتتجبه . ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء .

قال : ولبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى ، فيمرون به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم .

فقال : «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً» .

فأوحى الله إليه : يانوح «اصنع الفلك» وأوسعها وعجل عملها «بأعيننا ووحينا» .

فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده ، فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

سئل : في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها ؟

قال : في دورين .

قيل : وكم الدور ؟

قال : ثمانون سنة .

قيل : فإن العامة يقولون : عملها في خمسة عشر عاماً .

فقال : كلا ، كيف والله يقول : «وَوَحِينَا» .

قيل^٤ : آخر الحديث يحمل معنين : أحدهما ، أن ما يكون بأمر الله وتعلمهه كيف يطول زمانه إلى هذه المدة ؟ والثاني ، أن يكون عليه السلام . قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة ، فإنه جاء بهذا المعنى . يقال : الواحا الواحة ممدوداً ومقصوباً ؛ يعني : البدار البدار^٥ .

«وَلَا تُخَاطِبُنِي بِالَّذِينَ ظَلَمُوا» : ولا تراجعني فيهم ، ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم .

«إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧)» : محكوم عليه بالإغرار ، فلا سبيل إلى كفه .

٩ - تفسير العياشي ١٤٤-١٤٥/٢ ، ضمن فيءون .

١٠ - الكافي : سفينة .

١١ - كما في الكافي . وفي النسخ والعيashi :

١٢ - ليس في الكافي : «بأعيننا ووحينا» .

١٣ - تفسير الصافي ٤٤٦-٤٤٧/٢ .

١٤ - الكافي : «الله فيهمون» بدل «الهدى» .

١٥ - كما في المصدر . وفي النسخ : البدار .

«وَنَضَعُ الْفَلْكَ»: حكاية حال ماضية.

«وَكُلُّمَا قَرَّ عَلَيْهِ قَلَّا مِنْ قُوَّمِهِ سَخَرُوا مِنْهُ»: أستهزأوا به لعمله السفينة.
قيل^١: كان ي عملها في بريدة بعيدة من الماء أوان عزته ، وكانوا يضحكون منه
و يقولون له : صرت نجارةً بعد ما كنت نبياً .

وفي روضة الكافي^٢: علي بن إبراهيم ، عن أبيه . و محمد بن يحيى ، عن أحد بن
محمد جيما ، عن الحسن بن علي ، عن عمر بن أبيان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن
أبي جعفر عليه السلام . قال : إن نوحـ عليه السلامـ لما غرس التوـيـ ، مـرـ عليه قـومـهـ
فجعلـوا يـضحـكونـ وـ يـسـخـرونـ وـ يـقـولـونـ : قد قـدـ غـرـاسـاـ . حتىـ إذا طـالـ^٣ التـخلـ ، وـ كانـ
جـبـارـاـ طـوـالـاـ ، قـطـعـهـ ثـمـ نـحـتـهـ ، فـقـالـوا قـدـ قـدـ نـجـارـاـ . ثـمـ الـفـهـ فـجـعـلـهـ سـفـيـنةـ ، فـرـوا عـلـيـهـ
يـضـحـكونـ وـ يـسـخـرونـ وـ يـقـولـونـ : قد قـدـ مـلـاحـاـ فيـ فـلـاـةـ مـنـ الـأـرـضـ حـتـىـ فـرـغـ مـنـهـ .

«قـالـ إـنـ تـسـخـرـوـاـ مـنـاـ فـإـنـاـ تـسـخـرـوـنـ كـمـاـ تـسـخـرـوـنـ (٣٨)»: مـنـاـ .

«فـسـوـقـ تـقـلـمـوـنـ»: إذا أخذـكمـ الغـرقـ فيـ الذـيـ ، والـحـرـقـ فيـ الـآـخـرـةـ .

وقـيلـ^٤: المرـادـ بالـسـخـرـيـةـ : الأـسـجـهـاـلـ .

«قـنـ يـأـتـيـهـ عـذـابـ يـخـزـيـهـ»: يعنيـ بهـ إـبـراهـيمـ . وبالـعـذـابـ : الغـرقـ .

«وـتـجـلـ عـلـيـهـ»: وـيـنـزـلـ عـلـيـهـ . أوـ يـخـلـ حلـولـ الـذـيـنـ لـاـ أـنـفـكـاـكـ عـنـهـ .

«عـذـابـ مـقـيـمـ (٣٩)»: دائمـ . وهوـ عـذـابـ النـارـ .

«حـتـىـ إـذـاـ جـاءـ أـمـرـنـاـ»: هوـغاـيةـ لـقولـهـ : «وـيـصـنـعـ الـفـلـكـ» ، وـماـ بـيـنـهاـ حـالـ منـ
الـقـصـيرـ فـيهـ . أوـ حـتـىـ ، هيـ آلـيـةـ يـبـتـدـأـ بـعـدـهاـ الـكـلامـ .

«وـفـارـ آـلـشـورـ»: نـبعـ المـاءـ مـنـهـ وـأـرـتفـعـ ؛ كـالـقـدـرـ تـفـورـ .

وـ «الـشـورـ» تـسـوـرـ الـخـبـرـ . أـبـتـدـأـ مـنـهـ النـبـوـعـ عـلـىـ خـرـقـ الـعـادـةـ . وـ كانـ فيـ الـكـوـفـةـ فيـ
مـوـضـعـ مـسـجـدـهـ ، أوـ فيـ الـهـنـدـ ، أوـ بـعـينـ وـرـدـةـ مـنـ أـرـضـ الـجـزـيـرـةـ .

وقـيلـ^٥: «الـشـورـ» وـجـهـ الـأـرـضـ ، أوـ أـشـرـفـ مـوـضـعـ فـيهـ .

وفي روضة الكافي^٦: عليـ بنـ إـبـراهـيمـ ، عنـ أـبـيهـ ، عنـ أـبـنـ مـحـبـوبـ ، عنـ هـشـامـ

١ـ أنوارـ التـنـزـيلـ ٤٦٨/١ .

٢ـ الكـافـيـ ٢٨٣/٨ ، حـ ٤٢٥ .

٣ـ أـ ، بـ ، رـ : حـالـ .

ـ

٤ـ أنوارـ التـنـزـيلـ ٤٦٨/١ .

الخراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « حتى إذا جاء أمرنا وفار التبور ». فأين كان موضعه ، وكيف كان ؟

قال : كان التبور في بيت عجوز مؤمنة ، في دبر قبلة ميمة المسجد . فقلت له : فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم .

ثم قلت له : وكان بدون خروج الماء من ذلك التبور ؟

فقال : نعم . إن الله - عز وجل - أحب أن يُرِي قوم نوع آية . ثم أَنَّ الله - تعالى - أرسل عليهم^١ المطر يفيض فيضاً ، وفاض الفرات فيضاً ، والعيون كلُّهن فيضاً . فغرقهم الله ، وأنجى نوحًا ومن معه في السفينة .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى^٣ ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : سمعته يقول : نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلى فيه ألف نبي وألف وصي . ومنه فار التبور ، وفيه تُحرَّك السفينة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي جمجم البیان^٤ : وروى أبو عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام . قال : مسجد كوفان روضة من رياض الجنة ، الصلاة فيه بسبعين^٥ صلاة ، صلى فيه ألف نبي وسبعون نبيًّا ، وفيه فار التبور وتُحرَّك السفينة . وهو سيرة بابل^٦ ، وبجم الأنباء . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : عن الأعمش يرفعه إلى علي - عليه السلام . في قوله : « حتى إذا جاء أمرنا وفار التبور » .

قال : أما ، والله ، ما هو تبور الخبر . ثم أَمَا بيده إلى ، الشمس فقال : طلوعها .

عن الحسن بن علي^٨ ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال :

٧ - الكافي ٢٨١/٨ ، ضمن ح ٤٢١ .

١ - أ : إلهم .

٢ - الكافي ٤٩٢/٣ ، صدرج ٣ .

٣ - الجمع ١٦٣/٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « تسعين » بدلت التلتين ٢ ، ٣٥٦ ، ح ٨٢ عنه .

« بسبعين » .

٥ - المصدر : جرت .

٦ - سرة بابل ؛ أي : وسطه الحقيقي وبابل : اسم موضع بالعراق .

٧ - بل في تفسير العياشي ٢ ، ١٤٧ ، ح ٢٥ ، ونور

٨ - تفسير العياشي ٢ ، ١٤٧ ، ح ٢٢ .

جاءت امرأة نوح إليه ، وهو يعمل السفينة . فقالت له : إن التنور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . فلما فرغ نوح من السفينة ، جاء إلى خاتمه فقصه وكشف الطبق ، ففار الماء .

وفي تفسير العياشي^١ : عنه - عليه السلام - [جاءت امرأة نوح إليه ، وهو يعمل السفينة . فقالت له : إن التنور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . ف[لما فرغ من السفينة ، وكان ميعاده فيها وبين ربه في إهلاك قومه أن يغور الشنور ، ففار . فقالت امرأة : إن التنور قد فار . فقام إليه فختمه ، فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج . ثم جاء إلى خاتمه فنزعه . يقول الله : « ففتحنا أبواب السماء بماء منبر وفتحنا الأرض عيوناً فالتفى الماء على أمر قد قدر »^٢ .

قال : وكان نجرها في وسط مسجدكم [ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع]^٤ .

« قُلْنَا آخِمَلْ فِيهَا »: في السفينة .

« مِنْ كُلِّ »: نوع من الحيوانات المتنفع بها .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ بإسناده إلى أبان بن عثمان : عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن جده - عليهم السلام - . حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : إن النبي لما حضرته الوفاة ، دفع إلى علي - عليه السلام - . ميراثه من الدواب وغيره .

وفي آخره قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن أول شيء [مات]^٦ من الدواب الحمار^٧ البعفور ، ثُوقي ساعة قُبض رسول الله . قطع خطامه ، ثم مزير كفه حتى أتى^٨ بثري حطمة بقبا^٩ فرمي بنفسه فيها ، فكانت قبره .

١ - بل في الكافي ٨/٢٨١-٢٨٢، ح ٤٢٢ عن

أمير المؤمنين - عليه السلام - . وتفسير الصافي

٤ - من المصدر .

٥ - العلل ١٦٧ ، ذيل ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : حماره .

٨ - المصدر : وافق .

٩ - كما في المصدر . وفي النسخ : يذر حطم

بقاء .

٢ - المصدر : « إن نوحأ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . بدل ما بين المعقوقتين والظاهر أنه تكرار حديث

العياشي السابق .

٣ - القراء ١١-١٣ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : إِنَّ يَغْفُورَ كَلْمَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- [فَقَالَ] ^١ أَبَيْ أَنْتَ وَأَقِيْ ، إِنَّ أَبِي حَذْنَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِهِ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحَ فِي السَّفِينَةِ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَوْمًا نُوحَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَمَعَ يَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ هَذَا الْحَمَارِ حَمَارِ يَرْكِبِهِ سَيِّدِ التَّبَيِّنِ وَخَاتَمِهِمْ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي ذَلِكَ الْحَمَارَ .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِي^٢ : وَرَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الْحَمَارَ كَلْمَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

«زَوْجَيْنِ آتَيْنِ»^٣ : ذَكَرَأً وَأَنْثَى . هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ حَفْصٍ . وَالْبَاقُونَ أَضَافُوا عَلَى مَعْنَى : أَهْلَ آتَيْنِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ؛ أَيْ : مِنْ كُلِّ صَنْفٍ ذَكَرٌ ، وَكُلِّ صَنْفٍ أَنْثَى .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي^٤ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسِينِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجَعْفِيِّ وَعَبْدِ الْكَرْمَ بْنِ عَمْرُو وَعَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : لَمَّا حَلَّ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ الْأَثْرَاجُ الثَّمَانِيَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «ثَمَانِيَّةُ أَزْوَاجٍ [مِنَ الصَّوْنِ آتَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ آتَيْنِ وَمِنَ الْإِبْلِ آتَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ آتَيْنِ^٥] ، فَكَانَ مِنَ الصَّوْنِ آتَيْنِ ؛ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يَرْبِيْهَا النَّاسُ وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الصَّوْنُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجَبَالِ الْوَحْشِيَّةِ ، أَهْلَهُمْ صَيْدَهَا . وَمِنَ الْمَعْزِ آتَيْنِ ؛ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يَرْبِيْهَا النَّاسُ وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الظَّبَاءُ^٦ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمَفَازِ . وَمِنَ الْإِبْلِ آتَيْنِ ؛ الْبَخَاتِيَّ وَالْعِرَابُ . وَمِنَ الْبَقَرِ آتَيْنِ ؛ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ لِلنَّاسِ وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيَّةُ . وَكُلِّ طَيْرٍ طَيْبٍ وَحَشِيٍّ [أ]^٧ وَانْسِيٍّ ، ثُمَّ غَرَقَتِ الْأَرْضُ .

وَفِي جَمِيعِ الْبَيَانِ^٨ : وَرَوَى عَلَيَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَفَوَانَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ هَلاْكَ قَوْمَ نُوحٍ ، عَقَمَ أَرْحَامَ النِّسَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَلْدُهُمْ مُولُودٌ . فَلَمَّا فَرَغَ نُوحٌ مِنْ اتَّخَادِ السَّفِينَةِ ، أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْادِي بِالْتَّرْيَانِيَّةِ أَنْ يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْحَيْوَانَاتِ ، فَلَمْ يَقُلْ حَيْوَانٌ إِلَّا حَضَرَ . فَأَدْخَلَ مِنْ

١ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

٢ - الْكَافِي / ١ ، ٢٣٧ ، ذِيل ح ٩ .

٣ - الْكَافِي / ٨ ، ٢٨٤-٢٨٣ ، ح ٤٢٧ .

٤ - الْإِنْعَامُ / ٤٣ .

٥ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

٦ - الْمَصْدَرُ : الظَّبَاءُ .

٧ - مِنَ الْمَصْدَرِ . وَفِيهِ : أ[و].

٨ - الْمَجْمُعُ : ١٦٠/٣ .

— تفسير كنز الدفائق وبحر الغرائب ج ٦

كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ، ما خلا الفأر والستور . وأنهم لما شكوا من سرقة التواب والقدر ، دعا بالخنزير ، فسح جبينه فعطل فسقط من أنفه زوج فار فتناسل . فلما كثروا شكوا إليه منها ، فدعا بالأسد ، فسح جبينه فعطل ^١ فسقط من أنفه زوج ستور .

وفي حديث آخر^٢ : أنهم شكوا العذرة ، فأمر الله الفيل ، فعطل فسقط الخنزير .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن نوحًا حل الكلب في السفينة ، ولم يحمل ولد الزنا .

عن عبيد الله^٤ الخلبي^٥ ، عنه - عليه السلام - . قال : ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ، ولا يوم بالثامن . لم يحمله نوح في السفينة ، وقد حل فيها الكلب والخنزير .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ : عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين - عليهم السلام - . أنه سئل : ما بال الماعز معرفة^٧ الذنب باذلة^٨ الحياة والعورة ؟

فقال : لأن الماعز عصت نوحًا لما أدخلها السفينة ، فدفعها فكسر ذنبها . والتوجهة مستورة الحياة والعورة ، لأن التوجهة بادرت بالدخول إلى السفينة ، فسح نوح يده على حيائهما^٩ وذنبها فاستوت الأذلة . *ذكر تفاصي تكثير الماء في السفينة*

وفي عيون الأخبار^{١٠} ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - . من خبر الشامي وما سأله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - . حديث طويل . وفيه : وما سأله : ما بال الماعز معرفة^{١١} الذنب باذلة الحياة والعورة ؟

فقال : لأن الماعز^{١٢} عصت نوحًا - عليه السلام - . لما أدخلها السفينة^{١٣} ، فدفعها فكسر

مقطوعة .

١ - ليس في ب .

٢ - الجمع ١٦٠/٣ .

٣ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٤٧ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٤٦/١ .

٥ - بعض نسخ المصدر : عبدالله الخلبي .

٦ - العلل ٤٩٤-٤٩٥ ، ح ١ .

٧ - المصدر : مفرقة . وهي ملوية من فرع ١٣ - بعض نسخ المصدر : مرفوعة .

فلا تأ : إذا لوى رقبته فسمح لها صوت ومعرفة : ٨ - المصدر : الماعز .

ذنبها . والتعجب مستوره الحباء والعوره ، لأنَّ التعجب بادرت بالدخول إلى السفينة ، فسح يده على حيائنا^١ وذنبها فاستوت الألية^٢ .
وفي كتاب الخصال^٣ : عن الرضا^٤ - عليه السلام - : أتَخَذْ نُوحَ فِي الْفَلَكِ تَسْعِينَ بَيْتًا لِلْبَهَائِمِ .

وفي تفسير العياشي^٥ : عنه - عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ أَمْرَ نُوحاً أَنْ حَلَّ فِي السُّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ أَثْنَيْنِ ، فَحَمَلَ الْفَحْلَ وَالْعَجْوَةَ^٦ فَكَانَا زَوْجَاهَا .
«وَأَهْلَكَ» : عَطَّفَ عَلَى «زَوْجَيْنِ» ، أَوْ «أَثْنَيْنِ» . وَالْمَرَادُ : أَمْرَأَتَهُ وَبَنُوهُ وَنَسَاؤُهُمْ .

«إِلَّا قَنْ تَسْبِقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» : بِأَنَّهُ مِنَ الْمَغْرِقِينَ . يَرِيدُ : أَبْنَهُ كَنْعَانَ وَأَمْهُ وَاعْلَمَ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا كَافِرِيْنَ .

«وَمَنْ آمَنَ» : وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ .

«وَمَا آمَنَ مَعْنَى إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠)» .

قَلِيلٌ^٧ : كَانُوا تَسْعَةَ وَسَبْعِينَ ؛ زَوْجَهُ الْمُسْلِمَةُ وَبَنُوهُ الْثَّلَاثَةُ : سَامُ وَحَامُ وَيَافُثُ [وَنَسَاؤُهُمْ]^٨ . وَأَثْنَانُ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَأَمْرَأَةً مِنْ غَيْرِهِمْ .
وَرَوَى الشِّيخُ أَبُو جعْفَرٍ فِي كِتَابِ النَّبِيَّ^٩ ، بِإِسْنَادِهِ : عَنْ حَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ ، عَنْ أَبِي عبدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : مَنْ آمَنَ مَعَ نُوحَ مِنْ قَوْمِهِ ثَمَانِيَّةُ نَفَرٍ .
وَفِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ^{١٠} : أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ . قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَظَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فحمل العجل ١٥ - ليس في أ ، ب .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حيالها .

٢ - المصدر : فاستترت بالألية .

٣ - الخصال / ٩٨ ببعض التصرف .

٤ - المصدر : علي .

٥ - لم نعثر عليه في تفسير العياشي ولكن رواه عنه ١٠ - ليس في المصدر .

تفسير نور الشقلين / ٢ ، ٣٥٦ ، ح ٨٤ عن الصادق ١١ - المعاني / ١٥١ ، ح ١ .

عليه السلام . وتفسير الصافي / ٤٤٥-٤٤٦ .

غالب ، عن أبي خالد ، عن حران ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، وذكر حديثاً طويلاً . يقول فيه - عليه السلام - : فلما فرغ نوح من آتَخاذ السفينة ، أمره الله - تعالى - أن ينادي بالسربانية : لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر . فادخل من كل جنس من أحناس الحيوان زوجين في السفينة . وكان أَلْذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ ثمانون رجلاً . فقال الله - عز وجل - : «أَحْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ أَثْنَيْنِ» (الآية) . وكان نجراً السفينة في مسجد الكوفة . فلما كان اليوم الذي أراد الله إهلاكهم ، كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يُعرف : بفار التئور ، في مسجد الكوفة . وكان نوح آتَخَذَ لِكُلِّ ضرب من أحناس الحيوانات^٢ موضعًا في السفينة ، وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء . فصاحت امرأته لما فار التئور ، فجاء نوح إلى التئور فوضع عليها طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة . ثم جاء إلى التئور ، فقضى الخام ورفع الطين . وأنكسفت الشمس ، وجاء من السماء ماء منهمر [حسب بلا قطر ، وتفجرت الأرض عيوناً . وهو قوله - عز وجل - : «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مَنْهَرٍ】^٣ وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر» .

وفي رواية أبي الجارود^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : ليس كل من في الأرض من بني آدم^٥ من ولد نوح . قال الله في كتابه : «أَحْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ أَثْنَيْنِ - إلى قوله - ومن آمن» . وقال : «ذَرَّيْةٌ مِنْ حَلْنَا مَعَ نُوحٍ»^٦ .

«وَقَالَ آزْكَبُوا فِيهَا» ؛ أي : صيروا فيها راكبين ؛ كما يُركب التواب في البر .
 «بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِيْهَا وَمُرْسَاهَا» : متصل «باركبوا» حال من الواو ؛ أي : أركبوا فيها مسمين الله - تعالى - . أو قائلين : بسم الله وقت إجرائها وإرسائها . أو مكانها ، على أن الجرى والمرسى للوقت والمكان . أو للمصدر والمضاف مذوق ؛ كقوظم : أتيك خفوق التجم ، وانتصا بها بما قدرناه حالاً .

وبحوز رفعهما «بِسْمِ اللَّهِ» على أن المراد بها المصدر . أو جملة من مبتدأ وخبر ؛ أي :

١ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ .

٢ - المصدر : الحيوان .

٣ - من المصدر .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٢٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من نبي .

٦ - الأسراء / ٣ .

إجراوها بسم الله . على أن «بسم الله» خبره ، أو صلته والخبر معدوف . وهي إما جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها ، أو حال مقدرة من الواو أو الماء .

وقرأ ^١ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص : «مجراها» بالفتح ، من جرى . وقرئ : «مرساها» أيضا ، من رسا . وكلامها يحتمل الثلاثة . و«مجراها ومرسيها» بلفظ الفاعل ، صفتين لله - تعالى - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . وذكر حديثا طويلا . وفيه يقول - عليه السلام - : فقال الله - عزوجل - : أركبوا فيها بسم الله مجرها ومرسيها » .

يقول : «مجراها» ؛ أي : مسيرها . «ومرسيها» ؛ أي : موقعها ^٣ .

«إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١)» ؛ أي : لو لم يغفر لفروطكم ورحمته إلياك ، لما نجاكم .


«وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ» : متصل بمحذوف دل عليه «أركبوا» ؛ أي : فركبوا مسمين ، وهي تجري وهم فيها .

«فِي مَفْرَحَ كَالْجِبَالِ» ؛ في موج من الظوفان ؛ وهي ما يرتفع من الماء عند أضطرابه . كل موجة فيها ؛ كجبل في تراكمها وأرتفاعها .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعممة ^٤ ، بإسناده إلى أبان بن تغلب : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه القائم - عليه السلام - . وفيه : فإذا نشر راية رسول الله ، تنحظ ^٥ إليه ثلاثة عشر ألف ملك ينصرون ^٦ القائم - عليه السلام - . وهم الذين كانوا مع نوح - عليه السلام - في السفينة .

وفي الكافي ^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أسباط . ومحمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجلي ^٨ ، عن علي بن أسباط قال : قلت لأبي الحسن - عليه السلام -

١ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٢٧/١ .

٣ - المصدر : موقفها .

٤ - كمال الدين ٦٧٢ ، ضمن ح ٤٧١/٣ ، صدرح ٥ .

٥ - المصدر : الخط .

٦ - ب : العجل .

جعلت فداك ، ما ترى أخذ براً أو بحراً ، فإن طريقنا مغوف شديد الخطر؟
فقال: أخرج براً ، ولا عليك أن تأتي في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة . ثم تستخير الله مائة مرة ومرة . ثم تنظر ، فإن عزم الله
عليك^١ على البحر ، فقل أَلَّذِي قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « وَقَالَ أَرْكِبُوا إِلَى قُولَهُ لِغُفْرَانِ رَحْمَمٍ » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

علي بن إبراهيم^٢ ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن ؛ الرضا ، عليه السلام . قال: إن ركبت البحر ، فإذا صرت في السفينة ، فقل: « بِسْمِ اللَّهِ بَرْحَمَهَا وَمَرْسِيَّهَا إِنَّ رَبِّي لِغُفْرَانِ رَحْمَمٍ » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا^٣ ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن أَبِي يُوسُفٍ ؛ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ وَلَدِ أَبِي فَاطِمَةَ ، عن إِسْمَاعِيلَ بْنَ زَيْدٍ ؛ مُولَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهْلِيَّ ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ ، يَذَكُّرُ فِيهِ مسجدَ الْكُوفَةِ . وَفِيهِ يَقُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : وَمِنْهُ سَارَتْ سَفِينَةُ نُوحَ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٤ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عن صَفَوانَ ، عن أَبِي بَصِيرٍ ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَلَالَكَ قَوْمُ نُوحٍ - وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا .
وَفِيهِ يَقُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَيَقِيَ المَاءُ يُضَبِّتُ^٥ مِنَ السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَمِنَ

الْأَرْضِ الْعَيْوَنِ ، حَتَّىْ أَرْفَعَتِ السَّفِينَةُ ، فَسَحَّتِ السَّمَاءَ .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي^٦ : مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ ،
عَنْ دَاؤِدَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ذَكْرِهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: أَرْفَعْ المَاءَ عَلَىْ كُلِّ
جَبَلٍ وَعَلَىْ كُلِّ سَهْلٍ خَسْتَهُ عَشْرَ ذِرَاعًا .

وَفِي عَيْوَنِ الْأَخْبَارِ^٧ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَيْهِ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدِ الصَّبِيرِ فِي : عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ؛
الرَّضا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: إِنَّ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا رَكَبَ السَّفِينَةَ ، أَوْحَىَ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ: يَا نُوحُ ، إِنْ خَفْتَ الْفَرْقَ ، فَهَلَّنِي أَلْفًا . ثُمَّ أَسَأَلَنِي التَّجَاهَ أَنْجِكَ مِنَ الْفَرْقَ

١ - ليس في المصدر.

٢ - المصدر: لك.

٣ - الكافي ٥/٢٥٦، ضمن ح ٣.

٤ - الكافي ٣/٤٩٢، ضمن ح ٤.

٥ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ و ٣٢٨.

٦ - المصدر: ينصب.

٧ - الكافي ٨/٢٨٤، ح ٤٢٨.

٨ - العيون ٢/٥٥، ضمن ح ٢٠٦.

ومن آمن معك.

قال: فلما أستوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس وأعصفت الرياح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام. [الفرق]^٢ وأعجلته الريح فلم يدرك له أن يهلك الله ألف مرة. فقال بالسريانية: هيوليا ، ألفا ألفا . ياماريا ياماريا ، أتفن^٣ .

قال: فاستوى القلس واستقرت^٤ السفينة.

فقال نوح عليه السلام: إن كلاماً نجاني الله به من الغرق ، لحقيقة أن لا يفارقني .

قال: فنقش في خاتمه: لا إله إلا الله ، ألف مرة . يارب ، أصلحني .

وفي كتاب الخصال^٥: عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن ؛ موسى بن جعفر عليه السلام . قال: إن نوحأً عليه السلام لما ركب في^٦ السفينة ، أوحى الله عزوجلـ إليه . وذكر ؛ نحو ما في عيون الأخبار .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسيـ رحـمه اللهـ : وعن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبداللهـ عليه السلامـ يقول: قال رسول اللهـ صـلى اللهـ عليهـ وآلهـ : إن نوحـاً لما ركب السفينة ونحـافـ من الغرق ، قال: اللـهمـ ، إـنـيـ أـسـأـلـكـ بـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ لـمـاـ أـخـيـتـيـ [ـ منـ الغـرـقـ]^٨ . فـنـجـاهـ اللهـ عـزـوجـلـ . والـحـدـيـثـ طـوـيـلـ أـخـذـتـ منهـ مـوـضـعـ الـحـاجـةـ .

وفي كتاب علل الشرائع^٩ ، بإسناده إلى سهل بن زياد الأدميـ قال: حـذـثـيـ عبدـ العـظـيمـ بنـ عبدـ اللهـ الحـسـنـيـ قال: سـمعـتـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ الـعـسـكـرـيـ عليهـ السلامـ . يـقـولـ: عـاـشـ نـوـحـ عليهـ السلامـ . أـلـفـينـ وـخـمـسـانـةـ سـةـ . وـكـانـ يـوـمـاـ فيـ السـفـينـةـ نـاـئـمـاـ ، فـهـبـتـ الـرـيحـ فـكـشـفـتـ عـنـ عـورـتـهـ . فـضـحـكـ حـامـ وـيـافتـ ، فـزـجـرـهـماـ سـامـ عليهـ السلامـ . وـنـهاـهـماـ عـنـ

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «القلنس» بدل واستقرت .

٥ - الخصال/٣٣٥ ، ضمن ح ٣٦ . «القلنس و» .

٦ - ليس في المصدر . والقلنس: حبل للسفينة ضخم من ليف .

٧ - الاحتجاج/٥٥ . وقيل: من غيره .

٨ - من المصدر .

٩ - بعض نسخ المصدر: ایقن .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: القلس

الصحيح . وكان كلما عطى ^١ سام شيئاً تكشفه الريح ، كشفه حام ويافت . فانتبه نوح فرأهم وهم يضحكون .

قال : ما هذا ؟

فأخبره سام بما كان .

فرفع نوح - عليه السلام - يده إلى السماء يدعوا ويقول : اللهم ، غير ما في ^٢ صلب حام حتى لا يولد له ولد ^٣ إلا السودان . اللهم ، غير ما في ^٤ صلب يافت .
غير الله ما في ^٥ صلبيها . فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع الترك والستقالب ^٦ وأجوج وأوجوج والضي من يافت حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من سام .

وقال نوح - عليه السلام - لحام و يافت : جعل الله ذرتكم خولاً ^٧ لذرية سام إلى يوم القيمة ، لأنّه برئي وعقماني . فلا زالت سمة عقوبكم في ذرتكم ظاهرة ، وسمة البري في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا .
«وَنَادَى نُوحَ آبَتَهُ» : كعنان .

وقرئ ^٨ : «أبنته» على الثدي ، ولكنها حكاية سوغ حذف الحرف .
وفي تفسير العياشي ^٩ : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : «ونادي نوح أبنته» .

قال : إنّها في لغة طيء بابنه ^{١٠} ينصب الألف ؛ يعني : ابن أمرأه .
عن موسى ^{١١} ، عن العلاء بن سباتة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزّوجلّ - : «ونادي نوح أبنته» .

قال : ليس بابنه ، إنّها هو ابن أمرأه . وهو لغة طيء ، يقولون لابن أمرأه : أبنته .

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : وكلما كان

عطى .

٦ - المصدر : السقاية .

٧ - الخول - جمع الخولي : بالعبيد والإماء .

٨ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

٩ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٣٠ .

١٠ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : ابنته .

١١ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٣١ .

٢ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .

٣ - ليس في المصدر .

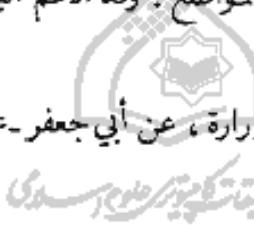
٤ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .

٥ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .

وفي جمجم البیان^١: وروي عن علي بن أبي طالب -عليه السلام-. وأبي جعفر؛ محمد بن علي ، وأبي عبد الله ؛ جعفر بن محمد- عليهم السلام- : «ونادى نوح آنثة» . بفتح الهاء ، على أن أصلها : آبنا ، حذفت الألف .
وروي^٢ -أيضاً- : آبنا . والضمير على التقديرین^٣ لامرأته .
«وَكَانَ فِي مَغْرِبٍ» : عزل فيه نفسه عن أبيه ، أو عن دينه . مفعول ، للمكان . من عزله عنه : إذا أبعده .

«يَا بُنْيَيْ أَرْكَبْ مَعَنَا»؛ أي : في السفينة .

والجمهور كسروا^٤ الباء ، ليدل على ياء الإضافة المخدوفة ، في جميع القرآن . غير ابن كثير فإنه وقف عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواية ، وفي الثالث في رواية قتيل وعااصم ، فإنه فتح هاهنا أقتصاراً على الفتح من الألف المبدلة من ياء الإضافة ، وأختلفت الرواية عنه في سائر الموضع . وقد أدغم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وحفص ، لتفاريهما .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن زرارة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول نوح -عليه السلام- : «يَا بُنْيَيْ أَرْكَبْ مَعَنَا». 
قال : ليس بابنه .

قال : قلت : إِنَّ نُوحًا قال : «يَا بُنْيَيْ» .

قال : فإن نوحًا قال ذلك ، وهو لا يعلم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : عن الصادق -عليه السلام- : نظر نوح إلى أبيه يقع ويقوم ، فقال له : «يَا بُنْيَيْ أَرْكَبْ» (الأية) .

«وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)» : في الدين والانزال .

«فَالَّتِي سَأَوَيْ إِلَيْ جَبَلٍ يَغْصِبُنِي مِنْ أَلْمَاءِ» : أن يغرقني .

وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بإسناده إلى علي بن أبي حزنة : عن أبي نعيم ، عن أبي

١ - الجمع ١٦٠/٣

٢ - تفسير الصافي ٤٤٨/٢

٣ - ليس في المصدر : على التقديرین .

٤ - نوحان التنزيل ٤٦٩/١

٥ - تفسير العياشي ١٤٩/٢

٦ - تفسير القمي ٣٢٧/١

٧ - العلل ٣١، ح ١

عبد الله - عليه السلام - قال : إن التجف كان جبلاً . وهو الذي قال ابن نوح : « ساوي إلى جبل يعصي من الماء » . ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه . فأوحى الله عزوجل - إليه : يا جبل ، أيعتصم بك متى . فتقطع قطعاً [قطعاً] ^١ إلى بلاد الشام ، وصار رملاً رقيقةاً ، وصار بعد ذلك بحراً . وكان يسمى ذلك البحر : بحر « نيء » . ثم جف بعد ذلك ، فقيل : في جف ^٢ فسمى بنجف . ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه بنجف ، لأنه كان أخف على السبّهم .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٣ : روى صفوان بن مهران الجمال ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد - عليه السلام - قال : سار وأنا معه في القادسية ، حتى أشرف على التجف .

قال : هو الجبل الذي أعتصم به ابن جدي نوح ، فقال : « ساوي إلى جبل يعصي من الماء » . فأوحى الله عزوجل - إليه : يا جبل ، أيعتصم بك أحد متى . فغار ^٤ في الأرض ، وتقطع إلى الشام .

« قال لا عاصم أليوم من أغير الله إلا من رحمة » : إلا الرحيم ، وهو الله تعالى - . أو الإمكان من رحمهم الله تعالى - . وهم المؤمنون . رد بذلك أن يكون اليوم معتصم ^٥ من جبل ونحوه يعصم اللذاته ، إلا معتصم المؤمنين ؛ وهو السفينة .

وقيل ^٦ : « لا عاصم » ؛ يعني : لا ذات عصمة ؛ كقوله : « في عيشة راضية » .

وقيل ^٧ : الاستثناء ^٨ منقطع ؛ أي : لكن من رحمة الله يعصمه .

وقرئ : « إلا من رحمة » ، على البناء للمفعول .

« وَخَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ » : بين نوح وأبيه . أو بين أبيه والجبل .

« فَكَانَ مِنَ الْمُغَرَّقِينَ (٤٣) » : وصار من المهدكين بالماء .

« وَقَيْلَ يَا أَرْضُ آثَابِي قَاعِدٌ وَتَاسِمَاءُ أَفْلَاعِي » : نوديما بما ينادي به أولوا العلم وأمرا بما يؤمرون به تمثيلاً ، لكمال قدرته وأنقيادهما لما يشاء تكوينه فيها ، بالأمر المطاع

١ - من المصدر .

٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : بنجف .

٣ - الفقيه ٢٥١/٢ ، صدرح ١٦١٢ .

٤ - المصدر : « متى أحد » بدل « أحد متى » . وفي النسخ : الاستثناف .
غار » .

٥ - بـ : المعتصم .

٦ - أنوار التنزيل ٤٩٩/١ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : الاستثناف .

الَّذِي يأْمُرُ الْمُنْقَادَ لِكُلِّهِ الْمُبَادرِ إِلَىٰ أَمْتَالِ أُمْرِهِ، مُهَابَةً مِنْ عَظَمَتِهِ وَخُشْبَةً مِنْ أَلِيمِ عَقَابِهِ.

و«البلع» التشف . و«الإقلاع» الإمساك .

وفي تفسير العياشي^١: عن إبراهيم بن أبي العلاء ، عن غير واحد ، عن أحد هما قال: لما قال الله: «يا أرض أبلغني ماءك وياساء أقلعي» ، قال الأرض: إنما أمرت أن أبلغ ما في أنا فقط ، ولم أؤمر أن أبلغ ماء السماء .

قال: فبلغت الأرض ماءها ، وبقي ماء السماء فصبر بحراً [حول السماء]^٢ وحول الدنيا .

عن عبد الرحمن بن الحجاج^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «يا أرض أبلغني ماءك» .

قال: نزلت بلغة الهند ؛ أشرى .

وفي رواية عباد^٤ ، عنه - عليه السلام -: «يا أرض أبلغني ماءك» حبسية .

وفي عيون الأخبار^٥ ، بإسناده إلى عبد الله^٦ قال: قلت له: يا ابن رسول الله ، لأي علة أغرق الله - تعالى - الدنيا كلها في زعن نوح ، وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له ؟ فقال: ما كان فيهم الأطفال ، لأن الله أعمق أصلاب قومه^٧ وأرحم نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم ففرقوا ولا طفل فيهم . وما كان الله - تعالى - ليهلك بعذابه من لا ذنب له . وأما الباقون من قوم نوح - عليه السلام - فأغرقو لتذكيرهم لنبي الله نوح - عليه السلام - . وسائرهم أغرق برضاهם بتكميل المكذبين . ومن غاب عن^٨ أمر فرضي به ، كان كمن شهد وآتاه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : حدثني أبي ، عن صفوان ، [عن أبي بصير]^{١٠} عن أبي

٦ - المصدر: «عبدالسلام بن صالح الهرمي عن

١ - تفسير العياشي ١٤٩/٢ ، ح ٣٣ .

الرضا - عليه السلام -» بدل «عبد الله» .

٢ - من المصدر . ويوجد المقوفان فيه أيضاً .

٧ - المصدر: قوم نوح .

٣ - تفسير العياشي ١٤٩/٢ ، ح ٣٤ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: غالب في .

٤ - نفس المصدر والموضع ويوجد الرواية فيه بين

العقوفتين .

٩ - تفسير القمي ٣٢٦/١ .

١٠ - من المصدر .

٥ - العيون ٧٥/٢ ، ح ٢ .

عبد الله - عليه السلام - قال: لما أراد الله - عزوجل - إهلاك قوم نوح ، أعمق أرحام النساء أربعين سنة فلم يولد ^١ فيهم مولود . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَغَيْضَ الْمَاءِ»: نقص .

«وَقُصْيَ الْأَفْرُ»: وأنجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين .

«وَآسْتَوْثُ»: وأستقرت السفينة .

«عَلَى الْجُودِيِّ»: جبل بالموصل .

وقيل ^٢: بالشام .

وقيل ^٣: بأمد ^٤ .

«وَقَبَلَ بُعْدًا لِلنَّبَوْمَ الظَّالِمِينَ (٤٤)»: هلاكًا لهم .

يقال: بُعْد ، بُعْدًا وَتَعْدًا: إذا بعد بعدها بحيث لا يرجى عودة . ثم استغير للهلاك ، وخص بدعاء التوء .

والآية في غاية الفصاح ، لفخامة لفظتها وحسن نظمها ، والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الحالي عن الإخلاص .

وفي إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل ، وأنه متعين في نفسه مستغٍ عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره . للعلم فإن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥: عن الصادق - عليه السلام - في حديث: ودارت السفينة ، وضربتها الأمواج حتى وافت مكانة وطافت بالبيت . وغرق جميع الدنيا ، إلا موضع البيت . وإنما سمي البيت العتيق ، لأنّه أعنق من الفرق . فبني الماء ينصب من النساء أربعين صباحاً ومن الأرض العيون ، حتى أرتفعت السفينة فسحت البهاء .

قال: فرفع نوح يده ، فقال: يارهان أتفن . وفي ^٦ تفسيرها: يارت أحسن . فأمر الله - عزوجل - الأرض أن تبلغ ماءها ، [وهو قوله - عزوجل -]: «وقيل يا أرض أبلعي ماءك وياساء أقلعني» ؛ أي: أمسكي . «وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي»

— كما في المصدر . وفي النسخ: فلم يلد .

٢ و ٣ — أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

٤ — تفسير القمي ٣٢٨/١ .

٥ — المصدر: «اخفرس» بدل «أتفن» . وفي «» .

٦ — كما في المصدر . وفي النسخ: يأمل .

فبلغت الأرض ماءها^١ فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض ، فامتنعت الأرض [من]^٢ قبولاً ، وقالت : إنما أمرني الله أن أبلغ مائي ، فبني ماء السماء على وجه الأرض ، وأستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل ، جبل عظيم ، فبعث الله -عزوجلـ - جبريل ، فساق الماء إلى البحار حول الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٣ عن أبي بصير ، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال : قال : يا [أبا]^٤ محمد ، إن الله أوحى إلى الجبال أني مهرق سفينة نوح على جبل منكئ في الطوفان . فتطاولت ، وشمتت ، وتواضع جبل عندكم بالموصل يقال له : الجودي . فررت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى أشرفت^٥ إلى الجودي ، فوقفت^٦ . فقال نوح : بارات قفي ، بارات قفي^٧ .

قال : قلت : جعلت فداك أي شيء هذا الكلام .

قال : اللهم أصلح ، اللهم أصلح .

عن أبي بصير^٨ عن أبي الحسن موسى -عليه السلام- قال : كان نوح في السفينة ، فلبت فيها ما شاء الله . وكانت مأمورة ، فخلى سبيلها نوح . فأوحى الله إلى الجبال : إنني واسع سفينة عبدي نوح على جبل منكئ . فتطاولت الجبال وشمخت غير الجودي ، وهو جبل بالموصل . فضرب جوّجو^٩ التفينة الجبل ، فقال نوح عند ذلك : رب أتقن . وهو بالعربيّة : رب أصلح .

وروى كثير التوا^{١٠} ، عن أبي جعفر -عليه السلام- يقول : سمع نوح صرير السفينة على الجودي ، فخاف عليها . فأنحرج رأسه من كوة كانت فيها ، فرفع يده وأشار بإصبعه ويقول : رهان^{١١} أتقن . تأوي لها : رب أحسن .

١ - في هامشه وفيه : باراتقي ، باراتقي .

٢ - ما بين المعقدين ليس في أ ، ب .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٨ .

٤ - من المصدر .

٥ - جوّجو : صدر .

٦ - تفسير العياشي ٢ / ١٥٠ ، ح ٣٧ .

٧ - تفسير العياشي ٢ / ١٥١ ، ح ٣٩ .

٨ - من المصدر .

٩ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : التوى .

٩ - المصادر : انتهت .

١٠ - بعض نسخ المصدر : ربعمان .

١٠ - المصادر : فوقفت .

١١ - هكذا في بعض نسخ المصدر ، كما أشار إليه

وفي تهذيب الأحكام^١ ، بإسناده إلى المفضل بن عمر: عن أبي عبد الله - عليه السلام: أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهُوَ فِي السَّفِينَةِ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ أَسْبُوعًا . فَطَافَ بِالْبَيْتِ كَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ . ثُمَّ نَزَلَ فِي الْمَاءِ إِلَى رَكْبَتِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ تَابُوتًا فِيهِ عَظَامَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَحَمَلَهُ فِي جَوْفِ السَّفِينَةِ حَتَّى طَافَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَطُوفَ . ثُمَّ وَرَدَ إِلَى بَابِ الْكَوْفَةِ فِي وَسْطِ مَسْجِدِهَا ، فَفِيهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلأَرْضِ: «أَبْلِعِي مَاءَكَ» . فَبَلَغَتْ مَاءَهَا مِنْ مَسْجِدِ الْكَوْفَةِ كَمَا بَدَا الْمَاءُ مِنْهُ ، وَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ الَّذِي كَانَ مَعَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي السَّفِينَةِ .

وفي مجمع البيان^٢: «وَقِيلَ يَا أَرْضَ أَبْلِعِي مَاءَكَ» . قِيلَ: إِنَّهَا لَمْ تَبْتَلِعْ مَاءَ السَّهَاءِ لِقَوْلِهِ: «أَبْلِعِي مَاءَكَ» . وَأَنَّ مَاءَ السَّهَاءِ صَارَ بَحَارًا وَأَنْهَارًا . وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَنْتَنَا - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وفي أصول الكافي^٣: أَحَدُ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَكْمَ رَفِعَهُ ، إِلَى أَبِي بَصِيرِ قَالَ: دَخَلَتْ عَلَى أَبِي الْحَسْنِ ؛ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي السَّنَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَقُلْتَ: جَعَلْتَ فَدَاكَ ، كَمَا مَلَكَ ذِيْجَمْتَ كَبِشًا وَنَحْرَ فَلَانَ بَدْنَةً؟
فَقَالَ: يَا [أَبَا] مُحَمَّدَ ، إِنَّ نُوحاً - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ فِي السَّفِينَةِ ، وَكَانَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَكَانَتِ السَّفِينَةُ مَأْمُورَةٌ فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ وَهُوَ طَوَافُ النَّسَاءِ ، وَخَلَى سَبِيلِهَا نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْجَبَلِ: إِنِّي وَاضِعُ سَفِينَةَ نُوحٍ [عَبْدِي] عَلَى جَبَلٍ مَنْكَنٍ . فَتَطَاوَلَتْ وَشَمَخَتْ وَتَوَاضَعَ الْجُودِيُّ ، وَهُوَ جَبَلٌ عِنْدَكُمْ . فَضَرَبَتِ السَّفِينَةُ بِجُؤْجُوها الجَبَلُ .

قال: فَقَالَ نُوحٌ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا بَارِئِ الْأَنْقَنِ . وَهُوَ بِالسَّرِيَانِيَّةِ: رَبُّ أَصْلَعِ .

قال: فَظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَرَضَ بِنَفْسِهِ .

وفي روضة الكافي^٤: عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبْنِ حَمْوَبِ ، عَنْ هَشَامٍ

١ - التهذيب ٢٢/٦ ، ضمن ح ٥١ .

٢ - المجمع ١٦٥/٣ .

٣ - الكافي ١٢٤/٢ ، ح ١٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: عن .

٥ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر: ياماري .

٨ - الكافي ٢٨١/٨ ، ضمن ح ٤٢٢ وهو عن أبي

الخراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت له : كم لبَثْ نوح في السفينة حتى نصب [الماء]^١ وخرجوا منها ؟

فقال : لبَثُوا فيها سبعة أيام ولِيالِها . فطافت بالبيت أسبوعاً ، ثم أَسْتَوْتُ على الجودي ؛ وهو فرات الكوفة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

علي بن إبراهيم^٢ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثوري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : إن سفينة نوح سعت بين الصفا والمروءة ، وطافت بالبيت سبعة أشواط ، ثم أَسْتَوْتُ على الجودي .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حزنة قال : قال لي أبو الحسن - عليه السلام - إن سفينة نوح كانت مأمورة وطافت بالبيت [أسبوعاً ، ثم أَسْتَوْتُ على الجودي]^٤ حيث غرقت الأرض ، ثم أتت مني في أيامها ، ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طاف النساء .

وفي تهذيب الأحكام^٥ : علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرار ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان بن عثمان الأخر ، عن كثير التواب^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام . قال : لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي ، فأمر نوح - عليه السلام - من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن عبد الحميد بن أبي الذيلم [عن أبي عبد الله - عليه السلام -]^٨ قال : لما ركب نوح - عليه السلام - في السفينة ، « قيل بعدها للقوم الطالبين » .

وفي جمجم البیان^٩ : ويروى أن كفار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القرآن ، فعكفوا [على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف]^{١٠} الخمر أربعين يوماً لتصفووا أذهانهم . فلما

عبد الله - عليه السلام .

١ - من المصدر .

٢ - الكافي ٨/٢٨٣ ، ذيل ح ٤٢٦ بتصريف في ٨ - من المصدر .

٣ - صدر المنسوب هنا .

٤ - الكافي ٤/٢١٢ ، ح ١ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - التهذيب ٤/٣٠٠ ، صدر ح ٩٠٨ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : النوى .

٧ - تفسير العياشي ٢/١٥١ ، ح ٤٠ .

٨ - من المصدر .

٩ - المجمع ٣/١٦٥ .

١٠ - السلاف : ما تخلب وسائل قبل العصر وهو

أفضل الخمر .

أخذوا فيها أرادوا ، سمعوا] ^١ هذه الآية . فقال بعضهم لبعض : هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين ^٢ . وتركوا ما أخذوا فيه ، وأفرقوها .

وفي كتاب الخصال ^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن نوحًا لما كان أيام الطوفان ، دعا مياه الأرض فأجابته [إلا الماء المزدوج] ^٤ الكبريت .

«وَنَادَى نُوحَ رَبَّهُ» : وأراد نداءه ، بدليل عطف قوله : «فَقَالَ رَبِّي إِنَّ آئِنِي مِنْ أَهْلِي» : فإنه التداء .

«وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ» : أي : كل وعد تعدد حق ، لا يتطرق إليه الخلف . وقد وعدت أن تنجي أهلي ، فما حاله أو فحاله لم ينج ؟
ويجوز أن يكون هذا التداء قبل غرقه .

«وَأَنْتَ أَخْكُمُ الْعَاكِمِينَ (٤٥)» : لأنك أعلمهم وأعدهم ، أو لأنك أكثر حكمة من ذوي الحكم . على أن المحاكم من الحكمة ؛ كالذارع من الذرع .

«فَالَّتِي تَأْتُؤُخُ إِلَهٌ لَّيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» : لقطع الولاية بين المؤمن والكافر . وأشار إليه بقوله : «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» : فإنه تعليل لبني كوفة من أهله . وأصله : أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل ، للنبي اللغة ؛ كقول اخسناء تصف ناقة :

ترتع ما رتعت هـ حشى إذا آذكـرت

فإنـا هي إقبالـ وإـبارـ
ثمـ بـذـلـ الفـاسـدـ بـغـيرـ الصـالـحـ ،ـ تـصـريـحاـ بـالـمـاـنـاقـبـةـ بـيـنـ وـصـفـيـهـ ،ـ وـأـنـفـاءـ مـاـ أـوـجـبـ
الـتـجـاهـ لـمـ نـجـاـ مـنـ أـهـلـهـ .

وقرأ ^٥ الكسائي ويعقوب : «إنه عمل» ؛ أي : عمل عملاً غير صالح .
وفي كتاب الاحتجاج ^٦ للطبرسي : روى عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : إن يهوديًّا من يهود الشام وأحبارهم قال

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٧٠ : «ترتع ما غفلت»

٦ - ليس في بـ .

٢ - المصدر : هذا كلام لا يشبه شيء من بدل «ترتع ما رتعت» .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٧٠ .

٣ - الاحتجاج ٦٧ ، ح ٥٢ .

٤ - من المصدر . ويوجد المقصودان فيه أيضًا .

لأمير المؤمنين فهذا نوح -عليه السلام-. صبر في ذات الله -عز وجل-. وأعذر قومه إذ كذب .
 قال له علي -عليه السلام- : لقد كان كذلك محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- صبر في
 ذات الله ، فأعذر1 قومه إذ كذب وشَرَدَ وحصب بالحصا ، وعلاه أبوه بسبلا2 ناقة
 [وشاة]3 . فأوحى الله -بارك تعالى- إلى جابريل ملك الجبال : أن شقَّ الجبال وأنه إلى
 أمر محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- .
 فأتاه فقال له : إني أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبقت عليهم الجبال
 فأهلكتهم بها .

قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : إنما بعثت رحمة ، رب اهد4 أمتي فإنهم لا يعلمون .
 وبمحك يا يهودي ، إن نوحًا لما شاهد غرق قومه رقَّ عليهم رقة القرابة5 وأظهر عليهم
 شفقة ، فقال «إن آبني من أهلي» .

فقال الله -بارك تعالى- اسمه : «إنَّه لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ» .
 أراد -جل ذكره- أن يسليه بذلك . ومحمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لما غلبت عليه6 من قومه
 المعاندة ، شهر عليهم سيف التقطمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر إليهم بعين رحمة7 .
 والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة  وعن أمير المؤمنين8 -عليه السلام-. حديث طويل . وفيه يقول -عليه السلام-. بحسب
 بعض الزنادقة -وقد قال- : وأجدده قد شهر هفوات الأنبياء بتكتيبيه نوحًا لما قال : «إن آبني

من أهلي» بقوله : «إنه ليس من أهله» -: وأماما هفوات الأنبياء -عليهم السلام-. وما بيته
 الله في كتابه [ووقع الكناية من أسماء من اجترم أعظم مما اجترمه الأنبياء ، من شهد
 الكتاب بظلمهم]9 ، فإن ذلك من أدلة الدلائل على حكمه الله الباهرة وقدرته القاهرة10

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ أعذر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سبل . والتسل: غشاء رقيق يحيط بالجنبين ، ويخرج معه من بطن «غلبت عليه» .

٣ - كذا في المصدر وفي بـ: مقامه . وفي سائر النسخ: مقه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «ربَّيْ عَلَى» .

٥ - من المصدر .

٦ - الاحتجاج ١/٣٦٥ و ٣٧٠ .

٧ - من المصدر .

وعزته الظاهرة . لأنَّه علم أنَّ براهين الأنبياء - عليهم السلام - تكبر في صدور أئمِّهم^١ وأنَّ منهم من يتَّخذ بعضهم إلَّا هُوَ؛ كالذِي كان من التنصارى في أبْن مريم ، فذكرها دلالة على تخلُّفِهم عن الكمال الذي تفرد به عزوجل^٢.

وفي جمِيع البَيَان^٣ : وروى علي بن مهزيار ، عن الحسن^٤ بن علي الوشائ ، عن الرضا - عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَنُوحَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» . لأنَّه كَانَ مُخَالِفًا لَهُ ، وَجَعَلَ مِنْ آتَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ .

وفي كتاب الغيبة^٥ لشيخ الطائفة ، بإسناده إلى إسحاق بن يعقوب قال : سأَلَتْ حَمْدَةُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُمْرَى - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَنْ يَوْصِلَ لِي كِتَابًا ، فَدَسَّلَتْ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ .

فورد التَّوْقِيْع بخط مولانا صاحب الدار - عليه السلام - : أَمَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ ، أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَثَبَّتَكَ اللَّهُ^٦ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكَرِينَ لِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا وَبَنِي عَمَّنَا ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بْنَ اللَّهِ - عزوجل^٧ - وَبَيْنَ أَحَدِ قَرَابَةٍ . وَمِنْ أَنْكَرِي ، فَلَيْسَ مَثِي وَسَبِيلَهُ سَبِيلُ أَبْنِ نُوحٍ .

وفي عيون الأخبار^٨ : حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى^٩ ، عن الحسن بن علي الوشائ ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سَمِعْتَهُ يَقُولُ : قَالَ أَبِي - عليه السلام - [قال أبو عبد الله - عليه السلام -] : إِنَّ اللَّهَ - عزوجل^{١٠} - قَالَ [لَنُوحَ] : «يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» . لأنَّه كَانَ مُخَالِفًا لَهُ . وَجَعَلَ مِنْ آتَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ . [قَالَ]^{١١} .

وَسَأَلَنِي : كَيْفَ يَقْرُؤُونَ اهْذِهِ الْآيَةَ فِي أَبْنِ نُوحٍ ؟
فَقَلَّتْ : يَقْرَأُهَا^{١٢} النَّاسُ عَلَى وَجْهِيْنِ : إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ . وَإِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ .

فَقَالَ : كَذَبُوا ، هُوَ أَبِيهِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ - عزوجل^{١٣} - نَفَاهُ عَنْهُ حِينَ خَالَفَهُ فِي دِيْنِهِ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الظاهرة .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صدورهم .

٢ - الجمع ١٦٧/٣ .

٣ - أ ، ب : الحسين .

٤ - الغيبة ١٧٦ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - العيون ٢/٧٥-٧٦ ، ح ٣ .

٧ - ٩٦٩ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرون .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرونها .

وفي باب^١ ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المؤمنين ، في الفرق بين العترة والأئمة حديث طوبين . يقول فيه الرضا - عليه السلام : أما علمت أنه وقعت الوراثة والظهور على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟
قالوا : من أين ، يا أبا الحسن ؟

فقال : من قول الله - عز وجل - : « ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا في ذرتهما التبورة والكتاب ، فنهم مهتد و كثير منهم فاسقون »^٢ . فصارت وراثة التبورة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين . أما علمت أن نوحًا حين سأله ربها - عز وجل - : « فقال رب إني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الخاكمين » . وذلك أن الله - عز وجل - وعده أن ينجيه وأهله فقال ربها - عز وجل - : « يانوح إنك ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إنك أعظمك أن تكون من الجاهلين » .

وفي باب^٣ قول الرضا - عليه السلام - لأنجيه ؛ زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه ، بإسناده إلى الحسن بن موسى [بن علي]^٤ الوشاء البغدادي قال : كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا - عليه السلام - في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ، ويقول : نحن [ونحن]^٥ . وأبوالحسن - عليه السلام - مقبل على قوم يحذثهم . فسمع مقالة زيد ، فالتفت إليه .

فقال : يازيد ، أغرك [قول]^٦ ناقل الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّم الله - تعالى - ذرتها على النار ؟ فوالله ، ما ذاك إلا للحسن والحسين وولد بطها خاصة . فاما أن يكون موسى بن جعفر - عليهما السلام - يطعن الله ويصوم نهاره ويقوم ليلاً وتعصيه أنت ، ثم تحيثان يوم القيمة سواء ، لآمنت أعز على الله - عز وجل - منه . إن علي بن - عليهما السلام - كان يقول : كان^٧ لمحستنا كفلان من الأجر ، ولسيثنا ضعفان من العذاب .

قال الحسن الوشاء : ثم التفت إلى فقال لي : يا حسن ، كيف تقرؤون هذه الآية
« قال يانوح إنك ليس من أهلك إنك عمل غير صالح » ؟

فقلت : من الناس من يقرأ : إنك عمل غير صالح . ومنهم من يقرأ : إنك عمل غير

^٤ وهو من المصدر .

^١ - العيون ١/٤٣٠ .

^٦ - من المصدر .

^٢ - الحديد ٢٦ .

^٧ - ليس في المصدر .

^٣ - العيون ٢/٢٢٢ ، ح ١ .

صالح . فن قرأ إنَّه عملَ غير صالح ، فقد نفاه عن أبيه .

فقال - عليه السلام - : كَلَّا ، لقَدْ كَانَ أَبَنِه . وَلَكِنْ لَمَّا عَصَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -

نفاه عن أبيه ؛ كَذَا مَنْ كَانَ مَنَا لَمْ يَطِعْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلِيُسْ مَنَا . وَأَنْتَ إِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ ،

فَأَنْتَ مَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ .

حدَثَنَا^٣ محمد بن عليٍّ ماجيلو يه - رحمه الله . ومحمد بن موسى التوكلى وأحد بن

زياد بن جعفر الهمданى - رضي الله عنه^٤ - قالوا : حدَثَنَا عَلَيَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حدَثَنِي

ياسر ، أَنَّه خَرَجَ زَيْدَ بْنَ مُوسَى ؛ أَخْوَأِي الْحَسَنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْمَدِينَةِ وَأُحْرِقَ وُقْتَلَ .

وَكَانَ يُسَمَّى : زَيْدُ النَّارِ . فَبَعْثَتْ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ ، فَأَسْرَوْهُ وَحْمَلُوا إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ .

فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : أَذْهَبُوهُ إِلَيْهِ أَبِي الْحَسَنِ .

قَالَ يَاسِرٌ : فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ الرَّضا : يَا زَيْدَ ، أَغْرَكَ قَوْلَ سَفْلَةِ

أَهْلِ الْكُوفَةِ ؛ إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى - ذَرَيْتَهَا عَلَى النَّارِ ؟ ذَلِكُ لِلْحَسَنِ

وَالْحَسَنِيْنِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - خَاصَّةً . إِنِّي كَنْتُ تَرَى أَنْكُ تَعْصِيَ اللَّهَ - تَعَالَى - وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ ،

وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَطَاعَ اللَّهَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَأَنْتَ إِذَا أَكْرَمْتَ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ .

وَأَنَّهُ ، مَا يَنْالُ أَحَدٌ مَا عَنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَرَزَعْتَ أَنْكُ تَنَاهُ عَنْ عَصْيَتِهِ ، فَبَشِّسْ مَا زَعمْتَ .

فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : أَنَا أَخْوَكَ وَابْنُ أَبِيكَ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ : أَنْتَ أَخِي مَا أَطَعْتَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - . إِنَّ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

قَالَ : «إِنَّ أَبِنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» . فَقَالَ اللَّهُ

- عَزَّ وَجَلَّ - : «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عملَ غير صالح» . فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَنْ

يَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ بِعَصْيَتِهِ .

«فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» : مَا لَا تَعْلَمُ أَصْوَابُ هُوَمْ لَيْسَ كَذَلِكَ .

وَإِنَّمَا سُمِّيَ نِدَاعَهُ : سُؤَالًا ، لِتَضَمَّنَ ذِكْرَ الْوَعْدِ بِنِجَاهَ أَهْلِهِ أَسْتِجَازَهُ فِي شَأنِ

وَلَدِهِ ، أَوْ أَسْفَسَارِ الْمَانِعِ لِلإنْجَازِ فِي حَقِّهِ .

وَإِنَّمَا سَمَاءَهُ : جَهَلًا وَزَجْرٌ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : «إِنِّي أَعْسَى لَكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ

آلِ جَاهِلِيْنَ (٤٦)» . لِأَنَّ أَسْتِنَاءَ مِنْ سَبْقِ عَلَيْهِ الْقَوْلِ مِنْ أَهْلِهِ قَدْ دَلَّهُ عَلَى الْحَالِ وَأَغْنَاهُ

٣ - المصدر : عنهم .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - العيون ٢٢٤/٢ ، ح ٤ .

عن السؤال ، لكن أشغله حبّ الولد عنه حتى أشتبه الأمر عليه .
وقرأ^١ ابن كثير ، بفتح اللام والتون الشديدة . وكذا نافع وأبن عامر ، غير أنهما
كسرتا التون ، على أن أصله : تسألني . بمذف نون الوقاية ، لاجتماع التونات . وكسرت
الشديدة للباء ثم حذفت ، أكتفاء بالكسرة .

وعن نافع^٢ ، إثباتها ، برواية ورش^٣ في الوصل .

«قَالَ رَبِّ إِنِّي أَغُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلُكَ» : فيها يُستقبل .

«مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ» : مالا علم لي بصحته .

«وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي» : وإن لم تغفر لي ما فرط متى من السؤال .

«وَتَرْحَمْنِي» : بالتوبة والتفضل عليّ .

«أَكُنْ مِنْ أَلْخَاسِرِينَ (٤٧)» : أعمالاً . قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له
والاستكانة .


«فَبَلَّ يَأْنُوْخُ أَهْبِطُ بِسَلَامٍ مِنَّا» : أُنزل من السفينتين مُسلماً من المكاره محفوظاً
من جهتنا . أو مسلماً عليك .

«وَنَرَكَاتٍ عَلَيْكَ» : وقارب كأعليك . أو زيادات في نسلك حتى تصير آدماً
ثانياً .

وقرئ^٤ : «أَهْبِط» بالضم . «وَبِرَكَة» على التوحيد : وهي الخير النامي .

«وَعَلَى أَمْمٍ مِنْ قَبْلَكَ» : وعلى أمم هم الذين معك . سموا : أمماً ، لحزهم .

أو تشتبب الأمم منهم . أو على أمم ناشئة ممن معك ، والمراد بهم : المؤمنون . لقوله :

«وَأَمْمٌ سَمِّيَّهُمْ» ؛ أي : وممن معك أمم سنتمعهم في الدنيا .

«ثُمَّ يَمْسِهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨)» : في الآخرة . والمراد بهم : الكفار من ذرية
من معه .

وقيل^٥ : هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب . والعذاب ، ما نزل بهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي

١ - أنوار التنزيل ١/٤٧٠ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذلك في المصدر ، وفي النسخة : رويس .

٤ - أنوار التنزيل ١/٤٧٠ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٧٠ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ و ٢٣٨ .

عبد الله - عليه السلام . قال : لما أراد الله - عزوجل - هلاك قوم نوح - عليه السلام .. وذكر حديثاً طويلاً .

وفي آخره : وأنزل الله على نوح - عليه السلام . « يانوح أهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنتهم ثم يس لهم مما عذاب أليم » . فنزل نوح بالموصل من السفينـة ، وبنوا مدينة الثمانين . وكانت لنوح آبنة ركبت معه السفينـة ، فتناضل الناس منها . وذلك قول النبي - صلى الله عليه وآله : نوح أحد الأبوين .

وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : لما هبط نوح - عليه السلام - من السفينـة ، أتاه إيليس عليه اللعنة فقال : ما في الأرض [رجل]^٢ أعظم منه علىي منك ، دعوت [الله]^٣ على هؤلاء الفساق فأرجوني منهم . لا أعلمك خصلتين : إياك والحسد ، فهو الذي عمل في ما عمل . وإياك والحرص ، فهو الذي عمل بأدّم ما عمل .

وفي الكافي^٤ : عنه ، عن القاسم بن الرزان ، عن أبان بن عثمان ، عن موسى بن العلاء ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : لما خسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح - عليه السلام ، جزع جزاً شديداً وأغشـت لذلك صورته فأوحـي الله - عزوجل - : هذا عملك بنفسك ، أنت دعوت عليهم .

فقال : يارب ، إنـي أستغفرك وأتوب إليك .

فأوحـي الله - عزوجل - إليه : أنـ كل العنـب الأسود ، ليذهب غـمـك .

« تـلك » : إشارة إلى قصة نوح . وخلـها الرفع بالابتداء ، وخبرـها « من آنـباء الـغـيـب » ؛ أي : بعضـها .

« تـوحـيـها إـلـيـك » : خـبرـشـان . والضمـيرـهـا ؛ أي : موحةـإـلـيـك . أوـحالـمنـالأـنبـاء . أوـهوـالـخـبرـ« وـمـنـأـنـباءـ» مـتـعلـقـبـهـ . أوـحالـمنـ« اـهـاءـ» فيـ« نـوـحـيـهاـ» .

« مـاـكـنـتـ تـغـلـمـهـاـ آـنـتـ وـلـأـ قـوـفـكـ مـنـ قـبـلـ هـذـاـ » : خـبرـآخر ؛ أي : مجـهـولةـعـنـكـ وـعـنـقـومـكـ منـقـبـلـ إـيـاثـاـ إـلـيـكـ . أوـحالـمنـ« اـهـاءـ» فيـ« نـوـحـيـهاـ» ، أوـ« الـكـافـ» فيـ« إـلـيـكـ» ؛ أي : جـاهـلاـ آـنـتـ وـقـومـكـ بـهـ .

^١ — الخصال / ٥٠-٥١ ، ح ٦١ .

^٢ — ليس في المصدر .

^٤ — الكافي / ٣٥٠/٦ ، ح ٦١ .

^٥ — من المصدر .

وفي ذكرهم تنبئه على أنه لم يتعلّمها إذ لم يخالط غيرهم ، وأنهم مع كثرةهم لما لم يسمعواها فكيف بواحد منهم .

«فَاضْبِرْ»: على مشاق الرسالة وأذية القوم؛ كما صبر نوح -عليه السلام-.

«إن العافية»: في الدنيا بالظفر، وفي الآخرة بالفوز.

«لِمُسْتَفِينَ (٤٩)»: عن الشرك والمعاصي .

وفي كتاب *كمال الدين ونظام التعممة*^٢ ، ياسناده إلى عبد الحميد بن أبي الدليل :
عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : بقي نوح بعد التزول من السفينة خمسين سنة . ثمَّ أتاه
جبرائيل ، فقال له : يانوح ، قد انقضتْ^٣ نبوتك وأستكملتْ أيامك ، فانظر الاسم الأكبر
وميراث العلم وأثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام . والحديث طويل أخذت
منه موضع الحاجة .

وفي روضة الكافي^٤: عدّة من أصحابنا ، عن أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ ، عن عَلَيِّ
بْنِ الْحَكْمَ ، عن بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : عَاشَ نُوحٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
أَلْفَيْ سَنَةً وَثَلَاثَمَائَةَ سَنَةً . مِنْهَا ثَمَانَمِائَةَ سَنَةٍ وَخَسْوَنَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُعْثَثْ ، وَأَلْفَ سَنَةً إِلَّا
خَسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ بِدَعْوَاهُمْ ، وَهُوَ خَسْمَائَةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ التَّسْفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءُ .
فَقَسَرَ الْأَمْصَارَ وَاسْكَنَ ولَدَهُ الْبَلْدَانَ ، ثُمَّ أَنْ مَلَكُ الْمَوْتِ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الشَّمْسِ .

فرد عليه نوح - عليه السلام - فقال : ما جاءتك ، ياملك الموت .

فقال: حشك لاقبض روحك.

قال: دعني أدخل من الشمس إلى الظل.

فقال له: نعم.

فتتحول ، ثم قال : ياملك الموت ، كل ما مرّ بي من الدنيا ؛ مثل تحويلي من
الشمس إلى الظل ، فامض لما أمرت به .
فقبض روحه .

٤—الكافی/٨، ٢٨٤، ح ٤٢٩

۱-۱، ب، ر؛ پتختالط.

٥— ليس في المصدر.

٢ - كمال الدين / ١٣٥-١٣٤ ، صدر ح ٣

٣— كذا في المصدر. وفي النسخ: انقطت.

وعنه^١ - عليه السلام - : عاش نوح بعد الطوفان خمسة عشر عاماً . ثم أتاه جبريل عليه السلام - .

فقال : يا نوح ، إنك قد أنقذت نبيتك وأستكملت أيامك . فانظر إلى الاسم الأكبر [وميراث العلم]^٢ وأثار علم التبعة التي معك ، فادفعها إلى ابنك سام . فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ، ويعرف به هدائي ، وتكون النجاة فيما بين مقبض التبعة ومبعث التبعة الآخر . ولم أكن أترك الناس بغير حجّة لي ، وداعي إلى ، وهاد إلى سبيل ، وعارف بأمرني . فإني قد قضيت أن أجعل لكـلـ قـومـ هـادـيـاـهـدـيـ بـهـ السـعـادـ ، و يكون حجّة لي على الأشقياء .

قال : فدفع نوح عليه السلام . الأسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم التبعة إلى سام . وأما حام و يافث ، فلم يكن عندهما علم ينتفعان به .

قال : وبشرهم نوح بيهود ، وأمرهم باتباعه ، وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عينا لهم .

«وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ»؛ أي : أحدهم .

«هُودًا»؛ عطف على قوله : «نوحًا إلى قومه» . بـهـ وـهـودـاـ عـطـفـ بـيـانـ .

«قَالَ يَا قَوْمَ آغْبَدُوا اللَّهَ»؛ وحده .

«مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ» .

وقري^٣ ، بالجزر ، حلاً على الجرور وحده .

«إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْسِرُونَ (٥٠)»؛ على الله ، باتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء .

«يَا قَوْمَ لَا أَشَأْكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَقَرَنِي»؛ خاطب كان رسول به قومه ، إزاحة للتهمة وتحميساً للتبيحة . فإنها لا تنبع ما دامت مشوبة بالمطامع .

«أَفَلَا تَنْقِلُونَ (٥١)»؛ أفلاتستعملون عقولكم ، فتعرفوا الحق من المبطل

١— الكافي ٢٨٥/٨ ، ح ٤٣٠ .

٢— أنوار التنزيل ١/٤٧١ .

٣— من المصدر .

والصواب من الخطأ.

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المؤمنين ، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلامة له^٢ : فأخبرنا ، هل فسر الله تعالى - الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في آئي عشر موطناً وموضعاً . فأقول ذلك - إلى قوله - : والآية السادسة قول الله - عزوجل - : « قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربي »^٣ . وهذه خصوصية للنبي - صلى الله عليه وآله - إلى يوم القيمة ، وخصوصية للأك دون غيرهم . وذلك أن الله - تعالى - حكى ذكر نوح عليه السلام - في كتابه : « ياقوم لا أسألكم عليه مالاً ، إن أجري إلا على الله ، وما أنا بطارد أَلَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكُنْتِي أَرِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ »^٤ . وحكى - عزوجل - عن هود - عليه السلام - أنه قال : « قل لا أسألكم عليه أجرأ ، إن أجري إلا على الذي فطري ، أفلأ تعقلون » . وقال - عزوجل - لنبيه محمد - صلى الله عليه وآله - : قل يا محمد : « لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربي » . ولم يفرض الله - تعالى - مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون إلى الضلال بعد الإيمان^٥ .

« وَتَأَقَّمُ أَسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوَتُّوا إِلَيْهِ » : أطلبوا مغفرة الله بالإيمان ، ثم توسلوا إليها بالتوبة ، وأيضاً التبرير من الغير إنما يكون بعد الإيمان والرغبة فيها عنده .

« يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً » : كثير الذر .

« وَتَرِدُ كُمْ قُوَّةً إِلَى قَوْتِكُمْ » : يتضاعف قوتكم .

قيل^٦ : إنما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة ، لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات .

وقيل^٧ : حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم ثلاثة^٨ سنين . فوعدهم هود عليه السلام - على الإيمان والتوبة بكثرة الأمطار ، وتضاعف القوة بالتنااسل .

^٥ - المصدر : « ضلال أبداً » بدل « الضلال بعد الإيمان » .

^١ - العيون ١/٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٤ .

^٢ - ليس في المصدر .

^٦ و ^٧ - أنوار التنزيل ١/٤٧١ .

^٣ - الشورى ٢٠ .

^٨ - المصدر : ثلاثة سنة .

^٤ - هود ٢٩ .

«وَلَا تَسْأَلُوا» : ولا تعرضا عما أدعوكم إليه.

«فُجَرِيْمِينَ (٥٢)» : مصرين على إجرامكم.

«فَالْأُولَاءِ يَاهُوْدَ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ» : بمحنة تدل على صحة دعواك . وهو كذب وجود ، لفطر عنادهم وعدم اعتقادهم بما جاءهم من المعجزات .

«وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيْ أَلْهَيْتَنَا» : بتاركي عبادتهم .

«عَنْ قَوْلِكَ» : صادرين عن قولك . حال من الضمير في «تاركي» .

«وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣)» : إفناط له من الإجابة والتصديق .

«إِنْ نَقُولُ إِلَّا آعْرَاكَ» : ما نقول إلا قولنا : أعتراك ؛ أي : أصابك . من عراه

يعروه : إذا أصابه .

«بَغْضُ الْهَيْتَنَا بِشُوْعَ» : بجسون ، لسبك إليها وصدق عنها . ومن ذلك تهذيب

وتتكلّم بالخرافات .

والجملة مفعول القول ، وإلا لا عمل لها لأن الاستثناء مفرغ .

«قَالَ إِنِّي أَشْهُدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوا إِنِّي بِرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ ذُوْنِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ (٥٥)» : ألحاح به عن مقالتهم الحمقاء ، بأن أشهد الله تعالى - على براءته من آهتم وفراغه عن إضرارهم ، تأكيداً لذلك وتشبيتاً له . وأمرهم بأن يشهدوا عليه ، أستهانة بهم ، وأن يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير إنتظار . حتى إذا أحتجدوا فيه ، ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوىاء الأشداء أن يضروه ، لم يبق شبهة أن آهتم التي هي جاد لا تضر ولا تتمكن من إضراره .

وهذا من جملة معجزاته ، فإن مواجهة الواحد الجم الغير من الجبارية العناة العطاش إلى إراقة دمه بهذا الكلام ليس إلا لثقته بالله ، وتنبّطهم عن إضراره ليس إلا بعصمته إياته . ولذلك عقبه بقوله : «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ» : تقريراً له .

والمعنى : أنكم وإن بذلتكم غاية وسعكم لم تضروني . فإني متوكّل على الله واثق بكلّاته ، وهو مالكي وما لككم ، لا يتحقق بي ما لم يرده ، ولا تقدرون على ما لم يقدره . ثم برهن عليه بقوله : «قَمِّنْ ذَائِبٍ إِلَّا هُوَ أَخْذٌ بِنَاصِيْتَهَا» ؛ أي : إلا هو مالك لها قادر عليها ، يصرّفها على ما يريد بها .

و «الأخذ بالتواصي» تمثيل لذلك .

«إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦)» ؛ أي : إنه على الحق والعدل ، فلا يضيع

عنه معتصم ولا يفوته ظالم.

وفي تفسير العياشي^١ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام-؛ يعني: أنه على حق، يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيء سيئاً، ويعفو عن من يشاء ويغفر -سبحانه وتعالى- .
«فَإِنْ تَوَلُّوا»: فإن تولوا.

«فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ»: فقد أذيت ما علىي من الإبلاغ وإلزام الحجة، فلا تفريط متى ولا عنده لكم فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم.

«وَتَسْتَخْلِفُ رَبِّي فَرْمًا غَيْرِكُمْ»: استئناف بالوعيد لهم، بأن الله يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأموالهم. أو عطف على الجواب بالفاء، و يؤتى به القراءة بالجزم على الموضع، وكأنه قيل: فإن تولوا يغدرني ويستخلف.
«وَلَا تَضُرُّونَهُ»: بتوليك.

«شَيْئاً»: من الضرر. ومن جزم «يستخلف»، أسقط التون منه.

«إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيقٌ»^(٥٧): رقيب، فلا تخفي عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم. أو حافظ مستول عليه، فلا يمكن أن يضره شيء.

«وَلَمَّا جَاءَهُمْ»: عذابنا، أو أمرنا بالعذاب.

«نَجَّيْنَا هُودًا وَآلَّذِينَ آمَّنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا».

قال^٢: كانوا أربعة آلاف.

«وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيلٍ»^(٥٨): تكرير نجاحهم منه.

قال: هو السمو، كانت تدخل من أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم، فتفقط أعضاءهم.

أو المراد به: نجاتهم من عذاب الآخرة -أيضاً-. ولتعريف بأن المهلكون؛ كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معدبون في الآخرة بالعذاب الغليظ.

«وَتَلْكَ عَادًا».

أنت اسم الإشارة باعتبار القبيلة. أو لأن الإشارة إلى قبورهم وآثارهم.

«جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ»: كفروا بها.

«وَعَصَوْا رُسُلَّهُ»: لأنهم عصوا رسوله. ومن عصى رسولاً، فكأنها عصى الكل.

لأنهم أمروا بطاعة كل رسول .

«وَأَتَبْغُوا أَفْرَارَ كُلِّ جَبَارٍ عَنِيهِ» (٥٩)؛ يعني: كبراءهم الطاغين .

و «عنيد» من عنده ، عندأ ، وعندأ ، وعندأ: إذا طفى .

والمعنى: عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينفعهم ، وأطاعوا من دعاهم إلى الكفر وما يرديهم .

«وَأَتَسْبِغُوا فِي هَذِهِ الَّذِي نَعْتَهُ وَتَوْمَ أَلْقِيَاتِهِ»؛ أي: جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين ، تكتفهم في العذاب .

«أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ»: جحدوه . أو كفروا نعمه . أو كفروا به ، فحذف الجاز .

«أَلَا بُغْدًا لِعَادٍ»: دعاء عليهم بالهلاك . والمراد به: الذلة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم . وإنما كرر «الا» وأعاد ذكرهم ، تقطيعاً لأمرهم وحثّا على الاعتبار بحالهم .

«قَوْمُ هُودٍ» (٦٠)؛ عطف بيان «لعاد» . وفائدة تمييزهم عن عاد الثانية ؛ عاد إرم . والإيماء إلى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال: إن عاداً كانت بلادهم في البدية من الشقيق^٢ إلى الأجرأ ربعة منازل . وكان لهم زرع ونجيل كثير ، وهم أعمار طويلة وأجسام طويلة ، فعبدوا الأصنام . وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد ، فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآدوه ، ففكفت النساء عنهم سبع سنين حتى قحطوا . وكان هود زرعاً . وكان يسقي الزرع ، فجاء قوم إلى بايه يريدونه ، فخرجت عليهم أمراة شمساء عوراء .

قالت: من أنت؟

قالوا: نحن من بلاد كذا وكذا ، أجذبنا بلادنا ، فجئنا إلى هود نسألة أن يدعو الله حتى نُمطر^٣ وتحصّب بلادنا .

قالت: لو أستجيب^٤ لهود لدعا لنفسه ، فقد أحترق زرعه لقلة الماء .

^١ والشقيق والأجرأ: منزلان بطريق مكة .

^٢ — تفسير القمي ١/٣٢٩-٣٣٠ .

^٣ — المصادر: تمطر .

^٤ — المصادر: المشرق .

قالوا: فأين هود؟

قالت: هو في موضع كذا وكذا.

فجاءوا إليه، فقالوا: يابنَ اللَّهِ ، قد أجبت بلادنا ولم تُمْظِرْ^١ ، فاسأْلَ اللَّهَ أَنْ يخصب بلادنا ونمطر^٢.

فتَهَيَ للصلوة ، وصلَّى ودعا لهم.

فقال لهم: آرجعوا ، فقد أمعطتم^٣ وأخصبتم بلادكم.

فقالوا: يابنَ اللَّهِ ، إِنَّا رأَيْنَا عجباً.

قال: وما رأيْتَ؟

قالوا: رأَيْنَا فِي مِنْزِلِكَ امْرَأَةً شَمْطَاهُ عوراء ، قالت لَنَا: مَنْ أَنْتُمْ ، وَمَا تَرِيدُونَ؟ فقلنا: جئنا إِلَيْ هود ، ليدعُو اللَّهَ لَنَا فَتُمْظَرْ. فقلت: لو كان هود داعياً لدعنا لنفسه ، فإن زرعه قد أحترق.

فقال هود: تلك^٤ أهلي ، وَإِنَّا أَدْعُو اللَّهَ لَهَا بِطُولِ البقاء.

فقالوا: وكيف ذلك؟

قال: لَا تَهُونُوا عَلَى اللَّهِ مَوْمِنًا إِلَّا وَلَهُ عَدُوٌّ يُؤْذِيهِ ، وَهُوَ عَدُوٌّي . فلأن يكون عدوّي ممن أملّكه خيراً من أن يكون عدوّي ممن يملّكتني.

فبقي هود في قومه يدعوهem إِلَيْ اللَّهِ ، وبِنَاهُمْ عن عبادة الأصنام حتَّى تخصب^٥ بلادهم . وأنزلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «يَا قَوْمَ اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ» (الآيات) . فلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا ، أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرَّبِيعَ الْقَرَصَرَ [يعني: الباردة]^٦ . وَهُوَ قَوْلُهُ في سورة القمر^٧ : «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذَرِي ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِحْمًا صَرِصِرًا فِي يَوْمٍ نَحْسُنُ مُسْتَقْرِرًا»^٨ . وَحَكِيَ في سورة الحاقة ، فقال: «وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيعِ صَرِصِرَاتِهِ ، سَخَّرُهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ حَسُومًا»^٩ .

^٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: استجيبت . ^٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: انْخَصَبَتْ .

^٦ - المُصْدَرُ: نَمَطَرْ .

^٧ - المُصْدَرُ: «اقْتَرَبَتْ» بدل «الْقَرَصَرَ» .

^٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «هُوَ» بدل «الْقَرَصَرَ» .

^٩ - الحاقة/٧-٦ .

^٩ - ذاك « بدل « هود تلك »» .

قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام.

قال: فحدثني^١ أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوز^٢، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال: الربيع العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرج منها شيء إلا على قوم عاد، حين غضب الله عليهم . فأمر الخزان أن يُخرجوا منها؛ مثل سعة الخاتم . فعصت على الخزانة، فخرج منها؛ مثل مقدار متخر الثور تغيطاً منها على قوم عاد . فضج الخزانة إلى الله من ذلك.

فقالوا: ياربنا ، إنها قد عصت^٣ علينا ، ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك .

فبعث الله جبرئيل فرذها بمناجه ، وقال لها: أخرجني على ما أمرت به .

فخرجت^٤ على ما أمرت به ، فأهلكت^٥ قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

«وَإِلَىٰ نَمْوَدَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمَ آتَيْنَاكُمْ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَنْشَأْنَاكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ»: هو كونكم منها لا غيره . فإنه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب .

«وَآسْتَغْمَرَكُمْ فِيهَا»: ~~نَعْمَرْكُمْ وَآسْتَغْمَرْكُمْ~~ من العمر . أو أقدركم على عمرتها وأمركم بها .

وقيل^٦: هو من العمر؛ بمعنى: أعمركم فيها دياركم ، ويرثها منكم بعد انتصاركم . أو جعلكم معتزرين دياركم تسكنوها مدة عمركم ، ثم تتركوها لغيركم .

فعلى الأول «استعمر»؛ بمعنى: أعمر . وعلى الثاني؛ بمعنى: جعلك معمراً . جاز في الاستعمال الوجهان .

«فَآشْتَفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ»: قريب الرحمة .

«مُجِيبٌ (٦١)»: لداعيه .

١ - تفسير القمي ١/٣٢٩-٣٣٠ .

٢ - كما في المصدر وجامع الرواية ٢/٢٤٦ وفيه ٥ - كما في المصدر . وفي النسخ: فأهلك .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٧٣ .

٣ - المصدر: عنت .

«قَالُوا يَا أَصْالِحُ فَذَكْرَتِنَا مَرْجُونا فَبَلَّهُ» : لما نرى فيك من عظيم الرشد والسداد ، أن تكون لنا سيداً ومستشاراً في الأمور ، وأن توافقنا في الدين . فلما سمعنا هذا القول منك ، انقطع رجاؤنا عنك .

«أَتَنْهَا إِنَّا أَنْ نَغْبُدُ مَا يَغْبُدُ أَبْيَأُنَا» : على حكاية الحال الماضية .

«وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» : من التوحيد ، والتبرؤ عن الأوثان .

«قُرْبَتْ (٦٢)» : موقع في الريبة . من أربابه . أو ذي ريبة ، على الإسناد المجازي . من أرباب في الأمر .

«قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي» : بيان وبصيرة . وحرف الشك باعتبار المخاطبين .

«وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً» : نبوة .

«فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ» : فمن يعني من عذابه .

«إِنْ عَصَيْتَنِي» : في تبلیغ رسالته ، والمنع عن الإشراك به .

«فَمَا تَرِيدُونِي» : إذن باستتاباعكم إيّاي .

«غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)» : غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله وال تعرض لعذابه . أو فما تزيدوني بما تقولون لي غير أن أنسركم إلى الخسران .

«وَتَأْفُونَمَهْذِهِ نَاقَةَ اللَّهِ لَكُمْ آبَةً» .

انتصب «آية» على الحال ، وعاملها معنى الإشارة . و«لكم» حال منها تقدمت عليها ، لتنكيرها .

«فَذَرُوهَا تَأْكُلُنَّ فِي أَرْضِ اللَّهِ» : ترع نباتها وتشرب ماءها .

«وَلَا تَمْشُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَنَّكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)» : عاجل . لا يتراخي عن مسكنها بالسوء إلا يسيراً ، وهو ثلاثة أيام .

«فَعَفَرُوهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ» : عيشوا في منازلكم ، أو في داركم الدنيا .

وفي عيون الأخبار ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما يسأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام إليه آخر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله منه ، وأتي أربعاء

هو؟

قال آخر أربعة في الشهرين وهو المحقق ، وفيه قتل قابيل أخيه . إلى أن قال عليه السلام : و يوم الأربعاء عقرروا الناقة .

«ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ» : الأربعاء والخميس والجمعة ، ثم تكون .

«ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ»^(٦٥) ؛ أي : غير مكذوب فيه . فاتسع باجرائه مجرى

المفعول به : كقوله :

و يوْمًا شَهَدَنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا

أو غَيْرُ مَكْذُوبٍ عَلَى الْجَازِ ، وَكَانَ هَذَا الْوَاعِدُ قَالَ لَهُ : أَفِي بِكَ ، فَإِنْ وَفَىْ بِهِ
صَدَقَهُ وَإِلَّا كَذَبَهُ .

أو وَعْدٌ غَيْرُ كَذَبٍ ، عَلَى أَنَّهُ مَصْدِرٌ ؛ كَالْجَلْوُدُ وَالْمَعْقُولُ .

وفي مجمع البيان^١ : وروى جابر بن عبد الله الأنصاري ، أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما نزل العجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس ، وقال : يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم الآيات . فهؤلاء قوم صالح سألا نبيهم أن يبعث لهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفحْجَ فتشرب ماءهم يوم وردها ويخلبون من لثتها ؛ مثل الذي كانوا يشربون من مائهم يوم غبها^٢ . فعنوا عن أمر ربهم «فقال تمشعوا في داركم ثلاثة أيام» فذلك وعد من الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحة ، فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغاربها منهم ، إلَّا رجلاً كان في حرم الله ، فنفعه حرم الله من عذاب الله - تعالى - . يقال له : أبو رغال^٣ .

قيل : يا رسول الله ، من أبو رغال ؟

قال : أبو ثقيف .

«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّبَنَا صَالِحًا وَآلَّذِينَ آفَتُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْنَا وَمِنْ خَزِيٍّ
يَوْمَئِذٍ» ؛ أي : ونجيناهم من خزي يومئذ . وهو هلاكهم بالصيحة ، أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة .

وعن نافع^٤ والكسائي ، هنا وفي المearج ، في قوله : «من عذاب يومئذ» بالفتح ،

وتدفعه يوماً ثم تعود .

١ - المجمع ١٧٥/٣ .

٢ - الغب : من أوراد الإبل ، أن ترد الماء يوماً ٣ - نور الثقلين ٢/٣٧٤، ح ١٥١ : أبو زعال .

على أكتساب المضاف البناء من المضاف إليه.

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦)»: القادر على كل شيء والغالب عليه.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن أبي عبد الله، رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني -عليه السلام-. فسأله رجل، فقال: أخبرني عن الرزب -تبارك وتعالى- له أسماء وصفات في كتابه، وأسماؤه وصفاته هي هو؟

قال أبو جعفر -عليه السلام-: إن هذا الكلام وجهين.

-إلى قوله: وكذلك سمعينا ربنا قويًا، لا بقوة البطش المعروفة من المخلوق. ولو كانت قوته [قوة]^٢ البطش المعروفة من المخلوق، لوقع التشبيه ولا يتحمل الزيادة. وما احتمل الزيادة، احتمل^٣ النقصان. وما كان ناقصاً، [كان]^٤ غير قديم. وما كان غير قديم، كان عاجزاً.

«وَآخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الظِّنْحَةَ فَاضْبَخُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧)»:

متين.

«كَانُوا لَمْ يَغْنُوا فِيهَا»: كان لم يقيموا فيها أحياء. وتمام القضية قد سبق في سورة

الأعراف.

«أَلَا إِنَّ نَمُوذًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ».

نوره أبو سكر، هاهنا، وفي التجم. والكسائي في جميع القرآن. وأبن كثير ونافع وأبن عامر وأبو عمرو في قوله: «أَلَا بُغْدًا لِنَمُوذَة (٦٨)». ذهاباً إلى الحقيقة، أو الأدب الأكبر.

وفي روضة الكافي^٥: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حزنة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. حديث طويل، يذكر فيه قصة صالح -عليه السلام-. قوله. وفيه قال: ياقوم، [إنكم]^٦ تصبحون

٤ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١.

٥ - الكافي ١١٦/١ و ١١٧ صدر وقطعة من بدل «وما احتمل الزيادة احتمل».

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٧ - من المصدر.

١ - الكافي ٨/١٨٨-١٨٩، ذيل ح ٢١٤.

٢ - من المصدر.

غداً وجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني وجوهكم حمراء ، واليوم الثالث وجوهكم مسودة .

فلمَا أَنْ كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ ، أَصْبَحُوا وِجْهَهُمْ مصفرة . فَشَّى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : قَدْ جَاءَكُمْ مَا قَالَ لَكُمْ صَالِحٌ .

فَقَالَ الْعَتَةُ مِنْهُمْ : لَا نَسْمَعُ قَوْلَ صَالِحٍ ، وَلَا نَقْبِلُ قَوْلَهُ إِنْ كَانَ عَظِيمًا .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي ، أَصْبَحَتْ وِجْهَهُمْ حَمْرَاءً . فَشَّى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : يَا قَوْمَ ، قَدْ جَاءَكُمْ مَا قَالَ لَكُمْ صَالِحٌ .

فَقَالَ الْعَتَةُ مِنْهُمْ : لَوْأَهْلَكْنَا^١ جِيعًا ، مَا سَمِعْنَا قَوْلَ صَالِحٍ وَلَا تَرَكْنَا آهْلَنَا^٢ كَانَ آباؤُنَا يَعْبُدُونَا .

وَلَمْ يَتُوبُوا ، وَلَمْ يَرْجِعوا . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ ، أَصْبَحُوا وِجْهَهُمْ مَسْوَدَةً . فَشَّى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : يَا قَوْمَ ، أَتَاكُمْ مَا قَالَ لَكُمْ صَالِحٌ .

فَقَالَ الْعَتَةُ مِنْهُمْ : قَدْ أَتَانَا مَا قَالَ لَنَا صَالِحٌ .

فَلَمَّا كَانَ نَصْفُ الظَّلَلِ ، أَتَاهُمْ جَبْرِيلٌ ، فَصَرَخُوا بِهِمْ صَرْخَةً خَرَقَتْ تِلْكَ الْقَرْخَةَ أَسْمَاعَهُمْ وَفَلَقَتْ قَلُوبَهُمْ وَصَدَعَتْ أَكْبَادَهُمْ . وَقَدْ كَانُوا فِي تِلْكَ الْثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ قَدْ تَحْتَطَوْا وَتَكْفَنُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ . فَاتَّوْا أَجْعِينَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ نَاعِقَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ^٣ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ . فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ وَكَانُوا فِي مَضَاجِعِهِمْ مَوْتَى أَجْعِينَ ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ الصِّيَحةِ التَّارِمِ مِنَ السَّمَاءِ ، فَأَحْرَقُوهُمْ أَجْعِينَ .

«وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ»^٤؛ يَعْنِي : الْمَلَائِكَةَ .

قَبْلَ^٥ : كَانُوا تِسْعَةً .

وَقَبْلَ^٦ : كَانُوا ثَلَاثَةً : جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ .

وَفِي مُجْمَعِ الْبَيَانِ^٧ : عَنِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَبْلَ : كَانُوا أَرْبَعَةً : جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَكَرْوَبِيلُ .

١ - كَذَا فِي الْمُصْدَرِ . وَفِي النِّسْخَةِ : «إِنْ هَلَكَنَا» . ٤ - وَهُوَ أَنوارُ التَّزِيلِ ٤٧٤/١ .

٢ - كَذَا فِي الْمُصْدَرِ وَفِي النِّسْخَةِ : نَاعِيَةٌ وَلَا دَاعِيَةٌ . ٥ - الْمُجْمَعُ ١٧٩/٣ .

٣ - لَيْسَ فِي الْمُصْدَرِ : كَانُوا فِي .

«بِالْبُشْرَى».

فَيَقُولُ^١: بَهْلَكَ قَوْمٌ لَوْطٌ.

وَفِي مُجْمَعِ الْبَيْانِ^٢ ، وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٣ : عَنِ الْبَاقِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةَ كَانَتْ يَا سَمَاعِيلَ ، مِنْ هَاجِرٍ . وَيَأْتِي مِنْ الْعُلُلِ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٤ : أَنَّهَا يَا سَحَاقٍ .

«قَالُوا سَلَامًا»: سَلَّمْنَا عَلَيْكُمْ سَلَامًا . وَيَجُوزُ نَصْبُهُ بِـ «قَالُوا» ، عَلَى مَعْنَى ذَكْرِهِ سَلَامًا .

«قَالَ سَلَامٌ»؛ أَيْ: أَمْرُكُمْ ، أَوْ جَوَابٍ سَلَامٌ ، أَوْ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ . رفعه إِجَابَةً بِأَحْسَنِ مَنْ تَحْيَّتْهُمْ .

وَقَرْأَ^٥ حَزَّةُ الْكَسَائِيُّ: «سَلَمٌ» ، وَكَذَلِكَ فِي الْذَّارِيَاتِ . وَهَا لِعَنَانٌ؛ كَحْرَمٌ ، أَوْ حَرَامٌ .

وَقَيْلٌ^٦: الْمَرَادُ بِهِ: الْصَّلَحُ .

«فَمَا لَيْثَ أَنْ جَاءَ يَعْجِلُ^٧ حَنِيدَ (٦٩)»: فَا بَطَأَ عَيْشَهُ بِهِ ، أَوْ فَا بَطَأَ فِي الْجَيْءِ بِهِ ، أَوْ فَا تَأْخَرَ عَنْهُ . وَالْجَازَ مَقْدُرٌ أَوْ مَذْوَفٌ .

وَ«الْحَنِيدُ» الْمَشْوِيُّ بِالرَّضْفِ^٨ .

وَقَيْلٌ^٩ الَّذِي يَقْطَرُ^٩ وَدَكِهُ . مِنْ حَنْذَتِ الْفَرَسِ: إِذَا عَرَقَتْهُ بِالْجَلَالِ . لِقَوْلِهِ:

«بِعَجْلٍ سَمِينٍ»^{١٠} .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^{١١} : عَنِ الْبَاقِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -؛ يَعْنِي: زَكِيَا^{١٢} مَشْوِيًّا نَضِيجًا .

وَعَنِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ^{١٣} -؛ يَعْنِي: مَشْوِيًّا نَضِيجًا .

أو الشمس .

١ - أُنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

٢ - المجمع ١٧٩/٣ .

٣ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

٤ - الذاريات: ٢٦ .

٥ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ح ٤٤ و ٤٥ .

٦ - أُنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

٧ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

٨ - الرصف - جمع رصفة -: الحجر الحمئي بالثار .

٩ - ذكيا .

وعنه^١ - عليه السلام : أنه قال : كلوا .

قالوا : لا نأكل ، حتى تخبرنا ما ثمنه .

قال : إذا أكلتم ، فقولوا : بسم الله . وإذا فرغتم ، فقولوا : الحمد لله .

فالتفت جبرائيل إلى أصحابه ، وكانوا أربعة رئيسهم جبرائيل ، قال : حق الله

أن يتخذ هذا خليلاً^٢ .

«فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ» : لا يمدون إليه أيديهم .

«نَكِرُهُمْ وَأَوْجَسْ مِنْهُمْ حِيفَةً» : أنكر ذلك منهم ، وخف أن يريدوا به

مكروهاً .

و «نكر» و «أنكر» و «استنك» بمعنى .

والإيجاس : الإدراك .

وقيل^٣ : الإضمار .

«قَالُوا» : له لما أحستوا منه أمر الخوف .

«لَا تَخْفِ قَاتِلًا أَزْسِلْنَا إِلَى قَوْمَ لَوْطٍ»^٤ : إنما ملائكة مرسلة إليهم بالعذاب .

وإنما لم نجد إليه أيدينا ، لأننا لا نأكل  .

«وَأَفْرَأَنَّهُ قَائِمَةً» : وراء الشتر تسمع محاورتهم ، أو على رؤوسهم للخدمة . وهي

سارة ؛ آبنة لاحيج ، وهي آبنة حالته .

وفي تفسير العياشي^٥ : إنما عنى : سارة .

«فَضَحِكْتَ» : سروراً بزوال الخيفة . أو بهلاك أهل الفساد . أو بإصابة رأيها ،

فإنها كانت تقول لإبراهيم : أضمم إليك لوطاً ، فإني أعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم .

وقيل^٦ : «فضحكت» ؛ أي : فحاحت .

قال [الشاعر:]^٧

وعهدي بسلامي ضاحكاً في لبابة

ولم تغدوْ حقداً شديداً أن تحليبا

١٣ - نفس المصدر والمجلد / ١٥٤ ، ح ٤٨ . ٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : خليله .

١ - نفس المصدر والمجلد / ١٥٤-١٥٣ ، ح ٤٧ . ٣ - أنوار التنزيل / ١ ، ٤٧٤ .

٤ - تفسير العياشي / ١٥٢ / ٢ ، ضمن ح ٤٤ . ٥ - ينصرف في صدره .

ومنه: ضحكت السمرة: إذا سال صحفها.

وقري^٤، بفتح الحاء.

وفي كتاب علل الشرائع^٥، وفي تفسير العياشي^٦: عن الباقي؛ يعني: تعجبت^٧ من قولهم.

وفي معاني الأخبار^٨، وفي مجمع البيان^٩، وفي تفسير العياشي^{١٠}: عن الصادق عليه السلام: حاضت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١١}: ضحكت؛ أي: حاضت. وقد كان أرتفع حيضها منذ دهر طويلاً.

«فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)».

نصبه^{١٢} ابن عامر وحزة وحفص بفعل يفسره ما دلَّ عليه الكلام؛ وتقديره: ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب.

وقيل^{١٣}: إنه معطوف على موضع «بِإِسْحَاق»، أو على لفظ «إِسْحَاق». وفتحته للجر، فإنه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف.

وقرأ^{١٤} الباقيون، بالرفع، على أنه مبتدأ خبره الظرف؛ أي: ويعقوب مولود من بعده.

وقيل^{١٥}: «الوراء» ولد الولد. ولعله سُميَ به، لأنَّه بعد الولد. وعلى هذا تكون إضافته إلى إسحاق ليس من حيث أنَّ يعقوب وراءه، بل من حيث أنه وراء إبراهيم من جهته، وفيه نظر. والاسمان يتحمل وقوعهما في البشارة؛ كيحيى. ويتحمل وقوعها في الحكاية بعد أن ولدا، فسميا^{١٦} به. وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أنَّ الولد المبشر به

٥— أنوار التنزيل ٤٧٤/١.

٦— من المصدر.

٧— نفس المصدر والموضع.

٨— العلل ٥٥٠، ذيل ح ٤.

٩— نفس المصدر والموضع.

١٠— نفس المصدر والموضع.

١١— نفس المصدر والموضع.

١٢— معاني الأخبار ٢٢٤، ح ١.

١٣— كذا في المصدر. وفي أ، ب: فسميا به.

يكون منها ، ولأنها كانت عقيمة حرية على الولد .

«قَالَتْ يَا وَلَّتَا» : ياعجباً . وأصله في الشر ، فأطلق في كل أمر فظيع .

وقرئ^١ ، بالياء ، على الأصل .

«آأَلِدُ وَآأَنَا عَجُوزُ» : آبنته تسعين .

«وَهَذَا بَغْلِي» : زوجي . وأصله القائم بالأمر .

«شَيْخًا» : ابن مائة وعشرين .

ونصبه على الحال ، والعامل فيها معنى الإشارة .

وقرئ^٢ ، بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ مخدوف ؛ أي : هوشيخ . أو خبر بعد خبر .

أو هو الخبر ، و «بعلي» بدل .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ : عن أحد هما - عليهما السلام - وهي يومئذ آبنة تسعين

سنة ، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة .

وسيأتي الخبر بتمامه .

«إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٤)» ; يعني : الولد من هرمين^٤ . وهو استعجب من حديث العادة دون القدرة ، ولذلك «قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَفْرَادَ اللَّهِ رَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ» : منكرين عليها . فإن خوارق العادات ، باعتبار أهل بيته التوبة ومهبط العجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ، ليس ببدع ولا حقيق بأن يستغرب به عاقل ، فضلاً عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات .

و «أهل البيت» نصب على المدح ، أو النداء لقصد التخصيص ؛ كقولهم :

اللهم ، آغفر لنا أيتها العصابة .

وفي كتاب معاني الأخبار^٥ : أن الصادق - عليه السلام - سلم على رجل .

فقال الرجل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه .

فقال : لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل

وفي مائد النسخ : فسمياه به .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٧٥ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - العلل ٥٥١ ، صدرح ٦ .

٤ - الهرم : الشيخ ، يبلغ أقصى الكبر .

و - لم نعثر عليه في المعاني ولا في مظانه من البحار

ولكن رواه تفسير نور الثقلين ٢/٣٨٦ ح ١٧٠ .

البيت إِنَّهُ حَمِيدٌ مجید».

وفي أصول الكافي^١: أَحْدَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ جَبِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبِيدَةِ الْخَذَاءِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: مَرْأَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بَقُومٍ، فَلَمْ عَلَيْهِمْ .

فَقَالُوا: عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرَضْوَانُهُ .

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: لَا تَجْاوزُوا بَنَاهُ؛ مِثْلُ مَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِأَبِيهِنَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّهَا قَالُوا: «رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ».

وفي روضة الكافي^٢: عَلَيْيَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلَيِّيَّ بنِ العَبَّاسِ، عَنْ عَلَيِّيَّ بنِ حَمَادٍ عَنْ^٣ عُمَرَ وَبْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مَبَارَكَةٍ»^٤ [فَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الْمَبَارَكَةِ] إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَهُوَ قَوْلُ اللهِ -تَعَالَى-: «رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مجید» . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

وفي تفسير العياشي^٥: عَنْ أَبِي عَبِيدَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ: إِنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَرْأَةَ بَقُومٍ فَلَمْ عَلَيْهِمْ .

فَقَالُوا: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرَضْوَانُهُ .

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: لَا تَجْاوزُوا بَنَاهُ^٦ مَا قَالَتِ الْأَنْبِيَاءُ لِأَبِيهِنَا إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. إِنَّهَا قَالُوا: «رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مجید» . وَرَوَى^٧ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: مَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ [لِأَبِيهِنَا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-].^٨

«إِنَّهُ حَمِيدٌ»: فَاعْلُمْ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْحَمْدُ .

«مَجِيدٌ (٧٣)»: كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ .

١ - الكافي ٦٤٦/٢، ح ١٣ .

٢ - الكافي ٣٨١/٨ ، ضمن ح ٥٧٤ .

٣ - كذا في المصدر وجامع الرواية ١/٥٧٧ . وفي ٧ - المصدر: «تَجَاوِزُنَا» بدل «تَجَاوِزُوا بَنَاهُ» .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - النور / ٣٥ .

٦ - من المصدر .

٧ - النسخ: بن .

٨ - من المصدر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السلام - قال : أوحى الله إلى إبراهيم ، أنه سيولد لك . فقال لسارة .
قالت : « أللد وأنا عجوز » .

فأوحى الله إليه ، أنها ستلد و يعذب أولادها أربعين سنة ببردها الكلام على .
قال : فلتـ طال على بني إسرائيل العذاب ، ضجعوا وبكوا إلى الله أربعين
صباحاً . فأوحى الله إلى موسى وهارون ، خلصهم من فرعون . فحظ عنهم سبعين ومائة
سنة .

قال : وقال أبو عبد الله - عليه السلام - هكذا أنتم ، لو فعلتم لفرج الله عـنا . فأما
إذا لم تكونوا ، فإن الأمرين يـ إلى منـاه .

« قَلَّمَا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْرَّفِيعُ » ؛ أي : ما أوجـ من الحـيفـةـ ، وـاطـمـأنـ قـلـبهـ
بـعـرـفـانـهـ .

« وَجَاءَنـهـ آلـبـشـرـيـ » ؛ بـدلـ (المـزـوعـ) .

« يُجـادـلـنـاـ فيـ قـوـمـ لـوـطـ (٧٤) » ؛ يـجادـلـ رـسـلـنـاـ فيـ شـأـنـهـ . وـبـعـادـلـهـ إـيـاـهـ قـوـلـهـ :
« إنـ فـيـهاـ لـوـطـ آـبـنـ خـالـيـهـ » .

وـهـوـ إـمـاـ جـوـابـ لـمـاـ جـيـءـ بـهـ مـضـارـعـاـ عـلـىـ حـكـاـيـةـ الـحـالـ . أـوـ لـأـنـهـ فيـ سـيـاقـ الـجـوـابـ
بـعـنـيـ المـاضـيـ ؛ كـجـوـابـ لـوـ . أـوـ دـلـيلـ جـوـابـهـ الـخـدـوـفـ ؛ مـثـلـ آـجـتـراـ عـلـىـ خـطـابـنـاـ ، أـوـ شـرـعـ
فيـ جـدـالـنـاـ . أـوـ مـتـعلـقـ بـهـ ، فـقـامـ مـقـامـهـ ؛ مـثـلـ أـخـذـ ، أـوـ أـقـبـلـ يـجـادـلـنـاـ .

« إـنـ إـبـرـاهـيمـ لـعـلـيـمـ » ؛ غـيرـ عـجـولـ عـلـىـ الـانتـقامـ عـلـىـ مـنـ أـسـاءـ إـلـيـهـ .

« أـوـاـهـ » ؛ كـثـيرـ التـاؤـهـ مـنـ الذـنـوبـ وـالـتـأـسـفـ عـلـىـ التـاسـ .

وفي تفسير العياشي^٢ : عنها - عليهما السلام - قالا : دعاء .
« مـنـيـبـ (٧٥) » ؛ رـاجـعـ إـلـىـ اللهـ . وـالـمـقصـودـ مـنـ ذـلـكـ : بـيـانـ الـحـامـلـ لـهـ عـلـىـ
الـجـادـلـ ، وـهـوـرـقـةـ قـلـبـهـ وـفـرـطـ تـرـحـمـهـ .

« يـاـ إـبـرـاهـيمـ » ؛ عـلـىـ إـرـادـةـ القـوـلـ ؛ أيـ : قـالـتـ الـمـلـائـكـةـ : يـاـ إـبـرـاهـيمـ .

« أـغـرـضـ عـنـ هـذـاـ » ؛ الـجـدـالـ ، وـإـنـ كـانـتـ الرـحـمةـ حـلـتـكـ عـلـيـهـ فـلاـ فـائـدـةـ فـيـهـ .

« إـلـهـ قـدـ جـاءـ أـفـرـزـتـكـ » ؛ قـضـاؤـهـ وـحـكـمـهـ ، إـلـهـ الـذـيـ لـاـ يـصـدرـ إـلـآـ عـنـ حـكـمـهـ .

«وَإِنَّهُمْ أَتَيْهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦)»: غير مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك.

«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا لُّوطًا سِيَّءَ بِهِمْ»: ساعدهم بجيئهم ، لأنهم جاؤوا في صورة غلمان ، فظن أنهم أناس . فخاف عليهم أن يقصدهم قومه ، فيعجز عن مدافعتهم .

«وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا»: وضاق بمكانهم ذرعه . وهو كناية عن شدة الانقباض ، للعجز عن مدافعة المكروه والاحتلال فيه .

«وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ غَصِيبٌ (٧٧)»: شديد . من عصبه : إذا شدَه .

«وَجَاءَهُ قَوْفَةٌ يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ»: يسرعون إليه ؛ كأنهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشة من أصحابه .

«وَمِنْ قَبْلُ»: ومن قبل ذلك الوقت .

«كَانُوا يَعْمَلُونَ آلَيْسَاتِ»: الفواحش . فتمردوا بها ولم يستحيوا منها ، حتى جاؤوا يهربون لها بمحاربين .

«قَالَ يَا قَوْمَ هُؤُلَاءِ بَنَاتِي»: فدى بهن أصحابه ، كرماً وحية .

والمعنى : هؤلاء بناتي ، فنزوجوهن ، وكانوا يطلبونهن قبل فلا يحبهم ، لخيثتهم وعدم كفاءتهم .

وفي الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : عرض عليهم التزويج .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أحد هم - عليهما السلام - : أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم ، فقال : «أتقوا الله ولا تخزون في ضيفي [قالوا أو لم ننهك عن العالمين]^٤». ثم عرض عليهم بناته بنكاح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : عن به : أزواجهم . وذلك أن النبي هو أبوهم ، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام .

وقيل^٦ : دعاهم إلىهن إظهاراً لشدة امتعاضه من ذلك ، كي يرقوا له .

١ - الكافي ٥٤٨/٥ ، ح ٧ .

٢ - تفسير العياشي ١٥٦/٢ ، ذيل ح ٥٤ .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ضمن ح ٥٤ .

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير القمي ٣٣٥/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

«هُنَّ أَظْهَرُ الْكُسْمِ»: أنظف فعلاً، وأقل فحشاً.

قيل^١: يعني: أدبارهن.

قولك: المية أطيب من المغصوب، وأحل منه.

وقرى^٢: «أطهر» بالتصب، على أن «هن» خبر «بنيتي»؛ كقولك: هذا أخي هو. لا فصل، فإنه لا يقع بين الحال وصاحبها.

وفي تهذيب الأحكام^٣: أَحَدْ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَىٰ، عَنْ مُوسَىٰ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَالْحَسِينِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ يَقْتَلِينَ وَمُوسَىٰ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسِينِ الرَّضَا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ إِتِيَانِ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ مِنْ خَلْفِهَا.

قَالَ: أَحَلَهُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ قَوْلُ لَوْطٍ: «هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ». وَقَدْ عَلِمْ أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ الْفَرْجَ.

وفي تفسير العياشي^٤: الحسين بن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن -عليه السلام- عن إتيان الرجل المرأة من خلفها. وذكر مثله.

«فَأَنْفَقُوا اللَّهَ»: يترك الفواحش. أو يأثراً هن عليهم.

«وَلَا تُخْرُونَ»: ولا تفصحوني، من اختياري. أو ولا تتجلواني، من اختياري؛ بمعنى: الحياة.

«فِي ضَيْقِي»: في شأنهم. فإن إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه.

«أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ» (٧٨): يهدي إلى الحق، ويرعوي عن القبيح.

«فَالَّذِي لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَكُمْ فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقَّةٍ»: حاجة.

«وَإِنَّكَ لَتَغْلِمُ مَا تُرِيدُ» (٧٩): وهو إتيان الذكران.

«فَالَّذِي لَوْأَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً»: لوقوت بتنفسى على دفعكم.

«أَوْ آوِي إِلَى رُكْنِ شَدِيدٍ» (٨٠): أي: قوي، أتمتع به عنكم. شبهه بركن الجبل في شدته.

وقرى^٥: «أَوْ آوِي» بالتصب، بإضمamar «أن»؛ كأنه قال: لو أن لي بكم قوة أو

٤— ليس في المصدر: بن محمد.

١— تفسير الصافي ٤٦١/٢.

٥— المصدر: أحنتها.

٢— أنوار التنزيل ٤٧٦/١.

٦— تفسير العياشي ١٥٧/٢، ٤١٥-٤١٤، ح ٥٦.

٣— التهذيب ٧/٤١٤، ٤١٥-٤١٤، ح ١٦٥٩.

إيواه . وجواب «لو» محنوف ؛ تقديره: لدفعتكم .

وفي الجوامع^١: قال جبرئيل: أنا ركنت الشديد ، أفتح الباب ودعنا وإياهم .
وفي مجمع البيان^٢: عن الصادق - عليه السلام - : [فقال جبرئيل:] ^٣ لو علمن أي قوة له .

وعن النبي^٤ - صلى الله عليه وآله - رحم الله أخيه لوطاً ، كان يأوي إلى ركن شديد .

وفي الكافي^٥: عن الباقي - عليه السلام - : رحم الله لوطاً ، لو يدرى من معه في الحجرة لعلم أنه منصور . حيث يقول: «لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» . أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة .

وفي كتاب كمال الدين و تمام التعميم^٦ ، بإسناده إلى أبي بصير قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما كان قول لوط [: «لو أن لي بكم قوة】^٧ أو آوي إلى ركن شديد» . إلا تمتيا لقوة القائم - عليه السلام - . ولا ذكر إلا شدة^٨ أصحابه ، لأن الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً ، وأن قلبه لأشد من [زبر]^٩ الحديد . ولو مرروا بجبل الحديد لقلعوه ^{١٠} لا يكفون سيفهم حتى يرضي الله - عزوجل - .

وفي كتاب علل الشرائع^{١١} ، بإسناده إلى الحسين^{١٢} بن مسعود قال: أحتجوا في مسجد الكوفة .

فقالوا: ما بال أمير المؤمنين - عليه السلام - لم ينزع ثلاثة ؟ كما نازع طلمحة [الزبير]^{١٣} وعائشة ومعاوية ؟

- ٧ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .
- ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «والآذكر الشدة» بدل «ولا ذكر الآشدة» .
- ٩ - من المصدر .
- ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «لقطعوه» بدل «الحديد لقلعوها و» .
- ١١ - العلل ١٤٨-١٤٩، صدرج ٧ .
- ١٢ - ليس في المصدر: الحسين .
- ١٣ - من المصدر .
- ١ - الجوامع ٢٠٨ .
- ٢ - المجمع ١٨٤/٣ .
- ٣ - من المصدر .
- ٤ - نفس المصدر والموضع .
- ٥ - الكافي ٥٤٦/٥ ، ذيل ح ٥ .
- ٦ - كمال الدين ٦٧٣/٢٧ ، ح ٢٧ .
- ٧ - ليس في ب .

فبلغ ذلك عليًّا - عليه السلام - . فأمر أن ينادي الصلاة جامعة . فلما أجمعوا ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : معاشر الناس ، إنَّه بلغني عنكم كذا وكذا .

قالوا : صدق أمير المؤمنين - عليه السلام - . قد قلنا ذلك .

قال : إنَّ لي بسنة الأنبياء أسوة . فقد قال الله في محكم كتابه : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»^١ .

قالوا : ومن هم ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : أقوэм إبراهيم .

إلى أن قال : ولي بابن خالته ؛ لوط أسوة إذ قال لقومه : «لو أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَى رَكْنٍ شَدِيدٍ» . فإن قلت : [إنَّ لوطاً كانت له بهم قوَّةً ، فقد كفرتم ، وإن قلت :]^٢ لم يكن له قوَّةً ، فالوصيَّ أعذر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صالح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال في قوله : «قوَّةً» .

قال : «القوَّة» القائم - عليه السلام - . و«الرَّكْن الشَّدِيد» ثلَاثَةُ وَلَلَّاثَةُ عَشَرَ رجلاً .

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال : ما بعث الله نبيًّا بعد لوط إلَّا في عَزَّ من قومه .

نقل^٥ : أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب ، فتسوروا الجدار . فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب «قَالُوا يَا لَوْطَ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَئِنْ تَصِلُوا إِلَيْنَاكَ» : إلى إضرارك بإضرارنا ، فهوون عليك ودعنا وإياهم . فخلالهم أن يدخلوا . فضرب جبرائيل بمناجمه وجوههم ، فطمس أعينهم وأعماهم . فخرجوا يقولون :

١ - الأحزاب / ٢١ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٣٦-٣٣٥ .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٣٥ .

٥ - أنوار التنزيل ١/ ٤٧٦ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتسور .

النجا النجا ، فإنَّ في بيت لوط سحرة .

«فَأَسْرِي بِأَهْلِكَ بِقَطْعٍ مِّنَ الظَّلَلِ»: بالقطع من الإسراء .

وقرأ^١ ابن كثير ونافع ، بالوصل ، حيث وقع في القرآن ، من التري .
قطع من الليل : بطانة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : «قطع من الليل مظلماً» .
قال : هكذا قرأه أمير المؤمنين .

«وَلَا يُلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ»: ولا يختلف ، أولاً ينظر إلى ورائه . والتهي في
اللفظ لـ «أحد» ، والمعنى للوط .
«إِلَآ أَفْرَأَتَكَ» .

قيل^٣ : استثناء من قوله : «فَأَسْرِي بِأَهْلِكَ» . ويدل عليه أنه قرئ : «فَأَسْرِي بِأَهْلِكَ
بِقَطْعٍ مِّنَ الظَّلَلِ إِلَّا أَمْرَاتِكَ» . وهذا إنما يصح على تأويل الالتفات بالتلطف ؛ فإنه إن
فسر بالنظر إلى الوراء في الذهب ، ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالرفع على
البدل من «أحد» . ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها أو
أخرجها . فلما سمعت صوت العذاب التفت ، وقالت : يا قوماه . فأدركها حجر فقتلها .
لأن القواطع لا يصح حلها على المعاني المتناقضة . والأولى جعل الاستثناء في القراءتين
من قوله : «وَلَا يُلْتَفِتُ» ؛ مثله في قوله : «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ» . ولا يبعد أن يكون أكثر
القراء على غير الأفصح . ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات ، بل عدم نفيها عنه
استصلاحاً . ولذلك علل على طريقة الاستثناف بقوله : «إِنَّهُ مُصِيبُهُمْ مَا أَصَابُهُمْ» . ولا
يمحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع .

«إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الظَّبْحُ»؛ كأنه عمل الأمر بالإسراء .

«أَلَيْسَ الظَّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)»: جواب لاستعمال لوط واستبيانه العذاب .

وفي الجواع^٤ : روي أنه قال : متى موعد إهلاكم ؟

قالوا : الصبح .

فقال : أريد أسرع من ذلك . لضيق صدره بهم .

٣ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٤ - الجواع ٢٠٨ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٨/٢ ، ح ٥٨ بتصريف .

فقالوا: «أليس الصبح بقريب».

وفي كتاب علل الشرائع^١: عن الباقر عليه السلام: «فأسرب أهلك» بالوط، إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام وليلاتها. «يقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل. قال: فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر، قدم الله رحمةً إلى إبراهيم يتشرونه بإسحاق ويغزونه بهلاك قوم لوطن. وذلك قوله تعالى^٢: «ولقد جاءت رسالنا إبراهيم بالبشرى».

وسياقِي تمام الحديث.

«فلما جاءَ أَمْرُنَا»: عذابنا، أو أمرنا به. ويؤوده الأصل، وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله: «جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا». فإنه جواب «لما». وكان حقه: جعلوا عليها؛ أي: الملائكة المأمورون به. فأئن إلى نفسه من حيث أنه المسبب، تعظيمًا للأمر. فإنه روى: أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مدائحهم ورفعها إلى السماء، ثم قلبها عليهم.

«وَأَفْطَرْنَا عَلَيْهَا»: على المدن، أو على شذاذها.

«حجارةٌ من سجيلٍ»: من طين متحجر، لقوله: «حجارة من طين». وأصله سنكيل، فعرب.

وقيل^٣: إنَّه من أسجله: إذا أرسله، أو أدرَّ عطيته. والمعنى: من مثل الشيء المرسل. أو من مثل العطيَة في الإدارات. أو من التسجيل؛ أي: مما كتب الله أن يعذبه به.

وقيل^٤: أصله من سجين؛ أي: من جهنَّم. فأبدلت لاماً بنونه^٥.

وفي كتاب علل الشرائع^٦: أبي رحمة الله. قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي بستان، عن أبي بصير [وغيره]^٧ عن أحد هما -عليها السلام-. قال: إنَّ الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوطن «قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية».

١ - العلل/٥٤٩-٥٥٠ باستقطاع عبارة من وسط

المقول هنا.

٥ - العلل/٥٥١-٥٥٢.

٦ - من المصدر.

٧ - العنكبوت/٣١.

٢ و ٣ - أنوار التنزيل/٤٧٧.

٤ - المصدر: فأبدلت نونه لاماً.

قالت سارة: عجبت من قلتهم وكثرة أهل القرية .

فقالت: ومن يطبق قوم لوط؟ «فبشروها -إلى قوله- عجوز عقيم». وهي يومئذ آبنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة .

فجادل إبراهيم عنهم، وقال: «إن فيها لوطاً» .

قال جبريل: «نحن أعلم من فيها» .

فزاده إبراهيم .

فقال جبريل: «يا إبراهيم أعرض عن هذا». [«إنه جاء أمر ربك وأنهم أنتم عذاب غير مردود»] .

قال: وأن جبريل لما أتى لوطاً في هلاك قومه فدخلوا عليه «وجاءه قومه يهرونون إليه»، قام فوضع يده على الباب، ثم نادهم . قال: «اتقوا الله ولا تخزوني في ضيق» .

قالوا: ألم تنهك عن العالمين؟

ثم عرض عليهم بناته نكاحاً.

قالوا: «ما لنا في بناتك من حق، وإنك لتعلم ما نريد» .

قال: فما منكم رجل رشيد؟

قال: فأبوا .

فقال: «لو أتني بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» . [١]

قال: وجبريل ينظر إليهم، فقال: لو يعلم أي قوة له، ثم دعاه، فأتاه . ففتحوا الباب ودخلوا . وأشار إليهم جبريل بيده، فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون الله: لئن أصبحنا لا نستبيق أحداً من آل لوط .

قال: فلما قال جبريل: «إتنا رسول ربك» .

قال له لوط: يا جبريل ، عجل .

قال: نعم .

قال: يا جبريل ، [عجل .

قال: [٢ «إن موعدهم القبح أليس القبح بقريب» .

١ - من المصدر. وفي النسخ: «الآيات» بدل ما ٢ - من المصدر.

بين المقوتين .

ثم قال جبرئيل : يالوط ، أخرج منها أنت وولدك حتى تبلغ موضع كذا .

قال : يا جبرئيل ، إن حري ضعاف .

قال : أرتحل ، فانخرج منها .

قال : فارتحل . حتى إذا كان السحر ، نزل إليها [جبرئيل]^١ فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعلت ، قلبها عليهم ورمى جدران المدينة بحجارة من سجيل . وسمعت امرأة لوط الهزة^٢ ، فهلكت منها .

«منضود (٨٢)» : ضد معداً لعذابهم . أو ضد في الإرسال بتتابع بعضه بعضًا ، كقطار الأمطار . أو ضد بعضه على بعض ، وألصق به .

«مسوقة» : معلمة للعذاب .

وفي^٣ : معلمة بياض وحمرة . أو بسياء تتميز به عن حجارة الأرض . أو باسم من

يرمي بها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : أي منقوطة .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام إليه آخر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وشققنا ، وأي أربعاء هو ؟ قال : آخر أربعة في الشهر ، وهو الحاق ، وفيه قتل قabil هابيل أخيه .

إلى أن قال - عليه السلام - : ويوم الأربعاء جعل الله - عزوجل - قرية^٦ قوم لوط عليها ساقلها . ويوم الأربعاء أمرت عليهم حجارة من سجيل .

في تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، عن سليمان الظيلمي ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قوله : «وأمرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسوقة» .

قال : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة ، تكون ميتته فيها ولكن المخلق لا يرونها .

٥ - العيون ١/٢٤٧ ، مقاطع من الحديث .

١ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم .

٢ - المصدر : الهزة .

٧ - تفسير القمي ١/٣٣٦-٣٣٧ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٧٧ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٣٦ .

«عِنْدَ رَبِّكَ» : في خزانة .

«وَقَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ (٨٣)» : فإنهم بظلمهم حقيق بأن تمطر عليهم . وفيه وعد لكل ظالم .

وقيل^١ : الضمير للقرى ؛ أي : هي قرية من ظالمي مكة يرون بها في أسفارهم إلى الشام . وتذكير «البعيد» على تأويل الحجر ، أو المكان .

وفي الكافي^٢ : علي بن أبي إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن سعيد ، عن محمد بن سليمان ، عن ميمون البان قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقرئ عنده آيات من هود^٣ . فلما بلغ «وأمطنا عليها حجارة من سجيل منضود» ، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعيد» .

قال : من مات مصرًا على التواط ، لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار فيكون ميتة^٤ ولا يراه أحد .

وفيه^٥ : عنه - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : لما عمل قوم لوط ما عملوا ، بكث الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها [إلى السماء . وبكت السماء حتى بلغ دموعها]^٦ العرش . فأوحى الله - عزوجل - إلى السماء أن أحصهم ، وأوحى إلى الأرض أن أخسفي بهم .

عدة من أصحابنا^٧ ، عن أحد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سعيد قال : أخبرني زكرياء بن محمد ، عن أبيه ، عن عمرو ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله ، فطلبهم إبليس الطلب الشديد . وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل ، خرجوا بأجمعهم وتبقي النساء خلفهم . فلم يزل إبليس يعتادهم ، فكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا^٨ يعملون .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٧٧ .

٢ - الكافي ٥٤٨/٥ ، ح ٩ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : هذه .

٥ - المصدر : تلك الحجارة ، تكون فيه ميتة .

٦ - بل في تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٠ : عن

٧

٨ - الكافي ٥٤٦-٥٤٤/٥ ، ح ٥ .

قال بعضهم لبعض : تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متعانا .

فرصدوه ، فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان .

قالوا له : أنت الذي تخرب متعانا مرة بعد مرة .

فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه ، فبيته عند رجل . فلما كان الليل ، صاح .

قال له : مالك ؟

قال : كان أبي ينومني على بطنه .

قال له : تعال ، فنم على بطني .

قال : فلم يزل يذلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه . فأولاً علمه إبليس ، والثانية علمه هو . ثم أنسلا ، فقر منهم وأصبحوا . فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه ، وهم لا يعرفونه . فوضعوا أيديهم فيه ، حتى أكتفى الرجال بالرجال ببعضهم ببعض . ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق ، فيفعلون بهم حتى تنكب مدینتهم الناس . ثم تركوا نسائهم وأقبلوا على الغلمان . فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال ، جاء إلى النساء فصیر نفسه أمراً .

قال : إن رجالك يفعل بعضهم بعض

قلن : نعم ، قد رأينا ذلك .

وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم^١ ، وإبليس يغواهم حتى يستغنى النساء بالنساء . فلما كملت عليهم الحاجة ، بعث الله جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في زي غلمان ، عليهم أقبية ، فروا بلوط وهو يحرث .

قال : أين تريدون ، ما رأيت أجمل منكم قط ؟

قالوا : إننا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة .

قال : أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة ؟ قال^٢ يا بني ، إنهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم .

قالوا : أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها .

قال : فلي إليكم حاجة .

٢— ليس في المصدر .

٩— ليس في المصدر .

١— أ ، ب : ويرهباهم .

قالوا: وما هي؟

قال: تصبرون ها هنا إلى اختلاط الظلام.

قال: فجلسوا.

قال: فبعث أبنته، فقال: جئي لهم بخنزير، جئي لهم بماء في القرعة^١، وجئي لهم عباء يتغطون بها من البرد.

فلما أن ذهبت الابنة، أقبل المطر والوادي.

فقال لوط: الساعة يذهب بالصبيان الوادي، قالوا^٢ قوموا حتى نقضي.

وجعل لوط يمشي في أصل الحائط، وجعل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل يمشون وسط الطريق.

قال: يابني، أمشوا ها هنا.

فقالوا: أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها.

وكان لوط يستغمم الظلام. ومر إيليس، فأخذ من حجر امرأة صبية^٣، فطرحه في البئر، فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط.

فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط، قالوا: يا لوط، قد دخلت في عملنا؟

قال: هؤلاء ضيق، فلا تغضبون في ضيق.

قالوا هم ثلاثة، خذ واحداً وأعطنا آتنين.

قال: فأدخلهم الحجرة، وقال لوط^٤: لو أن لي أهل بيت يمنعوني منكم.

[قال:]^٥ وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط، وطروحا لوطاً.

فقال له جبرائيل: «إنما رسل ربكم لن يصلوا إليك». فأخذ كفأ من بطحاء^٦.

فضرب بها وجوههم وقال: شاهت الوجوه. فعمي أهل المدينة كلهم.

وقال لهم لوط: يا رسول ربتي، فما أمركم ربتي فيهم؟

قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر.

قال: فلي إليكم حاجة.

١ - القرعة - واحدة القرع - وهو حل البقطين ٢ - ليس في المصدر.

٤ - من المصدر. ٥ - يجعل وعاء.

٦ - البطحاء: مسيل واسع فيه دقيق الحصى. ٢ - ليس في المصدر.

قالوا: وما حاجتك؟

قال: تأخذونهم الساعة، فإني أخاف أن يدو لربى فيهم.
[قالوا: يا لوط]^١ فقال: «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» لم يريد أن يأخذ^٢. فخذ أنت بناتك وأمض ودع أمراتك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: رحم الله لوطاً، لو يدرى من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث يقول: «لو آتني بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد». أي ركن أشد من جبرائيل معه في الحجرة. فقال الله -عزوجلـ - محمدـ صلـى اللهـ علـيهـ وآلـهـ: «وما هي من الظالمين بعيد» من ظالمي أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط.

قال: وقال رسول الله -صلـى اللهـ علـيهـ وآلـهـ: من ألح في وطء الرجال، لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه.

عليـ بن إبراهـيم^٣، [عن أبيه]^٤ عن ابن فضـالـ، عن داودـ بن فرـقدـ، عن أبي يزـيدـ الحـمارـ، عن أبي عبدـ اللهـ عليهـ السلامـ. قالـ: إـنـ اللهـ -عزـوجـلــ بـعـثـ أـرـبـعـةـ أـمـلاـكـ في إـهـلـاكـ قـوـمـ لـوـطـ: جـبـرـائـيلـ وـمـيكـائـيلـ وـإـسـرـافـيلـ وـكـروـبـيلـ. فـرـواـ بـإـبـرـاهـيمـ عليهـ السلامـ وـهـمـ مـعـتـمـونـ. فـسـلـمـواـ عـلـيـهـ، فـلـمـ يـعـرـفـهـمـ وـرـأـيـ هـيـةـ حـسـنـةـ. فـقـالـ لـاـ يـخـدـمـ هـؤـلـاءـ أـحـدـ إـلـآـ أـنـاـ بـنـفـسـيـ. وـكـانـ صـاحـبـ ضـيـافـةـ. فـشـوـيـهـمـ عـجـلـاـ سـمـيـاـ حـتـىـ أـنـضـجـهـ، ثـمـ قـرـبـهـ إـلـيـهـمـ. فـلـمـ وـضـعـهـ بـيـنـ أـيـدـيـهـمـ «رـأـيـ أـيـدـيـهـمـ لـاـ تـصـلـ إـلـيـهـ نـكـرـهـمـ وـأـوـجـسـ مـنـهـمـ خـيـفـةـ». فـلـمـاـ رـأـيـ ذـلـكـ جـبـرـائـيلـ، حـسـرـ العـمـامـةـ عـنـ وـجـهـهـ فـعـرـفـهـ إـبـرـاهـيمـ.

فـقـالـ: أـنـتـ هـوـ؟

قالـ: نـعـمـ.

وـمـرـتـ سـارـةـ؛ أـمـرـأـهـ، فـبـشـرـهـ بـإـسـحـاقـ وـمـنـ وـرـاءـ إـسـحـاقـ يـعـقـوبـ. فـقـالـتـ ما قـالـ اللهـ -عزـوجـلــ. وـأـجـابـوـهـاـ بـاـ فيـ الـكـتـابـ الـعـزـيزـ.

فـقـالـ لـهـمـ إـبـرـاهـيمـ: لـمـاـ جـئـتـ؟

قـالـواـ: فـيـ إـهـلـاكـ قـوـمـ لـوـطـ.

١— من المصدر.

٢— كـذاـ فيـ المـصـدرـ. وـفـيـ النـسـخـ: لـمـ نـرـيدـ أـنـ

٤— منـ المصـدرـ.

فـأـخـذـ.

٥— لـيـسـ فـيـ المصـدرـ.

فقال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتählenونهم؟

فقال جبرئيل: لا.

قال: فإن كان فيها خسون؟

قال: لا.

قال: فإن كان فيها ثلاثون؟

قال: لا.

[قال: فإن كان فيها عشرون؟]

قال: لا^١.

قال: فإن كان فيها عشرة؟

قال: لا.

قال: فإن كان فيها خمسة؟

قال: لا.

قال: فإن كان فيها واحد؟

قال: لا.

«قال إن فيها لوطاً، قالوا نحن أعلم بن فيها، لتجيئه وأهله إلا أمرأته كانت من الغابرين»^٢.

قال الراوي^٣: لا أعلم هذا القول إلا وهو يستقيهم، وهو قول الله: «يجادلنا في قوم لوط».

فأتوا لوطاً، وهو في زراعة قرب القرية، فسلموا عليه وهم معتمون.

فلما رأى هيبة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض، فقال لهم: المنزل.

قالوا: نعم.

فتقدّمهم ومشوا خلفه. فتندم على عرضه المنزل عليهم، فقال: أي شيء صنعت، آتى بهم قومي وأنا أعرفهم؟ فالتفت إليهم، فقال: إنكم لتأتون شراراً من خلق الله.

^٣ — المصدر: الحسن بن علي. وفي هامشه: يعني:

ابن فضال الراوي للخبر.

١ — من المصدر.

٢ — العنكبون / ٣٢.

قال : [فقال] ^١ جبرئيل : لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات .

فقال جبرئيل : هذه واحدة .

ثم مشى ساعة ، ثم أتتني بهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .

قال جبرئيل : هذه ثنتان .

ثم مشى . فلما بلغ باب المدينة ، أتتني بهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .

قال جبرئيل : هذه الثالثة .

ثم دخل ودخلوا معه ، حتى دخل منزله . فلما رأتهم أمرأته ، رأت هيئة حسنة .

فصعدت فوق السطح ، فصافت ، فلم يسمعوا . فدخلت فلما رأوا الدخان ، أقبلوا [إلى الباب] ^٢ يهرون حتى جاءوا إلى الباب . فنزلت إليهم ، فقالت : عنده قوم ما رأيت قوماً

فقط أحسن منهم هيئة . فجاءوا إلى الباب ، ليدخلوا . فلما رأهم لوط ، قام إليهم .

فقال لهم : يا قوم « آتقو الله ولا تخزون في ضيق أليس منكم رجل رشيد » .

وقال : « هؤلاء بناتي هن أظهر لكم » فدعاهم إلى الحلال .

قالوا : « لقد علمت ما لنا في بيتك من حق وإنك لتعلم ما نريد » .

فقال لهم : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .

فقال جبرئيل : لو يعلم أي قوة له .

قال : فكاثروه ، حتى دخلوا البيت .

فصاح به جبرئيل ، وقال : يا لوط ، دعهم يدخلوا ^٣ .

فلما دخلوا ، أهوى جبرئيل باصبعه نحوهم ، فذهبت أعينهم . وهو قوله :

« فطمستنا أعينهم » .

ثم ناداه جبرئيل ، فقال له : « إنّا رسول ربّك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع

من الليل » .

و قال له جبرئيل : إنّا بعثنا في إهلاكهم .

فقال : يا جبرئيل ، عجل .

٣ — كذلك في المصدر . وفي النسخ : يدخلون .

١ — من المصدر .

٢ — من المصدر .

قال: «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب».

فأمره بحمل^١ هو ومن معه إلا أمرأته . ثم أقتلها ؛ يعني: المدينة . جبرئيل بجناحه^٢ من سبعة أرضين . ثم رفعها ، حتى سمع أهل النساء الذين نباح الكلاب وصرخ الذبيوثر . ثم قلبها ، وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .

محمد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد بن يحيى^٤ ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من أمكن من نفسه ، طائعاً يُلْقَب به ، القى الله عليه شهوة النساء .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله^٦ الذهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عطية ؛ أخني أبي العرام قال : ذكرت لأبي عبد الله - عليه السلام - المذكور من الرجال .

قال: ليس يليل الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة . إن في أدبارهم أرحاماً منكوبة ، وحياة أدبارهم ؛ كحياة المرأة . قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال . فمن شرك فيه من الرجال ، كان منكوباً . ومن شارك^٧ من النساء ، كانت من الموارد . والعامل^٨ على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة ، لم يتركه . وهم بقية سدوم . أما إني لست أعني بهم: بقيتهم أنه ولدهم ولكنهم^٩ من طينتهم .

قال: قلت: سدوم آتي قُلْيَت؟

قال: هي أربع مداهن: سدوم وصرم ولدماء وعميراء .

قال أتاهن^{١٠}: جبرئيل - عليه السلام - وهن مقلوبات^{١١} إلى تهوم الأرض السابعة ،

٨— كذلك في المصدر وبـ . وفي سائر النسخ:
المعامل .

١— المصدر: فيحمل .
٢— المصدر: بجناحه .

٩— كذلك في المصدر . وفي النسخ: أنهم ولدهم
ولكن .

٣— الكافي ٥٤٩/٥ ، ح ١ .
٤— المصدر: عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن

١٠— كذلك في المصدر . وفي النسخ: ولدنا عميرا
أتابن .

٥— الكافي ٥٤٩/٥ ، ح ٢ .
٦— المصدر: عبد الله .

١١— أ ، ب ، ر: مقلوبات . والمصدر:
مقلوبات .

٧— المصدر: شرك فيه .

نهر كنز الدائق وبحر الغراب ج ٦

فوضع جناحه تحت السفلَيْ منهَ ورفعهنَ جيًعاً حتَّى سمع أهل الشَّاءَ الذِّي نباحَ
كلابهم، ثمَّ قلبها.

محمدٌ^١، عن أَحَدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ^٢ عَلَيَّ بْنِ الْحَكْمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَزْمِيِّ^٣،
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللَّهَ عَبْدَاهُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ أَرْحَامُ
كَأَرْحَامِ النِّسَاءِ.

قَالَ: فَسُئِلَ: فَهَا بِاهْمَ لَا يَحْمِلُونَ؟

فَقَالَ: إِنَّهَا مَنْكُوْسَةٌ . وَهُمْ فِي أَدْبَارِهِمْ غَذَةٌ؛ كَغَذَةِ [الْجَمْلِ أَوْ]^٤ الْبَعِيرِ. فَإِذَا
هَاجَتْ، هَاجُوا . وَإِذَا سَكَنَتْ، سَكَنُوا .

غَذَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٥، عَنْ أَحَدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ،
عَنْ مُوسَىٰ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ عُمَرِ بْنِ عَلَيَّ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدٍ [عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرَ، عَنْ
أَخِيهِ، الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرِ بْنِ يَزِيدٍ]^٦. قَالَ: كَنْتَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
وَعِنْهُ رَجُلٌ .

فَقَالَ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، إِنِّي أَحْبَبَ الصَّيْبَانَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: فَتَصْنَعُ مَا ذَرَ؟

قَالَ: أَحْلَلْتُهُمْ عَلَى ظَهْرِيِّ.

فَوَضَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَدَهُ عَلَى جَبَهَتِهِ وَوَلَى وَجْهَهُ عَنْهُ . فَبَكَى
الرَّجُلُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. كَأَنَّهُ رَحِمَهُ.

فَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَ بِلَدَكَ، فَاشْتَرِ جَزُورًا سَمِينًا، وَأَعْقَلْهُ عَقَالًا شَدِيدًا . وَخَذْ
الْتِيفَ، وَاضْرِبْ النَّسَامَ ضَرَبَةً تَقْشِرُ عَنْهُ الْجَلْدَ، وَاجْلِسْ عَلَيْهِ بِحَرَارَتِهِ.

قَالَ عُمَرُ: قَالَ الرَّجُلُ: فَأَتَيْتَ بِلَدِي وَأَشْتَرَتِ جَزُورًا، فَعَقَلْتَهُ عَقَالًا شَدِيدًا .
وَأَخْذَتِ التِيفَ، فَضَرَبْتِ النَّسَامَ ضَرَبَةً وَقْشَرَتْ عَنْهُ الْجَلْدَ، وَجَلَسْتِ عَلَيْهِ بِحَرَارَتِهِ.
فَسَقَطَ مَتِي عَلَى ظَهَرِ الْبَعِيرِ شَبَهَ الْوَزْغَ، أَصْغَرَ مِنَ الْوَزْغِ وَسَكَنَ مَا بِيِّ.

١— الكافي ٥٤٩/٥، ح ٣.

٢— كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٣— الكافي في المصدر، وجامع الرواية ٤٥٣/١ . وفي ٤— كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٥— من المصدر.

٦— السنج: العزمي.

محمد بن يحيى^١ ، عن موسى بن الحسن ، عن الهيثم النهدي^٢ رفعه قال : شكى رجل إلى أبي عبد الله - عليه السلام - الأبناء . فسح أبو عبد الله - عليه السلام - على ظهره ، فسقطت منه دودة حراء ، فبرئ .

الحسين بن محمد^٣ ، عن محمد بن عمران ، عن عبد الله بن جبلة^٤ ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : هؤلاء المختشون مبتلون بهذا البلاء ، فيكون المؤمن مبتلى ، والثايس يزعمون أنه لا يبتلي به أحد الله فيه حاجة .

فقال : نعم ، قد يكون مبتلى به ، فلا تكلموهم فإنهم يجدون لكم لكم راحة .

قلت : جعلت فداك ، فإنهم ليسوا يصبرون .

قال : هم يصبرون ، ولكن يطلبون بذلك اللذة .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ : حدثنا محمد بن موسى بن متوكل^٦ - رضي الله عنه .

قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتعوذ من البخل .

فقال : نعم ، يا [أبا]^٧ محمد ، في كل صباح ومساء . ونحن نتعوذ بالله من البخل لقول الله : «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»^٨ . وأخبرك عن عاقبة البخل ، أن قوم لوط كانوا أهل قرية أشخاص على الطعام ، فأعاقبهم البخل داء لا دواء له^٩ في فروجهم .

قلت : وما أعقابهم ؟

فقال : إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر ، فكانت السيارة تنزل بهم فيضيغونهم . فلما كثر ذلك عليهم ، ضاقوا بذلك ذرعاً بخلاً ولثماً .

١ - الكافي ٥/٥، ح ٧.

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواية ٣١٨/٢ . وفي النسخ : «بن الهندي» بدل «النهدي» .

٣ - الكافي ٥/٥٥١، ح ١٠ .

٤ - كذا في المصدر ، وجامع الرواية ٤٧٦/١ . وفي النسخ : «والأدلة» .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أبي عبد الله بن جبلة» .

فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الصيف ، فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك [وإنما كانوا يفعلون ذلك]^١ بالصيف ، حتى ينكل الناس عنهم . فشاء أمرهم في القرية ، وحذرهم الشازلة . فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة بهم إلى ذلك ، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل . ثم ما من داء أدائي من البخل ، ولا أضر عاقبة ، ولا أفحش عند الله - عزوجل - .

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك ، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا

يعلمون ؟

قال : نعم ، إلا أهل بيت منهم من المسلمين . أما تسمع لقوله - تعالى - :

«فآخرنا من كان فيها من المؤمنين ، فا وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : إن لوطاً لبى في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله - عزوجل - وحذرهم عذابه . وكانوا قوماً لا يتنتظرون من الغائط ، ولا يتظهرون من الجنابة . وكان لوط ابن خالة إبراهيم ، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط . وكان لوط وإبراهيم نبيين مرسلين متذرين . وكان لوط رجلاً سخياً كريماً ، يقرى الصيف إذا نزل به ويخدرهم قومه .

قال : فلما رأى قوم لوط ذلك منه ، قالوا له : إننا نهاك عن العالمين ، لا تقرِّ صيفاً ينزل بك ، إن فعلت فضحنا ضيقك الذي ينزل بك وأخزيناك . فكان لوط إذا نزل به الصيف ، يكتم أمره مخافة أن يفضحه قومه . وذلك ، أنه لم يكن للوط عشيرة .

قال : ولم ينزل لوط وإبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومهم^٢ . فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله - عزوجل - شريفة . وأن الله - عزوجل - كان إذا أراد عذاب قوم لوط ، أدركته مودة إبراهيم وخليته ومحبة لوط ، فيراقبهم فيؤخر عذابهم .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما آشت أسف الله^٣ على قوم لوط وقدر عذابهم ، وقضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط ، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل . فدخلوا عليه ليلاً ، ففزع منهم ونحاف أن

٣ - كذا في المصدر . وفي أ : أشد الله ، وفي سائر

بدل «داء لا دواء له» .

النسخ : «أشد الله» بدل «اسف الله» .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم لوط .

يكونوا سراقاً . فلما رأته الرَّسُول فرعاً مذعوراً « قالوا سلاماً قال » سلام « إنا منكم وجلون ، قالوا لا توجل إنا » رسول ربك « نبشرك بغلام عليم » .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : والغلام العليم ، هو إسماعيل بن هاجر . فقال إبراهيم للرسول : « أبشرت عمومي على أن متني الكبر فيم تبشرون ، قالوا بشراك بالحق فلا تكن من القانطين » . فقال إبراهيم - عليه السلام - « فَاخْطِبُكُم » بعد البشارة « قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين » . قوم لوط أنهم كانوا قوماً فاسقين ، لتنذرهم عذاب رب العالمين .
قال أبو جعفر - عليه السلام - : فقال إبراهيم للرسول : « إِنْ فِيهَا لُوطاً ، قالوا نحن أعلم بن فيها ، لتنجحه وأهله » أجمعين « إِلَّا أَمْرَأَهُ فَدَرَنَا إِنَّهَا لَمّْا مَنَ الْغَابِرِينَ » ^٢ .

قال : « فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه » قومك من عذاب الله « يمرون ، وآتيناك بالحق » لتنذر قومك العذاب « وَإِنَّا لصادقون ، فأسر بأهلك » يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام وليلتها « بقطع من الليل » إذا مضى نصف الليل « وَلَا يَلْفَتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ » إِلَّا أَمْرَأُكَ إِنَّهُ مصيبة ما أصابهم « وأمضوا » في تلك الليلة « حِيثُ تُؤْمِنُونَ » [قال أبو جعفر - عليه السلام - : فقضوا ذلك الأمر إلى لوط ان دابر هؤلاء مقطوع مصيبحين] ^٣ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله - عز وجل - رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط . وذلك قوله : « ولقد جاءت رسالنا » (الآيات) ^٤ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الرُّوع ، أقبل ^٥ ينادي ربه في قوم لوط ويسأله كف ^٦ البلاء عنهم .
فقال الله - عز وجل - : « يا إبراهيم أعرض عن هذا ، إنه قد جاء أمر ربك ، وإنهم آتِيهِم » [عذابي] ^٧ بعد طلوع الفجر من ربك « عذاب » ^٨ محظوظ « غير مردود » .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيه .

٢ - الحجر / ٦٠ .

٣ - من المصدر .

٤ - ذكر في المصدر نص الآيات إلى « رحمة الله

٦ - المصدر : كشف .

وبركاته عليكم أهل البيت إله حيد مجید » بدل ٧ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي ب : « قبل » . وفي سائر

النسخ : « قبل » .

٧ - المصادر : كشف .

٨ - من المصدر .

وَهَذَا الإسْناد^١: عَنْ الْحَسْنِ بْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي حَزَّةِ الشَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمَ سَأَلَ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَيْفَ كَانَ مَهْلِكُ^٢ قَوْمٌ لَوْطٌ؟

فَقَالَ: إِنَّ قَوْمَ لَوْطٍ كَانُوا أَهْلَ قَرْيَةٍ لَا يَتَنَظَّفُونَ مِنَ الْفَانِثَةِ وَلَا يَنْتَهُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بِخَلَاءِ أَشْحَاءِ عَلَى الْطَّعَامِ. وَأَنَّ لَوْطًا لَبِثَ فِيهِمْ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً. وَإِنَّهَا كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ وَلَا عِشْرِينَ لَهُ فِيهِمْ^٣ وَلَا قَوْمٌ. وَأَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِلَى الإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ، وَنَاهَمُهُمْ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَلَمْ يَجِدُوهُمْ وَلَمْ يَطِيعُوهُ. وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ عِذَابَهُمْ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُلًا مُنْذَرِينَ عَذْرًا وَنَذْرًا. فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ أَمْرِهِ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَائِكَةً لِيُخْرِجُوهُمْ مِنْ كَانَ فِي قَرِيبِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا وَجَدُوهُمْ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْمُلِيلَةِ «بِقَطْعِ الْلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ» وَ«وَأَمْضُوا حِيثُ تَوَمُّرُونَ».

فَلَمَّا آتَيْتَهُمُ الْلَّيْلَ، سَارَ لَوْطٌ بَيْنَهُمْ. وَتَوَلَّتْ أَمْرَأَهُ مُدَبِّرَةً، فَانْقَطَعَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَتَيَنَاهُمْ بِلَوْطٍ وَتَخَبَّرُوهُمْ، أَنَّ لَوْطًا قَدْ سَارَ بَيْنَهُمْ. وَأَنَّهُ نُودِيتَ مِنْ تَلَقَّاءِ الْعَرْشِ لِمَا طَلَعَ الْفَجْرُ: يَا جِبْرِيلُ، حَقَّ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ تَحْمِلُ عَذَابَ قَوْمٍ لَوْطٍ. [فَأَهْبَطَ إِلَى قَرْيَةٍ قَوْمٌ لَوْطٍ]^٤ وَمَا حَوْتَ، فَاقْلَعُهَا مِنْ تَحْتِ سَبْعَ أَرْضِينَ ثُمَّ أَعْرَجْتَهَا إِلَى السَّهَّاءِ، فَأَوْقَفَهَا^٥ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرُ الْجَبَارِ فِي قَلْبِهِ، وَدَعَ مِنْهَا آيَةً بَيْتَةً مِنْ مَنْزِلِ لَوْطٍ عَبْرَةً لِلسيَّارَةِ.

فَهَبَطَتِ الْأَرْضُ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِينَ، فَضَرَبَتِ بِجَنَاحِي الْأَمِينِ عَلَى مَا حَوِيَ عَلَيْهِ شَرِقَهَا^٦، وَضَرَبَتِ بِجَنَاحِي الْأَيْسِرِ عَلَى مَا حَوِيَ عَلَيْهِ غَرْبَهَا^٧. فَاقْلَعَتِهَا، يَا مُحَمَّدُ، مِنْ تَحْتِ سَبْعَ أَرْضِينَ إِلَّا مَنْزِلَ لَوْطٍ آيَةً لِلسيَّارَةِ. ثُمَّ عَرَجْتَهَا فِي خَوَافِي جَنَاحِي، حَتَّى أَوْقَفْتَهَا^٨ حِيثُ يَسْمَعُ أَهْلُ السَّهَّاءِ زَقَاءَ دِيُوكَهَا وَنَبَاحَ كَلَابَهَا.

٨—المصدر: «الشمس من يوم» بدل «الفجر» ٩—المصدر: «للوط أسر» بدل «بالوط فأسر».

٦—المصدر: بحتم. ٧—من المصدر. ٨—كذا في المصدر. وفي النسخ: يهلك.

٩—العلل/ ٥٥١-٥٥٠، ح٥.

١٠—ليس في المصدر، أ، ب.

١١—المصدر: فآخرجهم.

فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، نَوَدَيْتَ مِنْ تَلَقَّاءِ الْعَرْشِ : يَا جَبَرِيلَ ، أَقْلِبِ الْقَرِيَّةَ عَلَى
الْقَوْمِ . فَقَلَبْتَهَا عَلَيْهِمْ ، حَتَّىٰ صَارَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا . وَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا « حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ »
« مَسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ [يَا عَمَدٌ] ^١ مِنَ الظَّالِمِينَ » مِنْ أَمْتَكَ « بَعِيدٌ » .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - حَصَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : يَا جَبَرِيلَ ، وَأَيْنَ كَانَتْ قَرِيَّتُهُمْ مِنَ
الْبَلَادِ ؟

فَقَالَ جَبَرِيلُ : كَانَ مَوْضِعُ قَرِيَّتِهِمْ فِي مَوْضِعٍ بَحِيرَةٍ طَبْرِيَّةٍ يَوْمَ ، وَهِيَ فِي نَوَاحِي
الشَّامِ .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَرَيْتَكَ حِينَ قَلَبْتَهَا عَلَيْهِمْ خَرَّ ^٢ فِي أَيْ مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِينِ
وَقَعَتِ الْقَرِيَّةُ وَأَهْلُهَا ؟

فَقَالَ : يَا عَمَدٌ ، وَقَعَتْ فِيهَا بَيْنَ بَحْرِ الشَّامِ إِلَىٰ مِصْرَ ، فَصَارَتْ تَلُولًا فِي الْبَحْرِ .
وَبِإِسْنَادٍ ^٣ إِلَىٰ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

قَالَ : قِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ يَعْلَمُ قَوْمٌ لَوْطًا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ لَوْطًا رَجُلٌ ؟

قَالَ : كَانَتْ اُمَّرَأَهُ تَخْرُجُ ، فَتَصَفَّرُ . فَإِذَا سَمِعُوا التَّصَفِيرَ ، جَاءُوا . فَلَذِكَ كُثُرٌ
الْتَّصَفِيرُ .

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ تَكْوِينِ الْعِلْمِ وَسَدِي
« قَاتَلَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا »؛ أَرَادَ : أَوْلَادَ مَدْيَنَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، أَوْ أَهْلَ مَدْيَنَ .
وَهُوَ بَلْدَ بَنَاهُ ، فَسُمِيَّ بِاسْمِهِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^٤ : ثُمَّ ذَكَرَ - عَزَّ وَجَلَّ - هَلاكَ أَهْلَ مَدْيَنَ ، فَقَالَ :
« إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا قَالَ يَا قَوْمَ إِلَىٰ قَوْلِهِ - مَفْسِدِينَ » .

قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ شَعِيبًا إِلَىٰ مَدْيَنَ ، وَهِيَ قَرِيَّةٌ عَلَىٰ طَرِيقِ الشَّامِ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ .
« قَالَ يَا قَوْمَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفَعُونَا أَمْكَانًا
وَأَمْيَانًا »؛ أَمْرُهُمْ بِالتَّوْحِيدِ أَوَّلًا ، فَإِنَّهُ مَلَكُ الْأَمْرِ ، ثُمَّ نَاهَمُهُمْ عَمَّا أَعْتَادُوهُ مِنَ الْبَخْسِ
الْمَنَافِي لِلْعَدْلِ الْخَلِّ بِحُكْمِ التَّعَاوُضِ .

« إِنَّمَا أَرَأَكُمْ بِخَيْرٍ »؛ بِسُعَةِ تَغْيِيْكُمْ عَنِ الْبَخْسِ ، أَوْ بِنَعْمَةِ حَقِّهَا أَنْ تَنْفَضِلُوا

١١ - بِ : رَفَعْتَهَا . أَ : أَوْقَنْتَهَا .

١ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

٢ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٣ - الْعَلَلُ / ٥٦٤ .

٤ - تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ / ٣٣٧ .

على الناس شكرًا عليها لأنّ تنصروا حقوقهم . أو بسعة ، فلا تزيلوهما بما أنتم عليه . وهو في الجملة علة التهبي .

وقال عليه السلام - قوله : «إنى أراكم بخرين».

قال: كان سعرهم رخيصاً.

«فَإِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤)»: لَا يَشَدُّ مِنْهُ أَحَدٌ مِّنْكُمْ.

وقيل^٣: عذاب مهلك ، من قوله: «وأحيط بشمره» . والمراد: عذاب يوم القيمة ، أو عذاب الاستئصال .

وتوصيف اليوم بالإحاطة ، وهي صفة العذاب ، لاشتماله عليه .

«وَتَأْقُمُ أَوْفُوا الْمِكْيَانَ وَالْمِبْرَانَ»: صرخ بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده ، مبالغة ، وتنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكفت عن تعمدهم التطفيف ، بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها .

«بِالْقِسْطِ»: بالعدل والستوية.

وفي أصول الكافي^٤: عليَّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد جيعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان ، عن رجل ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : حسْنٌ إِنْ أَدْرِكْتُمْهُ فَقَعُودُوا بِاللَّهِ مُسْتَأْنِدُونَ

إلى أن قال: ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالستين وشدة المؤنة وجور السلطان.

عليّ بن إبراهيم^٥ ، [عن أبيه]^٦ وعده من أصحابنا ، عن أحد بن محمد جيماً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حزنة ، عن أبي جعفر - عليه السلام . قال : وجدنا في كتاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : فإذا طُفِّفَ المكيال والميزان ، أخذ [هم]^٧ الله بالتسنن والتقصص . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

^١ - تفسير العياشي ١٥٩/٢، ح ٦١ عن أبي ، الكافي ٣٧٣/٢ ، ضمن ح ١ .
^٢ - عبد الله عليه السلام . ، الكافي ٣٧٤/٢ ، ضمن ح ٢ .

٦- من المصدر، ٧- العدد، ٨- قل الله يدك وقوله، ٩- العدد، ١٠- قل الله يدك وقوله.

11

الله عز وجل

٧ — من المصلحة

٤٧٧/١ - آنوار التنزيل .

«وَلَا تَنْخُسُوا أَلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: تعني بعد تخصيص . فإنه أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره . وكذا قوله: «وَلَا تَغْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)»: فإن العثوبي عم تنقية الحقوق ، وغيره من أنواع الفساد .

وقيل^١: المراد بالبخس: المكس ؛ كأخذ العشور في المعاملات . و «العنزة» السرقة وقطع الطريق والغارة . وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الإصلاح ؛ كما فعله الخضر عليه السلام .

وقيل^٢: معناه «ولا تعثوا في الأرض مفسدين»: أمر دينكم ومصالح آخركم . وفي الكافي^٣: محمد بن يحيى ، عن أبى حمدا [عن محمد]^٤ بن خالد البرقى ، عن سعد بن سعد ، عن أبي الحسن -عليه السلام-. قال: سأله عن قوم يصغرون القفيزان يبيعون بها .

قال: أولئك الذين يبخسون الناس أشياءهم .

«بِقِيَّةُ اللَّهِ»: ما أبقاء لكم من الخلال بعد التنزه عما حرم عليكم .

«خَيْرُكُمْ»: ممّا تجمعون بالتطهيف .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»: يشرط أن تؤمنوا . فإن خيريتها باستتباع الثواب مع التجارة ، وذلك مشروط بالإيمان . أو إن كنتم مصداقين لي في قوله لكم .

وقيل^٥: «البقية» الطاعة ؛ كقوله: «والباقيات الصالحات» .

وقري^٦: «بقية الله» بالثاء . وهي تقواه آلي تكت عن المعاصي .

«وَقَاتَنَا عَلَيْكُمْ بِحَقِيقَةِ (٨٦)»: أحفظكم عن القبائح . أو أحفظ عليكم أعمالكم ، فأجازيكم عليها ؛ وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أذرت حين أذرت . أو لست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سوء صنيعكم .

وفي أصول الكافي^٧: محمد بن يحيى ، عن حفص^٨ بن محمد قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري ، عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: سأله رجل عن القائم ، يُسلِّمُ عليه بإمرة المؤمنين ؟

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١ / ٤٧٧ .

٣ - الكافي ٥ / ١٨٤ ، ح ٣ .

٤ - المصدر: جعفر بن محمد .

قال: لا ، ذاك أَسْمَ سَمِّيَ اللَّهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. لَمْ يَسْمِ بِهِ أَحَدًا قَبْلَهُ ، وَلَا يَسْمِي^١ بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ.
قَالَ: كَيْفَ جَعَلْتَ فَدَاكَ ، كَيْفَ يَسْلُمُ عَلَيْهِ^٢? قَالَ:
يَقُولُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ ، يَا بَاقِيَةَ اللَّهِ . ثُمَّ قَرَا: «بَقِيَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» .

الحسين بن محمد^٣ ، عن معاذ بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن صالح بن حزنة ، عن أبي بكر الخضرمي قال: لما حُمِّل أبو جعفر -عليه السلام- إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه ، قال لأصحابه ومن كان بحضوره من بنى أمية: إذا رأيتموني [قد وَبَخْتَ] محمد بن علي ثم رأيتموني^٤ قد سكت ، فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه . ثم أمر أن يؤذن له .

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِيَدِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَعَمِّهُمْ جَمِيعاً

بِالسَّلَامِ ، ثُمَّ جَلَسَ .

فَازْدَادَ هشامَ عَلَيْهِ حَنْقًا بِتَرْكِهِ السَّلَامَ عَلَيْهِ بِالخَلَافَةِ ، وَجَلَسَ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَأَقْبَلَ يَوْبَخُهُ ، وَيَقُولُ فِيهَا يَقُولُ لَهُ: يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيْيَّ ، لَا يَزَالَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قَدْ شَقَّ عَصْيَ الْمُسْلِمِينَ وَدَعَا إِلَيْنَا نَفْسَهُ ، وَزَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَ سَفَهَا وَقَلَّ عِلْمُهُ . وَوَبَخَهُ بِمَا أَرَادَ أَنْ يَوْبَخَهُ .

فَلَمَّا سَكَتَ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ رَجُلٌ بَعْدَ رَجُلٍ يَوْبَخُهُ حَتَّى آتَقْضَى آخِرَهُمْ .

فَلَمَّا سَكَتَ الْقَوْمُ ، نَهَضَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَائِمًا . ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيْنَ تَذَهَّبُونَ ، وَأَيْنَ يَرَادُوكُمْ؟ بَنَا هَذِيَ اللَّهُ أَوْلَكُمْ ، وَبَنَا يَخْتَمُ آخِرَكُمْ . فَإِنْ يَكُنْ لَكُمْ مَلِكٌ مَعْجَلٌ ، فَإِنَّ لَنَا مَلِكًا مُؤْجَلًا . وَلَيْسَ بَعْدَ مَلِكَنَا مَلِكٌ ، لَا تَأْنِي أَهْلُ الْعَاقِبَةِ . يَقُولُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقِّنِ»^٥ .

فَأَمْرَبَهُ إِلَى الْحَبْسِ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْحَبْسِ ، تَكَلَّمَ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْحَبْسِ رَجُلٌ إِلَّا تَرَشَّفَهُ وَحْنَ إِلَيْهِ^٦ . فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَبْسِ إِلَى هشامَ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي خَائِفٌ

١— كذا في المصدر . وفي النسخ: لم يسمِّ .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ: «يَسْلُمُ» بدل

(يَسْلُمُ عَلَيْهِ) .

٣— الكافي ١/٤٧١-٤٧٢ ، ح ٥ .

٤— من المصدر .

٥— الأعراف / ١٢٥ .

٦— في هامش الكافي: تَرَشَّفَهُ: أي: مَصْهَرٌ . وَهُوَ

كَنَاعَةٌ عَنِ الْمِبَالَةِ فِي أَخْدُ الْعِلْمِ عَنْهُ . وَحْنَ إِلَيْهِ

عليك من أهل الشام أن يحملوا بينك وبين مجلسك هذا . ثم أخبره بخبره . فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ، ليروا إلى المدينة . وأمر أن لا يخرج لهم الأسوق ، وحال بينهم وبين الطعام والشراب . فساروا^١ ثلاثة لا يجدون طعاماً ولا شراباً ، حتى أتوا إلى مدين فأغلق باب المدينة دونهم ، فشك أصحابه الجوع والعطش . قال : فصعد جيلاً يشرف عليهم ، فقال بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها ، أنا بقية الله . يقول الله : «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بمحظوظ» . قال : وكان فيهم شيخ كبير فأناهم ، فقال لهم : يا قوم ، هذه والله دعوة شعيب النبي - عليه السلام . والله ، لئن لم تخرجو إلى هذا الرجل بالأسواق ، لتوخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم . فصدقوني في هذه المرة وأطيعوني ، وكذبوني فيها تستأنفون^٢ فإني ناصح لكم .

[قال:]^٣ فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن علي وأصحابه بالأسواق . فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ ، فبعث إليه فحمله فلم يذر ما صنع به . وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ذكر مولد الرضا - عليه السلام : حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه . قال : حدثني أبي ، عن أحد بن علي الانصاري ، عن علي بن ميم ، عن أبيه قال : سمعت أمي تقول : سمعت نجمة ؛ أم الرضا - عليه السلام . تقول : لما حلت بابني ؛ علي ، لم أشعر بثقل الحمل . و كنت أسمع في منامي تسبحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني ، فيفرزعني ذلك ويهلكني . فإذا أتيتها ، لم أسمع شيئاً . فلما وضعته ، وقع إلى الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفتيه ؛ كأنه يتكلم . فدخل إلى^٥ أبوه ؛ موسى بن جعفر - عليهما السلام .

فقال لي : هنيئاً لك ، يانجمة ، كرامة ربك . فناولته إياته في خرقه بيضاء . فأدّن في أذنه الأيمن ، وأقام في الأيسر . ودعا بهاء الفرات ، ففتحت له ثم رده إلى^٦ .

وقال : خذيه ، فإنه بقية الله - عزوجل - في أرضه .

أشواق .

٣ - من المصدر .

٤ - العيون ، ٢٠/١ ، ح ٢ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخة : فصاروا .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخة : تشاءون .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخة : عليه .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة^١: حَدَثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَاقُ قَالَ: حَدَثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: خَرَجَ أَبُو مُحَمَّدٍ؛ الْخَيْرَ بْنِ عَلِيٍّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَيْنَا، وَعَلَى عَاتِقِهِ غَلامٌ؛ كَانَ وَجْهُهُ الْقَمَرُ لِيلَةَ الْبَدْرِ، مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثَةِ سَنِينَ.

فَقَالَ: يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ، لَوْلَا كَرَامَتْكَ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَعَلَى حِجَّجِهِ مَا عَرَضْتَ عَلَيْكَ أَبْنِي هَذَا. إِنَّهُ سُمِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إِلَى أَنْ قَالَ: فَنَطَقَ الْغَلامُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا فَصِيحٌ.

فَقَالَ: أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ. فَلَا تَتَطَلَّبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وَبِإِسْنَادِهِ^٢ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ التَّقِيِّ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ؛ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. حَدِيثٌ طَوِيلٌ، يُذَكَّرُ فِيهِ الْقَاطِمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: فَإِذَا خَرَجَ، أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ ثَمَانَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا. فَأَوْلَ مَا يَنْطَقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ [فِي أَرْضِهِ]^٣ وَحْجَتْهُ وَخَلِيفَتْهُ عَلَيْكُمْ. فَلَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ، إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

وَفِي كِتَابِ الْاحْتِجاجِ^٤ لِلظَّبِيرِسِيِّ -رَحْمَهُ اللَّهُ-: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. حَدِيثٌ طَوِيلٌ. يَقُولُ فِيهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: وَقَدْ ذَكَرَ الْحَجَّاجُ: هُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ؛ يَعْنِي: الْمَهْدِيُّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ أَنْفَضَاءِ هَذِهِ النَّظَرَةِ، فَيُمْلِأُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا؛ كَمَا مُلْئَتْ جُورًا وَظُلْمًا.

«قَالَوا إِنَّا أَشْعَنَّاهُ أَصْلَوْلَثَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْزُكَ قَاتِلَنَا أَنْ تَقْبَلَنَا»: مِنَ الْأَصْنَامِ. أَجَابُوا بِهِ بَعْدَ أَمْرِهِمُ بِالتَّوْحِيدِ، عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَالْتَّهْكِمِ بِصَلَاتِهِ، وَالْإِسْعَارِ بِأَنَّ مَثْلَهُ لَا يَدْعُ إِلَيْهِ دَاعٌ عَقْلِيٌّ، وَإِنَّمَا دُعَاكَ إِلَيْهِ خَطَرَاتٍ وَوَسَاوسٍ مِنْ جَنْسِ مَا تَوَاضَبَ عَلَيْهِ. وَكَانَ كَثِيرُ الصَّلَاةِ، وَلَذِكْرِ جَمِيعِ الْمُنْكَرِ وَخَصْصَوْلَةِ الصَّلَاةِ بِالذِّكْرِ.

١— كمال الدين/٣٨٤، ضمن ح ١ بتصريف في ٣— من المصدر.

٤— الاحتجاج/٣٧٥ ح ١.

٢— كمال الدين/٣٣١، ضمن ح ١٦.

صدر المنسوب هنا.

وقرأ^١ حزءة والكساني وحفص ، على الإفراد . والمعنى : أصلواتك تأمرك بتکلیف أن ترك . فحذف المضاف ، لأنَّ الرجل لا يُؤمر بفعل غيره . «أَوْ أَنْ تَقْعُلَ فِي آفَوَالِتَا مَا نَشَاءُ» : عطف على «ما» ؛ أي : وأن ترك فعلنا ما نشاء في أموالنا .

وقرئ^٢ ، بالباء ، فيها . على أن العطف على «أن ترك» . وهو جواب النهي عن التطهيف ، والأمر بالإيفاء .

وقيل^٣ : كان ينهاهم عن تقطيع الدرارم والدنانير ، فأرادوا به ذلك .

«إِنَّكَ لَا تَنْتَ الْخَلِيمُ الْرَّشِيدُ (٨٧)» :

قيل^٤ : تکمموا به ، وقصدوا وصفه بضد ذلك . أو عللوا إنكار ما سمعوا منه وأستبعاده بأنه موسم بالحلل والرشد المانعين من المبادرة إلى أمثال ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قالوا : إنك لآنت السفه الجاهل . فحكى^٦ الله عزوجلــ قوله [فقال^٧] : «إنك لآنت الخليم الرشيد» .

«قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّيْتِي» :

إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والتبوة .

«وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسْنًا» :

إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال . وجواب الشرط ممحوف ، تقديره : فهل يسع لي مع هذا الإنعام الجامع للسعادة الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه ، وأخالفه في أمره ونهيه . وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المأثور والنهي عن دين الآباء .

والضمير في «منه» الله ؛ أي : من عنده وبإعانته ، بلا كذب مثني في تحصيله .

«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ» ؛ أي : وما أريد أن آتي ما أنهيكم عنه من شهواتكم ، لأستبد به دونكم .

٥— تفسير القمي ٣٣٧/١ .

١— أنوار التنزيل ١/٤٧٨ .

٦— المصدر : فكتى .

٢— نفس المصدر والموضع .

٧— من المصدر .

٣— أنوار التنزيل ١/٤٧٨ .

٤— نفس المصدر والموضع .

يقال: خالفت زيداً إلى كذا: إذا قصدته ، وهو موئٌ عنه . وخالفته عنه : إذا كان الأمر بالعكس ؛ أي: قصده وأنت موئٌ عنه .

«إِنْ أَرِيدُ إِلَّا إِلَاضْلَالَ مَا آسَيْتُ»: ما أريد إلا أن أصلحك بأمرِي بالمعروف وهيبي عن المنكر، ما دمت أستطيع الإصلاح . فلو وجدت الصلاح فيها أنت عليه ، لما نهيتكم عنه .

ولهذه الأجرة الثلاثة عن هذا التسق شأن ، وهو التشبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يليه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله ، وثانية حق النفس ، وثالثها حق الناس . وكل ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم به ، وأنها لكم عمما نهيتكم عنه . و «ما» مصدرية واقعة موقع الظرف .

وقيل^١: خبرية بدل من الإصلاح إلى المقدار الذي أستطيعه ، أو إصلاح ما أستطيعه ، فحذف المضاف .

«وَمَا تُوفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ»: وما توفيق لإصابة الحق والصواب ، إلا بهدایته ومعونته .

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: فإنه القادر المتمكن من كل شيء ، وما عداه عاجز في حدة ذاته .

وفي إشارة إلى بعض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالبدأ . في نهج البلاغة^٢: من كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً ، قال فيه - عليه السلام - بعد أن ذكر عثمان وقتلته: وما كنت لأعتذر من أني كنت أتفق^٣ عليه أحدهما . فإن كان الذنب إليه^٤ إرشادي وهدائي له ، فرب ملوم لا ذنب له .

وقد يستفيد الظنة المستصح^٥ .

وما أردت إلا الإصلاح ما أستطيعت . «وَمَا تُوفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ [وإليه أُنِيب]^٦» .

^١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المظنة المستصح .

^٢ - نهج البلاغة/ ٣٨٨ ، ضمن كتاب ٢٨ .

^٣ - أ ، ب : اهم .

^٤ - أ ، ب : «الذنب» بدل «الذنب إليه» .

^٥ - من المصدر .

«إِنَّمَا أَنْتَ مُبَشِّرٌ» (٨٨)

إشارة إلى معرفة المعاد . وهو أيضاً يفيد الحصر بتقدم الصلة على «أنت» . وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتي وينذره من الله ، والاستعانة في جامع أمره ، والإقبال عليه بشرашبه ، وجسم أطماء الكفار ، وإظهار الفراغ عنهم ، وعدم المبالغة بمعادتهم وتهديدهم ، بالرجوع إلى الله للجزاء . وفي كتاب التوحيد^١ بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام - حديث طوبيل . وفيه : قلت : قوله - عزوجل - : «وما توفيق إلا بالله» وقوله^٢ - عزوجل - : «إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فن ما ذا الذي ينصركم من بعده» . فقال :

إذا فعل العبد ما أمره الله - عزوجل - به من الطاعة ، كان فعله وفقاً لأمر الله - عزوجل - وسمى العبد به موقفاً . وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله ، فحال الله - تبارك وتعالى - بينه وبين تلك المعصية ، فتركها ، كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره . وممّا خلى بينه وبين المعصية ، فلم يخل بينه وبينها^٣ حتى يرتكبها ، فقد خذله ولم ينصره ولم يوقفه .

مِنْ تَقْرِيرِ تَكْوِينِ الْحَدِيدِ

«وَتَاقُومْ لَا يَجْرِي مِنْكُمْ» : لا يكتبكم «شفافي» : خلافي ومعادي . «أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ» : من الغرق ، «أَوْ قَوْمَ هُودٍ» من الزريح^٤ ، «أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ» من الرجفة . و «أن» بصلتها ثانٍ مفعولي «جرم» فإنّه يعود إلى واحد وإلى آثنين ؛ ككسب .

وعن ابن كثير^٥ : «يجربونكم» بالضم . وهو منقول من المعتدي إلى مفعول واحد . والأول أفصح . فإن «أجرم» أقل دوراناً على السنة الفصحاء . وقرئ^٦ : «مثل» - بالفتح - بالإضافة إلى المبني ؛ كقوله :

١ - التوحيد/٢٤٢ ، ذيل ح ١ .

٢ - آل عمران/١٦٠ .

٣ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : لم يخل بينها وبينه ٦ - نفس المصدر والموضع . وبينها .

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقـت

حـامـةـ فـيـ غـصـونـ ذاتـ أوـ قالـ
 «وَقَـاـ قـوـمـ لـوـطـ مـنـكـمـ يـبـعـيـدـ (٨٩)» زـمـانـاـ وـمـكـانـاـ .ـ إـنـ لـمـ تـعـتـرـواـ مـنـ قـبـلـهـ ،ـ فـاعـتـرـواـ بـهـمـ .ـ أـوـ لـيـسـواـ بـيـعـدـ مـنـكـمـ فـيـ الـكـفـرـ وـالـسـاـوـيـ ،ـ فـلاـ يـبـعـدـ عـنـكـمـ مـاـ أـصـابـهـ .ـ وـإـفـرـادـ الـبـعـيدـ ،ـ لـأـنـ الـمـرـادـ :ـ وـمـاـ إـهـلـاـكـهـمـ .ـ أـوـ وـمـاـ هـمـ .ـ يـشـيـءـ بـعـيـدـ .ـ وـلـاـ يـبـعـدـ أـنـ يـسـوـيـ فـيـ أـمـثـالـهـ بـيـنـ الـمـذـكـرـ وـالـمـوـثـقـ لـأـنـهـ عـلـىـ زـنـةـ الـمـصـادـرـ كـالـصـهـيلـ وـالـشـهـيقـ .ـ «وـأـسـتـغـفـرـواـ رـبـكـمـ ثـمـ تـوـبـواـ إـلـيـهـ» عـمـاـ أـنـتـ عـلـيـهـ .ـ

وـفـيـ أـصـوـلـ الـكـافـيـ^١ :ـ عـلـيـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ ،ـ عـنـ [ـأـبـيـهـ ؛ـ وـ]^٢ عـدـةـ مـنـ أـصـحـابـنـاـ ،ـ عـنـ سـهـلـ بـنـ زـيـادـ ؛ـ وـمـحـمـدـ بـنـ يـحـيـىـ ،ـ عـنـ أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ ،ـ جـمـيعـاـ عـنـ أـبـنـ مـحـبـوبـ ،ـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ نـعـمـانـ الـأـحـوـلـ ،ـ عـنـ سـلـامـ بـنـ الـمـسـتـيرـ ،ـ عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ .ـ عـنـ رـسـولـ اللهـ .ـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـيـهـ .ـ حـدـيـثـ طـوـيـلـ ،ـ يـقـولـ فـيـ لـأـصـحـابـهـ :

وـلـوـ أـنـكـمـ تـذـنـبـوـنـ فـتـسـتـغـفـرـوـنـ اللـهـ ،ـ خـلـقـ اللـهـ خـلـقـاـ حـتـىـ يـذـنـبـوـاـ ثـمـ يـسـتـغـفـرـوـاـ اللـهـ فـيـغـفـرـ^٣ لـهـمـ .ـ إـنـ الـمـؤـمـنـ مـفـشـنـ تـوـابـ .ـ أـمـاـ تـسـمـعـ^٤ قـوـلـ اللـهـ^٥ عـزـوـجـلـ :ـ «إـنـ اللـهـ يـحـبـ التـوـابـينـ وـيـحـبـ الـمـتـطـهـرـينـ» وـقـالـ^٦ :ـ «أـسـتـغـفـرـواـ رـبـكـمـ ثـمـ تـوـبـواـ إـلـيـهـ» .ـ

وـفـيـ كـتـابـ الـخـصـالـ^٧ :ـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ .ـ ،ـ عـنـ أـبـيـهـ ،ـ قـالـ :ـ قـالـ رـسـولـ اللهـ .ـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـيـهـ :ـ أـرـبـعـ خـصـالـ مـنـ كـنـ فـيـهـ ،ـ كـانـ فـيـ نـورـ اللـهـ الـأـعـظـمـ .ـ إـلـىـ أـنـ قـالـ :ـ وـمـنـ إـذـاـ أـصـابـ خـطـيـةـ ،ـ قـالـ :ـ أـسـتـغـفـرـ اللـهـ ،ـ وـأـتـوـبـ إـلـيـهـ .ـ

«إـنـ رـتـيـ رـحـيـمـ» عـظـيمـ الرـحـمـةـ لـلـثـائـبـينـ «وـذـوـذـ (٩٠)» فـاعـلـ بـهـمـ مـنـ اللـطـفـ وـالـإـحـسـانـ مـاـ يـفـعـلـ الـبـلـيـغـ الـمـوـذـةـ مـنـ يـوـدهـ .ـ

وـهـوـ وـعـدـ عـلـىـ التـوـبـةـ ،ـ بـعـدـ الـوعـدـ عـلـىـ الـإـصـارـاـ .ـ

«قـالـوـاـ يـأـشـعـيـثـ مـاـ تـفـقـهـ» :ـ مـاـ تـفـقـهـ «كـثـيـراـ مـمـاـ تـقـولـ» ؟ـ كـوـجـوبـ التـوـحـيدـ وـحـرـمةـ الـبـخـسـ .ـ وـمـاـ ذـكـرـتـ دـلـيـلـاـ عـلـيـهـاـ .ـ

١ـ الـكـافـيـ ٤٢٤/٢ ،ـ ذـيـلـ حـ ١ـ .ـ

٢ـ مـنـ الـصـدـرـ .ـ

٣ـ الـصـدـرـ :ـ فـيـغـرـ[الـهـ] لـهـمـ .ـ

٤ـ الـصـدـرـ :ـ سـمـعـتـ .ـ

٥ـ الـبـقـرةـ ٢٢٢ـ .ـ

٦ـ هـوـدـ ٣ـ .ـ

٧ـ الـخـصـالـ ٢٢٢/١ ،ـ حـ ٤٩ـ .ـ

وذلك لقصور عقولهم ، وعدم تفكيرهم .

وقيل^١ : قالوا ، ذلك أستهانة بكلامه . أو لأنهم لم يلقو إليه أذهانهم لشدة نفرتهم عنه .

«إِنَّا لَنَرَاكَ فِيَّا ضَعِيفًا» لا قوة لك فتتمتع متأ ، إن أردنا بك سوءً أو مهيناً لا عزة لك .

وقيل^٢ : أعمى ، بلغة حير .

قيل^٣ : وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وقد كان ضعف بصره .

وممنع بعض الناس^٥ المعتزلة أستثناء الأعمى ، قياساً على القضاء والشهادة . والفرق بين .

«وَلَوْلَا رَهْظَلَكَ» : قومك وعزتهم عندنا ، لكونهم على ملتنا ، لا خوف من شوكتهم . فإن الرهط من الثلاثة إلى العشرة .
وقيل^٦ : إلى السبعة .

«لَرَجْمَتَكَ» : لقتلناك برمي الحجارة ، أو بأصعب وجه .

«وَقَاتَ أَنْتَ غَلَيْتَا بِعَزِيزٍ (٩١)» فتمتنعا عزتك عن الرجم .

قال^٧ : وهذا ديدن السفيه المبحوح يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد . وفي إيلاء الضمير حرف التقى ، تنبئه على أن الكلام فيه ، لا في ثبوت العزة ، وأن المانع هم من إيناده عزة قومه .

وذلك «قَالَ يَا قَوْمَ آرَهُطِي أَعْرَغْ عَلَيْنَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْخَذْتُمُهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا» : وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر ياشراككم به ، والإهانة برسوله ، فلا تيقون على الله وتبقون على لرهطي .

وهو يحتمل الإنكار والتوجيه والردة والشكريب . و «ظهري» منسوب إلى الظهر ،

٦ - ليس في أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٧ - أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٨ - أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٣ - تفسير القمي ٣٣٧/١ .

والكسر من تغييرات النسب.

«إِنَّ رَبِّيِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢)» فلا يتحقق عليه شيء منها ، فيجازي عليها .

«وَتَأْفِلُمْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سُوقٌ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ

^{يُخْرِجُهُ}» :

سبق مثله في سورة الأنعام^١ . والفاء في «فسوف تعلمون» ، ثمة^٢ للتصريح بأن الإصرار والتمسك فيما هم عليه سبب لذلك . ومحذفها هاهنا ، لأنه جواب سائل قال : فإذا يكون بعد ذلك ؟ فهو أبلغ في التهويل .

«وَقَنْ هُوَ كَاذِبٌ» :

عطف على «من يأتيه» ، لا لأنّه قسم^٣ له . كقوفهم : ستعلم الكاذب والصادق . بل لأنّهم لما أوعدوه وكلّبواه ، قال : سوف تعلمون من المُعَذَّبِ والكافر متى ومنكم . وقيل^٤ : كان قياسه : «وَمَنْ هُوَ صَادِقٌ لِيَنْصُرَ الْأُولُونَ إِلَيْهِمْ ، وَالثَّانِي إِلَيْهِ ؛ لَكُنُّهُمْ لَمَّا كَانُوا يَدْعُونَهُ كَاذِبًا» ، قال : «وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ» على زعمهم . «وَآذَنَقُوا» : وانتظروا ما أقول لكم .

«إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)» : فعلٌ يعني الرّاقب ؛ كالضرم . أو : المراقب ؛ كالعشير . أو : المرقب ؛ كالارتفاع .

وفي تفسير العياشي^٥ : محمد بن الفضيل ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سأله عن انتظار الفرج ، [فقال : أليس تعلم أن انتظار الفرج]^٦ من الفرج ؟ ثم قال : إن الله - تبارك وتعالى - يقول : «وَأَرْتَقُبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التّعمة^٧ ، بإسناده إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أما سمعت قول الله - عزوجل - : «وَأَرْتَقُبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» [قوله^٨] : «فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ»^٩ . فعليكم

٦ - من المصدر .

١ - الأنعام / ١٣٥ .

٢ - أي : هناك .

٣ - أ ، ب : قسم .

٤ - أنوار التنزيل / ١٨٠ .

٧ - ليس في المصدر .

٩ - الأعراف / ٧١ .

٥ - تفسير العداي^٩ / ١٥٩ ، ح ٦٢ .

٦ - كمال الدين / ٢ ، ٦٤٥ ، ح ٥ .

٨ - الأعراف / ٧١ .

بالصبر! فإنما يجيء الفرج على اليأس^١. فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم . وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : شعيب - عليه السلام - خطيب الأنبياء .

«وَلَمَّا جَاءَ أَفْرُتَنَا نَجَّيْنَا شَعِيبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا فَعَلَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا»:
إنها ذكره بالواو - كما في قصة عاد - إذ لم يسبق ذكر وعد يجري مجرى التسبب له ، بخلاف قضيتي صالح ولوط ، فإنه ذكر بعد الوعد . وذلك قوله : «وعد غير مكذوب»^٣ .
وقوله : «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الظَّبْح»^٤ . فلذلك جاء بفاء التسبيبة .

«وَأَخَذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَلْصَنْعَةً»:

قيل^٥ : صاح بهم جبرئيل ، فهلکوا .

وفي عيون الأخبار^٦ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - [من خبر الشامي] وما سأله عن أمير المؤمنين - عليه السلام -]^٧ في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام إليه [رجل]^٨ آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتقطيرنا منه وثقله . وأي أربعاء هو . قال : آخر أرباع في الشهرا . وهو الحماق . وفيه قتل قabil أخاه - إلى أن قال عليه السلام - يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة .

وفي الجواب^٩ : روى أن جبرئيل - عليه السلام - صاح بهم صيحة ، فزق روح كل واحد منهم حيث هو .

«فَأَضْبَخُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِيَّهِنَ (٩٤)»: ميتين .

وأصل الجثوم : اللزوم في المكان .

«كَانُ لَمْ يَغْشُوا فِيهَا»: كان لم يقيموا فيها أحياء .

«أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدْتُ ثُمُودَ (٩٥)»:

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : اليأس .

٦ - العيون / ١ - ٢٤٧ .

٧ - ليس في أ ، ب ، ر .

٨ - من المصدر .

٩ - المصدر : الشهور .

١٠ - الجواب / ٢١٠ .

٢ - المجمع ١٨٨/٣ .

٣ - هود / ٦٥ .

٤ - هود / ٨١ .

٥ - أنوار التنزيل / ٤٨٠/١ .

قال^١: شبههم بهم ، لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة ، غير أن صيحتهم كانت من تحتم ، وصيحة مدين كانت من فوقهم .
وقرئ^٢: «بعدت» - بالضم - على الأصل . فإن الكسر تغير لخصوص معنى البعد بما يكون بسبب أهلاك ، والبعد مصدر لها ، والبعد مصدر المكسور .
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا»: بالتوراة ، أو العجارات .

«وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦)»:

قال^٣: هو العجارات القاهرة أو العصا واليد وإفرادها لأنها أبهرا .
ويمكن أن يراد بها واحد . أي: ولقد أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطاناً له على نبوته ، واضحًا في نفسه ، أو موضحًا إياها . فإن «أبان» جاء لازماً ومتعدياً . والفرق بينهما أن الآية تعم الأمارة والدليل القاطع ؛ والسلطان يختص بالقاطع ، والمبين يختص بما فيه جلاء .

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَىٰ فَاتَّبَعُوا أَفْرَقَ فِرْعَوْنَ»: فاتبعوا أمره بالكفر بموسى . أو: فما أتبعوا موسى الهادي إلى الحق المؤيد بالعجزات القاهرة الظاهرة ، وأتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان ، الداعي إلى ما لا يخفى فساده على من له أدنى مسكة من العقل ، لفطرت جهالتهم وعدم استبصرهم .

«وَمَا أَفْرُرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧)»: مرشد ، أو ذي رشد ؛ وإنما هو غيبي محض وضلال صريح .

«يَقْدُمُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» إلى النار ، كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال .
يقال: قدم ، بمعنى: تقدم .

«فَأَوْزَدْهُمُ النَّارَ»:

ذكره بلفظ الماضي ، مبالغة في تحقيقه . ونزل النار لهم منزلة الماء ، فسمى إيتانها مورداً . ثم قال:

«وَبِسْسَ الْوِرْدَ الْمَوْرُوذَ (٩٨)»: أي: بشن المورد الذي وردوه ؛ فإنه يراد

١— أنوار التنزيل ١/٤٨٠ .

٢— أنوار التنزيل ١/٤٨٠ .

٣— ب: زيادة «واليد» .

لتبريد الأكباد وتسكين العطش ، والثار بالضد .

والآية كالدليل على قوله : «وما أمر فرعون برشيد». فإن من هذا عاقبته ، لم يكن في أمره رشد . أو تفسيره ، على أن المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة وحيدها .

«وَأَتَيْعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَتَوْمَ أَلْقِيَّةً»؛ أي : يلعنون في الدنيا والآخرة .

«بِئْسَ الْرِّفْدُ الْمَرْفُوذُ (٩٩)»؛ بئس العون المعان ، أو العطاء المطى .

وأصل الرفد : ما يضاف إلى غيره ليعمده . والمحصوص بالذم مخدوف . أي : رفدهم ، وهو اللعنة في الدارين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : «في هذه لعنة»؛ يعني : الملائكة والغرق . «و يوم القيمة [بئس الرفد المرفود]»؛ أي : [٢] يرفدهم الله بالعذاب .

«ذَلِكَ»؛ أي : ذلك النبأ «مِنْ آنِبَاءِ الْقُرْآنِ» المهلكة .

«نَفْصُهُ عَلَيْكَ»؛ مقصوص عليك .

«مِنْهَا قَائِمٌ»؛ من تلك القرى باق ، كالزرع القائم «وَحَصِيدٌ (١٠٠)»؛ [٣] ومنها عافي الأثر ، كالزرع المحصور .

والجملة مستأنفة .



وقيل^٤ : حال من الھاء في «نفشه» وليس بصحیح ؛ إذ لا واولا ضمير .

وفي تفسير العياشي^٥ عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قرأ : «فَنَّا قَائِمٌ وَحَصِيدًا» - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا يكون حصيداً^٦ إلا بالحديد .

وفي رواية أخرى^٧ : «فَنَّا قَائِمٌ وَحَصِيدًا» - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا يكون^٨ الحصيد إلا بالحديد .

«وَقَاتَ الظَّلَمَاتِ» يأهلاً كنا إياهم .

«وَلَكِنَّ الظَّلَمَاتِ أَنْفَسَهُمْ» بأن عرضوها بارتکاب ما يوجبه .

١ - تفسير القمي / ١ ، ٣٣٧ .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في ب .

٤ - أنوار التنزيل / ١ ، ٤٨١ .

٥ - تفسير العياشي / ٢ ، ١٥٩ ، ح ٦٣ .

٦ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : الحصيد .

٧ - تفسير العياشي ١٥٩ / ٣ ، ح ٦٤ .

٨ - المصدر : «فَنَّا قَائِمٌ وَحَصِيدًا أَيْكُون» بدل «فَنَّا قَائِمًا ... لا يَكُون» .

«فَمَا أَغْتَثْتُ عَنْهُمْ»: فما نفعهم ، ولا قدرت أن تدفع عنهم «أَلِهَّتُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكِ» حين جاءهم عذابه ونقمته .
 «وَقَاتَلُوكُمْ غَيْرُ تَنْصِيبٍ» (١٠١): إهلاك ، أو تخسرا .
 «وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الأخذ «أَخْذُ رَبِّكَ»:
 وقرى^٢: «أخذ ربك» بالفعل . وعلى هذا يكون محل الكاف التصب على المصدر .

«إِذَا أَخْذَ الْقُرَى»: أي : أهلها .

وقرى^٣: «إذا» لأن المعنى على المضي .

«وَهِيَ ظَالِمَةٌ»:

حال من «القرى» . وهي في الحقيقة لأهلها ، لكنها لما أقيمت مقامه ، أجريت عليها . وفائتها الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم ، وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة .

«إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» (١٠٢): وجميع غير مرجو الخلاص عنه .

وهو مبالغة في التهديد والتحذير .

وفي مجمع البيان^٤: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ - إِلَى قَوْلِهِ: أَلِيمٌ شَدِيدٌ» . وفي الصحيحين عن النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: [إِنَّ اللَّهَ] يُهَلِّ الظَّالِمِينَ^٥ حَتَّى إِذَا أَخْذَهُمْ لَمْ يَفْلِهُمْ^٦ .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: أي : فيها نزل بالأمم الهاكرة . أو : فيها قصه^٧ الله من قصصهم «لَآيَةٌ» لعبرة . «لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ» يعتبر به عظمته ، لعلمه بأن ما حاق بهم أنموج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة . أو : ينزعج به عن موجباته ، لعلمه بأنها من إله ختار يعذب من يشاء ، ويرحم من يشاء . فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم ، لم

١— أ ، ب ، ر: تخيير .

٢— أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

٣— ليس في ب .

٤— نفس المصدر والموضع .

٥— الجمع ١٩١/٣ .

٦— ليس في أ ، ب .

٧— كذا في المصدر . وفي النسخ: الظالمين .

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ: لم يهله .

٩— أ ، ب : قصهم .

يقل^١ بالفاعل المختار، وجعل تلك الواقع لأسباب فلكية آتقت في تلك الأيام ، لا لذنب المُهلكين بها .

«ذلك» :

إشارة إلى يوم القيمة . وعذاب الآخرة دلّ عليه .

«يَوْمٌ قَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ»؛ أي: يجمع له الناس . والمعنى للذلة على ثبات معنى الجمع لليوم ، وأنه من شأنه لا محالة ، وأن الناس لا ينفكون عنه . فهو أبلغ من قوله^٢ : «يوم يجمعكم ليوم الجمع» .

ومعنى الجمع له: الجمع لما فيه من الحاسبة والمحازة .

«وَذِلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣)»:

قيل^٣: أي مشهود فيه أهل السموات والأرضين . فاتسع فيه بإجراء الطرف مجرى المفعول به ؛ كقوله:

في^٤ حفل من نواصي الناس مشهود

أي: كثير شاهدوه .

ولو جعل اليوم مشهوداً^٥ في نفسه ، لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتميزه . فإن سائر الأيام كذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: يشهد عليه الأنبياء والرسول .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧: حدثنا أبي - رحمه الله - قال: حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، ومحمد بن علي بن محبوب ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسماعيل بن جابر ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «ذلك يوم - إلى قوله -: يوم مشهود» قال: المشهود يوم عرفة . والمجموع له الناس يوم القيمة .

وبإسناده^٨ إلى محمد بن هاشم ، عمن روى عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

١ - بـ: لم يقبل .

٢ - التغابن/٩ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٨١ .

٤ - بـ: من .

٥ - بـ: زيادة فيه .

٦ - تفسير القمي ١/٣٣٨ .

٧ - المعاني ٢٩٨ ، ح ١ .

٨ - المعاني ٢٩٩ ، ح ٥ .

— تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ٦ .

سأله الأبرش الكلبي عن قول الله¹ - عزوجلـ : « وشاهد مشهود ». فقال أبو جعفر - عليه السلام - : ما قيل لك ؟ فقال : الشاهد يوم الجمعة . والمشهود يوم عرفة .
قال أبو جعفر - عليه السلام - : ليس كما قيل لك . الشاهد يوم عرفة . والمشهود يوم القيمة . أما تقرأ القرآن ؟ قال الله - عزوجلـ : ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » .

وفي روضة الكافي^٢ في كلام لعلي بن الحسين - عليهما السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا ، وفيه : وأعلم يا ابن آدم ! - أن من وراء هذا أعظم وأفظع^٣ وأوسع للقلوب يوم القيمة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن أحد همـ - عليهما السلام - في هذه الآية : فذلك يوم القيمة . وهو اليوم الموعود .

ويمكن الجمع بين الأخبار التالى بعضها على أن اليوم^٥ المشهود يوم عرفة ، وببعضها على أنه يوم القيمة ، بأن كلا اليومين مشهود . واليوم المجموع له الناس مخصوص باليوم القيمة .

« وَقَاتُؤْخِرَةً »؛ أي : اليوم « إِلَّا لِأَجْلٍ فَقَدْوِدٍ (١٠٤) »؛ إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية . على حذف المضاف ، أو على إرادة مدة التأجيل . كلها بالأجل لا منتهاها ، فإنه غير معدود .

« يَوْمَ يَأْتِي »؛ أي : الجزء المدلول عليه بالفتحى . أو : اليوم - كقوله^٦ - : « أو تأتهم الساعة » - على أن « يوم » يعني حين . أو : الله - تعالى - ; كقوله^٧ : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله » ونحوه . وإتيان الله إتيان أمره أو شيء منسوب إليه .
وقرأ ابن عامر وعاصر وحزنة : « يأت » بمحذف الياء ، آجزاء عنها بالكسرة .
« لَا تَكَلَّمْ نَفْسٌ »؛ لا تتكلّم نفس بما ينفع وينجي ، من جواب أو شفاعة .

٦ - ليس في ب ، أ ، ر .

١ - البروج / ٣ .

٧ - يوسف / ١٠٧ .

٢ - الكافي ٧٣/٨ ، ضمن ح ٢٩ .

٨ - البقرة / ٢١٠ .

٣ - ب : أفزع .

٩ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٥ .

٥ - أ ، ب ، ر : يوم .

وهو الناصل للظرف . ويحتمل نصبه بإضمار أذكر ، أو بالانتهاء المذوف .
 «إِلَّا يَأْذِنُهُ» : إِلَّا يأذن الله ؛ كقوله^١ : «لا يتكلمون إِلَّا من أذن له الرَّحْمَن» .
 وهذا في موقف ، قوله^٢ : «هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» في موقف آخر .

وقيل^٣ : أو المأذون فيه هي الجوابات الحقة ، والمعنى عنه هي الأعذار الباطلة .
 والأول هو المروي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتاب التوحيد^٤ .
 «فِيمِنْهُمْ شَقِيقٌ» وجبت له النار ، بمقتضى الوعيد «وَسَعِيدُ (١٠٥)» : وجبت له الجنة ، بمقتضى الوعيد .

والضمير لأهل الموقف ، وإن لم يذكر . لأنَّه معلوم مدلول عليه بقوله : «لا تكلم نفس» . أو للناس .

«فَاقْعُدَا الَّذِينَ شَقُوا فِي الْأَنَارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦)» :
 الزفير : إخراج النفس . والشهيق : رده ، واستعمالها في أول التهريق وأخره .
 والمراد بها الذلة على شدة كرهم وغتهم ، وتشبيه حالمهم بن استولت الحرارة على قلبه ،
 وأنحصر فيه روحه . أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير .
 وقرئ^٥ : «شقوا» بالضم .

«خَالِدِينَ فِيهَا مَا ذَاقْتُمْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» :
 قيل^٦ : ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها . فإنَّ النصوص دالة على تأييد
 دوامهم وأنقطاع دوامها . بل التعبير عن التأييد والبالغة بما كانت العرب يعبرون عنه ،
 على سبيل التمثيل . ولو كان للارتباط ، لم يلزم - أيضاً - من زوال السموات والأرض
 زوال عذابهم ، ولا من دوامه دوامها ، إِلَّا من قبيل المفهوم ؛ لأنَّ دوامها كما لزوم لدوامه .
 وقد عرفت أنَّ المفهوم لا يقاوم المنطوق .

وقيل^٧ : المراد سموات الآخرة وأرضها . ويدلَّ عليه قوله^٨ - تعالى - : «يَوْمَ تبَذَّل

١ - النبا / ٣٨ .

٢ - المرسلات / ٣٦-٣٥ .

٣ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ .

٤ - التوحيد / ٢٦٠ .

٥ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ .

٦ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ .

٧ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ .

٨ - إبراهيم / ٤٨ .

الأرض غير الأرض والسموات»، وأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلن ومقلن. وأعتبره عليه بأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودواجهه. ومن عرفه، فإنها^١ يعرفه بما يدل عليه دوام الثواب والعقاب. فلا يجدي له التشبيه. والتحقيق أن هذا في نار الذنب في البرزخ، قبل يوم القيمة. وسيأتي من الأخبار ما يدل عليه. وحيثندلا إشكال في الارتباط.

«إلا ما شاء ربك»:

قيل^٢: استثناء من الخلود في النار. لأن بعضهم - وهم فساق الموحدين - يخرجون منها. وذلك كاف في صحة الاستثناء. لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض. وهم المراد بالاستثناء الثاني. فإنهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم. فإن التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء، كما ينتقض باعتبار الانتهاء. وهؤلاء، وإن شقوا بعصيائهم؛ فقد سعدوا بإيمانهم. قال^٣: ولا يقال: فعل هذا لم يكن قوله: «فمنهم شقي وسعيد» تقسيماً صحيحاً. لأن من شرطه أن يكون صفة كل قسم منافية عن قسيمه. لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي، أو مانع من الجمع. وهذا هنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين، وأن حالمهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة. وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين. أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً. وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة؛ كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه. أو من أصل الحكم. والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب. لأن ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم، أو مدة لبضهم في الذنب والبرزخ، إن كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم. وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت.

وقيل^٤: هو من قوله: «هم فيها زفير وشهيق».

وقيل^٥: «إلا» هاهنا بمعنى سوي - كقولك: على ألف إلا الألفان القدمان. والمعنى: سوي ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والأرض.

١ - بـ: فإنه .

٤ - وـ: أنس في المصدر .

٢ - أنس في المصدر .

٤٨٢/١ .

أنتهى ؛ وعلى ما ذكرنا لا إشكال في الاستثناء .

«إِنَّ رَبَّكَ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)» : من غير اعتراض .

«وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ (١٠٨)» : غير مقطوع .

وقرأ^١ حزنة والكسائي وحفص : «سَعَدُوا» - على البناء للمفعول - من : سعده الله ،
يعني : أسعده . و «عطاً» نصب على المصدر المؤكّد . أي : أعطي عطاً . أو حال من
«الجنة» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ في هذه الآية : «يوم يأت» و آتي بعدها : هذا في نار
الذئبا قبل يوم القيمة .

قال : وأما قوله : «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا» ؛ يعني : في
جنان الذئبا التي تُنَقَّلُ إليها أرواح المؤمنين . «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ» ؛ يعني : غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلًا به .

قال : وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ ،
قبل يوم القيمة .

ويؤيد هذا التفسير قوله^٣ - تعالى - «الثَّارِ يُعرَضُونَ عَلَيْهَا غَدْوًا وَعَشِيًّا» .

قال الصادق^٤ - عليه السلام - إن هذا في نار البرزخ قبل القيمة ؛ إذ لا يغدو ولا
عشى في القيمة . ثم قال - عليه السلام - ألم تسمع قول الله^٥ - عزوجل - : «أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» !

وفي الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن
التضري بن سعيد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريدة^٧ بن معاوية ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي
جعفر - عليه السلام - في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى : الحمد لله . نحمده^٨ ونستعينه ،

١ - أنوار التنزيل ١/٤٨٣ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٣٨ .

٣ - غافر ٤٦ .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٥٨ بتصريف في الألفاظ ، ٨ - ليس في بـ .

وتفسير الصافي ٢/٤٧٣ .

ونستغفه ونستهديه - إلى أن قال - عليه السلام - :

وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحًا ، وعن منازل من كفر وعمل في غير سبيله . وقال : « ذلك يوم مجموع » (الآيات) . نسأل الله الذي جمعنا هذا الجمع ، أن يبارك لنا في يومنا هذا ، وأن يرحمنا جميعاً . إنَّه على كل شيء قدير . وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن سلام مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله . أنه قال :

سألت : رسول الله - صلى الله عليه وآله . فقلت : أخبرني أيعذب الله - عزوجل - خلقاً بلا حجية ؟ فقال : معاذ الله !

قلت : فأولاد المشركين في الجنة أم في النار ؟ فقال : الله - تبارك وتعالى - أولى بهم . إنَّه إذا كان يوم القيمة ، وجمع الله - عزوجل - الخلائق لفصل القضاء^٢ ، يأتي بأولاد المشركين . فيقول لهم : عبيدِي وإمائِي ! من ربكم ؟ وما دينكم ؟ وما أعمالكم ؟ فيقولون : اللهم ربنا ! أنت خلقتنا ، ولم نخلق شيئاً . وأنت أمتنا ، ولم نمت شيئاً . ولم تجعل لنا السنة [ننطق بها]^٣ ، ولا اسماعاً [نسمع بها]^٤ ، ولا كتاباً نقرؤه ، ولا رسولاً فتشبعه . ولا علم لنا إلا ما علمتنا .

قال : فيقول لهم - عزوجل - : عبيدِي وإماءِي ! إنْ أمرتكم بأمر تفعلونه ؟^٥ فيقولون : السمع والطاعة لك يا ربنا !

قال : فيأمر الله - عزوجل - ناراً يقال لها « الفلق » أشد شيء في جهنم عذاباً . فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلسل والأغلال . فيأمر [ها]^٦ الله - عزوجل - أن تنفع في وجوه الخلائق نفحة . [فتنفع]^٧ . فمن شدة نفختها ، تنقطع السماء ، وتنطمس التحوم ، وتعمد البحار ، وتزول الجبال ، وتظلم الأ بصار ، وتضع الحوامل حملها ، وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة .

ثم يأمر الله - تبارك وتعالى - أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار . فمن

١ - التوحيد / ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ح ١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي ب : الخطاب . وفي ٦٩ - من المصدر .

٣ - المصدر : أتفعلوه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تخلق .

سبق له في علم الله -عزوجل-. أن يكون سعيداً، ألقى نفسه فيها ، فكانت عليه بردأ وسلاماً؛ كما كانت على إبراهيم . ومن سبق له في علم الله -عزوجل-. أن يكون شقياً ، أمتنع ، فلم يلق نفسه في النار . فيأمر الله -تبارك وتعالى-. النار فلتقطه^١ لتركه أمر الله وأمتناعه من الدخول فيها ، فيكون تبعاً لأبائه في جهنم . وذلك قول الله -عزوجل-: «فمنهم شقي وسعيد -إلى قوله- : غير مجدوذ» .

وحدثنا الشريف^٢ أبو علي محمد بن أحمد [بن محمد]^٣ بن عبد الله بن الحسن [بن الحسين بن علي^٤ بن الحسين]^٥ بن علي بن أبي طالب قال : حذثنا [علي بن]^٦ محمد بن قبية النيشابوري ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن أبي عمير قال :

سألت أبي الحسن موسى بن جعفر -عليهما السلام- عن معنى قول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- الشقي من شقي في بطن أمه . [والسعيد من سعد في بطن أمه]^٧ .

فقال : الشقي من علم الله -عزوجل-. وهو في بطن أمه . أنه يعمل عمل^٨ الأشقياء . والسعيد من علم الله - وهو في بطن أمه . أنه سيعمل عمل^٩ التuedاء .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه . فمن خلقه الله سعيداً ، لم يبغضه أبداً . [وإن عمل شرآ ، أبغض عمله ولم يبغضه]^{١٠} . [وإن كان شقياً ، لم يحبه أبداً ، وإن عمل صالحاً ، أحبت عمله وأبغضه ، لما يصير إليه . فإذا أحبت الله شيئاً ، لم يبغضه]^{١١} أبداً ! وإذا أبغض شيئاً ، لم يحبه أبداً .

علي بن محمد^{١٢} ، رفعه عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير قال : كنت بين يدي أبي عبد الله -عليه السلام- جالساً ، وقد سأله سائل فقال : جعلت فداك -يا ابن رسول الله-

١ - ب : فلتقطه .

٢ - التوحيد/ ٣٥٦ ، صدرج ٣ .

٣ و ٤ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر: سيعمل أعمال .

٨ - المصدر: أعمال .

٩ - الكافي/ ١٥٢-١٥٣ ، ح ١ .

١٠ - ليس في ب ، ر .

١١ - من المصدر .

١٢ - ليس في ب ، ر .

١٣ - نفس المصدر/ ١٥٣ ، ح ٢ .

من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها السائل! حكم الله -عزوجلـ أن لا يقوم^١ له أحد من خلقه [بحقه]^٢. فلما حكم بذلك، وهب لأهل محنته القوة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله. ووهب لأهل المعصية القوة على معصيthem، لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منه. فوافقوا^٣ ما سبق لهم في علمه، ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه. لأن علمه أولى بحقيقة التصديق. وهو يعني شاء ما شاء. وهو سره.

عدة من أصحابنا^٤، عن أحد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن التضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الخليبي، عن معلى بن^٥ عثمان، عن علي بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال:

يسلك بالسعادة في طريق الأشقياء؛ حتى يقول الناس: ما أشبه بهم، بل هو منهم! ثم يتداركه السعادة. وقد يسلك بالشقى طريق السعادة؛ حتى يقول الناس: ما أشبه بهم، بل هو منهم! ثم يتداركه الشقاء. إن من كتبه الله سعيداً - وإن لم يبق من الدنيا إلا فوق ناقـةـ ختم له بالسعادة.

وفي كتاب الشوهد^٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. أنه قال: إن الله -تعالىـ ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة؛ ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء.

وفي كتاب علل الشرائع^٧، بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن زرارة، عن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام. حديث طويل، يقول فيه عليه السلام:

تحوّل النطفة في الرحم أربعين يوماً. فلن أراد أن يدعوك الله -عزوجلـ. في تلك^٨ الأربعين قبل أن تُخلقـ. ثم يبعث الله -عزوجلـ ملك الأرحامـ. فيأخذها، فيصعد بها إلى الله -عزوجلـ. فيقف منه حيث شاء اللهـ. فيقول: يا إلهيـ، أذكر أم أنتـ؟ فيوحـي

١ - بـ: أن لا يقومـ.

٢ - من المصدرـ.

٣ - بعض نسخ المصدرـ: فوافقواـ.

٤ - نفس المصدرـ/١٥٤، حـ. ٣.

٥ - كذا في المصدرـ. وفي النسخـ: فيصعدـها

فيأخذـ.

٦ - كذا في المصدرـ. وفي النسخـ: أبيـ.

الله -عزوجلـ. ما يشاء ، ويكتب الملك . [ثم يقول : يا إلهي^١ أشقي أم سعيد؟ فيوحى الله -عزوجلـ. (من ذلك)^٢ ما يشاء ، ويكتب الملك .].^٣

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ : حدثنا محمد بن القاسم الفستر الجرجاني قال : حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصر[ي]^٥ ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه الرضا ، عن أبيه^٦ موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين -عليهم السلام . قال : قيل لأمير المؤمنين -عليه السلام : صفت لنا الموت . فقال :

على الخبر سقطتم . هو أحد أمور ثلاثة يرد عليها^٧ : إنما بشارة بنعيم الأبد [وإنما بشارة بعذاب الأبد .]^٨ وإنما تخويف^٩ وتهويل وأمر[٩] لهم لا يدرى من أي الفريقين هو . فأما وليتنا الطبيع لأمرنا ، فهو المبشر بنعيم الأبد . وأما عدonna الخالف علينا ، فهو المبشر بعذاب الأبد .

وأما المهم أمره الذي لا يدرى ما حاله ، فهو المؤمن المسرف على نفسه ؛ لا يدرى ما يقول إليه حاله . يأتيه الخبر بهمَا حزنا^{١٠} ! ثم لن يستويه^{١١} الله -عزوجلـ بأعدائنا ، لكن يخرجه من النار بشفاعتنا .

فأعملوا وأطيعوا ! ولا تنكروا ! ولا تستصغروا^{١٢} عقوبة الله -عزوجلـ ! فإنَّ من المسرفين من لا تتحققه^{١٣} شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثة ألف سنة .

وفي كتاب الخصال^{١٤} : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، [عن آبائه]^{١٥} [عن علي^{١٦}]

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقف ما شاء . ٩ - المصدر : تغرين .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول يارب . ١٠ - من المصدر مع المقوفيين .

١١ - أ ، ب : الخير . ٢ - من المصدر .

١٢ - المصدر : غوفا . ٣ - ليس في ب .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يستويه . ٤ - المعاني / ٢٨٨ ، ح ٢ .

١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتصغروا . ٥ - من المصدر مع المقوفيين .

١٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يلحق . ٦ - ليس في ب .

١٦ - الخصال / ٥١ ، ح ١٤ . ٧ - المصدر : عليه .

١٧ - من المصدر . ٨ - من المصدر .

- عليهم السلام - أَنَّهُ قَالَ : حَقِيقَةُ السَّعَادَةِ أَنْ يَخْتَمِ الرَّجُلُ عَمَلَهُ بِالسَّعَادَةِ . وَحَقِيقَةُ الشَّقاوةِ أَنْ يَخْتَمِ لِلمرءِ عَمَلَهُ بِالشَّقاوةِ .

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^١ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلَيِّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقاوةِ جُمُودُ الْعَيْنَيْنِ^٢ ، وَقُسْوَةُ الْقَلْبِ ، وَشَدَّةُ الْحَرْصِ فِي طَلَبِ الرَّزْقِ ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ .

وَبِالْإِسْنَادِ^٣ عَنْ عَلَيِّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلَيَّ ، أَرْبَعُ خَصَالٍ مِنَ الشَّقاوةِ : جُمُودُ الْعَيْنِ ، وَقُسْوَةُ الْقَلْبِ ، وَبَعْدُ الْأَمْلِ ، وَحَبَّ الْبَقاءِ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٤ ، عَنْ مُسَعِّدَةَ بْنِ صِدْقَةَ قَالَ : قَضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَصْصَ أَهْلِ الْمِيَاثِقِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، فَقَالَ فِي صَفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : فَنَّهُمْ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ شَهِيدًا لِرَسُولِهِ -ثُمَّ مَرَّ فِي صَفْتِهِمْ حَتَّى يَلْغُ مِنْ قَوْلِهِ- :

ثُمَّ جَاءَ الْإِسْتِثنَاءُ مِنْ أَنَّهُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَيْعًا ، فَقَالَ الْجَاهِلُ بِعِلْمِ التَّفْسِيرِ : «إِنَّ هَذَا الْإِسْتِثنَاءَ مِنْ أَنَّهُ ، إِنَّهَا هُوَ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ جَيْعًا يَخْرُجُانِ مِنْهَا فِي بَيْقَانٍ ، وَلَيْسُ فِيهَا أَحَدٌ» *مُرْكَبَةُ تَكْوِينِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ*

وَكَذَبُوا ! إِنَّهَا^٥ عَنِ الْإِسْتِثنَاءِ أَنَّ^٦ وَلَدَ آدَمَ كُلَّهُمْ وَلَدَ الْجَاهِلَ مَعَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَالسَّمَوَاتُ تَظَلَّهُمْ ، فَهُوَ يَنْقُلُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَخْرُجُوهُمْ إِلَى لَوَّاْيَةِ الشَّيَاطِينِ ، وَهِيَ النَّارُ . فَذَلِكَ الَّذِي عَنِّيَ اللَّهُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ : «مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» . يَقُولُ : فِي الدَّنَيَا .

وَاللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَيْسَ مُخْرَجٌ^٧ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْهَا [أَبْدًا]^٨ . وَلَا كُلَّ أَهْلِ النَّارِ مِنْهَا [أَبْدًا]^٩ . كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ^{١٠} : «مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبْدًا»^{١١} لَيْسَ فِيهَا أَسْتِثنَاءً .

٦ - المُصْدَرُ : لَكِنْ .

١ - الْحَصَال١/٢٤٣، ح ٩٦.

٧ - لَيْسَ فِي بِ .

٢ - المُصْدَرُ : الْعَيْنُ .

٨ - كَذَا فِي الْمُصْدَرِ . وَفِي النُّسْخَةِ : مُخْرَجٌ .

٣ - نَفْسُ الْمُصْدَرِ وَالْوُضْعُ ، ح ٩٧.

٩ - مِنْ الْمُصْدَرِ .

٤ - تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ٢/١٥٩-١٦٠، ح ٦٦.

١١ - الْكَهْفُ / ٢ .

٥ - بَعْضُ نُسُخِ الْمُصْدَرِ : مِنْ .

وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام: من دخل ولاية آل محمد، دخل الجنة. ومن دخل في ولاية عدوهم، دخل النار. وهذا الذي عنى ^١ الله تفسير ^٢ من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول.

عن زرارة ^٣ قال: سألت أبي جعفر عليه السلام في قول الله -عزوجل-: «وَأَنَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ» (إلى آخر الآيات). قال: هاتان الآياتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة. إن شاء الله يجعلهم خارجين ^٤. ولا تزعم -يا زرارة!- أنني أزعم ذلك.

حران ^٥ قال: سألت أبي جعفر عليه السلام. قلت ^٦: جعلت فدائلك؟ قول الله -عزوجل-: «خالدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» لأهل النار. أفرأيت قوله لأهل الجنة: «خالدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ»؟ ^٧ قال: نعم. إن شاء، جعل لهم دنيا، فردهم وما شاء.

وسئل ^٨ عن قول الله -عزوجل-: «خالدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» فقال: هذه في آله الذين يخرجون من النار.

عن أبي بصير ^٩، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فَهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ» قال: في ذكر أهل النار استثنى ^{١٠}. وليس في ذكر أهل الجنة استثناء ^{١١}. «أَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: -عَطَاءٌ غَيْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ» ^{١٢}.

وفي رواية حماد ^{١٣}، عن حرير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «عطاء غير محدود» [بالذال] ^{١٤}.

١— كذا في المصدر. وفي النسخ: على.

٢— ليس في المصدر.

٣— تفسير العياشي ١٦٠/٢، ح ٦٩.

٤— كذا في المصدر. وفي النسخ: استثناء.

٥— كذا في المصدر. وفي النسخ: يجعلها حين.

٦— تفسير العياشي ١٦٠/٢، ح ٦٨.

٧— ليس في المصدر.

٨— ب: ما شاءه.

٩— المصدر: سنته.

١٠— تفسير العياشي ١٦٠/٢، ح ٦٩.

١١— كذا في المصدر. وفي النسخ: استثناء.

١٢— المصدر: استثنى.

١٣— في البحار: «غير محدود» بالذال المهملة وهو

الصحيح بحسب السياق.

١٤— تفسير العياشي ١٦١/٢، ح ٧٠.

«فَلَا تَكُنْ فِي مِرْتَبٍ»: في شكّ بعد ما أنزل عليك القصاص في سوء عاقبة عبدة الأوثان وغيرهم.

«مِمَّا يَغْبُدُ هُؤُلَاءِ»: من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤذ إلى مثل ما حلّ بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم . أو: من حال ما يعبدونه فإنه لا يضر ولا ينفع .

«مَا يَغْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَغْبُدُ آباؤهُمْ مِنْ قَبْلٍ»:

استئناف معناه تعلييل التهبي عن المريء ؛ أي: هم وآباؤهم سواء في الشرك . أي: ما يعبدون عبادة إلا كعبادتهم . أو: ما يعبدون شيئاً إلا مثل ما عبدوه من الأوثان ، وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك ، فسليحهم مثله . لأن التمثال في الأسباب ، يقتضي التمثال في المسبيات .

ومعنى «كما يعبد»: كما كان يعبد . فحذف للدلالة «من قبل» عليه .

«وَإِنَّا لَمُؤْفَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ»: حظهم من العذاب - كآبائهم - أو من الرزق . فيكون

عذرًا لتأخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه .

«غَيْرَ مُنْفَوِصٍ (١٠٩)»: كلام محمد بن جعفر

حال من النصيب لتقيد التوفيق . فإنك تقول: وفيته حقه . ويريد به وفاء بعضه ، ولو مجازاً .

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَقَ فِيهِ»: فآمن به قوم ، وكفر به قوم ؛ كما اختلف هؤلاء في القرآن .

«وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»: يعني: الكلمة الإنذار إلى يوم القيمة ، **«أَفْضِيَّتِهِمْ»** بإنزال ما يستحقه المبطل ، ليتميّز به عن الحق .

وفي روضة الكافي^٢: علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حزنة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله عز وجل: «ولقد آتينا - إلى قوله - فيه» قال: اختلفوا كمَا اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي يأتيم به ؛ حتى ينكره ناس

٢ - الكافي ٢٨٧/٨ ، ضمن ح ٤٣٢ .

٤ - من المصدر .

١ - ب: عاقبتهم .

كثير، فيقدمهم فيضرب أعناقهم . وأما قوله : «ولولا كلمة سبقت^١ ... لقضي بينهم» ، قال : لو لا ما تقدم فهم من الله - عز ذكره - ما أبقى القائم منهم أحداً^٢ .
«وَإِنَّهُمْ» : وإن كفار قومك «لَفِي شَكٍّ وَمِنْهُ» : من القرآن «مُرِيبٌ

(١١٠) : موقع للريبة .

«وَإِنَّ كُلَّاً» : كل^٣ المختلفين ؛ المؤمنين منهم والكافرين .

والثنين بدل المضاف إليه .

وقرأ^٤ ابن كثير ونافع وأبو يكر بالتحريف مع الإعمال ، اعتباراً للأصل .

«لَمَّا لَيُؤَقِّنُهُمْ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : في القيمة .

واللام الأولى موظنة للقسم ، والثانية للتأكيد ، أو بالعكس . و «ما» مزيدة بينها

للفصل .

وقرأ^٦ ابن عامر وحزة : «لَمَا» - بالتشديد - على أن أصله : «من ما» فقلبت التون ميمأ [للإدغام . فاجتمعت ثلاث ميمات]^٧ فحذفت أولاهن . والمعنى : من آلذين يوفئهم ربكم جزاء أعمالهم .

وقرأ^٨ : «لَمَا» - بالتنوين - أي : جميعاً ؛ كقوله^٩ : «أَكَلَ لَمَّا» . و «إِنْ كُلُّ لَمَّا» على أن «إن» نافية و «لَمَّا» بمعنى إلا . وقد قرأ به^{١٠} .

«إِنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١) » فلا يفوته شيء منه ، وإن خفي .

«فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» :

لَمَّا بَيَّنَ أَمْرَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوَّءِ ، وَأَطْبَبَ فِي شَرْحِ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ ، أَمْرَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلَّاستِقَامَةٍ مِثْلُ مَا أَمْرَبَهَا . وَهِيَ شَامِلَةٌ لِلْإِسْتِقَامَةِ فِي الْعَقَائِدِ - كَالْتَّوْسِطِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْتِيلِ بِجُمِيعِ الْعُقُولِ مُصْنُونًا مِنَ الظَّرَفِينِ - وَالْأَعْمَالِ ؛ مِنْ

١ - المصدر : الفصل .

٢ - المصدر : واحداً .

٣ - بـ : كلـ من المختلفين .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٥ - تفسير القمي ٣٣٨/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٧ - ليس في أـ ، بـ .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٩ - الفجر ١٩ .

١٠ - أي : «إِنْ كُلُّ إِلَّا» .

تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل ، والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط مفوت للحقوق ، ونحوها . وهو غاية العسر .

وقد مر ما روي عنه - صلى الله عليه وآله - أنه قال : شبيتني سورة هود .

«وَقُنْ تَابَ مَعَكَ» ؛ أي : تاب من الكفر والشرك وأمن معك .

وهو عطف على المستكثن في «أستقم» وإن لم يؤكّد بنفصـل ، لقيام الفاصل مقامه .

«وَلَا تَظْغَى» : ولا تخربوا عمماً حذّ لكم .

«إِنَّمَا يَعْمَلُونَ بِصَبَرْ (١١٢)» فهو مجاز يكم عليه . وهو في معنى التعليل للأمر والتهي .

وفي الآية دليل على وجوب أتباع التصوّص من غير تصرف وأنحراف بنحو قياس .

وفي الجموع^١ ، عن الصادق - عليه السلام - : «[فاستقم]^٢ كما أمرت» ؛ أي : كما^٣ أفتقر إلى الله بصحة العزم .

وعن ابن عباس^٤ : ما نزلت آية كانت أشقاً على رسول الله - صلى الله عليه وآله - من هذه الآية . وهذا قال : شبيتني هود والواقعة وأخواتها .

«وَلَا تَرْكُسُوا إِلَى الظَّالِمِينَ ظَلَمُوا» : ولا تميلوا إليهم أدنى ميل . فإن الرّكون هو الميل اليسير . «فَشَمَسَكُمْ النَّارُ» بركونكم إليهم .

وإذا كان الرّكون إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك ، فما ظلك بالرّكون إلى الظالمين - أي : الموسمين بالظلم - ثم بالميل إليهم كل الميل ، ثم بالظلم على نفسه والانهـاك فيه !؟

ولعل الآية أبلغ ما يتصور في التهـي عن الظلـم والتهديد عليه .

وخطاب الرسـول ومن معه من المؤمنـين بها ، للتثبتـ على الاستقـامة التي هي العـدل . فإنـ الزوال عنـها بالـميل إلى أحد طـرقـي إفراطـ وتـفـريطـ ، فإـنه ظـلمـ علىـ نفسهـ أوـ غيرـهـ ؛ بلـ ظـلمـ فيـ نفسهـ .

١ - الجمـوعـ / ٢١١ .

٢ - منـ المصـدرـ .

٣ - ليسـ فيـ المصـدرـ .

٤ - نفسـ المصـدرـ والمـوضعـ .

وَقَرِئٌ^١: «فَتَمْسَكُمْ» - بـكسر الشاء - علٰى لغة تميم . و «تُرَكَنَا» علٰى البناء للمفعول ؛ من أركنه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «وَلَا تُرَكَنَا إلٰي الَّذِينَ ظَلَمُوا» . قال : ركون موأة ونصيحة وطاعة .

وفي جمجم البيان^٣: وروي عنهم - عليهم السلام - مثله .

وفي الكافي^٤: عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، رفعه عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وَلَا تُرَكَنَا إلٰي قَوْلِهِ» - التار - قال : هو الرجل يأتي السلطان فيحيط بقاعة إلٰي أن يدخل يده في كيسه فيعطيه .

وفي روضة الكافي^٥ كلام لعلي بن الحسين - عليها السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا : «وَلَا تُرَكَنَا إلٰي الدُّنْيَا ! إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - قَالَ لَمَحْمَدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «وَلَا تُرَكَنَا إلٰي قَوْلِهِ» - التار - .

وفي كتاب الخصال^٦: وعن الحسين بن علي - عليها السلام - قال : قال إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أوصى [إِلَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] ^٨ علي بن أبي طالب - عليه السلام - وكان فيها^٩ أوصى به - إلٰي أَنْ قَالَ - لَا تُرَكَنْ إلٰي ظالم ، وإن كان حبيبا فريبا .

وفي تفسير العياشي^{١٠}: عن أبي عبد الله - عليه السلام - : «وَلَا تُرَكَنَا» (الآية) قال : أما إنه لم يجعلها خلوداً ، ولكن تمسكم . فلا تركنوا إليهم .

وفي الآية دلالة على وجوب العصمة في الإمام وأولي الأمر . لأن الإمام واجب الإطاعة ؛ بقوله^{١١}: «أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ» . ووجوب الإطاعة يستلزم الرُّكُون . وغير المعموم من يصدر عنه الذنب أحياناً ، فيصدق عليه أنه من آذين

٧ - الخصال ٢/٥٤٣ ، ضمن ح ١٩ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٨٤ .

٨ - من المصدر .

٢ - تفسير القمي ١/٣٣٨ .

٩ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : «فيما كان»

٣ - الجمجم ٣/٢٠٠ .

بدل «وكان فيها» .

٤ - الكافي ٥/١٠٨-١٠٩ ، ح ١٢ .

١٠ - تفسير العياشي ٢/١٦١ ، ح ٧٢ .

٥ - المصدر : إلى .

١١ - النساء ٥٩ .

٦ - الكافي ٨/٧٥ ، ضمن ح ٢٩ .

ظلموا . والرَّكُونُ إِلَيْهِ مُنْهَىٰ عَنْهُ .

«وَقَا لَكُمْ مِنْ ذُو نَعْلَمٍ أَوْلَيَاءٌ» : من أنصار يمنعون العذاب عنكم .

«ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١١٣)» : ثُمَّ لَا ينصركم الله ؛ إذ سبق في حكمه أن يعذبكم به ولا يبق عليكم .

و «ثُمَّ» لاستبعاد نصره إِيَّاهُمْ ، وقد أوعدهم بالعذاب عليه وأوجبه لهم . وبحوز أن يكون منزلًا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد . فِإِنَّه لِمَا بَيْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْذِبُهُمْ ، وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِمْ ، أَنْتَجَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يُنْصَرُونَ أَصْلًا .

«وَأَقِيمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ» : غدوة وعشية .

وأنصابه على الطرف ، لأنَّه مضافٌ إليه .

«وَزَلْفًا مِنَ الظَّلَيلِ» : وساعات منه قربة من التهار . فِإِنَّه مِنْ أَزْلَفِهِ : إذا

قربة . وهو جمع زلفة .

وفي تهذيب الأحكام^١ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى ، عن حَمَادَ ، عن حَرِيزَ ، عن زَرَارةَ ، عن أَبِي جعفر - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثُ طَوَيْلٍ ، وَفِيهِ :

وَقَالَ فِي ذَلِكَ «وَأَقِيمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ» . وَطَرَفَاهُ^٢ الْمَغْرِبُ وَالْغَدَاءُ ، «وَزَلْفًا مِنَ الظَّلَيلِ» هي صلاة العشاء الآخرة .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن الصادق - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مثْلَهُ^٤ .

وقيل^٥ : صلاة العشاء والعصر .

وقيل^٦ : الظهر . وصلاة الرَّلْفِ الْمَغْرِبُ وَالْعَشَاءُ .

وَقَرَئَ^٧ : «زَلْفًا» بضمتين وضمة وسكون ؛ كَبُّرُ وَبُشَّرٌ فِي بَسْرَةَ . و «زَلْفٌ» بمعنى زلفة ؛ كَفْرٌ وَقَرْبَةَ .

«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ الْسَّيِّئَاتِ» : يُكَفَّرُهَا .

وفي الحديث الشَّبَوِي المشهور^٨ : أَنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا مَا أَجْتَبَ

١ - تهذيب ٢٤١/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «طَرَقَاء» بدل ٥ و ٦ و ٧ - أنوار التنزيل ٤٨٤/١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٨ .

٣ - تفسير العياشي ١٦١/٢ ، ح ٧٣ .

الكبائر.

وفي الكافي^١: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر البجاني، عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام. في قول الله -عزوجلـ: «إن الحسنات يذهبن السيئات» قال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضيل^٣ بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أربع من كنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك: يهم العبد بالحسنة فيعملها. فإن هولم يعملاها، كتب الله له حسنة^٤. وإن هو عملها، كتب الله له عشرًا. وفهم بالستة أن يعملاها. فإن لم يعملاها، لم يكتب عليه شيء. وإن هو عملها، أجل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات -وهو صاحب الشمال-: لا تتعجل، عسى أن يتبعها^٥ بحسنة تمحوها. فإن الله -عزوجلـ يقول: «إن الحسنات يذهبن السيئات». أو الاستغفار. فإن هو قال: «استغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه»، لم يكتب عليه شيء. وإن مضت سبع ساعات، ولم يتبعها^٦ بحسنة واستغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: أكتب على الشقي المحروم.

وفي جمجم البیان^٧: وروى أصحابنا عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام. أنه قال:

وأعلم أنه ليس شيء أضر عاقبة، ولا أسرع ندامة، من الخطية. وأنه ليس شيء أشد طلبًا، ولا أسرع دركًا للخطية، من الحسنة. أما إنها تدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند صاحبه، فتنتحته^٨ وتسقطه وتذهب به بعد إثباته^٩. وذلك قوله

١— الكافي ٣/٢٦٦، ح ١٠.

٢— الكافي ٢/٤٢٩-٤٣٠، ح ٤.

٣— المصدر، ب: فضل.

٤— المصدر: زيادة «بحسن نيتها».

٥— أ، ر: يقها.

٦— أ، ر: لم يقها.

٧— المجمع ٣/٢٠١.

٨— المصدر: عامله فتجذبه.

سبحانه : «إن الحسناً يذهبن السينات ذلك ذكرى للذاكرين» .

وروي^١ عن أبي حزنة الشمالي قال : سمعت أحدهما - عليهما السلام - يقول : إنَّ عَلِيًّا - عليه السلام - قال :

سمعت حبيبي رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : أرجى آية في كتاب الله : «أقم الصلاة طرق التهار» - وقرأ الآية كلها قال :-

يا علي ، والذى بعثتى بالحق بشيراً ونذيراً ، إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه ، فتساقط عن جواره الذنب . فإذا استقبل الله بقلبه وجهه ، لم ينفلت عنه من ذنبه شيء ، كما ولدته أمه . فإن أصحاب شيئاً بين الصالاتين ، كان له مثل ذلك - حتى عند الصلوات الخمس ثم قال :-

[يا علي ،] ^٢ إنما مثل الصلوات الخمس لأمتى ، كهر جار على باب أحدهم . فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن ، ثم أغتسل في ذلك التهار خمس مرات ، أكان يبقى في جسده درن !؟ فكذلك - والله - الصلوات الخمس لأمتى .

وفي أمالى شيخ الطائفة ^٣ بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : «إن الله - ببارك وتعالى - يکفر بكل حسنة سينية . قال الله عزوجل : «إن الحسناً يذهبن السينات ذلك ذكرى للذاكرين» .

وفي كتاب ثواب الأعمال ^٤ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لا يغرك الناس من نفسك . فإن الأمري يصل إليك من ^٥ دونهم . ولا تقطع التهار بكتنا وكذا . فإن معك من يحفظ عليك .

ولم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنة المحدثة ^٦ للذنب القديم ^٧ ولا تصغر شيئاً من الخير . [إنك تراه غداً حيث يسرلك . ولا تصغر شيئاً من الشر .] ^٨ [إنك

٩ - ب : إمساكه .

١ - نفس المصدر والموضع . وفيه : ورووا .

٢ - المصدر : في الحق .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحدهم إذا .

٥ - بدل ما بين المعقوفين .

٦ - أمالى الطوسي ٢٥/١ .

٧ - ثواب الأعمال / ١٦٢ ، ح ١ .

٨ - المصدر : [من] .

٩ - ليس في المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العظيم .

١١ - من المصدر . وفي النسخ : أحدهم إذا .

تراءه غداً حيث يسوءك . إنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - يقول : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذَهَّبُنَّ إِلَيْهِنَّ ذَكْرُهُ لِلَّذَاكِرِينَ» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم الكرخي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام . فدخل [عليه]^٢ مولى له فقال : يا فلان ، متى جئت ؟ فسكت . فقال أبو عبد الله عليه السلام :

جئت من ها هنا ومن^٣ ها هنا . أنظر بما تقع^٤ به يومك . فإنَّ معك ملكاً موكلأً يحفظ عليك ما تعمل . فلا تختقر^٥ سبيلاً ، وإنْ كانت صغيرة . فإنَّها ستسوءك^٦ يوماً . ولا تختقر^٧ حسنة . فإنه ليس شيء أشد طلباً ، ولا أسرع دركاً ، من الحسنة . إنَّها لتدرك الذنب العظيم القديم ، فتذهب به . وقال الله في كتابه : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذَهَّبُنَّ إِلَيْهِنَّ ذَكْرُهُ لِلَّذَاكِرِينَ» . قال^٨ : صلاة الليل تذهب بذنوب التهار . وقال : تذهب ما^٩ جرحت .

عن إبراهيم بن عمر^{١٠} ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام . في قول الله : «أقِم الصلاة طرفي التهار - إلى^{١١} - السبيلات» . فقال : صلاة المؤمن^{١٢} بالليل تذهب^{١٣} بما عمل من ذنب التهار .

عن سماعة بن مهران^{١٤} قال : سأله^{١٥} أبو عبد الله عليه السلام . رجل من أهل الجبال عن رجل أصاب مالاً من أعمال السلطان ، فهو يتصدق به ، ويصل قرابته ، ويحج ، [ليغفر]^{١٦} له ما أكتسب ، وهو يقول : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذَهَّبُنَّ إِلَيْهِنَّ ذَكْرُهُ لِلَّذَاكِرِينَ» . فقال أبو عبد الله عليه السلام : [إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ ، وَلَكِنَّ الْحَسَنَةَ تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ] . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : [إِنَّ كَانَ خَلْطُ الْحَلَالِ حَرَاماً^{١٧} ، فَاخْتَلَطَ جَيْعاً ، فَلَم

٩ - المصدر : يذهب بما .

١ - تفسير العياشي ١٦٢/٢ ، ح ٧٥ .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في ب .

٤ - المصدر : تقطع .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧٧ .

٥ - أ ، ب : فلا تختصر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تسوءك .

٧ - ب : ولا تختصر .

٨ - المصدر : زيادة «قال» .

يعرف الحلال من الحرام ، فلا يأس .

وعنه^١ في رواية المفضل بن سعيد أنه قال : أنظر ما أصبت^٢ ، فعُد به على إخوانك . فإنَّ الله - تعالى - يقول : «إنَّ الحسنات يذهبن السَّيِّئات» .

قال المفضل : كنت خليفة أخي على الديوان . قال : وقد قلت : جعلت فداك ؛ قد ترى مكاني من هؤلاء القوم . فما ترى لي ؟ قال : لوم تكن كنت^٣ .

عن المفضل بن مزيد^٤ الكاتب^٥ قال : دخل عليَّ أبو عبد الله^٦ - عليه السلام - وقد أمرت أن أخرج لبني هاشم جوائزه . فلم أعلم إلا وهو على رأسي وأنا مستخلٍ^٧ فوثبت إليه . فسألني عما أمرهم . فناولته الكتاب . فقال : ما أرى^٨ لإسماعيل هاهنا شيئاً ؟ فقلت : هذا الَّذِي خرج إلينا . ثم قلت له : جعلت فداك ؛ قد ترى مكاني من هؤلاء القوم . فقال لي : أنظر ما أصبت ، فعُد به على إخوانك^٩ . فإنَّ الله يقول : «إنَّ الحسنات يذهبن السَّيِّئات» .

[وقرأ ابن خرَّاس^{١٠} عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «إنَّ الحسنات يذهبن السَّيِّئات»]^{١١} قال : صلاة الليل يكفر ما عمل من ذنوب النهار .

«ذلك» : *مَرْكَزُ تَقْرِيرِ تَكْوِينِ حَدِيدٍ*

قيل^{١٢} : إشارة إلى قوله : «فاستقم» وما بعده .

وقيل^{١٣} : إلى القرآن .

«ذُكْرُى لِلَّدَّا كِيرِينَ (١١٤)» : عظة للمتعظين .

١٦ - من المصدر .

عبد الله - عليه السلام .

١٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مع الحرام

٧ - المصدر : مستجل .

٨ - بـ : لا أدرى .

٩ - بعض نسخ المصدر : أصحابك .

١ - تفسير العياشي ١٦٣/٢ ، ح ٧٨ .

٢ - المصدر : زيادة «به» .

١٠ - تفسير العياشي ١٦٤/٢ صدر ح ٨١ .

١١ - كذا في نور التقلين ٤٠٣/٢ ، ح ٤٠٣ . وفي

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يكن كرت .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الم الدر : ابن خراس .

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواية ٢٦١/٢ . وفي

النسخ : يزيد .

١٣ - أثار التنزيل ٤٨٤/١ .

٥ - تفسير العياشي ١٦٤/٢ ، ح ٧٩ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دخلت على أبي

«وَأَضْبَرُ» علٰى الظَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَاعِصِيِّ .

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيقُ أَجْرَ الْمُخْسِنِينَ (١٥)» :

عدل عن المضرر؛ لأنَّه كالبرهان على المقصود، ودليل على أنَّ الصلاة والصبر إحسان وإيماء بأنه لا يعتد بها دون إخلاص.

«فَلَوْلَا كَانَ» : فهلا كان «مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أَفْلَوْا بِقِيَةٍ بَنْهَوْنَ عَنِ

الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ» :

المراد: أولوبقية من الرأي والعقل. أو: أولو فضل. وإنما سمي «بقية» لأنَّ الرجل يستبيق أفضل ما يخرجه. ومنه يقال: فلان من^١ بقية القوم؛ أي: من خيارهم. وقولهم: في الروايا خباباً، وفي الرجال بقايا.

ويجوز أن يكون مصدراً؛ كالحقيقة. أي: ذو وإبقاء على أنفسهم وصيانة لها من العذاب. ويؤيد أنه قرئ^٢: «بقية» وهي المرة مصدر بقاه يبقه إذا راقبه.

«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْهُمْ» : لكن قليلاً ممن أنجيناهم، لأنَّهم كانوا كذلك.

ولا يصح اتصاله إلا إذا جعل استثناء من التقى السَّالِزَمُ للتحضيض. والمعنى: ليس من القرون من قبلهم أولوبقية ينهون عن الفساد إلا قليلاً - إلى آخره.

«وَأَتَبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتْرَفُوا فِيهِ» : ما أتموا فيه من الشهوات، وأهتموا بتحصيل أسبابها، وأعرضوا عما وراء ذلك.

«وَكَانُوا فُجُورِيِّينَ (١٦)» : كافرين.

كأنَّه أراد أن يبيّن ما كان السبب لاستئصال الأمم السالفة. وهو فشو الظلم فيهم، وأتباعهم للهوى، وترك النهي عن المنكرات، مع الكفر.

وقوله: «وَأَتَبَعَ» عطف على مضمر دل عليه الكلام؛ إذ المعنى: فلم ينهوا عن الفساد وأتبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا. «وَكَانُوا مُجْرِمِينَ» عطف على «أَتَبَعَ» أو اعتراض.

وقرئ^٣: «أَتَبَعَ»؛ أي: وأتبعوا جزاء ما أترفوا. فيكون الواو للحال. ويجوز أن يفسر به المشهورة. ويعضده تقدَّم الإنجاء.

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ» :

١ - ليس في ب.

٢ - أنوار التنزيل ٤٨٥/١.

٣ - أنوار التنزيل ٤٨٤/١.

قيل^١: بشرك .

«وَأَهْلُهَا مُضْلِّوْنَ (١١٧)» ففيهم ، لا يضمون إلى شركهم فساداً ، ولا
تباغياً .

وذلك لفطر رحمة ومساحته في حقوقه . ومن ذلك قيل: الملك يبقى مع الكفر ،
ولا يبقى مع الظلم .

وفي مجمع البيان^٢ ، عن الشبي - صلى الله عليه وآله - [أنه قال]^٣: «وأهلهـا
مصلحون» ينصف بعضهم من بعض^٤ .

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً»: مسلمين كلهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أي: على مذهب واحد .

«وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)»: بعضهم على الحق ، وبعضهم على الباطل ؛ لا
تکاد تجد أثرين يتفقان مطلاقاً .

«إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ»: إلا أنساً هداهم الله من فضلـه ، فانتفقوا على ما هو
أصول دين الحق والعمدة فيه .

«وَلَذِلِكَ خَلْقُهُمْ» ﴿قَاتَلُوكُمْ رَبُّكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ هُنَافِرِهِمْ﴾

قيل^٦: إن كان الضمير للناس ، فالإشارة إلى الاختلاف ، واللام للعاقبة . أو
إليه وإلى الرحمة . وإن كان لـ«من» ، فإلي الرحمة .

وفي كتاب علل الشرائع^٧: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله
عنه - قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن
سعید ، عن التنصري بن سوید ، عن عبد الله بن سنان قال:

سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزوجلـ: «ولو شاء ربـك - إلى
قوله: - ولذلك خلقـهم» فقال: كانوا أمة واحدة . فبعث الله التبـيين ، ليتـخذ عليهم الحجـة .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٨٥ .

٢ - المجمع ٣/٢٠٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر: «بعضها بعضهم» بدل «بعضهم

٥ - العلل ١/١٢٠ ، ح ٢ .

من بعض» .

وفي روضة الكافي^١: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن عبد الله بن سنان قال :

سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة [ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربكم] ». فقال : كانوا أمة واحدة . [٢ فبعث الله التببين ، ليتَّخذ عليهم الحجَّة].

وفي أصول الكافي^٣: عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الحذاء قال :

سألت أبي جعفر - عليه السلام - عن الاستطاعة وقول الناس . فقال^٤ : وتلا هذه الآية : « ولا يزالون - إلى قوله - خلقهم »^٥ : يا أبا عبيدة ، الناس مختلفون في إصابة القول ، وكلهم هالك .

قال : قلت : قوله : « إلا من رحم ربكم ». قال : هم شيعتنا . ولرحمته خلقهم . وهو قوله : « ولذلك خلقهم ». يقول : لطاعة الإمام ، الرحمة التي يقول^٦ : « ورحمتي وسعت كل شيء ». يقول : علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء . [هم شيعتنا]^٧ .

وفي كتاب التوحيد^٨ ، بإسناده إلى علي بن سالم^٩ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : سأله عن قول الله - عزوجل - : « ولا يزالون مختلفين - إلى قوله - خلقهم ». قال : خلقهم ليفعلوا ما يستوجبوا به رحمة الله ، فيرحمهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال [في قوله]^{١١} : « لا يزالون مختلفين » في الدين « إلا من رحم ربكم [ولذلك خلقهم]^{١٢} » يعني : آل محمد وأتباعهم . يقول الله : « ولذلك خلقهم » ؛ يعني : أهل رحمة^{١٣}

١ - الكافي ٣٧٩/٨ ، ح ٥٧٣ .

٢ - من المصدر .

٨ - التوحيد ٤٠٣ ، ح ١٠ .

٣ - الكافي ٤٢٩/١ ، ص ٨٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بها .

١٠ - تفسير القمي ١/ ٣٣٨ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة « قال » .

٦ - من المصدر .

١١ - الأعراف ١٥٦ .

١٢ - ليس في المصدر .

لا يختلفون في الدين .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - عن علي - عليه السلام - قال : لما خطب أبو بكر قام [إليه]^٢ أبي بن كعب ، فقال : يامعاشر المهاجرين أَلَّذِينَ - إلى قوله :- و يامعاشر الأنصار - إلى قوله :-

ثم أخبرنا باختلافكم [قال]^٣ : « ولا يزالون مختلفين إِلَّا من رحم ربك ولذلك خلقهم » ؛ أي : للرحمة . وهم آل محمد .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن رجل قال : سألت علي بن الحسين - عليها السلام - عن قول الله : « ولا يزالون مختلفين » . [قال : عني بذلك من خالقنا من هذه الأمة . وكلهم يخالف بعضهم بعضاً في دينهم . وأما قوله :]^٥ « إِلَّا من رحم ربك ولذلك خلقهم » . قال^٦ : فأولئك أولياؤنا من المؤمنين . ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة^٧ . أما تسمع لقول إبراهيم^٨ : « رب أجعل هذا البلد آمناً وأرزق أهله من الشمرات من آمن بهم بالله » . قال : إيانا عنى وأولياءه [شيعته]^٩ وشيعة وصيه . قال^{١٠} : « ومن كفر فأمته قليلاً ثم أضطرر إلى عذاب النار » . قال : عنى بذلك - [والله]^{١١} - من جحد وصيه ، ولم يتبعه من أمته . وكذلك - والله - حال هذه الأمة .

عن سعيد بن المسيب^{١٢} ، عن علي بن الحسين - عليها السلام - في قوله : « ولا يزالون مختلفين إِلَّا من رحم ربك ولذلك خلقهم » : فأولئك هم أولياؤنا من المؤمنين . ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة^{١٣} - إلى آخر ما سبق .

يعقوب بن سعيد^{١٤} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن قول الله^{١٥}

١٣ - كما في المصدر . وفي النسخ : رحمة .

١ - الاحتجاج ١١٤-١١٣ / ١١٤-١١٣ بتلخيص سيد .

٢ و ٣ - من المصدر .

٤ - تفسير العياشي ٢ / ١٦٤ ، ح ٨٢ .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - كما في المصدر . وفي النسخ : طيبة .

٨ - البقرة / ١٢٦ .

٩ - من المصدر .

١٠ - البقرة / ١٢٦ .

١١ - من المصدر مع المعقوفين .

١٢ - تفسير العياشي ٢ / ١٦٤-١٦٥ ، ح ٨٤ .

١٣ - كما في المصدر . وفي النسخ : طيبة .

١٤ - تفسير العياشي ٢ / ١٦٤ ، ح ٨٣ .

←

عَزَّوْجَلَ: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ». قَالَ: خَلَقْتَهُمْ لِلْعِبَادَةِ. قَالَ: قَلْتَ: وَقُولَهُ: «وَلَا يَرَوْنَ إِلَيْيَ قَوْلِهِ: وَلَذِكْرِ خَلْقِهِمْ». فَقَالَ: نَزَّلْتَ هَذِهِ بَعْدَ تَلْكُ.

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَتْكٍ: وَعِيدَهُ، أَوْ قُولَهُ لِلْمَلَائِكَةِ.

«لَأَفْلَأُنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أَلْجِنَّةٍ وَالشَّاسِ»؛ أي: من عصاتها «أجمعين»
«أَلْجِنَّةٍ وَالشَّاسِ»؛ أي: منها أجمعن ، لا من أحدها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم¹: وهم الذين سبق لهم الشقاء ، فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوها . وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون .

«وَكُلْ بَا» **فَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ آثَابِهِ الرَّسُولُ»**: خبرك به.

«مَا نُثِبْتُ بِهِ قَوْدَكَ»:

بيان لكلّ ، أو بدل منه . وفائدة التبيّه على المقصود من الاقتراض ، وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه ، وثبات نفسه على أداء الرسالة وأحتمال أذى الكفار . أو مفعول ، و«كلاً» منصوب على المصدر . يعني : كلّ نوع من أنواع الاقتراض نقص عليك ما ثبتت به فوادعك من أبناء الرسل :

«وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ» السورة أو الآيات المقتضية عليك «الْأَعْقُبُ»: ما هو حق؟

«وَقُرْعَةٌ وَذُكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)»

إشارة إلىسائر فوائدِه العامة.

«وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِتِكُمْ»: على حالكم .

«إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١)» على حالنا.

«وَأَنْتَظِرُوا» بنا الدوائر.

«إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٤)» أَن يَنْزَلَ بِكُمْ نَحْوَمَا نَزَلَ عَلَىٰ أَمْثَالِكُمْ .

«وَلَهُ عِنْدُ الْسَّمَوَاتِ وَالْأَزْمِنَةِ» خاصٌّ، لا يكفي عليه خافية مما فيها .

وفي مجمع البيان^٢: وقد وجدت بعض المشائخ -ممن يشتم بالعدوان^٣ والتشنيع- قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره ، فقال : هذا يدل على أنَّ الله - سبحانه - يختص^٤ بعلم الغيب ؛ خلافاً لما يقوله الرافضة إنَّ الأئمة - عليهم السلام - يعلمون الغيب .

ولا شك أنه عني بذلك من يقول بإمامية الأئمة^١ الأثنى عشر، ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- . فإن هذا دأبه^٢ ودينه^٣ فيهم^٤ . يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم ، وينسب القبائح والفضائح إليهم . ولا نعلم أنَّ أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق . وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد . وهذه صفة القديم -سبحانه- العالم لذاته لا يشركه فيها^٥ أحد من المخلوقين . ومن أعتقد أنَّ غير الله -سبحانه- يشركه في هذه الصفة ، فهو خارج عن ملة الإسلام .

فاما ما نقل عن أمير المؤمنين -عليه السلام- ورواه عنه الحاصل والعام ، من الأخبار بالغائيات في خطب الملائكة وغيرها ؛ مثل قوله -يومئـ إلى صاحب الزنج^٦- : «كأنـي به -يا أحـنـفـ . وقد سار بالجـيشـ الـذـي لـيـسـ لـهـ غـيـارـ وـلـأـجـبـ ،ـ وـلـأـقـعـقـةـ لـجـمـ ،ـ وـلـأـصـهـيلـ خـيـلـ . يـشـرـونـ الـأـرـضـ بـأـقـدـامـهـ ،ـ كـأـنـهـ أـقـدـامـ التـعـامـ» . قوله يـشـيرـ إـلـىـ مـرـوـانـ بـنـ الـحـكـمـ : «أـمـاـ إـنـ لـهـ إـمـرـةـ كـلـعـةـ الـكـلـبـ أـنـهـ . وـهـوـأـبـوـالـأـكـبـشـ الـأـرـبـعـةـ^٧ . وـسـتـلـقـ الـأـمـةـ مـنـهـ وـمـنـ

مـرـكـزـ قـرـآنـ كـافـرـ حـدـيـ

اتفقوا على أنه من عبد القيس -إلى أن قال-:

٤ - المصدر: يختص .

وذكر المسعودي في كتابه المسنـى بـمـرـوجـ الـذـهـبـ
أنـ أـفـعـالـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ صـاحـبـ الزـنجـ تـدـنـ عـلـىـ
أـنـ لـمـ يـكـنـ طـالـيـاـ . أـنـيـ .

٥ - ليس في المصدر.

والزنـجـ الـذـيـ أـشـارـ إـلـيـهـ كـانـواـ عـيـبـاـ لـدـهـاـقـينـ
الـبـصـرـ وـبـنـاثـهـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ ذـوـ زـوـجـاتـ وـأـلـادـ ،ـ
بـلـ كـانـواـ عـلـىـ هـبـةـ الشـطـارـ عـزـابـاـ ،ـ فـلـاـ نـادـيـهـ لـهـ .

٦ - كـذاـ فيـ المـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ: رـأـيـهـ .

ـ الـلـجـبـ :ـ الصـوتـ . وـالـقـعـقـةـ: تـحـريكـ الشـيـءـ
الـيـاـسـ مـعـ صـوتـ . وـالـلـجـمـ: جـمـ الـجـامـ .
ـ الـإـمـرـةـ: الـوـلـاـيـةـ . وـلـعـقـ الشـيـءـ لـعـقـةـ: لـحـسـهـ ؛ـ
أـيـ: أـكـلهـ بـلـسانـهـ . وـأـرـادـ عـلـيـهـ السـلـامـ . بـهـذاـ القـوـلـ
قـصـرـ مـدـةـ مـلـكـهـ ،ـ وـكـذـلـكـ كـانـتـ مـدـةـ خـلـافـةـ مـرـوـانـ
فـإـنـهـ وـلـيـ تـسـعـ أـشـهـرـ .

٧ - كـذاـ فيـ المـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ: الذـبـعـ .
وـصـاحـبـ الزـنجـ هـوـ جـلـ ظـهـرـ فيـ فـرـاتـ الـبـصـرـ سـنـةـ
٥٢٥٥ـ ،ـ وـزـعـمـ أـنـهـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـدـ بـنـ
عـبـيـسـيـ بـنـ زـيـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـنـ
أـبـيـ طـالـبـ -عـلـيـهـ السـلـامـ .

ـ الـأـكـبـشـ الـأـرـبـعـةـ بـتـوـعـبـدـ الـمـلـكـ ؛ـ الـوـلـيدـ

ـ قـالـ اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ:ـ وـأـكـثـرـ النـاسـ يـقـدـحـونـ فيـ
نـسـبـهـ ،ـ وـخـصـوصـاـ الـطـالـبـيـنـ . وـجـهـورـ النـسـابـيـنـ

ـ

ولده موتاً آخر».

وما نقل من هذا الفتن عن أئمة الهدى من أولاده - عليهم السلام - مثل ما قاله أبو عبد الله عليه السلام : لعبد الله بن الحسن - وقد اجتمع^١ هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدأ : «وَاللَّهِ مَا هِي إِلَيْكُ ، وَلَا إِلَيْنَا أَبْنِيكُ ؛ وَلَكُنْهَا لَهُمْ - وَأَشَارَ إِلَى الْعَبَاسِيَةِ - وَأَنَّ أَبْنِيكَ لِقَتْلَانِ» ثُمَّ قَام^٢ وَتَوَكَّأَ عَلَى يَدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ الْزَهْرَى فَقَالَ لَهُ : «أَرَأَيْتَ صَاحِبَ الرَّداءِ الْأَصْفَرَ؟» . يعني أبي جعفر المنصور . قال : نعم . فقال : «إِنَّا وَاللَّهِ بِنَجْدِهِ يَقْتَلُهُ» فَكَانَ كَمَا قَالَ^٣ .

قال^٤ : ومثل قول الرضا : «بورك^٥ قبر^٦ بطوس ، وقبران ببغداد» . فقيل له : قد^٧ عرفنا واحداً ، فما^٨ الآخر؟ قال : «ستعرفونه» . ثم قال : «قبري وقبر هارون هكذا» - وضم أصبعيه^٩ . قوله في القصة المشهورة لأبي حبيب الناجي^{١٠} - وقد ناوله قبضة من

وسلمان ويزيد وهشام .
١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أجمع .

عليه السلام . أنه قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - في

النَّاسَ ، وَقَدْ وَافَ الْبَنَاجَ ، وَنَزَلَ بَهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي

يَنْزَلُهُ الْحَاجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَأَنِّي مَضَيْتُ إِلَيْهِ ،

وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَوَقَتْتُ بَيْنَ يَدِيهِ ، وَوَجَدْتُ عَنْهُ طَبِيقاً

مِنْ خُوصٍ - وَهُوَ وَرْقُ التَّخْلِ - تَخْلُلُ الْمَدِينَةِ ،

فِي نَمَرْ صِبَحَانِي .
٨ - ب : قبرى .

فَكَأَنَّهُ قَبْضَ قَبْضَةِ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْ ، فَنَاؤْتُ مِنْهُ .
٩ - ليس في ب .

فَعَدَدْتُهُ ، فَكَانَ ثَانِ عَشَرَةَ تَمَرَّةً . فَنَاؤْتُ أَنِّي أَعْيَشُ بَعْدَ كُلِّ تَمَرَّةٍ .
١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فن .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، كَنْتُ فِي أَرْضِ تَعْمَرَ بَيْنَ يَدِي لِلْزَرَاعَةِ ، حَتَّى جَاءَنِي مِنْ

أَخْبَرَنِي بِقَدْوَمِ أَبِي الْحَسْنِ الرَّضا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ الْمَدِينَةِ ، وَنَزَلَهُ ذَلِكَ الْمَسْجِدُ . وَرَأَيْتُ النَّاسَ

وَقَصَّةَ أَبِي حَبيبٍ ، عَلَى مَا ذُكِرَ الصَّدُوقُ (ر) يَسْعَونَ إِلَيْهِ .

الثمر: «لوزادك رسول الله - صلى الله عليه وآله - لزدناك» . وقوله في حديث علي بن أحمد الوشاء - حين قدم مروءاً من الكوفة: «معك حلة في السقط^٢ الفلاني ، دفعتها إليك أبنتك وقالت^٣: أشتري بثمنها فيروزجاً» . والحديث مشهور.

إلى غير ذلك مما روي عنهم - عليهم السلام -؛ فإنَّ جميع ذلك متلقى عن الرسول - صلى الله عليه وآله - مما أطلعه الله - تعالى - عليه . فلا معنى لنسبة^٤ من روى عنهم - عليهم السلام - هذه الأخبار المشهورة إلى أنه يعتقد كونهم عالين للغيب . وهل هذا إلا سبب قبيح وتضليل^٥ ، بل تكfer؟! ولا يرضيه من هو بالماذهب خبير . والله يحكم [بينه و]^٦ بينهم . وإليه المصير .

وأقول: بعض ذلك متلقى عن الرسول - صلى الله عليه وآله - وبعضه بتحديث الملك . وكلها إلقاء من الله - تعالى - للغيب إليهم . ولا ينافي ذلك اختصاص الغيب بالله - تعالى - . إذ معناه: لا يعلمه غيره إلا إلقاءه - تعالى - بأحد الطريقين المذكورين .

«وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ» فيرجع لا محالة أمرك وأمرهم إليه .

«فَاغْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ»: فإنه كافيك .

وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكّل ، تنبية على أنه إنما ينفع العابد .

«وَقَاتَرِيْكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)» أنت وهم ، فيجازي كلاماً ما

يستحقه .

وقرأ^٧ نافع وحفص وأبن عامر^٨ بالياء هنا وفي آخر التمل .

٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: السقط .
والسقط: الوعاء الذي يعبأ فيه الطيب وما أشبهه
من أدوات النساء .

٣ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: وقالت لي .
٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: لشته .

٥ - المصدر: زيادة «هم» .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - من المصدر .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٩ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: ابن عمرو .

فضيت نحوه . فإذا هو جالس في الموضع الذي
كنت رأيت فيه النبي - صلى الله عليه وآله - وتحته
حصير مثل ما كان تحته ، وبين يديه طبق خوص
فيه تمر صيحاني . فسلمت عليه . فرداً السلام
عليّ ، واستدناني ، فناولي قبضة من ذلك القر .

فعددته . فإذا عدده مثل ذلك القر الذي
ناولني رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقلت له:
زدني منه يا ابن رسول الله ! فقال: لوزادك رسول
الله - صلى الله عليه وآله - لزدناك .

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: مروان .

تَفْسِيرُ سُورَةِ يُوسُف



مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كِتَابَيِّنَ وَمَدِينَةِ الْعِلْمِ الْإِسْلَامِيِّ



مرکز تحقیقات کامپیوئر علوم اسلامی

سورة يوسف

مكية .

وقال المعدل^١ ، عن ابن عباس : غير أربع آيات نزلت بالمدينة ؛ ثلث من أواها ، والرابعة : «لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين»^٢ . وهي مائة و إحدى عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، ياسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «من قرأ سورة يوسف في كل يوم ، أو في كل ليلة ، بعثه الله يوم القيمة وجهه مثل جمال يوسف . ولا يصيبه فزع يوم القيمة . وكان من خيار عباد الله الصالحين . وقال : إنها كانت في التوراة مكتوبة .

وفي الكافي^٤ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن عمته يعقوب بن سالم ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ، ولا تقرئوهن إياها ؛ فإن فيها الفتنة . وعلمهن سورة النور ؛ فإن فيها الموعظ . وفي مجمع البيان^٥ : أبي بن كعب ، عن التبّي - صلى الله عليه وآله - أنه^٦ قال :

١ - جمع البيان ٢٠٦/٣ .

٢ - ثواب الأعمال ١٣٣/٣ ، ح ١ .

٣ - يوسف ٧/٧ .

٤ - الكافي ٥١٦/٥ ، ح ٢ .

٥ - المجمع ٢٠٦/٣ .

٦ - ليس في المصدر .

علموا أرقاءكم سورة يوسف . فإنه أتيا مسلم قرأها^١ ، وعلمها أهله وما ملكت يمينه ، هون
الله تعالى - عليه سكرات الموت ، وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً^٢ .

وروى إسماعيل بن أبي زياد^٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . عن أبيه ، عن
آبائه - عليهم السلام . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
لا تنزلوا نساءكم الغرف . ولا تعلموهن الكتابة . ولا تعلموهن سورة يوسف .
وعلموهن الغزل^٤ وسورة التور .

وفي كتاب الخصال^٥ ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن
عليـ الـ باـ قـرـ . عـلـيـ السـلـامـ . يـقـولـ : لـيـسـ عـلـىـ النـسـاءـ آذـانـ إـلـىـ أـنـ قـالـ :ـ وـ يـكـرـهـ هـنـ تـعـلـمـ
سـوـرـةـ يـوـسـفـ .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال جعفر بن محمد - عليه
السلام : قال والدي - عليه السلام :


وأـللـهـ ، إـنـيـ لـأـصـانـعـ بـعـضـ وـلـدـيـ ، وـأـجـلـسـ عـلـىـ فـخـذـيـ ، وـأـكـثـرـ لـهـ الـحـبـةـ^٧ ، وـأـكـثـرـ
لـهـ الشـكـرـ ، وـإـنـ الـحـقـ لـغـيـرـهـ^٨ مـنـ وـلـدـيـ ؛ وـلـكـنـ مـحـافـظـةـ^٩ عـلـيـهـ مـنـهـ ، وـمـنـ غـيـرـهـ ؛ [لـلـاـ]^{١٠}
يـصـنـعـوـ بـهـ مـاـ فـعـلـ بـيـوـسـفـ إـخـوـتـهـ .
وـمـاـ أـنـزـلـ اللـهـ سـوـرـةـ يـوـسـفـ ، إـلـاـ أـمـثـالـاـ ؛ لـكـيـ لـاـ يـحـسـدـ بـعـضـنـاـ بـعـضـاـ ، كـمـ حـسـدـ
يـوـسـفـ^{١١} ، وـبـغـوـ عـلـيـهـ . فـجـعـلـهـ حـجـةـ [وـحـجـةـ]^{١٢} عـلـىـ مـنـ تـوـلـاـنـاـ ، وـدـانـ بـعـبـنـاـ^{١٣} ، وـجـحدـ
أـعـدـاءـنـاـ ؛ أـعـنـيـ^٤ مـنـ نـصـبـ لـنـاـ الـحـربـ وـالـعـدـاوـةـ .

١ - المصدر : تلها .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « الدرجة » بدل كغيره .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مخافة .

٤ - المجمع ٢٠٦/٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المغزل .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعبينا .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنكر له المغ .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - تفسير العياشي ١٦٦/٢ ، ح ٢ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبينا .

«الرِّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبَيِّنِ (١)»:

«تلک» إشارة إلى آيات السورة . وهي المراد بـ «الكتاب» . أي: تلك الآيات ، آيات السورة الظاهر أمرها في الإعجاز . أو الواضحة معانها والمبنية لمن تدبرها أنها من عند الله ، أو لليهود ما سألهوا . إذ نقل أن علماءهم قالوا لكراء المشركين: سلوا محمدًا لم انتقل آل^١ يعقوب من الشام إلى مصر ، وعن قصة يوسف . فنزلت .

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ»؛ أي: الكتاب .

«فَرَآنَا عَرَبِيًّا»:

سمى البعض قرآنًا ، لأنّه في الأصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض ، وصار علمًا للكل بالغلبة .

ونصبه على الحال ، وهو في نفسه إما توطئة للحال التي هي «عربياً» ، أو حال لأنّه مصدر بمعنى مفعول . و«عربياً» صفة له . أو حال من الضمير فيه . أو حال بعد حال .

«لَقَلَّكُمْ تَفْقِيلُونَ (٢)»:

علة لإذالة بهذه الصفة . أي: أزلناه بجموعاً ، أو مفروء بلغتكم ، كي تفهموه ، وتحيطوا بمعانيه ، وتستعملوا فيه عقولكم ؛ فتعلموا أن اقتاصه كذلك - ممن لم يتعلم القصص - معجز لا يتصور إلا بإيماء .

وفي كتاب الخصال^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : تعلموا العربية . فإنّها كلام الله الذي تكلم به خلقه .

«سُخْنُ تَقْصُّ عَلَيْكَ أَخْسَنَ الْفَصَصِ»: أحسن الاقتاص ، لأنّه أقتضى على أبدع الأساليب . أو: أحسن ما يقصّ ؛ لاشتماله على العجائب والحكم والآيات وال عبر . القصّ^٣ فعل بمعنى مفعول ؛ كالتقض والسلب . وأشتقاقه من: قص أثره: إذا تبعه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ خطبة له - صلى الله عليه وآله - . وفيها: وأحسن القصص هذا القرآن .

١ - ليس في أ ، ب .

٢ - يوجد في أ ، ب .

٣ - الخصال ٢٥٨/١ ، ح ١٣٤ .

٤ - تفسير القمي ٢٩١/١ .

وفي روضة الكافي^١ خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام . وفيها : ثم إن أحسن
القصص وأبلغ الموعظة وأفعى التذكرة ، كتاب الله - عز ذكره .
وفي الكافي^٢ خطبة مستندة إلى أبي جعفر - عليه السلام . وفيها : وإن كتاب الله
أصدق الحديث ، وأحسن القصص .

«بِمَا أَوْحَيْنَا» بـأيـحـانـا «إِلَيْكَ هـذـا الـقـرـآن»؟ يعني: التـورـة .
وـيجـزـوـنـ يـجـعـلـ «هـذـا» مـفـعـولـ «نقـصـ» ، عـلـىـ أنـ «أـحـسـنـ» نـصـبـ عـلـىـ المـصـدـرـ .
«وـقـاـنـ كـنـتـ مـنـ قـبـلـهـ لـمـنـ الـغـافـلـينـ (٣)» عـنـ هـذـهـ القـصـةـ ، لـمـ تـخـطـرـ بـيـالـكـ ، وـلـمـ
تـقـرـعـ سـعـكـ قـطـ .

وهو تعليل لكونه موحى .

« وإن » هي المخفة من التقبيلة . واللام هي الفارقة .

إِذْ قَالَ يُوسُفُ :

بدل من «أحسن القصص» إن جعل مفعولاً بدل الاشتغال . أو منصوب بإضمار
آذكـر .

و «يوسف» عربى . ولو كان عربياً لصرفه

وَقَرِيٌّ بفتح التين وكسرها ، على التلubب به ، لا على أنه مضارع بُني للمفعول أو الفاعل من «آسف» . لأن المشهورة شهدت بعجمته .

«لابيه»: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ، عن الباقيـ عليه السلامـ : وكان يعقوب إسرائيلـ اللهـ أـيـ خالصـ اللهــ آـبـنـ إـسـحـاقـ نـبـيـ اللهـ آـبـنـ إـبـراهـيمـ خـلـيلـ اللهـ .

وفي الحديث النبوي^٥: أَبْنَ الْكَرْمِ، أَبْنَ الْكَرْمِ، أَبْنَ الْكَرْمِ، يُوسُفُ بْنُ

یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم .

أصله: يا أباٍ . فعوض^٦ عن الياء تاء التائيث ، لتناسبها في الزِيادة . ولذلك قلها^٧

٤ — تفسير القمي ١/٣٤٠

١- الكافي ١٧٥، ضمن ح ١٩٤.

٤٨٦/١ - أنوار التنزيل

- ٤٢٣/٣ -

^٣ - أ. ب. ر: «تعوض» بدلاً «فموض» .

• 683/3. 1. 200. 1. 1

هاء في الوقف أَبْنَ كَثِيرٍ وَأَبْو عُمْرٍ وَيَعْقُوبَ . وَكَشَّرَهَا لِأَنَّهَا عَوْضٌ حَرْفٌ تَنَاسِبُهَا . وَفَتَحَهَا^١ أَبْنَ عَامِرٍ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ، لِأَنَّهَا حَرْكَةٌ أَصْلُهَا . أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ «يَا أَبْنَتَا» فَحَذَفَ الْأَلْفَ وَبَقَى الْفَتْحَةُ . وَإِنَّهَا جَازَ «يَا أَبْنَتَا» ، وَلَمْ يَجِزْ «يَا أَبْنَتِي» ، لِأَنَّهُ جَمْعٌ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمَعْوَضِ . وَقَرَئَ^٢ بِالصَّفْمَ ، إِجْرَاءً لِمَا مَجَرِيَ الْأَسْمَاءِ الْمُؤْتَثَةِ بِالثَّاءِ ، مِنْ غَيْرِ أَعْتَارِ التَّعْوِيْضِ . وَإِنَّهَا لَمْ تَسْكُنْ كَأَصْلِهَا ، لِأَنَّهَا حَرْفٌ صَحِيحٌ مِنْزَلٌ مِنْزَلَ الْأَسْمَاءِ ، فَيُجِبُ تَحْرِيكَهَا ؛ كَافِ الْخُطَابُ .

«إِنِّي رَأَيْتُ» :

يَمِنَ الرَّؤْيَا ، لَا مِنَ الرَّؤْيَا ؛ فَقُولُهُ : «لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ» وَقُولُهُ
«هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّ» .

«أَحَدْ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» :

فِي كِتَابِ الْخُصَالِ^٣ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فِي قُولِهِ - تَعَالَى - حَكَايَةً عَنْ يُوسُفَ : «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» فَقَالَ فِي تَسْمِيَةِ التَّجَوُّمِ : وَهُوَ الطَّارِقُ ، وَحَوْبَانٌ^٤ ، وَالْذِيَالُ ، وَذُو الْكَتَفَيْنِ^٥ ، وَقَابِسُ ، وَوَثَابُ ، وَعَمْدَانٌ^٦ ، وَفَيْلَقُ ، وَمَصْبِحُ ، وَالْمَصْدُوحُ^٧ ، وَذُو الْقَرْوَعِ^٨ ، وَالصَّيَاءُ ، وَالْتَّورُ ؛ يَعْنِي : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . وَكُلُّ هَذِهِ الْكَوَافِكُ مُعِيَّظَةٌ بِالسَّمَاءِ .

وَعَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَقَالَ : أَقَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ بَشَانٌ^٩ الْيَهُودِيُّ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْكَوَافِكِ الَّتِي رَأَاهَا يُوسُفُ أَنَّهَا سَاجِدةٌ لَهُ ، فَلَمْ يَعْلَمْ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِمَمْذُنَةِ شَيْءٍ . قَالَ : فَنَزَلَ^{١٠} جَبَرِ ثَيْلٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِأَسْمَائِهَا .

الْكَتَفَيْنِ» .

١٧ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ .

٢ - أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ١/٤٨٦ .

٣ - الْخُصَالِ ٤٤٤/٢ ، ح ١ .

٤ - الْمَصْدَرُ : الْفَرْوَحُ . وَنُورُ الْقَلَّيْنِ : الْصَّدْعُ .

٥ - الْمَصْدَرُ : جَرْبَانٌ . وَفِي نُورِ الْقَلَّيْنِ ٤٠٩/٢ ، ٤٠٩ - لِيْسُ فِي الْمَصْدَرِ : ذُو الْقَرْوَعُ .

٦ - الْخُصَالِ ٤٥٤-٤٥٥/٢ ، ح ٢ .

٧ - خَوْبَانٌ .

٨ - الْمَصْدَرُ : بَسْتَانٌ .

٩ - لِيْسُ فِي أَ، بَ، رَ،

١٠ - الْخُصَالِ ٤٥٤-٤٥٥/٢ ، ح ٢ .

١١ - الْمَصْدَرُ : بَسْتَانٌ .

١٢ - الْمَصْدَرُ : ذُو الْكَنْفَانَ وَذُو الْقَرْعَ . بَدْلُ «ذُو» - «مَا» بَدْلُ «لَهُ فَ» .

قال: فبعث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَشَان١ . فلما أَنْ جَاءَهُ ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : هَلْ أَنْتَ تَسْلِمُ ٢ إِنْ أَخْبَرْتَكَ بِأَسْمَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : حَوْبَان٣ ، وَالظَّارِق٤ ، وَالذِّيَال٥ ، وَذُو الْكَتَفَيْنِ٦ ، وَقَابِس٧ ، وَوَثَاب٨ ، وَعَمْدَان٩ ، وَالْفَيْلَق١٠ ، وَالْمَصْبَح١١ ، وَالْمَصْدُوح١٢ ، وَذُو الْقَرْوَع١٣ ، وَالضَّيَاءِ ، وَالسَّوْر١٤ ، رَأَهَا فِي أَفْقِ السَّمَاءِ سَاجِدَةً لَهُ . فَلَمَّا قَصَّهَا يُوسُفٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ يَعْقُوبٌ: هَذَا أَمْرٌ مُشَتَّتٌ١٥ يُجْمِعُهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ١٦ بَعْدَ .

فَقَالَ بَشَان١: وَآتَاهُ إِنَّ هَذِهِ لِأَسْمَاؤُهَا . ثُمَّ أَسْلَمَ ١٧ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ١٨: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارِودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: تَأْوِيلُ هَذِهِ الرُّؤْيَا أَنَّهُ سَيَمْلِكُ مِصْرَ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ أَبْوَاهُ وَإِخْوَتَهُ . أَمَّا الشَّمْسُ ، فَأَمَّا يُوسُفُ «رَاحِيلٍ» . وَالقَمَرُ يَعْقُوبٌ . وَأَمَّا الْأَحَدُ عَشَرُ كُوكِبًا ، فِي إِخْوَتَهُ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ، سَجَدُوا شَكْرًا لِلَّهِ وَحْدَهُ ، حِينَ نَظَرُوا إِلَيْهِ . وَكَانَ ذَلِكَ السَّجْدَةُ لِلَّهِ -تَعَالَى- . وَفِي رِوَايَةٍ١٩ أَنَّ آتَيْتَهُ سَجَدَتْ لَهُ مَعَ أَبِيهِ خَالِتَهُ لَا أَمَّهُ .

«رَأَيْتُهُمْ يَسْأَلُونِي سَاجِدِينَ (٤)»:

استئناف لبيان حاهم الذي رأهم عليها . فلا تكرير . وإنما أجريت مجرى العقلاء ،

لوصفها بصفاتهم .

«قَالَ يَابُنَيَّ»: تصغير ابن ، للشقة ، أو لصغر السن ، لأنَّه كان ابن تسع

سنين١٤ .

١٣ - المصدر: «ونزل» بدل «قال فنزل» .

١٤ - المصدر: بستان .

١٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: مسلم .

١٦ - المصدر: جربان . وفي نور الثقلين ٤٠٩/٢ .

١٧ - ليس في المصدر: بستان .

١٨ - حَوْبَانٌ .

١٩ - المصدر: ذو الكنفان .

٢٠ - نور الثقلين: عموران .

٢١ - نور الثقلين: الصبح .

٢٢ - تفسير القمي ٣٣٩/١ .

٢٣ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ح ٨٣ .

٢٤ - أنوار التنزيل ٤٨٧/١: الذي عشرة سنة .

«لَا تَنْفُضْ رُوْنَاكَ عَلَى إخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» : فيحتموا لإهلاكك
حيلة .

فهم يعقوب - عليه السلام - من رؤياه أنَّ الله يصطفيه لرسالته ، ويفوقه على إخوته ، فخاف عليه حسدهم وبغيهم .

قيل^١ : الرؤيا كالرؤيا ، غير أنها مختصة بما يكون في التوم . ففرق بينها بحرف الشائست ; كالقربة والقربى . وهي : انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحسن المشترك . والصادقة منها يكون باتصال التقس بالملكون ، لما بينها من التنااسب ، عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ ، فتصورها فيها مما يليق بها من المعانى الحاصلة هناك . ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناصبه ، فترسلها إلى الحسن المشترك ، فتصير مشاهدة . ثم إن كانت شديدة المناسبة ، لذلك المعنى ، بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية والجزئية ، استغفت الرؤيا عن التعبير ، وإلا أحتاجت إليه .

ولذلك أكَّد بالمصدر ، وعلَّمه بقوله :
«إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ^(٥)» ؛ ظاهر العداوة ، لما فعل بأَدَمَ وحواء .

فلا يألو جهداً في تسويتهم وإثارة الحسد فيهم ، حتى يحملهم على الكيد .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : [أنَّه كان من خبر يوسف أنه]^٣ كان له أحد عشر أخاً . وكان له من أمه أخ واحد يسمى «بنيامين». وكان يعقوب إسرائيل الله - أي : خالص الله - ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله . فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين . فقصصها على أبيه . فقال يعقوب : «يا بني لا تقصص» (الآية) .

وأعلم أنَّ ما دلَّ عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أمة واحدة ، هو المشهور رواه العياشي وغيره^٤ ؛ إلا أنَّ العياشي^٥ روَى رواية أخرى بأنَّه ابن خالته . وفي

^١ - تفسير العياشي ١٨٤/٢ ، ضمن ح ٤٥

^١ - أنوار التنزيل ٤٨٧/١ .

^٢ - تفسير القمي ٣٣٩/١ ، وأمالي الصدوق /

^٢ - ٣٤٠-٣٣٩/١ .

^٣ - ٢٠٦ ، ضمن ح ٧ .

^٣ - من المصدر .

^٤ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ذيل ح ٨٤ .

^٤ - ليس في أ ، ر .

بعض ما يرويه إطلاق «ابن ياميل» [عليه السلام]. وفي بعضه أن «ياميل» [١] اسم خالة يوسف، وأنها هي التي سارت مع أبيه إلى مصر. وربما يوجد في بعض الأخبار «ابن يامين» منفصلًا. وصاحب القاموس ضبطه «بنيامين». قال: ولا تقل «ابن يامين».

وفي روضة الكافي^٢: بعض أصحابنا، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام. قال:

إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِي مَضِيِّ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ، وَإِنَّهَا حَدَثَتْ.

فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إن الله -عز ذكره- بعث رسولاً إلى أهل زمانه، فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته. فقالوا: إن فعلنا ذلك، فما لنا؟ فوالله ما أنت بأكثرينا مالاً ولا بأعزنا عشيرة! فقال: إن أطعتموني، أدخلكم الله الجنة. وإن عصيتموني، أدخلكم الله النار. فقالوا: وما الجنة والنار؟ فوصف لهم ذلك. فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا ما^٣ مثمن. فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً!؟ فازدادوا له تكذيباً، وبه استخفافاً.

فأحدث الله -عز وجل^٤- فيهم الأحلام. فلما هم، فأخبروه بما رأوا، وما أنكروا [من]^٥ ذلك. فقال: إن الله -عز ذكره- [أراد أن]^٦ يحتاج عليكم بهذا. هكذا تكون أرواحكم. إذا مثمن - وإن بليت أبدانكم - تصير الأرواح على عقاب، حتى تبعث الأبدان.

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: سمعته يقول: رؤى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة.

«وَكَدَّلَكَ»؛ أي: وكما أحتجبناك لمثل هذه الرؤيا الذائمة على شرف وكمال نفس.

«يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ» للنبوة والملك. أو: لأمور عظام.

١ - ليس في أ، ب، ر.

٢ - الكافي ٩٠/٨، ح ٥٧.

٣ - ليس في أ، ب.

٤ و ٥ - من المصدر.

٦ - الكافي ٩٠/٨، ح ٥٨.

٧

والاجتباء ، من : جبّت الشيء : إذا حصلته لنفسك.

«وَنُعْلِمُكَ» :

كلام مبتدأ خارج عن التشبيه . كأنه قيل : وهو يعلمك .

«مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : من التعبير للرؤيا . لأنها أحاديث الملك ، إن كانت صادقة ؛ وأحاديث التقى والشيطان ، إن كانت كاذبة . أو : من تأويل غواص كتاب الله - تعالى - . وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء . وهو أسم جمع للحديث ؛ كأباطيل أسم جمع للباطل .

«وَتُنْتَمُ نِعْمَةً عَلَيْكَ» بالتبوة ، أو بإصال نعمة الدنيا بنعمة الآخرة .

«وَغَلَّ أَيْ يَغْفُرُ» :

يريد به سائر بنيه ، بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ، بأن يجعلهم أنبياء وملوكاً ، ثم يتقلهم إلى نعيم الآخرة والدرجات العلي .

قيل^١ : ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب . وسيأتي في الخبر أن سائر أبنائه لم يكونوا أنبياء ، ولا بررة أتقياء ، ولم يفارقوا الدنيا إلا سعداء . ثم تابوا ، وتذكروا ما صنعوا . فالمراد نسله .

«كَمَا آتَمْهَا عَلَى أَبْوَنِكَ» بالرسالة .

وقيل^٢ : على إبراهيم ، بالخلة والإنجاء من النار . وعلى إسحاق ، بإنقاذه من الذبح وفداه بذبح عظيم .

«مِنْ قَبْلِ» : من قبلك . أو : من قبل هذا الوقت .

«إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» :

عطف بيان لـ «أبويك» .

«إِنْ رَئَكَ عَلِيِّمٌ» من يستحق الاجتباء ، «حَكِيمٌ (٦)» بفعل الأشياء على ما ينبغي .

«لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْرَوْيَه» ؛ أي : في قصصهم .

«آيَاتٍ» : دلائل قدرة الله وحكمته . أو : علامات نبوتك .

«لِلْسَّائِلِينَ (٧)» : من سأل عن قضتهم .

وأسماء الإخوة لم يوجد بتمامها في خبر معصوميَّ.

وقيل^١: هم: يهودا ، وروبيل ، وشمعون ، ولاوي ، وزفالون^٢ ، ويشخر ، ودينة ، من بنت خالته ، تزوجها يعقوب أولاً . فلما توفيت ، تزوج أختها راحيل . فولدت له بنiamين [و يوسف]^٣ .

وقيل^٤: جمع بينها ، ولم يكن الجمع محظوظاً حينئذ.

وأربعة آخرون: دان ، ونفتالي ، وجاد ، وأشر ، من سريتين زلفة وبليهه .

وفي الجامع^٥: روي أنَّ اليهود قالوا لـكُبارِ المشركيَّين: سلوا مُحَمَّداً لم يُنتقل آل يعقوب من الشَّام إلى مصر ، وعن قصة يوسف . قال: فأخبرهم بالقصة من غير سِماع ولا قراءة كتاب .

«إذ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخْوَهُ»: بنiamين . وتحصيصه بالإضافة ، لاختصاصه بالإخوة

من الطرفين .

«أَحَبَّ إِلَى آبِيَّتَا مِنَّا»:

وتحده؛ لأنَّ فعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكور وما يقابلة بخلاف

أخويه . فإنَّ الفرق في الحالِ واجب جائز في المضاف بـ

«وَنَحْنُ غَضِيبُهُ»: والحال أنا جماعة أقوياء ، أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية

فيهما .

والعصبة والعصابة: العشرة فصاعداً .

«إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨)»: لتفضيله المفضول . أو: لترك التعديل في

المحبة .

نقل^٦ أنه كان أحب إليه ، لما يرى فيه من المثالى . وكان إخوه يحسدونه . فلما

رأى الرؤيا ، ضاعف له الحبَّة ، بحيث لم يصبر عنه . فتبالغ حسدهم حتى حلّ لهم^٧ على

ال تعرض له .

١— أنوار التنزيل ١/ ٤٨٨ .

٢— أ: وذفالون . ب: ودمالون .

٣— ليس في أ، ب، ر: ويوسف .

٤— أنوار التنزيل ١/ ٤٨٨ .

٥— الجامع/ ٢١٣ .

٦— ليس في أ، ب، ر .

٧— أنوار التنزيل ١/ ٤٨٨ .

٨— ليس في أ، ب، ر .

«أَفْتَلُوا يُوسُف»:

من جملة المحكى بعد قوله: «إذ قالوا» .

«أَوْ أَظْرِحُوهُ أَرْضًا»: منكرة بعيدة من العمران . وهو معنى تذكرها وإيهامها .

ولذلك نصب كالظرف المبهمة .

«يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ»: محنته^١ .

جواب الأمر . والمعنى: يضف لكم وجهه ، فيقبل بكلّيته عليكم ، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ، ولا ينazuكم في محنته أحد .

«وَتَكُونُوا»:

جزم بالعطف على «يخل». أو نصب بإضمار «أن» .

«مِنْ بَعْدِهِ»: بعد يوسف والفراغ من أمره ، أو قتله ، أو طرحة .

«قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)»: تائبين إلى الله تعالى - عما جنّيت . أو: صالحين مع أبيكم ، يصلح ما بينكم وبينه ، بعد تمهّدونه^٢ . أو: صالحين في أمر دنياكم . فإنه ينتظم لكم بعده ، بخلو وجه أبيكم .

«فَالَّذِي قَاتَلَ مِنْهُمْ»:  مركز تertiariale للدراسات الدينية

قيل^٣: هو يهودا ، وكان أحسنهم فيه رأياً .

وقيل^٤: روبيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: هولاوي . [عن الأحادي - عليه السلام -] .

«لَا تَفْتَلُوا يُوسُف»: فإن القتل عظيم .

«وَالْفُؤُدُ فِي غَيَابَتِ الْجُبَيْتِ»: في قعره . سُمي بها ، لغيبوبته عن عين^٦ التّاظر .

وَقَرْأَ نَافِعٌ^٧: «في غيابات» في الموضعين ، على الجمّع . كأنه لتلك الجبّ

غيابات .

وَقَرْئٌ^٨: «غيبة» و «غيابات» بالتشديد .

١ - ر: محنة .

٢ - أ، ب، ر: تمهدون له .

٣ و ٤ - أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٥ - تفسير القمي ٣٤٠/١ .

٦ - من المصدر .

٧ - ليس في أ، ب .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٩ - ليس في أ، ب، ر .

«يَلْقِظُهُ»: يأخذه.

«بَغْضُ الْسَّيَارَةِ»: بعض الذين يسيرون في الأرض.

«إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ (١٠)»: عشورتي. أو: إن كنتم على أن تفعلوا ما يفرق بينه وبين أبيه.

«قَالُوا يَا أَبَانَا مَالِكَ لَا تَأْمَنَّ عَلَى يُوسُفَ»: لم تخافنا عليه؟

«وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١)»: ونحن نشفع عليه، ونريد له الخير.

أرادوا به أسترزاله عن رأيه في حفظه، لما نتنسم من حسدهم. والمشهور: «تأمنا» بالإدغام بالإشمام^١.

وعن نافع^٢ بترك الإشمام. ومن الشواذ ترك الإدغام، لأنهما من كلمتين، و«تيمتا» بكسر الثناء.

«أَرْسَلْهُ فَعَنَّا غَدَّاً» إلى الصحراء.

«يَرْتَعُ»: نشع في أكل الفواكه ونحوها من الرتبة، وهي: الخصب. «وَلَنْعَبُ» بالاستباق والانتفال.

وقرأ ابن كثير: «ترتع» - بكسر العين - على أنه من: أرتعى يرتعي. ونافع^٤ بالكسر والباء فيه وفي «يلعب».

وقرأ^٥ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون، على إسناد الفعل إلى يوسف.

وقرأ^٦: «يرتع» من: أرتع ماشيته. و«يرتع» - بكسر العين - «و يلعب» - بالرفع - على الابتداء.

«وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)» من أن يناله مكره.

١- نفس المصدر والموضع.

٢- الإشمام - عند جمهور التحاة والقراء: صيغ الكلمة الموقف عليها بالسكون، من غير تصويب بهذه القمة.

٣- أنوار التنزيل ٤٨٨/١.

٤- نفس المصدر والموضع.

٥- و ٦- أنوار التنزيل ٤٨٩/١.

الصوت اللغوی بمحنة من صوت آخر؛ مثل نطق

كثير من قيس وبني أسد لأمثال: «قبل و بع» بiamallة تتحوّلوا الماء، ومثل إشمام الصاد صوت الزاء في قراءة الكساني بصفة خاصة.

والإشمام أيضاً لدى القراء وحدهم:

«قالَ إِنِّي لَيَخْرُجُ أَنَّ تَذَهَّبُوا يَهُ»؛ لشدة مفارقه على وقلة صبرى عنه.

«وَأَخَافُ أَنْ تَأْكُلَهُ الْذَّئْبُ»:

لأنَّ الأرضَ كانتَ مذَائِبةً.

¹ وقيل: رأى في المنام أن الذئب قد شد على يوسف، فكان يحذره عليه.

^٢ وقد همّزها على الأصل ابن كثير ونافع [في رواية قالون]. ^٣ وفي رواية

الترمذى^٤ وأبو عمرو وقفأ . [وقالون]^٥ وعاصم وأبن عامر وحزة درجاً [ووقفاً]^٦ .

وأشتقاقه من: تذاعبت الربيع: إذا هبت من كل جهة.

«وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣)» لاستغفالكم بالربيع واللعل ، أو قلة اهتمامكم

مختصر

«فَالْوَلَاءُ لِمَنْ أَكَلَهُ الظِّبْابُ وَنَحْنُ غَضِيبُهُ»:

السلام توطئة للقسم . وجوابه :

«إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ (١٤)»: ضعفاء مغلوبون. أو مستحقون لأن يدعى عليهم

پالٹسار ۷

والواو في «ونحن» للحال .

^٨ وفي تفسير العياشي: عن أبي خديجة^١، عن رجل ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-

قال: إنما أبلي يعقوب بيوسف أنه اذبح ك بشأ سميناً، ورجل من أصحابه [يدعى بقوم] ^{١١} يحتاج لم يجد ما يفطر عليه، فأغفله، ولم يطعمه، فابتلي بيوسف. وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي: من لم يكن صائمًا، فليشهد غداء يعقوب. فإذا كان المساء، نادى: من كان صائمًا، فليشهد عشاء يعقوب.

وفي كتاب علل الشرائع^{١٢}، بإسناده إلى عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنَّ بني يعقوب لَمَا سأَلُوا أَبَا هِيمَ يعقوبَ أَنْ يَأْذِنَ لِيُوسُفَ فِي الخروجِ مَعَهُمْ ،

١ و ٢ — أنوار التنزيل ٤٨٩/١

٣ - من المصادر

الصلوة : المذكرة

111

۱۱۸

۷-۱، ب۔ باجار۔

قال لهم: إني «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون». قال: فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: قرب يعقوب لهم العلة . فاعتلو^١ بها في يوسف . وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: لا تلقنوا الكذب ، فتكتذبوا^٣. إنّ بني يعقوب لم يعلموا أنّ الذئب يأكل الإنسان ، حتى لقنهم أبوهم .

«فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبْتِ»: وعزموا على إلقائه فيها .

فَيْل^٤: البُرْبُر^٥ بيت المقدس ، أو بُرْبُر أرض الأردن ، أو بين مصر ومدين ، أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب . وجواب «لما» مخدوف ؛ مثل: فعلوا به ما فعلوا من الأذى .

فقد نقل^٦ أنهم لما بزروا به إلى الصحراء ، أخذوا يؤذونه ويضرّونه ؛ حتى كادوا يقتلونه . فجعل يصبح ويستغيث . فقال يهودا: أما عاهدت موتي أن لا تقتلوه؟ فأتوا به إلى البُرْبُر ، فدلّوه فيها . فتعلّق بشفیرها . فربطوا يديه ، وتزعّعوا قيسره ليلطخوه بالدم ، وبحثوا به على أبيهم . وقال: يا إخوتاه! ردوا على قيسري ، أتواري به . فقالوا: أدع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يلبسوكم ويؤنسوك . فلما بلغ نصفها ، ألقوه . وكان فيها ماء ، فسقط فيه . ثم آوى إلى صخرة كانت فيها ، فقام عليها يبكي . فجاءه جبرئيل بالوحى .

وفي علل الشرائع^٧: محمد بن موسى بن الموكّل - رضي الله عنه . قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن^٨ بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الشمالي قال:

صَلَّيْتُ مَعَ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - الْفَجْرَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَسَبَحَتْهُ ، نَهَضَ إِلَى مَنْزِلَهُ وَأَنَا مَعْهُ . فَدَعَاهُ مُولَّةُ لَهُ تَسْمَى سَكِينَةً . فَقَالَ لَهُ:

١ - أ ، ب : فاحتلوا .

٢ - الجميع ٢١٦/٣ .

٣ - المصدر: فيكتذبوا .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١ .

٥ - أ ، ب ، ر: من .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - العلل ١/٤٥-٤٧ باختلاف يسر .

٨ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: الحسين .

لَا يَعْبُرُ عَلَىٰ بَابِي الْيَوْمِ^١ سَائِلٌ ، إِلَّا أطْعَمْتُهُ . فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ الْجَمْعَةِ .
قَالَ لَهُ : لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَسْأَلُ مُسْتَحْقًا^٢ . فَقَالَ : يَا تَابِتٌ ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ
مَنْ يَسْأَلُنَا مُحْقَّاً ، فَلَا نَطْعَمُهُ وَنَرْدَهُ ، فَيُنْزَلُ بَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ مَا نَزَلَ بِيَعْقُوبَ وَآلِهِ . أَطْعَمُوهُمْ !
أَطْعَمُوهُمْ !

إِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ كَبِيشاً فَيَتَصَدَّقُ مِنْهُ ، وَيَأْكُلُ هُوَ وَعِبَالُهُ مِنْهُ . وَإِنَّ
سَائِلًا مُؤْمِنًا صَوَاماً مُحْقَّاً ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزَلَةً ، وَكَانَ مُجْتَازًا غَرِيبًا ، أَعْتَرَ^٣ عَلَىٰ بَابِ يَعْقُوبَ
عُشِيَّةَ جَمْعَةٍ ، عِنْدَ^٤ أَوَانِ إِفْطَارِهِ . فَهَتَّفَ عَلَىٰ بَابِهِ [وَقَالَ]^٥ : أَطْعَمُوكُمْ السَّائِلَ الْمُجْتَازَ الْغَرِيبَ
الْجَانِعَ مِنْ فَضْلِ طَعَامِكُمْ ! يَهْتَفُ بِذَلِكَ عَلَىٰ بَابِهِ مَرَارًا ، وَهُمْ يَسْمَعُونَهُ . وَقَدْ جَهَلُوا حَقَّهُ ،
وَلَمْ يَصِدِّقُوا قَوْلَهُ .

فَلَمَّا يَئِسَ أَنْ يَطْعَمُهُ وَغَشِيهِ اللَّيلُ ، أَسْتَرْجَعُ وَأَسْتَعْبِرُ^٦ وَبَكُّ^٧ ، وَشَكَّى جَوْعَهُ
إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . وَبَاتٌ^٨ طَاوِيًّا^٩ . وَأَصْبَحَ صَانِحاً جَانِعاً حَامِداً اللَّهَ . وَبَاتٌ يَعْقُوبٌ
وَآلُ يَعْقُوبٌ شَبَاعاً بَطَانَا^{١٠} .

[فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ ، جَاءَ وَوَقَفَ يَهْتَفُ عَلَىٰ بَابِهِ : أَطْعَمُوكُمْ السَّائِلَ الْمُجْتَازَ
الْغَرِيبَ الْجَانِعَ مِنْ فَضْلِ طَعَامِكُمْ . يَهْتَفُ بِذَلِكَ عَلَىٰ بَابِهِ مَرَارًا ، وَهُمْ يَسْمَعُونَهُ . وَقَدْ
جَهَلُوا حَقَّهُ ، وَلَمْ يَصِدِّقُوا قَوْلَهُ . فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ أَنْ يَطْعَمُهُ ، وَغَشِيهِ اللَّيلُ ، أَسْتَرْجَعُ وَأَسْتَعْبِرُ
وَبَكُّ ، وَشَكَّى جَوْعَهُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . وَبَاتٌ طَوِيًّا^{١١} . وَأَصْبَحَ صَانِحاً جَانِعاً حَامِداً جَانِعاً
صَابِرًا . وَأَصْبَحَ آلُ يَعْقُوبٌ شَبَاعاً بَطَانَا^{١٢} ! وَأَصْبَحُوا وَعِنْدَهُمْ فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامِهِمْ .

قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ يَعْقُوبَ فِي صَبِيحةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ : لَقَدْ أَذَلَّتْ
يَا يَعْقُوبَ ! - عَبْدِي ذَلَّةً أَسْتَجَرْرَتْ^{١٣} بِهَا غَضِيبِي ، وَأَسْتَوْجَبْتَ بِهَا أَدْبِي وَنَزْولَ عَقْوَبِي
وَبَلْوَايٌ^{١٤} عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ . يَا يَعْقُوبَ ! إِنَّ أَحَبَّ أَنْبِيَائِي إِلَيْيَّ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيَّ ، مِنْ رَحْمَةِ

١— لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٢— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسُخَ : مُحْقَّا .

٣— لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٤— الْاعْتَرَارُ : إِتِيَانُ الْفَقِيرِ لِلْمُعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَوْجُدُ فِي أَرْضِ رَبِّهِ .

٥— الْطَّاوِيُّ : الْجَانِعُ .

٦— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسُخَ : غَيْرُهُ .

٧— لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٨— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسُخَ : اسْتَحْدَثَتْ .

مساكين عبادي ، وقرهم إليه ، وأطعمهم ، وكان لهم^١ مأوى وملجأ .
 يا يعقوب ! أما رحمت ذمياً^٢ عبدي المجهد في عبادي ، القانع باليسير من ظاهر
 الدنيا عشاء أمس لما اعترَّ^٣ ببابك أوان إفطاره ، وهتف بكم : « أطعموا السائل الغريب
 المجتاز القانع » !؟ فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع وأستعبر ، وشكُّ ما به إلى . وبات^٤
 طاو يا حامداً لي صابراً^٥ . فأصبح صائماً ، وأنت يا يعقوب ! - ولدك شباعاً^٦ وأصبحت
 وعنكم فضلة من طعامكم !

أما علمت يا يعقوب ! - أني بالعقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع متى بها إلى
 أعدائي !؟ وذلك حسن التظر متى لأوليائي ، واستدرج متى لأعدائي .
 أما - وعزتي - لأنزلن بك بلائي ، ولا جعلتك ولدك به غرضاً لصائي ، ولا وذبنك
 بعقوبي . فاستعدوا للبلاء . وأرضوا بقضائي . وأصبروا للمصائب .

فقلت لعلي بن الحسين - عليهما السلام - : جعلت فداك ؛ متى رأى يوسف
 الرؤيا ؟ فقال : في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب شبعاناً^٧ ، وبات فيها ذمياً طاو يا
 جائعاً .

فلما رأى يوسف الرؤيا ، وأصبح قضها على أبيه يعقوب ، فاغتتم يعقوب لما
 سمع من يوسف الرؤيا^٨ ، مع ما أوحى الله - عزوجل - إليه ، أن استعد^٩ للبلاء . فقال
 يعقوب ليوسف : لا تقصر رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيداً .
 فلم يكتم يوسف رؤياه ، وقضها على إخوته .

قال علي بن الحسين - عليه السلام - : وكانت أول بلوي نزلت بيعقوب
 وآل يعقوب الحسد ليوسف ، لما سمعوا منه الرؤيا .

قال : فاشتدت رقة يعقوب على يوسف ، ونحاف أن يكون ما أوحى الله

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بلائي .

١ - يوجد في ب .

٢ - الظاهر أن ذميلاً اسم ذلك الرجل .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اعتري .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وبات .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر : شباعاً .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استعدوا .

١٠ - ر : زيادة « لاقصر » .

- عزوجل - إِلَيْهِ مِنَ الْاسْتِعْدَادِ لِلْبَلَاءِ ، إِنَّمَا^١ هُوَ فِي يُوسُفَ خَاصَّةً ، فَأَشْتَدَّتْ رُقْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ وَلَدِهِ .

فَلَمَّا رَأَى إِخْرَوْهُ يُوسُفَ مَا يَصْنَعُ يَعْقُوبُ بِيُوسُفَ ، وَتَكْرِمَتْهُ^٢ إِيَّاهُ ، وَإِيَّاَرَهُ إِيَّاهُ عَلَيْهِمْ ، اشْتَدَّ ذَلِكُ عَلَيْهِمْ ، وَبَدَا الْبَلَاءُ فِيهِمْ . فَتَأَمَرُوا^٣ فِيهَا بِيَنْهِمْ وَقَالُوا: إِنَّ يُوسُفَ وَالْأَخَاهُ « أَحَبَّ إِلَيْهِ أَبِيَّنَا مَا تَنْهَى وَنَحْنُ عَصِبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَنِيْ ضَلَالٌ مَّبْيَنٌ أَقْتَلُوْهُ يُوسُفَ أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيِّكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ » ؛ أَيْ: تَتَوَبُونَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: « يَا أَبَانَا مَالِكَ لَا تَأْمَنْنَا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَا صَحْوَنَ أَرْسَلَهُ مَعْنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ » (الآية) . فَقَالَ يَعْقُوبُ: « إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذَهَّبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ » .

فَانْتَزَعَهُ حَذْرًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْبَلُوْيُّ مِنْ أَللَّهِ عَلَى يَعْقُوبَ فِي يُوسُفَ خَاصَّةً ، لِوَقْعِهِ مِنْ قَلْبِهِ وَجْهَهُ لَهُ .

قَالَ: فَغَلَبَتْ قَدْرَةُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ وَنَافَذَ أَمْرُهُ فِي يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَإِخْرَوْهُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ يَعْقُوبُ عَلَى دُفَعِ الْبَلَاءِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَا عَنْ يُوسُفَ وَلَدِهِ . فَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ لِذَلِكَ كَارِهٌ^٤ مَتْوَقِعٌ لِلْبَلُوْيِّ مِنْ أَللَّهِ فِي يُوسُفَ .

فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ مَنْزِلِهِمْ ، لَحَقُّهُمْ أَبُوهُمْ^٥ مُسْرِعًا ، فَانْتَزَعَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَعْتَنَقَهُ وَبَكَى ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ . فَانْطَلَقُوا بِهِ مُسْرِعِينَ ، مُخَافَةً أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ .

فَلَمَّا مَضَوْا^٦ بِهِ ، أَتَوْا بِهِ غِيَظَةً أَشْجَارَ فَقَالُوا: نَذْبَحُهُ وَنَلْقِيْهِ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فِيَأْكُلَهُ الذَّئْبُ الْلَّيْلَةِ . فَقَالَ كَبِيرُهُمْ يَهُودًا^٧: لَا تَقْتُلُوْهُ يُوسُفَ وَلَكِنْ « الْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْجَبَّ » يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَاتِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلَيْنِ ». .

فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْجَبَّ . وَالْقُوَّةُ فِيهِ ، وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّهُ يَغْرِقُ فِيهِ . فَلَمَّا صَارَ فِي قَعْدَةِ الْجَبَّ ، نَادَاهُمْ: يَا وَلَدَ رُومَينَ ، أَقْرَرُوا يَعْقُوبَ مَتَّيَ السَّلَامَ . فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَرْزَالُوا مِنْ هَاهُنَا ؛ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ . فَلَمْ يَرْزَالُوا بِحُضْرَتِهِ ، حَتَّى

١ - لِيْسُ فِي الْمَصْدَرِ .

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسْخَةِ مِنْ مَكْرُمَتِهِ .

٣ - الْمَصْدَرُ: أَمْتَنَوا .

٤ - لِيْسُ فِي الْمَصْدَرِ .

٥ - أَيْ: فَتَشَارُرُوا .

٦ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسْخَةِ كَانَ .

أيسواً ورجعوا - وسيأتي تمام الخبر..

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: فأخذوه^٣ من رأس الجب، وقالوا: أنزع قبصك، فبكى وقال: يا إخوتي! لا تجردوني. فسل واحد منهم عليه السكين وقال: لئن لم تزعه، لأقتلتك! فزعه، فذلوه في البئر^٤ وتحروا عنه.

قال يوسف في الجب: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب! أرحم ضعفي وقلة حيلتي وصغرى.

ثم قال علي بن إبراهيم - ونسب ابن طاووس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام -:

ورجع إخوه فقالوا: نعمد إلى قبصه، فلقطعه بالدم ونقول لأبينا: إن الذئب أكله. فقال لهم أخوه^٥ لاوي: يا قوم، ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله^٦ ابن إبراهيم خليل الله؟ أفظطتون أن الله يكتم هذا الخبر عن أبيائه؟^٧
 [قالوا: وما الحيلة؟ قال: تقومون ونصلّي جماعة، ونتضرّع إلى الله - تعالى - أن يكتم ذلك الخبر عن نبيه]^٨ فإنه جواد كرم. فقاموا وأغتسلوا. وكانوا في سنة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر [رجلًا]^٩ فيكون واحد منهم إماماً، وعشرة يصلون خلفه.

قالوا: وكيف نصنع، وليس لنا إمام؟ فقال لاوي: نجعل الله إمامنا. فصلّوا وتضرّعوا^{١٠} وبكوا. وقالوا: يارب، أكتم علينا هذا.

وفي أصول الكافي^{١١}: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محوب، عن الحسن بن عمار الذهان، عن مسمع، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:
 لما طرح إخوة يوسف [يוסף]^{١٢} في الجب، أتاه جبرئيل - عليه السلام -. فدخل

١ - المصدر: امسوا.

٢ - من المصدر.

٣ - تفسير القمي ١/٣٤٢-٣٤٠ باختلاف يسير.

٤ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: فأنوه.

٥ - الكافي ٢/٥٥٦، ح ٤.

٦ - من المصدر.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: جزعوا.

٩ - كذلك في ب . وفي النسخ والمصدر: اليم.

١٠ - ليس في المصدر.

١١ - المصادر: نبي الله.

عليه فقال: ياغلام! ما تصنع ها هنا؟ قال: إن إخوتي ألقوني في الجب. قال: افتحب أن تخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله عزوجل. إن شاء، أخرجنني.

قال: فقال له: إن الله يقول لك: أدعني بهذا الدعاء، حتى أخرجك من الجب. فقال له: وما الدعاء؟ قال: قل: «اللهم، إني أسألك بأنك الحمد، لا إله إلا أنت المثان بدين السموات والأرض، ذوالجلال والإكرام، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعجل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً».

قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ نحوه سندًا ومتناً. وزاد بعد قوله: «ومخرجاً»: «وأرزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب». فدعا ربته. فجعل له من الجب فرجاً، ومن كيد المرأة مخرجاً. وأتاه ملك مصر، من حيث لا يحتسب.

وفي أمالی شيخ الطائفة^٢، بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما كان دعاء يوسف عليه السلام في الجب؟ فإنما قد أختلفنا فيه.

قال: إن يوسف عليه السلام لما صار في الجب، وأليس من الحياة، قال: «اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلفت وجهي عندك، فلن ترفع لي إليك صوتاً، ولن تستجيب لي دعوة؛ فإني أسألك بحق الشيخ يعقوب. فارحم ضعفه. وأجمع بيني وبينه. فقد علمت رقته على، وشوق إلى».

«وأوحينَا إِلَيْهِ»:

أوحي إليه في صغره، كما أوحي إلى يحيى وعيسى عليهما السلام.

«لَتُبَيِّنَنَّهُمْ بِآفْرِهِمْ هَذَا»: لتحدثتهم بما فعلوا بك.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥)»: أنك يوسف^٣، لعل شأنك، وبعده عن أوهامهم، وطول العهد المغير للحلي والهيئات.

وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر، حين دخلوا عليه ممتازين، فعرفهم، وهم له منكرون. بشره بما يؤول إليه أمره، إيناساً له، وتطيباً لقلبه.

وقيل^٤: «وهم لا يشعرون» متصل بـ «أوحينا». أي: آنسناه بالوحى، وهم لا

١— تفسير القمي ٣٥٤/١.

٣— ب: يوسف.

٤— أنوار التنزيل ٤٨٩/١.

٤— أنوار التنزيل ٤٨٩/١.

يشعرون بذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «لتبثتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» : يقول : لا يشعرون أنت أنت يوسف . أتاه جبرئيل ، فأخبره بذلك.

وفي علل الشرائع^٢ وفي تفسير العياشي^٣ ، عن السجادة - عليه السلام - أنه سُئل :

أبنكم كان يوسف يوم ألوه في الجب ؟ قال : كان أبن تسع^٤ سنين .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قوله : «لتبثتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» قال : كان أبن سبع سنين .

«وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً» : آخر النهار .

وقرئ^٦ : «عشياً» وهو تصغير عشي . و «عشى» - بالضم والقصر - جمع أعشى .

أي : عشاوا من البكاء .

«يَبْكُونَ (١٦)» : متباكيين .

نقل أنه لما سمع بكاءهم ، فزع وقال : ما لكم يابني ؟ وأين يوسف ؟

«فَأَلْوَأْيَا أَبَانَ إِنَّا ذَهَبْنَا لِيُشَيِّقُ» : تسابق في العدو أو الرمي .

وقد يشترك الافتعال والتفاعل ؛ كالانتضال والتناضل .

«وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الْذِئْبُ وَقَاتَلَهُ بِمُؤْمِنِ لَهُ» : بمصدق لنا .

«وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧)» لسوء ظنك بنا وفروط محبتك ليوسف .

«وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ يَدْمِ كَذِبٍ» : أي : ذي كذب ، بمعنى : مكذوب فيه .

ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة .

وقرئ^٧ بالتصب ، على الحال من الواو . أي : جاؤوا كاذبين . و «كذب»

- بالذال غير المعجمة - أي : كدر أو طري . وقيل : أصله البياض الخارج على أظفار الأحداث ، فشببه به اللام اللامق على القميص .

١ - تفسير القمي ٣٤٠/١ .

٢ - العلل ٤٨/١ ، ح ١ .

٣ - تفسير العياشي ١٧٢/٢ ، ح ١٦ .

٤ - ب ، العياشي : سبع .

٥ - نفس المصدر والمجلد / ١٧٠ ، ح ٧ .

٦ - أنوار التزيل ٤٨٩/١ .

٧ - أنوار التزيل ٤٩٠/١ .

و «على قيصه» في موضع التنصب ، على الظرف ؛ أي : فوق قيصه . أو على الحال من الدم ، إن جوز تقديمها على المجرور .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «وجاؤوا على قيصه بدم كذب» : قال : إنهم ذبحوا جدياً على قيصه .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي جحيل^٣ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أُوقِي بقميص يوسف إلى عقوب ، فقال : اللهم ، لقد كان ذئباً رقيقاً حين لم يشق القميص ! قال : وكان به نضح من دم .

وفيه^٤ : قال : ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف ، وأشفقه^٥ على قيصه ؛ حيث أكل يوسف ، ولم يزق قيصه !

وفي جمجم البیان^٦ : وروي أنه ألقى ثوبه على وجهه وقال : يا يوسف ، لقد أكلك ذئب رحيم ! أكل لحمك ، ولم يشق قيصك !

وفي كتاب الحصال^٧ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان في قيس يوسف ثلاث آيات في قوله : «جاؤوا على قيصه بدم كذب» ، وقوله^٨ : «إن كان قيصه فذا من قبل» ، وقوله^٩ - تعالى - : «أذهبوا بقميصي هذا»  «قالَ بْن سُولَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَفْرَا» ؛ أي : سهلت لكم ، وهو ت في أعينكم

أمراً عظيماً . من السؤل ، وهو الاسترخاء .

«فَصَبَرْ جَوَيْلُ» ؛ أي : فأمرني صبر جحيل . أو : فصبر جحيل أجل .

وفي الحديث التبويتي^{١٠} : الصبر الجحيل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق . ورواه ابن عقدة عن الصادق - عليه السلام - والعياشي عن الباقر - عليه السلام - .

«وَاللَّهُ الْمُسْتَغْاثُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨)» : على أحتمال ما تصفونه من هلاك

١ - تفسير القمي ١/٣٤١ .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٧١ ، ح ٩ .

٣ - المصدر : أبي جبلة .

٤ - لم نعثر على هذه الرواية في تفسير العياشي ،

ولكن رواه القمي في تفسيره ١/٣٤٢ .

٥ - تفسير الصافي ٤/٨٢٤ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الشفقة .

يوسف .

في كتاب علل الشرائع^١ وفي تفسير العياشي^٢ عن السجادة - عليه السلام - أنه لما سمع مقالتهم ، استرجع واستعبر ، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء . [فصبر]^٣ وأذعن للبلاء^٤ . [يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع .] ^٥ فقال لهم : « بل سوت لكم أنفسكم أمراً » . وما كان الله ليطعم لهم يوسف الذئب من قبل أن أرأى^٦ تأويل رؤياه الصادقة .

« وجاءت سيارة» : رفة .

قيل^٧ : يسيرون من مدين إلى مصر . فنزلوا قريباً من الجب . وكان ذلك بعد ثلات أيام من إلقائه فيه .

« فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ» : الذي يرد الماء ويستقي لهم .

قيل^٨ : وكان مالك بن ذعر المخزاعي .

« فَأَدَلَّى ذُلْوَةً» : فأرسلها في الجب ليجلأها ، فتدلى^٩ بها يوسف . فلما رأه « قال يا بُشَّرَى هَذَا عَلَامٌ » : نادى البشري ، بشاره لنفسه ، أو لقومه ؛ كأنه قال : تعالى ، فهذا أوانك .

وقيل^{١٠} ! هو أسم صاحب له ، ناداه ليعينه على إخراجه .

وقرأ^{١١} غير الكوفيين : « يابشري » بالإضافة . وأمال فتحة الراء حزة والكسائي .

وقرأ^{١٢} ورش بين اللفظين .

وقرأ^{١٣} : « يابشري » بالإدغام - وهو لغة - و « بشرى » - بالسكون - على قصد الوقف .

« وَأَسْرُوهُ» :

٦ - كذا في العلل . وفي العياشي : أرى . وفي النسخ : أدى .

١ - العلل ٤٧/١ .

٢ - تفسير العياشي ١٦٩/٢ ، ح ٥ .

٧ - أنوار التزيل ٤٩٠/١ .

٣ - من المصدررين .

٤ - كذا في العلل . وفي النسخ والعياشي :

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - أ ، ب ، ر : فتدلى .

للبلوى .

١٠ - أنوار التزيل ٤٩٠/١ .

٥ - ليس في المصدررين .

قيل^١ : أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة .

وقيل^٢ : أخفوا أمره وقالوا لهم : دفعه أهل الماء إلينا ، لنبيعه لهم بعمر .
والظاهر أنَّ الصَّمِير لإخوة يوسف . وذلك أنَّ يهودا كان يأتيه كلَّ يوم بالطعام .
فأتاهم يومئذ ، فلم يجدوه فيها . فأخبر إخوته . فأتوا الرفقة ، وقالوا : هذا غلامنا أبْقٌ^٣ مُتَّا .
فأشتروه . وسكت يوسف عذفة أن يقتلوه .
«يَضَاعُه» :

نصب على الحال . أي : أخفوه متاعاً للتجارة . وأشتقه من البعض ؛ فإنه ما
يensus من المال للتجارة .

«وَآتَهُ اللَّهُ عَلِيهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩)» ؛ لم يخف عليه أسرارهم ، أو صنبع إخوة يوسف
بأبيهم وأخיהם .

«وَشَرَوْهُ بِثَغْنٍ» : وباعوه . وفي مرجع الصَّمِير الوجهان . أو : أشتروه من إخوته .

«بَخْسِين» : مبخوس ؛ لزيفه أو نقصانه .

«ذَرَاهِمَ» :

بدل من الشمن .

«مَعْدُودَةٌ» : قليلة .

فإنهم كانوا يزنون ما بلغ الأوقية ، ويعتدون ما دونها . وكان عشرين درهماً .
وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في خبر الشامي ،
وما سأله أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه :
وأسأله^٥ عن أول من وضع سكتة الذنابر والدرارم . فقال : نمرود بن كنعان .
وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ،
بإسناده رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لبعض أصحابه - وقد سأله عن مسائل -:
وإنما سمي الدرهم درهماً ، لأنَّه دار هم . من جمعه ، ولم ينفقه في طاعة الله ،
أورثه النار .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - العلل ٣/١ ، ح ١ .

٣ - أبْقٌ : هرب .

٤ - العيون ١٩٢/١ ، ح ١ .

«وَكَانُوا فِيهِ» : في يوسف .

«مِنَ الْزَّاهِدِينَ (٢٠)» من الزاغبين عنه .

والضمير في «وَكَانُوا» إن كان للإخوة ، فظاهر ؛ وإن كان للرفقة - وَكَانُوا بائعين - فزهدهم فيه لأنهم التقطوه ، والمنتقط للشيء متآون به ، خائف عن حال انتزاعه ، مستعجل في بيعه . وإن كانوا مبتاعين ، فلأنهم أعتقدوا أنه آبق ، و «فِيهِ» متعلق بـ «الْزَّاهِدِينَ» ، إن جعل الـ لـ التـ عـ لـ يـ فـ . وإن جعل بـ معـ نـ يـ فـ . «الـ ذـ يـ» ، فهو متعلق بـ مـ حـ دـ وـ فـ يـ بـ يـ تـ هـ يـ «الـ زـاهـ دـينـ» . لأنـ مـ تـ عـ لـ الـ صـ لـةـ لـ يـ تـ قـ دـ مـ عـ لـ الـ مـ وـ صـ وـ لـ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحد بن محمد بن عيسى ، عن أحد بن محمد بن أبي نصر^٢ ، عن الرضا - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال : كانت عشرين درهماً . والبخس التقصص . وهي قيمة كلب القيد إذا قتيل كان قيمته عشرين درهماً .

وفي جمع البیان^٣ : وَكَانَتِ الدِّرَاهِمْ عَشْرِينَ دَرْهَمًا . وهو المروي عن علي بن الحسين - عليه السلام - . قال : وَكَانُوا عَشْرَةَ أَقْتَسَمُوهَا دَرْهَمِينَ دَرْهَمِينَ .

وفي كتاب الخصال^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في سؤال بعض اليهود على^٥ - عليه السلام - عن الواحد إلى المائة : فـ ما العـ شـ رـونـ ؟ قال : بـ بـ يـ وـ سـ يـ فـ عـ شـ رـ يـنـ درـ هـ مـاـ .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال : كانت عشرين درهماً .

عن ابن حصين^٧ عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : «وشروه - إلى قوله - معدودة» قال : كانت الدرارهم ثمانية عشر درهماً .

ووهذا الإسناد^٨ ، عن الرضا - عليه السلام - . قال : كانت الدرارهم عشرين درهماً .

١ - تفسير القمي ٣٤١/١ .

٢ - المصدر : «عن أبي بصير» بدل «بن أبي نصر» .

٥ - تفسير العياشي ٢/١٧٢، ح ١١ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .

٧ - المجمع ٢٢٠/٣ .

وهي قيمة كلب الصيد إذا قُتل . والبخس التقص .
ويمكن الجمع بين الأخبار بأن الثمن الذي باعوه به ، هو العشرون ، وأستحضروا
درهين منه ، بعد العقد على عشرين .
وفي كتاب علل الشرائع^١ وفي الحديث السابق عن علي بن الحسين - عليه
السلام - .

أنهم لما أصبحوا قالوا : أنطلقوا بنا ، حتى ننظر ما حال يوسف ؟ أمات ، أم هو
حي . فلما أنهوا إلى الجب ، وجدوا بحضور الجب سيارة ، وقد أرسلوا واردهم وأدلى
دلوه . فلما جذب دلوه ، فإذا هو بغلام متعلق بدلوه . فقال لأصحابه : يا بشرى ! هذا
غلام !

فلما أخرجوه ، أقبل إليهم إخوة يوسف ، فقالوا : هذا عبدنا سقط [متا]^٢ أمس في
هذا الجب ، وجئنا اليوم لنجربه . فانتزعوه من أيديهم . وتحروا به ناحية فقالوا : إنما أن تقر
لنا أنك عبدنا ، فنبيعك [على]^٣ بعض هذه السيارة ، أو نقتلك ! فقال لهم يوسف : لا
تقتلوني ، وأصنعوا ما شتم .

فأقبلوا به إلى السيارة ، فقالوا : أمنكم من يشتري متا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل
منهم بعشرين درهماً . وكان إخوه فيه من الزاهدين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : فحملوا يوسف إلى مصر ، وباعوه من عزيز مصر .
وفي علل الشرائع^٥ ، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه مثل : كم كان بين
منزل يعقوب يومئذ وبين مصر ؟ فقال : مسيرة أثني عشر يوماً .

وفي الكافي^٦ وكمال الدين^٧ ، عن الصادق - عليه السلام - في حديث يذكر فيه
يوسف - عليه السلام - : وكان بينه وبين والده ثمانية عشر يوماً . قال : ولقد سار يعقوب
وولده عند البشرة مسيرة^٨ تسعة أيام من بددهم^٩ إلى مصر .
ولعل الاختلاف في الخبرين باعتبار اختلاف سير السيارة . فإن بعضهم كان

١ - العلل ٤٨/١ ، ح ١ .

٢ و ٣ - من المصدر .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٤٢ .

٥ - العلل ٤٨/١ ، ح ١ .

٦ - الكافي ٣٣٦/١ ، ح ٤ .

٧ - كمال الدين ١٤٤/١ ، ح ١١ .

٨ - كمال الدين : في .

٩ - ليس في كمال الدين : من بددهم .

يسير أثني عشر يوماً - كالراكبين على الفرس - وبعدهم ثمانية عشر؛ كالسائلين على الإبل .

«وَقَالَ اللَّذِي آشَرَاهُ»:

قيل^١ : هو العزيز الذي كان على خزائن مصر . وكان اسمه «قطفي» أو «إطفي». وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي . وقد آمن بيوسف ، ومات في حياته .

وقيل^٢ كان فرعون موسى^٣ عاش أربعين سنة بدليل قوله^٤ : «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيتات» . والمشهور أنه من أولاد فرعون يوسف ، والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء .

نقل^٥ أنه آشتراه العزيز ، وهو ابن سبع عشرة سنة . ولبث في منزله ثلاثة عشرة سنة . وأستوزره الريان ، وهو ابن ثلاثين سنة . أعطاهم الله العلم والحكمة ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وتوفي ، وهو ابن مائة وعشرين .

وأختلف فيما آشتراه به من جعل شرائه غير الأول . فقيل^٦ : عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان . وقيل^٧ : ملوكه فضة . وقيل لا ذهباً .

«مِنْ يَمْسِرَ لِأَفْرَاتِي» - وكان اسمها^٨ زليخا . كما يأتي في الخبر: «أَكْرِمِي قَثْوَاهُ»: أجعل مقامه عندنا كرماً؛ أي: حسناً . والمعنى: أحسيني تعهدك .

«عَسَى أَنْ يَنْقُعَتَا» في ضياعنا وأموالنا ، ونستظره به في مصالحتنا .

«أَوْ نَتَخَذَهُ وَلَدًا»: نتباه - وكان عقيماً - لما نترس فيه من الرشد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : لم يكن له ولد . فأكرمه وربوه . فلما بلغ أشده ، هوتة امرأة العزيز . وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوتة ، ولا رجل إلا أحبه . وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر .

«وَكَذَلِكَ مَكَانًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»: وكما مكنا محبته في قلب العزيز ، أو كما

١ - أنوار التنزيل ٤٩١/١ ، وفي بـ: «يعني» ٤ - نفس المصدر والموضع .
بدل «قال» . ٥ - أنوار التنزيل ٤٩١/١ .

٦ - نفس المصدر والموضع . ٨ - ليس في بـ . ٩ - تفسير القمي ٣٤٢/١ .
٣ - غافر ٣٤ .

مكتناه في منزله ، أو كا أنجيناها وعطفنا عليه العزيز ، مكتنا له فيها .

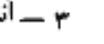
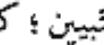
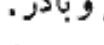
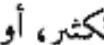
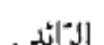
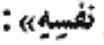
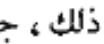
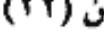
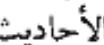
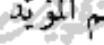
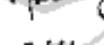
«وَلِتُعْلِمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ»:

عطف على مضر . تقديره : ليتصرف فيها بالعدل ، ولتعلمـه . أي : كان القصد في إنجانـه وتمكـنه إلى أن يقيم العـدل ، ويدبر أمـور النـاس ، ويـعلم معـاني كـتب الله وأـحكامـه ، فـينفذـها . أو : تعـبـر المـنـامـات المـنـبة عن الحـوـادـث الكـائـنة ، ليـسـتعـدـها ، ويـشـغلـ بـتـديـرـها قـبـلـ أنـ تـخلـ .

«وَاللَّهُ عَالِيٌّ عَلَىٰ أَفْرِهِ»؛ لا يـرـدـه شـيءـ ، ولا يـنـازـعـه فـيـا يـشـاءـ . أوـ: عـلـىـ أمرـ يوسفـ . أـرادـ بهـ إـخـوـةـ يـوسـفـ شـيـئـاـ ، وـأـرـادـ اللهـ غـيرـهـ . فـلـمـ يـكـنـ إـلـاـ ماـ أـرـادـهـ .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤١)»؛ أـنـ الـأـمـرـ كـلـهـ بـيـدـهـ . أوـ: لـطـافـ صـنـعـهـ ، وـخـفـاياـ لـطـفـهـ .

«وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَدَهُ»؛ مـنـتـهـ آـشـدـادـهـ فـيـ جـسـمـهـ وـقـوـتـهـ . وـهـوـسـ الـوقـوفـ مـاـ بـيـنـ



وقرأ ابن كثير بالضم ، تشبهاً له بحبيث . ونافع وأبوعامر بالفتح وكسر الماء
- كحيط . وهو لغة فيه .

^٢ وقرأ هشام كذلك إلا أنه يهمز. وقد روي عنه خصم الثناء.

وقري^٣: «هیت» - كجیر- و «هشت» - كجئت- من: هاء يهيء: إذا تهيأ . وعلى هذا فاللام من صلته .

وفي جمجم البیان^٥: وروي عن علی - عليه السلام - : «هَئْتَ لِكَ» باهمزه وضم
السَّاءُ .

«فَالْمَعَادُ إِلَهٌ»: أَعُوذُ بِاللهِ مَعَاذًا.

«إِنَّمَا» : إِنَّ الشَّانِ «رَتِيْ أَخْسَنَ مَثُوايْ» : سَيِّدِي «قَطْفِير» أَحْسَنَ تَعْهِدِي ؛ إِذ
قَالَ لَكَ : «أَكْرَمِي مَشَاهِ». فَإِنَّ جَزَاءَهُ أَنْ أَخْجُونَهُ فِي أَهْلِهِ.

وقيل أ: الضمير لله . أي: إنه خالق ، وأحسن منزلي ، بأن عطف على قلبه ، فلا أعصيه .

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)»: المحازنون الحسن بالستيء.

وَقِيلَ ۖ إِنَّ الزَّنَاجَةَ هُنَّا مَنْ ظَلَمُوا عَلَى الْرَّازِفِيِّ وَالْمَزَنِيِّ بِأَهْلِهِ .

«وَلَقْدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا»:

فَيَلٌ^٨: قَصْدَتْ مُخَالِطَتَهُ، وَقَصْدَ مُخَالِطَتَهَا. وَاهْمَّ بِالشَّيْءِ: قَصْدَهُ وَالْعَزْمُ عَلَيْهِ.

ومنه: الهمام ، وهو: الَّذِي إِذَا هُمْ يَشِّعُونَ ، أَمْضاه .

^٩: المراد بهم ، ميل الطبع ومتانعة الشهوة ، لاقصد الاختياري . وذلك

مِمَّا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الشَّكْلِيْفِ . بِلِ الْحَقِيقَ بِالْمَدْحُ وَالْأَجْرِ الْجَزِيلِ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ يَكْفُ عنْ

الفعل عند قيام هذا الهم، أو مشارقة الهم ؟ كقولك: لولم أخف الله .

«لَوْلَا آن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ»:

٤٩٢ - أنوار التنزيل / ١

أبواب التنزيل / ٤٩٢

٢٢٢/٣ المجمعة

فَيْلٌ^١: أَيْ: فِي قَبْحِ الزَّنَا وَسُوءِ مَغْبِتِهِ، لَخَالَطَهَا؛ لشَبَقِ الْفَلْمَةِ وَكُثْرَةِ الْمُبَالَغَةِ.
وَالْجَوَابُ مُحْذَوْفٌ، يَدْلِي عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ سَابِقًا، عِنْدَمَنْ لَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا. وَمِنْ جُوْزِهِ، فَلَا حَاجَةٌ إِلَيْهِ.

وَقَيْلٌ^٢: رَأْيُ جَبْرِيلَ.

وَقَيْلٌ^٣: تَمَثِّلُ لَهُ يَعْقُوبُ عَاصِيًّا عَلَى آنَامِهِ.

وَقَيْلٌ^٤: «قَطْفِيرٌ».

وَقَيْلٌ^٥: نُودِي: يَا يُوسُفُ! أَنْتَ مُكْتَوْبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ، وَتَعْمَلُ عَمَلَ السَّفَهَاءِ؟!
وَفِي كِتَابِ الْإِحْتِجاجِ^٦ لِلظَّبْرُسِيِّ -رَحْمَهُ اللَّهُ- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
حَدِيثٌ طَوِيلٌ، يَقُولُ فِيهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِعِبَادِيَّ لِبَعْضِ الزَّنَادِقَةِ -وَقَدْ قَالَ: وَاجْدَهُ وَقَدْ شَهَرَ
هَفْوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ-. يَقُولُ: فِي يُوسُفَ: «وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بِرْهَانَ رَبِّهِ»:-
وَأَنَّا هَفْوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-. وَمَا يَبْتَهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ [وَوْقَعَ الْكَنَّاْيَةُ مِنْ أَسْمَاءِ مِنْ
اجْتَرَمَ أَعْظَمَ مَا اجْتَرَمَهُ الْأَنْبِيَاءُ، مَعْنَى شَهَدَ الْكِتَابَ بِظُلْمِهِمْ]^٧; فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَدْلَى
الْدَّلَائِلِ عَلَى حَكْمَةِ اللَّهِ الْبَاهِرَةِ، وَقُدرَتِهِ الْقَاهِرَةِ، وَعَزَّتِهِ الظَّاهِرَةِ. لَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ بِرَاهِينِ
الْأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- تَكْبِرُ فِي صُدُورِ أَنْهُمْ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَتَخَذُ بَعْضَهُمْ إِلَيْهَا، كَالَّذِي
كَانَ مِنَ التَّصَارُّ فِي أَبْنَى مَرْمَى. فَذَكْرُهَا، دَلَالَةٌ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ^٨ عَنِ الْكَمالِ الَّذِي أَنْفَرَدَ
بِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

وَفِي مُجْمَعِ الْبَيَانِ^٩، عَنِ الصَّادِقِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «الْبَرْهَانُ» التَّبَوَّةُ الْمَانِعَةُ مِنْ
أَرْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ، وَالْحَكْمَةُ الْصَّارِفَةُ عَنِ الْقَبَائِحِ^{١٠}.

«كَذَلِكَ»؛ أَيْ: مِثْلُ ذَلِكَ التَّثْبِيتُ ثَبَيْتَهُ. أَوْ: الْأَمْرُ مِثْلُ ذَلِكَ «لِتَضْرُفَ عَنْهُ
الْسُّوءَ»: خِيَانَةُ السَّيِّدِ «وَالْفَخْشَاءُ»: الزَّنَا.

وَفِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ^{١١}، بِإِسْنَادِهِ إِلَى خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ: قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «كَذَلِكَ لِتَنْصُرَ عَنْهُ السُّوءِ

١٠ وَ١٢ وَ٤ وَ٥ — أُنْوارُ التَّنْزِيلِ ٤٩٢/١.

٦ — الْإِحْجَاجُ ٣٤٥/١.

٧ — كَذَلِكَ فِي الْمُصْدَرِ. وَفِي النُّسُخِ: الْقَبِيجُ.

٨ — كَذَلِكَ فِي الْمُصْدَرِ. وَفِي النُّسُخِ: تَخْلِيمُ.

٩ — المُصْدَرُ: تَفَرِّدُ.

١٠ — المُجْمَعُ ٢٢٥/٣.

١١ — كَذَلِكَ فِي الْمُصْدَرِ.

١٢ — المعانِي ١٧٢، ح ١.

والفحشاء» ؟ يعني : أن يدخل في الزنا .

«إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصُونَ (٤٢)» : أَلَّذِينَ أَخْلَصُوهُمْ لِطَاعَتِهِ .

وَقَرَأَ أَبْنَى كَثِيرًا وَأَبُو عُمَرٍ وَأَبْنَى عَامِرًا وَيَعْقُوبَ بِالْكَسْرِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ؛ أَيْ :
أَلَّذِينَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِهِ .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون ، مع أهل
الملل والمقالات ، وما أحب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء - صلوات الله عليهم -
حديث طويل . وفيه يقول : - عليه السلام - :

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا» ، فَإِنَّهَا هَمَتْ
بِالْعَصِيَّةِ ، وَهُمْ يَوْسُفُ بِقَتْلِهَا ، إِنْ أَجْبَرْتَهُ ، لَعَظِيمُ مَا تَدْخُلُهُ . فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهَا
وَالْفَاحِشَةِ . هُوَ قَوْلُهُ : «كَذَلِكَ لَنْصُرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» ؛ يَعْنِي : القتل والزنا .

وفي مجلس آخر^٢ للرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء ، بإسناده
إِلَى عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بِنِ الْجَهَنَّمِ قَالَ :

حَضَرَتْ مَجْلِسُ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : يَا أَبَنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ : بَلِّي . قَالَ :
فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى أَنْ قَالَ - فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - : «وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ
وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بِرْهَانَ رَبِّهِ» .

فَقَالَ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «لَقَدْ هَمَتْ بِهِ» وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بِرْهَانَ رَبِّهِ ، لَهُمْ بِهَا ،
كَمَا هَمَتْ بِهِ . لَكُنْهُ كَانَ مَعْصُومًا ، وَالْمَعْصُومُ لَا يَهُمْ بِذَنْبٍ ، وَلَا يَأْتِيهِ . وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي ،
عَنِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ : هَمَتْ بِأَنْ تَفْعُلَ ، وَهُمْ بِأَنْ لَا يَفْعُلُ .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : اللَّهُ درَكَ يَا أَبَا الْحَسْنِ !

وَفِي بَابِ آخَرٍ^٣ ، فَيَا جَاءَ عَنِ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ الْأَخْبَارِ الْجَمِيعَةِ ، قَالَ :
وَهَذَا الإِسْنَادُ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «لَوْلَا
أَنْ رَأَى بِرْهَانَ رَبِّهِ» قَالَ :

قَامَتْ اُمَّرَأَةُ الْعَزِيزِ إِلَى الصَّفْنِ ، فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ ثُوبًا . فَقَالَ لَهَا يَوْسُفُ : مَا هَذَا ؟

١ - أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٣ - العيون ١٥٥/١ - ١٥٥/٢ - ١٦٠ .

٢ - العيون ١٥٤/١ ، ح ١ .

٤ - العيون ٤٤/٢ ، ح ١٦٢ .

فقالت: أستحيي من الصنم أن يرانا . فقال لها يوسف: أ تستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر [ولا يفقه]^١ ، ولا يأكل ولا يشرب ، ولا أستحيي أنا ممن خلق الإنسان وعلمه؟! فذلك قوله - تعالى -: «لولا أن رأى برهان ربها» .

وفي أمالى الصدق^٢ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال لعلقمة: إن رضا الناس لا يملك ، وألسنتهم لا تضبط . وكيف تسلمون مما لم تسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله - عليهم السلام -؟! لم ينسبوا يوسف - عليه السلام - إلى أنه هم بالزنا؟! والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشى^٣: عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما همت به وهم بها ، قالت: كي أنت . قال: ولم؟ قالت: أغطى وجه الصنم لا يرانا . فذكر الله عند ذلك ، وقد علم أن الله يراه . ففر منها^٤ .

وأقا ما رواه عن محمد بن قيس^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إن يوسف لما حل سراويله ، رأى مثال يعقوب [فافا]^٦ عاضًا على إصبعه ، وهو يقول له: يا يوسف ! قال: فهرب . ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام -: لكثي - والله - ما رأيت عوره أبي فقط . ولا رأى أبي عوره جدي فقط . ولا رأى جدي عوره أبيه فقط . قال وهو عاض على إصبعه . فوثب . فخرج الماء من إيهام رجله . فوافق لذهب العامة ، ومحموٌ على التقبة .

يدل على^٧ ما رواه عن بعض أصحابنا^٨ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: أي شيء يقول الناس في قول الله - عزوجل -: «لولا أن رأى برهان ربها»؟ قلت: يقولون: رأى يعقوب عاضًا على إصبعه . فقال: لا ليس كما يقولون .

فقلت: فأي شيء رأى؟ قال: لما همت به وهم بها ، قامت إلى صنم معها في البيت ، فألقت عليه ثوباً . فقال لها يوسف: ما صنعت؟ قالت^٩: طرحت عليه ثوباً .

١ - من المصدر.

٢ - أمالى الصدق/٩١، ح ٣٠.

٣ - تفسير العياشى/٢، ١٧٣، ح ١٧٠.

٤ - المصدر: ففر منها هارباً.

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٨٠.

٦ - من المصدر.

٧ - الصحيح: عليه .

٨ - تفسير العياشى/٢، ١٧٤، ح ١٩٠.

٩ - المصدر: قال .

أستحببي أن يرانا . قال : فقال يوسف : فأنت تستحيين من صنمك - وهو لا يسمع ولا يبصر - ولا أستحببي أنا من ربتي !

إسحاق بن يسار^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن الله بعث إلى يوسف وهو في السجن - : يا ابن يعقوب ! ما أسكنك مع الخطايا ؟ قال : جرمي^٢ . فاعترف^٣ بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله .

وأعلم أن العادة - خذلهم الله - نسبوا إلى يوسف - عليه السلام - في هذا المقام أموراً ، [ورروا بها روایات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها ، فكيف باعتقادها !]^٤ .

ونعم ما قيل^٥ : إنَّ الَّذِينَ هُمْ تَعْلَقُ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ هُمْ : يوسف - عليه السلام - والمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهداء ، ورب العالمين ، وإيليس . وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب . فلم يبق لسلم توقف في هذا الباب :

أما يوسف ؛ فقوله^٦ : « هي راودتني عن نفسي ». وقوله^٧ : « رب السجن أحب إلى مما يدعوني إليه ». إلخ

وأما المرأة ؛ فلقولها^٨ : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ». وقالت^٩ : « الآن حصخص الحق أنا راودته عن نفسه ». إلخ

وأما زوجها ؛ فلقوله^{١٠} : « إنه من كيدك إن كيدك عظيم » .

وأما النسوة ؛ فلقولهن^{١١} : « امرأة العزيز تراود فتاتها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين ». وقولهن^{١٢} : « حاش لله ما علمتنا عليه من سوء » .

وأما الشهداء ؛ فقوله^{١٣} - تعالى - : « شهد شاهد من أهلها » (الآية) .

١ - تفسير العياشي ١٩٨/٢ ، ح ٨٧ . كذا فيه .

وفي النسخ : إسحاق بن بشار .

٢ - المصدر : زيادة « قال : فاعترف بجرمه »

٣ - كذا في المصادر . وفي النسخ : فأعرف .

٤ - كذا في تفسير الصافي ١٤/٣ ، وهامش نور

الشقلين ٤٢٠/٢ ، نقلأ عنه . وفي النسخ : « نشير إلى أكثرها سابقاً » بدل ما بين المعقدين .

٥ - يوسف ٥١ .

وأقْتَلَ شهادةَ اللَّهِ بِذَلِكَ ؛ فَقُولُهُ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - : « كَذَلِكَ لَنْصُرَفَ عَنِ السَّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ مِنْ عَبْدَنَا الْمُخْلَصِينَ ». وَأَقْتَلَ إِقْرَارًا إِبْلِيسَ بِذَلِكَ^١ فَقُولُهُ^٢ : « لَا يَغُوِّيْنَهُمْ أَجْعَنِي إِلَّا عِبَادُكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ». فَقَدْ أَقْتَلَ إِبْلِيسَ بِأَنَّهُ لَمْ يَغُوْهُ .

وَعِنْدَ هَذَا نَقُولُ لِهُؤُلَاءِ الْجَهَالِ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَيْيَ سُورَةِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْفَضْيَحَةُ ؛ إِنْ كَانُوا مِنْ أَتَبَاعِ دِينِ اللَّهِ ، فَلَيَقْبِلُوا شَهَادَةَ اللَّهِ بِطَهَارَتِهِ . وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَتَبَاعِ إِبْلِيسَ ، وَجَنُودِهِ فَلَيَقْبِلُوا إِقْرَارًا إِبْلِيسَ بِطَهَارَتِهِ .

« وَآسْتَبِقَا الْبَابَ »:

أَيْ : تَسَابِقَا إِلَى الْبَابِ .

وَحْذَفَ الْجَازَ . أَوْ ضَمَّنَ الْفَعْلَ مَعْنَى الْابْتِدارِ . وَذَلِكَ أَنَّ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَّ عَنْهَا لِيَخْرُجَ . وَأَسْرَعَتْ وَرَاءَهُ ، لَتَقْنَعَهُ الْخَرْوَجُ .

« وَقَدْتُ قَمِيصَةً مِنْ ذَبْرٍ »: أَجْتَذَبَهُ مِنْ وَرَاهُ ، فَهُدَّ قِيمَصُهُ .

وَالْقَدَّ : الشَّقْ طَوْلًا . وَالْقَطَّ : الشَّقْ عَرْضًا .

« وَأَلْفَيَا سَيْدَهَا »: وَصَادَفَ زَوْجَهَا « لَدْنِي الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ شُوْعًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) » :

بَادَرَتْ إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ ، إِيَّاهَا بِأَنَّهَا فَرَّتْ مِنْهُ ، تَبَرُّهُ لِسَاحِتَهَا عِنْدَ زَوْجِهَا وَتَغْيِيرِهِ عَلَيْهِ يُوسُفَ وَإِغْرَاءِهِ بِهِ أَنْتَقَامًا مِنْهُ .

وَ« مَا » نَافِيَةٌ . أَوْ أَسْتَفْهَامِيَّةٌ ، بِعَنْتِي : أَيْ شَيْءٌ جَزَاؤُهُ إِلَّا السَّجْنُ ؟ !

« قَالَتْ هِيَ رَأَوْدَثْنِي عَنْ نَفْسِي »: طَالَبَتِي بِالْمُؤَانَةِ .

وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ ، دُفِعًا لِمَا عَرَضَتْهُ لَهُ مِنَ السَّجْنِ أَوِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ . وَلَوْلَمْ تَكَذِّبْ ، لَا قَالَهُ .

« وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا »:

قَيلُ^٤ : أَبْنَ عَمِّهَا .

وَقَيلُ^٥ : أَبْنَ خَالِهَا صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ .

٣ - الحجر / ٤٠-٣٩ ; وص / ٨٣-٨٢ .

٤ وَهُ - أنوار التنزيل / ٤٩٢/١ .

١٢ - يوسف / ٢٦ .

١ - ليس في أ ، ب .

٢ - ليس في أ ، ب ، ر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن بعض رجاله ، رفعه قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ألم ألم - عز وجل - يوسف أن قال للملك : سل هذا الصبي في المهد ، فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي . فقال العزيز للصبي . فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال :

«إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٤٦)»؛ لأنَّه يدل على أنها قد تقيصه من قدامه بالدفع عن نفسها ؛ أو أنه أسرع خلفها ، فتعذر بذيله ، فأنقد جيده .

«وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ ذِبْرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الظَّادِفِينَ (٤٧)»؛ لأنَّه يدل على أنها تبعته ، فاجتذبت ثوبه ، فقدتة .

والشرطية محكية على إرادة القول ، أو على أنَّ فعل الشهادة من القول ونحوه . ونظيره قوله : إنْ أَحْسَنْتِ إِلَيَّ ، فَقَدْ أَحْسَنْتِ إِلَيْكَ . فإنَّ معناه : أنْ تمتنَّ على بإحسانك ، أمنَّ عليك بإحساني السابق .

وقرئ^٢ : «من قبـل» و «من دبر» بالضم - لأنَّهما قطعاً عن الإضافة ؛ كقبل وبعد وبالفتح ؛ كأنَّهما جعلا علمين للجهتين ، فمُنـعاً من الصرف ، وبـسكون العين .

وفي كتاب الخصال^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان في قيس يوسف ثلاث آيات في قوله - تعالى - : «وَجَاؤُوا عَلَىٰ قَيْصَهُ بِدَمِ كَذْبٍ» وقوله - تعالى - : «إِنْ كَانَ قَيْصَهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ» (الآية) . وقوله - تعالى - : «أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا» (الآية) .

«فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ ذِبْرٍ قَالَ إِنَّهُ»؛ لأنَّ قوله : «ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً» . أو : إنَّ السوء . أو : إنَّ هذا الأمر «مِنْ كَيْدِكُنْ» : من حيلتك . والخطاب لها ولأمثالها . أو لسائر النساء .

«إِنْ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ (٤٨)» :

فإنَّ كيد النساء أطفـل وأعلق بالقلب ، وأشدـ تأثيراً في النفس . ولأنَّهنـ يواجهـنـ به الرجال ، والشـيطـانـ يـوسـوسـ بهـ مـسـارـقةـ .

«يُوسُفُ» :

١ - المصال ١١٨ / ١ ، ح ١٠٤ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٤٢-٣٤٣ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

حذف منه حرف النداء ، لقربه ومقارنته للحديث .

«أَغْرِضْ عَنْ هَذَا»: أكتمه ولا تذكره .

«وَأَشْغِفِرِي لِذَنْبِكَ» يازليخا .

«إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّاهِرِينَ (٢٩)»: من القوم المذنبين . من خطئ : إذا أذنب .

«وَقَالَتِ نِسْوَةً» :

هو اسم بجمع امرأة . وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي . ولذلك جرد فعله . وضم التون لغة فيها .

«فِي الْمَدِينَةِ» :

ظرف لـ «قال» . أي : أشنع الحكاية في مصر . أو صفة نسوة .

قيل^١ : وكأن خسأ : زوجة الحاجب ، والمساق ، والخباز ، والسبحان ، وصاحب الدواب .

«أَفَرَأَتُ الْعَزِيزَ ثَرَادَةَ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ»: تطلب موقعة غلامها إياها .

والعزيز بلسان العرب : الملك . وأصل فتاة : فتى ؟ لقوتهم : فتيان . والفتوة شادة .

«قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا»: قد شق شغاف قلبه . وهو حجابه . حتى وصل إلى فؤادها ، حبًّا .

ونصبه على التمييز ، لصرف الفعل عنه .

وقرئ^٢ : «شفتها». من : شعف البعير : إذا هنأ بالقطران ، فأحرقه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «قد شغفها حبًّا» يقول : قد حجبها حبه عن الناس ، فلا تعقل غيره . والمحجوب هو الشغاف . والشغاف هو حجاب القلب .

وفي جمع البيان^٤ والجوامع^٥ ، نسب القراءة بالعين المهملة إلى أهل البيت - عليهم السلام - .

«إِنَّا لَتَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠)»: في ضلال عن الرشد ، وبعد عن

١— أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

٢— أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

٣— تفسير القمي ١/٣٥٧ .

٤— المجمع ٣/٢٢٨ .

٥— الجوامع ١/٢١٦ .

الصواب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وشاع الخبر بمصر ، وجعلت^٢ النساء يتحدثن بحديثها ، ويعذلنها^٣ ويدكرنها .

«فَلَمَّا سِمِعْتُ بِسَكْرِهِنَّ» : [باغتنيا هنّ] .

وإنما سماه مكرأً ، لأنهن أخفينه ، كما يختي الماكرون مكره . أو قلن ذلك لترهين يوسف . أو لأنها أستكتمنهن سرها ، فأفشنن عليها . [٤]

«أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ» تدعوهن .

قيل^٥ : دعت أربعين امرأة فيهن الخمس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : فبعثت إلى كل امرأة رئيسة ، فجتمعن في منزلها . وهيات لهن مجلساً . ودفعت إلى كل امرأة أترجة^٧ وسكنيناً ، فقالت أقطعن . ثم قالت ليوسف : أخرج عليهن . وكان في بيت ، فخرج يوسف عليهن . فلما أن^٨ نظرن إليه ، أقبلن يقطعن أيديهن ، وقلن كما حكى الله عزوجل .

«وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكِأً» :

قيل^٩ : ما يتکنن عليه من الوسائل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : «مشكاً» ؛ أي : أترجة .

كانه قرأه بإسكان الناء وحذف الهمزة . أو طعاماً وجلس طعام ؛ كما يأتي عن التجاد عليه السلام . فإنهم كانوا يتکونن للطعام والشراب تنرقاً . فنهي عنه لذلك .

«وَآتَتْ» : أعطت «كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِينَاً» ، حتى يتکنن والسكاكين بأيديهن . فإذا خرج عليهن يبهن ويشغلن عن أنفسهن ، فتفق أيديهن على أيديهن فيقطعنها ، فيبتكن باللحمة . أو يهاب يوسف من مكرها ، إذا خرج على أربعين امرأة في

٧ — الأثرخ : شجريعلو ، ناعم الأغصان والورق

١ — تفسير القمي ١/٣٤٣ .

والشمر ، وثمرة كاللليمون الكبار ، وهو ذهبي

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : جلن .

اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء .

٣ — المصدر : يعتبرنا .

٨ — ليس في المصدر .

٤ — ليس في أ ، ب .

٩ — أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

٥ — أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

١٠ — تفسير القمي ١/٣٤٣ .

٦ — تفسير القمي ١/٣٤٣ .

أيديهن الخاجر.

«وَقَالَتْ أَخْرُجْ عَلَيْهِنْ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ»: عظمته، وهب حسنه الفائق.

وقيل^١: كان يُرى^٢ تلاًئِ وجهه على الجدران.

وقيل^٣: «أكبَرُونَ» بمعنى: حضن . من أكبَرتَ المرأة: إذا حاضت . واهاء ضمير للمصدر، أو ليوسف، على حذف اللام . أي: حضن له من شدة الشيق .

وفي بجمع البیان^٤، عن التبی -صلی الله علیه وآلہ-: رأیت في السهام الثانية رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر . فقلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف .

يعني حين أسرى به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، عن الصادق -عليه السلام- ما يقرب منه .

«وَقَلَقُنَ آيِدِيهِنَ»: جرحها بالسکاكين من فرط الدهشة .

«وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ»، تنزها له من صفات العجز، وتعجبًا من قدرته على خلق مثله .

وأصله: حاشا . كما قرأ أبو عمرو^٦ في الترجم . فمحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً . وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء . فوضع موضع التنزيه . واللام للبيان ؛ كما في قوله: سقيا لك .

وقرئ^٧: «حاش الله» -بغير لام- بمعنى: براءة الله . و«حاشا الله» -بالتنوين- على تنزيله منزلة المصدر .

وقيل^٨: «حاشا» فاعل من الحشا الذي هو التاحية . وفاعله ضمير يوسف . أي: صار في ناحية الله مما يتوقع فيه .

«مَا هَذَا بَشَرًا»:

لأنَّ هذا الجمال غير معهود للبشر . وهي على لغة أهل الحجاز في إعمال «ما»

٥ - تفسير القمي ٨/٢ إلا أنَّ فيه: «في السراء الثالثة» .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٤ .

٢ - ليس في أ ، ب .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٩٤ .

٤ - المجمع ٢/٢٢١ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

عمل «ليس» لمشاركتها في نفي الحال.

وقرئ^١: «بشر» - بالرفع - على لغة تميم . و«بِشَرَى» ؛ أي: بعد مشترى لثيم .

«إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)»:

فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة ، من خواص الملاسكة . أو: لأن جماله فوق جمال البر، لا يفوقه فيه إلا الملك .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن محمد بن مروان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن يوسف خطب أمراً جليلة كانت في زمانه . فرددت ، وقالت : عبد الملك إيتاي تطلب؟ قال : فطلبها إلى أبيها . فقال له أبوها : إن الأمر أمرها .

قال : فطلبها إلى ربه وبكي . فأوحى الله إليه : إني قد زوجتكها . ثم أرسل إليها أني أريد أن أزوركم . فأرسلت إليه أن تعال^٣ . فلما دخل عليها ، أضاء البيت لنوره . فقالت : «ما هذا إلا ملك كريم» . فاستسقى . فقامت إلى الطاس لتسقيه . فجعل يتناول [الطاس]^٤ من يدها . فتناوله فاها . فجعل يقول لها : أنتظري ، ولا تعجلي . قال : فتزوجها .

«قَالَتْ: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لَمْ تُنْتَنِي فِيهِ»: أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنى في الاختنان به ، قبل ان تصورنه حق تصوره . فلو تصورته بما عاينتني ، لعذرتنى . أو: وهذا هو الذي لمتنى فيه . فوضع «ذلك» موضع «هذا» رفعاً لنزلة المشار إليه .

«وَلَقَدْ رَأَوْدَةً عَنْ تَفْسِيرِ فَاسْتَغْصَمْ»: فامتنع طلباً للعصمة . أفرت لهن حين عرفت [أنهن] يعذرنها كي يعاونها على إلاته عريكته .

«وَلَيْسَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرَهُ»: أي: ما أمر به . فحذف الجاز . أو: أمري إياته ،

معنى: [] موجب أمري . فيكون الضمير ليوسف .

«لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونَا مِنَ الظَّاهِرِينَ (٣٢)»: الأذلاء .

وهو من: صغير - بالكسر . يصغر ، صغيراً وصغاراً . والصغير من: صغر - بالضم .

صغرأ .

٤ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٤ .

٥ - ليس في ب

٢ - تفسير العياشي ٢/١٧٥ ، ح ٢٠ .

٣ - كنا في المصدر . وفي النسخ: تعالى .

وقري^١: «ليكون». وهو يخالف خط المصحف . لأنَّ التون كتبت فيه بالألف كـ«لنسفعاً» على حكم الوقف . وذلك في الخفيفة لشبيها بالثنين .

«قَالَ رَبِّ الْيَسْجُنَ»:

وَقَرَا^٢ يعقوب بالفتح ، على المصدر .

«أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ»؛ أي: آخر عندي من موئاتتها زنا ، نظراً إلى العاقبة .

واسناد الدعوة إليها جيئاً ، لأنَّ خوفه عن مخالفتها وزين له مطاوتها ؛ أو دعونه إلى أنفسهن .

وقيل^٣: إنَّا أَبْتَلَيْ بِالسَّجْنِ لِقَوْلِهِ هَذَا . وَإِنَّا كَانَ الْأَوَّلُ بِهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ . ولذلك ردَّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْأَلُ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ .

وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى ابن مسعود قال: أحتجوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين -عليه السلام- لم ينزع ثلاثة ، كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ عليه^٥ -عليه السلام-. فأمر أن ينادي بالصلوة جامعة . فلما

اجتمعوا صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه: كَوْفَةُ الْمُؤْمِنِينَ

ثمَّ قال: يا معاشر الناس! إنَّه قد بلغني عنكم كذا وكذا . قالوا: صدق أمير المؤمنين -عليه السلام-. قد قلنا ذلك .

قال: فإنَّ لي بستة الأنبياء أسوة فيها فعلت . قال الله -تعالى- في محكم كتابه^٦: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» . قالوا: ومن هم ، يا أمير المؤمنين؟

قال: أوَّلُهُ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ قَالَ: -وَلِيَ بِيُوسُفَ أَسْوَةً إِذْ قَالَ: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ» . فإنَّ قَلْمَ: إِنَّ يُوسُفَ دَعَا رَبَّهُ وَسَأَلَهُ السَّجْنَ لِيُسْخَطَ^٧ رَبَّهُ ؟ فَقَدْ كَفَرَتْ . وإنَّ قَلْمَ: إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ لَشَّا يُسْخَطَ رَبَّهُ عَلَيْهِ ، فَاخْتَارَ السَّجْنَ ؛ فَالْوَصْيَ أَعْذِرَ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: حدثني أبي ، عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن

١ و ٢ — أنوار التنزيل ٤٩٤/١ .

٣ — أنوار التنزيل ٤٩٤/١ .

٤ — العلل ١٤٨-١٤٩، ح ٧ .

٥ — تفسير القمي ٣٥٤/١ .

٦ — الأحزاب ٢١ .

٧ — المصدر: لسخط .

الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ :

قال السجّان ليوسف : إِنِّي لأحِبُّك . فقال يوسف - عليه السلام - : ما أصَابَنِي إِلَّا منْ الْحَبْ . إِنْ كَانَتْ خَالِقِي^١ أَحَبَّتِي ، فَسَرَقْتِي . وَإِنْ كَانَ أَبِي أَحَبَّتِي ، فَحَسَدَوْنِي إِخْوَتِي . وَإِنْ كَانَتْ اُمَّةً عَزِيزًا أَحَبَّتِي ، فَجَبَسْتِي .

قال : وَشَكَّى [يُوسُف]^٢ فِي السَّجْنِ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : يَا رَبَّ ، بِمَا^٣ أَسْتَحْقَقْتُ السَّجْنَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْتَ أَخْتَرْتَهُ حِينَ قَلْتَ : «رَبَّ السَّجْنِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ» . هَلَّا قَلْتَ : الْعَافِيَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ! وَفِيهِ^٤ : فَاَمْسَى يُوسُفُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ ، حَتَّىٰ بَعْثَتْ إِلَيْهِ كُلَّ اُمَّةٍ رَأَتَهُ تَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهَا . فَضَجَّرَ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - [فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ]^٥ فَقَالَ : «رَبَّ السَّجْنِ أَحَبَّ» (الآية) .

«وَإِلَّا تَضَرَّفَ عَنِّي» : وَإِنْ لَمْ تَصْرِفْ عَنِّي «كَيْدَهُنَّ» فِي تَحْبِيبِ ذَلِكَ إِلَيَّ وَتَحْسِينِهِ عَنْدِي ، بِالثَّبِيتِ عَلَى الْعَصْمَةِ ، «أَصْبَبَ إِلَيْهِنَّ» : أَمْلَى إِلَى إِجَابَتِهِنَّ ، أَوْ إِلَى أَنْفَسَهُنَّ بِطَبَعِي وَمَقْتَضِي شَهْوَتِي .

والصِّبْوَةُ : الْمَلِيلُ إِلَى الْهَوَى . وَمِنْهُ : الصِّبَايَةُ لِأَنَّ النَّفُوسَ تَسْتَطِيْهَا ، وَتَمْيِيلُ إِلَيْها . وَقَرْئُ^٦ : «أَصْبَبَ» . مِنَ الصِّبَايَةِ ، وَهِيَ : الشَّوْقُ .

«وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣)» : مِنَ التَّفَهَاءِ بِارْتِكَابِ مَا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْحَكِيمَ لَا يَفْعُلُ الْقَبِحَ . أَوْ : مِنَ الْأَذْنِينَ لَا يَعْلَمُونَ مَا يَعْلَمُونَ ؛ فَإِنَّهُمْ وَالْجَهَالُ سَوَاءٌ .

«فَأَشَّجَّابَ لَهُ رَبُّهُ» : فَأَجَابَهُ اللَّهُ دُعَاءَهُ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ : «وَإِلَّا تَضَرَّفَ» .

«فَضَرَّفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ» : فَثَبَّتَهُ بِالْعَصْمَةِ ؛ حَتَّىٰ وَظَنَّ نَفْسَهُ عَلَى مَشَقَّةِ السَّجْنِ ، وَأَثْرَهَا عَلَى الْكَلَّةِ الْمَتَضَمِنَةِ لِلْعَصِيَانِ^٧ .

«إِنَّهُ هُوَ الْسَّمِيعُ» لِدُعَاءِ الْمُلْتَجَئِينَ إِلَيْهِ «الْعَلِيِّمُ (٣٤)» بِأَحْوَالِهِمْ وَمَا يَصْلِحُهُمْ .

١ - بعض نسخ المُصْدَرِ : عَمَّتِي .

٢ - مِنَ الْمُصْدَرِ .

٣ - الْمُصْدَرُ : يَمَادَا .

٤ - تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ٣٤٣/١ .

٥ - لَيْسَ فِي الْمُصْدَرِ .

٦ - أَنوارُ التَّزَرِيرِ ٤٩٥/١ .

٧ - بِالْعَصْمَةِ .

وفي علل الشرائع^١ ، عن السجاجد - عليه السلام - : وكان يوسف من أهل زمانه . فلما راهم يوسف ، راودته امرأة الملك عن نفسه . فقال لها : معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزبون . فغلقت الأبواب عليها وعليه ، [وقالت : لا تخف . وألقت نفسها عليه .]^٢ فأفلت منها هارباً إلى الباب ، ففتحته . فجذبت قبضه من خلفه ، فأخرجته منه . فأفلت يوسف منها في ثيابه . « وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم » .

قال : فهم الملك بيوسف ليعدبه . فقال له يوسف : وإله يعقوب ، ما أردت بأهلك سوءاً ، بل هي راودتني عن نفسي . فسأل هذا الصبي أيها راود صاحبه عن نفسه . قال : وكان عندها من أهلها صبي^٣ زائر لها . فأنطق الله الصبي لفصل القضاء ، فقال : أيها الملك أنظر إلى قيس يوسف . فإن كان مقدوداً من قدامه ، فهو الذي راودها . وإن كان مقدوداً من خلفه ، فهي التي راودته . فلما سمع الملك كلام الصبي وما أقصى ، أفرزعه ذلك فرعاً شديداً . فجيء بالقميص ، فنظر إليه . فلما رأه مقدوداً من خلفه ، قال لها : « إنك من كيدكـن عظيم » . وقال : « يوسف أعرض عن هذا ولا يسمعه أحد منك واكتمه .

مِنْ قَرْئَاتِ تَكْوِينِ حَرْبَدِي

[قال :]^٤ فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة ؛ حتى قلن نسوة منها : « امرأة العزيز تراود فتاهـا عن نفسه ». فبلغها ذلك . فأرسلت إليـن ، وهيأت لهـن طعاماً وبجلسـاً . ثم أتهـنـ باـتـرـجـ ، وأتـتـ كلـ واحـدةـ منـهـ سـكـيـناً . ثم قـالـتـ لـيـوـسـفـ : « أخـرـجـ عـلـيـهـ فـلـمـاـ رـأـيـهـ أـكـبـرـنـهـ وـقـطـعـنـ أـيـدـيـهـنـ » وـقـلـنـ ماـ قـلـنـ . فـقـالـتـ لـهـنـ : هـذـاـ الـذـيـ لـتـنـيـ فـيـهـ . يـعنـيـ فـيـ حـبـهـ . وـخـرـجـتـ النـسـوـةـ مـنـ عـنـهـاـ .

فأرسلت كلـ واحدةـ منهاـ إلىـ يوسفـ سـرـاًـ منـ صـاحـبـتهاـ^٥ـ تـسـأـلـهـ الزـيـارـةـ . فأـبـىـ عـلـيـهـ وـقـالـ : « وـإـلـاـ تـصـرـفـ عـنـيـ كـيـدـهـنـ أـصـبـ إـلـيـهـنـ وـأـكـنـ مـنـ الـجـاهـلـينـ » . فـصـرـفـ اللهـ عـنـهـ كـيـدـهـنـ .

١ — العلل ٤٨/٤٩ .

٢ — من المصدر .

٣ — كـذاـ فيـ المـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : « صـبـيـ مـنـ

أـهـلـهـاـ » بـدـلـ « مـنـ أـهـلـهـاـ صـبـيـ » .

«ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آلَاتِيَاتٍ»؛ ثُمَّ ظهر للعزيز وأهله ، من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ؛ كشهادة الصبي ، وقد القميص ، وقطع النساء أيديهن ، وأستعصاهن عنهن .

وفاعل «بَدَا» مضمر يفسره «لَيَسْتُجْئُهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥)» .

وذلك أنها خدعت زوجها ، وحملته على سجنها زماناً ، حتى تبصر ما يكون منه ، أو يحسب الناس أنه المجرم . فلبت في السجن سبع سنين .

وقرئ^١ بالثاء ، على أن بعضهم خاطب به العزيز - على التعظيم - أو العزيز ومن يليه . و «عَنِّي» بلغة هذيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : والآيات شهادة الصبي ، والقميص المخرق من دبر ، وأستباقةها الباب حتى سمع^٣ مجازتها إياه على الباب . فلما عصاها ، لم تزل ملحة^٤ بزوجها ، حتى حبسه .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه : فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء والتقطير^٦ منه ونقله . وأي أربعاء هو؟

فقال - عليه السلام - : آخر أربعاء في الشهر . وهو الحادق . وفيه قتل قabil هابيل أخيه - إلى أن قال : - ويوم الأربعاء أدخل يوسف - عليه السلام - في^٧ السجن .

وفي كتاب الخصال^٨ ، عن محمد بن سهل البحرياني يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : البكاؤون خمسة - إلى أن قال :

وإما يوسف ؛ فبكى على يعقوب ؛ حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له : إما أن تبكي الليل وتسكن النهار ؛ وإما أن تبكي النهار وتسكن الليل ! فصالحهم على واحد منها .

١ - أنوار التنزيل ٤٩٥/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٤٤/١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأى .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مولعة .

٥ - العيون ١/١٩٣-١٩٤ ، ح ١ .

٦ - المصدر : وتطييرنا .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - الخصال ١/٣٧٢ ، ح ١٥ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة - إلى قوله :-

وأنا يوسف ؛ فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً.

وفي أصول الكافي^٢ : على ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن حماد بن عثمان ، عن سيف بن عميرة قال : سمعت أبو عبد الله - عليه السلام - يقول : جاء جبرئيل - عليه السلام - إلى يوسف وهو في السجن . فقال : يا يوسف ، قل في دبر كل صلاة : « اللهم أجعل لي فرجاً وعرجاً . وأرزقني من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب » .

« وَدَخَلَ مَعْنَةَ الْسِّجْنِ فَتَبَانِ » ؛ أي : دخل مع يوسف عذاب آخران من عبيد الملك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : عذاب الملك ؛ أحدهما خباز^٤ ، والآخر صاحب الشراب .

« قَالَ أَحَدُهُمَا » ؛ يعني : صاحب الشراب :

« إِنِّي أَرَانِي » ؛ أي : أرى في النام . وهي حكاية الحال ماضية .

« أَغْصِرُ خَفْرًا » ؛ أي : عنباً . سماء بما يؤول إليه .

« وَقَالَ الْآخَرُ » ؛ أي : الخباز :

« إِنِّي أَرَانِي أَخْيَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبِيزًا تَأْكِلُ الظَّيْرُ مِنْهُ » ؛ تنهش منه .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن طربال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ، ألممه الله علم تأويل الرؤيا . فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم . وإن فتيين أدخلوا معه في^٦ السجن يوم حبسه . فلما باتا ، أصبحا فقالا له : إننا رأينا رؤيا ، فعبرها لنا . فقال : وما رأيتما ؟ فقال أحدهما : « إنني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكله الطير منه » . وقال الآخر : [إنني]^٧ رأيت [أن]^٨ أُسقي الملك خمراً . ففسر لها

١ - تفسير العياشي ٢/١٧٧-١٧٨ ، ح ٢٨ .

٢ - الكافي ٢/٥٤٩ ، ح ٧ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خبازه .

٥ - تفسير العياشي ٢/١٧٦ ، ح ٢٣ .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

٨ -

رؤياها على ما في الكتاب . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .
 آبن أبي يعفور^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « قال الآخر إني أرأني أهل فوق
 رأسي خبزاً » . قال : أهل فوق رأسي جفنة^٢ فيها خبز تأكل الطير منها .
 « نَبَشَّنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) » : إلى أهل السجن . فاحسن إلينا
 بتأنيل ما رأينا ، إن كنت تعرفه .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - في قوله : « إننا نراك من
 المحسنين » قال : كان يقوم على المريض ، ويلتمس للمحتاج ، ويوسع على المحبوب .
 وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن آبن أبي عمير ، عمن ذكره ،
 عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزوجل - : « إننا نراك من المحسنين » قال : كان
 يوسع المحبس ، ويستقرض للمحتاج ، ويعين الصغير .
 وفي جمع البيان^٥ وقيل : « من المحسنين » ؛ أي : ممن يحسن تأنيل الرؤيا .

قال : وهذا دليل على أن أمر الرؤيا صحيح ، وأنها لم تزل في الأمم السابقة .
 وفي الحديث أن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . وتأنيله أن الأنبياء يخبرون
 بما سيكون ، والرؤيا تدل على ما سيكون ، فيكون معنى الآية : أنا نعلمك ونذلك ممن
 يعرف [تعبير]^٦ الرؤيا . ومن ذلك قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : قيمة كل أمرٍ ما
 يحسنه .

« قَالَ لَا يَأْتِيْكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَشَّكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيْكُمَا » ؛ أي :
 بتأنيل ما قصتها علي . أو : بتأنيل الطعام وكيفيته . فإنه يشبه تفسير المشكل .
 كأنه أراد أن يدعوهما إلى التوحيد ، ويرشدهما الطريق القوم ، قبل أن يسعف ما
 سألا منه ؛ كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء في المداية والإرشاد . فقدم ما يكون معجزة له
 من الإخبار بالغيب ، ليذر لها على صدقه في الدعوة والتعبير .
 « ذَلِكُمَا » ؛ أي : ذلك التأنيل « مِمَّا عَلَّمْنِي رَبِّي » بالإلهام والوحى ، وليس من

٧ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

٤ - الكافي ٢/٦٣٧ ، ح ٣ .

٥ - المجمع ٣/٢٣٣ .

٦ - من المصدر .

٩ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : فعبر .

١ - تفسير العباسى ٢/١٧٧ ، ح ٢٥ .

٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : جمعية .

قبيل التكهن والتنبؤ.

«إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةً قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧)»؛
تعليق لما قبله . أي : علمني ذلك ، لأنني تركت ملة أولئك «وَاتَّبَعْتُ مِلَّةً آبَائِي
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» . أو كلام مبتدأ لتهييد الدعوة وإظهار أنه من بيت النبوة ،
ليقوى رغبتها في الاستماع إليه ، والوثوق عليه . ولذلك جوز للعامل^١ أن يصف نفسه ،
حتى يُعرف فيُقْبَسَ منه .

ونكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة .
وفي أمالى شيخ الطائفة^٢ - فُتنَس سيرة . بإسناده إلى الحسن بن علي - عليهما السلام -
حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي - صلى
الله عليه وآله . ثم تلا هذه فقال يوسف : «وَاتَّبَعْتُ مِلَّةً إِلَى قَوْلِهِ : يَعْقُوبَ» .
«مَا كَانَ لَنَا» ما صنع لنا عشر الأنبياء . «أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» ، أي
شيء كان .
«ذَلِكَ» أي التوحيد .

«مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا» بالوحى «وَعَلَى النَّاسِ» : وعلى سائر الناس ، بيعثنا
لإرشادهم وتشبيتهم عليه ؛ «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ» المبعوث^٣ إليهم . «لَا يَشْكُرُونَ (٣٨)» :
هذا الفضل ، فيعرضون عنه ولا يتبنّون . أو : من فضل الله علينا وعليهم ، بنصب الدلائل
وإنزال الآيات ؛ ولكن أكثرهم لا ينظرون إليها ، ولا يستدلون بها فيلغونها ؛ كمن يكفر
النعمـة ولا يشكـرها .

«يَا صَاحِبَيَ الْسِّجْنِ» ؛ أي : ياساكنيه . أو : ياصاحبي فيه . فأضافهما إليه على
الاتساع ؛ كقوله :

يَا سَارِقَ الْأَيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ

«عَارِتَابَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ» ؛ أي : شئ متعددة متساوية الأقدام «أَمَّ اللَّهُ^٤
الْوَاحِدُ» : المتوحد في الألوهة «الْفَهَارُ (٣٩)» : الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه
غيره .

١ - أ ، ب : للعامل .

المبعوثون .

٢ - كذا في أنسار التنزيل ٤٩٦ / ١ . وفي النسخ :

نور التعلين ٤٢٦ / ٢ ، ح ٧٠ .

«مَا تَغْبُدُونَ مِنْ ذُوْنِهِ»:

خطاب لها ولن على دينها من أهل مصر.

«إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»: إِلَّا
أشياء باعتبار أسماء، أطلقتم عليها ، من غير حجّة تدل على تحقق مسمياتها فيها . فـكأنكم لا
تعبدون إِلَّا الأسماء المجردة . والمعنى : أنكم سمّيتم ما لم يدل على استحقاقه الألوهية عقل
ولا نقل آلهة ، ثُمَّ أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها .

«إِنَّ الْحُكْمُ» في أمر العبادة «إِلَّا لِلَّهِ»:

لأنه المستحق لها بالذات ؛ من حيث إنه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك
لأمره .

«أَفَرَّ عَلَى لِسانِ نَبِيِّهِ «إِلَّا تَغْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ»: أَلَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْحَجَّاجُ .

«ذَلِكَ الَّذِيْنَ أَلْقَيْمُ»: الحق ، وأنتم لا تميّرون الموعظ من القوم .

وهذا من الشدّاج في الدّعوة والإثبات الحجّة . بين لهم أولاً رجحان التوحيد على
اتّخاذ الآلهة ، على طريق الخطابة . ثُمَّ يبرهن على أنَّ ما يسمونها آلهة ويعبدونها ، لا
 تستحق الإلهيّة . فإنَّ استحقاق العبادة إِمَّا بالذات ، وإِمَّا بالغير ؛ وكلا القسمين منتفِ
 عنها . ثُمَّ نصَّ على ما هو الحقَّ القوم والذين المستقيم أَلَّذِي لا يقتضي العقل غيره ، ولا
 يرضي العلم دونه .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)» فيخبطون في جهالاتهم .

«يَا صَاحِبَيِ الْسِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا»: يعني : صاحب الشراب .

«فَيَشْفَقِي رَبَّهُ خَمْرًا»: كمَا كان يسقيه قبل ، ويعود إلى ما كان عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال له يوسف : تخرج [من السجن]^٢ وتصير على
شراب الملك ، وترتفع منزلتك عنده .

وفي مجمع البيان^٣ : «أَمَا أَحَدُكُمَا فَيُسقي رَبَّهُ خَمْرًا» (الآية) . فروي أنه قال : أَمَا
العناقيد الثلاثة^٤ ، فإنَّها ثلاثة أيام تبقى في السجن . ثُمَّ يخرجك الملك اليوم الرابع ، وتعود

١— تفسير القمي ١/٤٤.

٢— ليس في المصدر.

٣— الجمجم ٣/٤٢.

٤— ذكر الطبرسي (ره) قبل ذلك أَنَّ المعنى :
قال أحدهما - وهو الساقي - : رأيت أصل حبلة عليها
ثلاثة عناقيد من عنب فجنبتها وعصرتها في كأس
—

إلى ما كنت عليه .

«وَأَمَا الْآخَرُ» - يريد الخباز - «فَيُضْلِلُهُ فَتَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : ولم يكنرأى ذلك وكذب . فقال له يوسف : أنت يقتلوك الملك ، ويصلبك ، وتأكل الطير من دماغك . فجحد الرجل فقال : إنني لم أر ذلك .
قال يوسف :

«فُضِيَ الْأَفْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفِيتَيَانِ (٤١)» :

أي : قطع الأمر الذي تستفيان فيه ، وهو ما يقول إليه أمركما . ولذلك وحده فإنها ، وإن استفيانا في الأمرين ، لكنها أراداً استبانة غاية ما نزل بها .

«وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٌ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» : أذكر حالتي عند الملك ،
كبي يخلصني .

«فَأَنْسَاهُ الْشَّيْقَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ» :

قيل^٢ : فأنسى صاحب الشراب أن يذكره لربه . فأضاف إليه المصدر ، للاسته
له . أو : أنسى يوسف ذكر الله ، حتى استعان بغيره . ويفيد قوله - عليه السلام - : رحم
الله أخي يوسف ! لوم يقل : «أذكروني عند ربكم» ، لما لبث في السجن سبعاً بعد
الخمس .

«فَلَبِثَ فِي الْسِّجْنِ بِضَعَفِ سِنِينِ (٤٢)» :

البعض ما بين الثلاث إلى التسع . من البعض ، وهو : القطع .

وفي تفسير العياشي^٣ ، عن الصادق - عليه السلام - قال : سبع سنين .

وفيه^٤ : وفي رواية علي بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أمر
الملك بحبس يوسف - إلى قوله - . ثم «قال للنبي ظن أنه ناج منها أذكريني عند ربك» .
قال : ولم يفرغ يوسف في حاله إلى الله فيدعوه . فلذلك قال الله : «فأنساه - إلى قوله -
سنين» . قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته^٥ تلك :

الملك ، وسوقه إليها . ثم قال بعد كلام طويل ما ٢ - أنوار التنزيل ١/٤٩٧ .

نقشه المؤلف (ره) من قوله : «فروي أنه قال : أنا ٣ - تفسير العياشي ٢/١٧٨ ، ح ٣٠ .

٤ - نفس المصدر / ١٧٦ ، ح ٢٢ ، إلا أن الرواية العناقيد

عن طربال ، عن أبي عبدالله - عليه السلام - . ٥ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

يا يوسف ! من أراك الرؤيا التي رأيتها^١ ؟ قال : أنت ياربى .

قال : فمن حبيبك إلى أبيك^٢ ؟ قال : أنت ياربى .

قال : فمن وجه السيارة إليك^٣ ؟ قال : أنت ياربى .

قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت^٤ به ، حتى جعل لك من الجب فرجاً^٥ ؟

قال : أنت ياربى .

قال : فمن جعل لك من كيد المرأة مفرجاً^٦ ؟ قال : أنت ياربى .

قال : فمن أنطق لسان الصبي بعذرك^٧ ؟ قال : أنت ياربى .

قال : فمن صرف كيد أمراة العزيز والتسوة^٨ ؟ قال : أنت ياربى .

قال : فمن أهلك تأويل الرؤيا^٩ ؟ قال : أنت ياربى^{١٠} .

قال : فكيف^{١١} أستغثت بغيري ، ولم تستغث بي^{١٢} ؟ ولم^{١٣} تسألني أن أخرجك من السجن ، واستغثت وأملت عبداً من عبادي ، ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قضتي ، ولم تفرج إليّ^{١٤} ؟ آليت في السجن بذنبك بضع سنين ، بإرسالك عبداً إلى عبد .

عن يعقوب بن شعيب^{١٥} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال الله ليوسف : ألسْتُ [الذِي]^{١٦} حَبَبْتِكَ إِلَيَّ أَبِيكَ ، وَفَضَلْتِكَ عَلَى النَّاسِ بِالْخَيْرِ^{١٧} ؟ أَوْ لَسْتُ الَّذِي بَعَثْتُ^{١٨} إِلَيْكَ السَّيَّارَةَ ، وَانْقَذْتُكَ وَأَخْرَجْتُكَ مِنَ الْجَبِ^{١٩} ؟ أَوْ لَسْتُ الَّذِي صَرَفَ عَنْكَ كَيْدَ التَّسْوَةِ^{٢٠} ؟ فَإِنَّ حَلْكَ عَلَيِّ^{٢١} أَنْ تَرْفَعَ رَغْبَتِكَ عَنِّي^{٢٢} ، أَوْ تَدْعُو مَخْلُوقاً دُونِي^{٢٣} ؟ فَالْبَلْتُ لِمَا قلت في السجن بضع سنين .

عن عبد الله بن عبد الرحمن^{٢٤} ، عمن ذكره عنه قال : قال : لما قال للفتى : «أذكري عند ربك» ، أتاه جبرائيل . فضر به برجله ، حتى كشط له عن الأرض السابعة .

قال له : يا يوسف ، انظر ! ماذا ترى^{٢٥} ؟ فقال : أرى حيناً صغيراً . فقلق الحجر فقال : ماذا

٦ — كذلك في المصدر . وفي النسخ : ساعة .

٧ — كذلك في المصدر . وفي النسخ : أربتها .

٨ — كذلك في المصدر . وفي النسخ : منعت .

٩ — كذلك في المصدر . وفي النسخ : ياربنا .

١٠ — ليس في أ ، ب .

١١ — ليس في المصدر .

١٥ — تفسير العياشي ٢ / ١٧٧ ، ح ٢٦ .

ترى؟ قال: أرى دودة صغيرة . قال: فمن رازقها؟ قال: ربّي .

قال: فإنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: لِمَ أَنْسَىٰ هَذِهِ الدَّوْدَةَ فِي ذَلِكَ الْحَجْرِ فِي قَعْدَةِ الْأَرْضِ^١ السَّابِعَةِ، أَظْنَنْتَ أَنِّي أَنْسَاكَ؛ حَتَّىٰ تَقُولَ لِلْفَتِيْ: «أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ»؟! لِتُلْبَسَ فِي السَّجْنِ بِمَا قَالَتِكَ هَذِهِ بِضَعْفِ سِنِّينَ .

قال: فَبَكَىٰ يُوسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ؛ حَتَّىٰ بَكَىٰ لِبَكَانَهُ الْحَيْطَانَ . قال^٢: فَتَأْذَىٰ بِهِ أَهْلُ السَّجْنِ. فَصَالَهُمْ عَلَىٰ أَنْ يَبْكِيَ يَوْمًا، وَيَسْكُتْ يَوْمًا . فَكَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَسْكُتْ أَسْوَأُ حَالًا .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٣: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ أَخِي يُوسُفَ، كَيْفَ أَسْتَغْاثَ بِالْمُخْلُوقِ دُونَ الْحَمَالِقِ!

وَرَوَى^٤ أَنَّهُ قَالَ: لَوْلَا كَلَمْتَهُ، مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٥: أَخْبَرَنَا الْحَسْنُ بْنُ عَلَيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ شَعِيبِ الْعَرْقَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي عِبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ: إِنَّ يُوسُفَ أَتَاهُ جَبَرِئِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فَقَالَ لَهُ: يَا يُوسُفَ! إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَقْرَئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: مَنْ جَعَلَكَ [أَحْسَنَ] خَلْقَهُ؟! قَالَ: فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ . ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ يَارَبِّي .

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَيَقُولُ لَكَ: مَنْ حَبَبَكَ^٦ إِلَيْيَّ أَبِيكَ دونَ إِخْوَتِكَ؟! قَالَ: فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: أَنْتَ يَارَبِّي .

قَالَ: وَيَقُولُ لَكَ مِنْ أَخْرَجْتَكَ مِنِ الْجَبَرِ، بَعْدَ أَنْ طَرَحْتَ فِيهَا وَأَيْقَنْتَ بِالْمَلَكَةِ؟! قَالَ: فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ . ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ يَارَبِّي .

قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ قَدْ جَعَلَ لَكَ عِقَوبَةً فِي أَسْتَغْاثَاتِكَ بِغَيْرِهِ . فَالْبَثَ^٧ فِي السَّجْنِ بِضَعْفِ سِنِّينَ .

قَالَ: فَلَمَّا آنَقَضَتِ الْمَذَةُ، وَأَذْنَ اللَّهُ لَهُ فِي دُعَاءِ الْفَرْجِ، وَوَضَعَ^٨ خَدَهُ عَلَى

١— كذا في المصدر . وفي النسخ: لم أنسى . ٦— ليس في أ ، ب .

٢— ليس في أ ، ب . ٧— المصدر: فلبث .

٣— المصدر: فوضع . ٨— المجمع: ٢٣٥/٣ .

٤— تفسير القمي ١/٣٤٤-٣٤٥ . ٥— تفسير القمي ١/٣٤٤-٣٤٥ .

الأرض . ثم قال : «اللهم ، إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ؛ فإني أنوّجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب» . ففرج الله عنه .

قلت : جعلت فداك ؛ أندعوا نحن بهذا الدعاء ؟ فقال : أدع بهنّه : «اللهم ، إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ، فإني أنوّجه إليك بنبيك ،نبي الرحمة ، محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وفاطمة والحسن والحسين والأئمة -عليهم السلام-» .

وفيه^١ : قال : ولما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ، ألممه الله تأويلاً الرؤيا ، [فكان]^٢ يعبر لأهل السجن . فلما سأله الفتىان الرؤيا ، وعبر لها «وقال للذى ظن أنه ناج منها آذكرينى عند ربك» ولم يفزع في تلك الحالة إلى الله ، فأوحى الله إليه : من أراك الرؤيا التي رأيتها ؟ فقال يوسف : أنت يارب .

قال : فمن حببتك إلى أبيك ؟ قال : أنت يارب .

قال : فمن وجهك السيارة التي رأيتها ؟ قال : أنت يارب .

قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت به ، حتى جعلت لك من الجب فرجاً ؟

قال : أنت يارب .

قال : فمن أنطق لسان القبي بعذرك ؟ قال : أنت يارب .

قال : فمن ألمك تأويلاً الرؤيا ؟ قال : أنت يارب .

قال : فكيف أستعنت بغيري ، ولم تستعن بي ؟ وأمدت عبداً من عبدي ،

ليذكرك إلى مخلوق من خلقه وفي قبضتي ، ولم تفزع إلي ! ألبث^٣ في السجن بضع سنين .

قال يوسف : أسألك بحق آبائي [وأجدادي]^٤ عليك ، إلا فرجت عنّي . فأوحى

الله إليه : يا يوسف ! وأي حق لا يأبهك وأجدادك على ؟

إن كان أبوك آدم ؛ خلقته بيدي ، ونفخت فيه من روحه . وأسكنته جنّي ،

وأمرته أن لا يقرب شجرة منها . فعصاني . فسألني ، فتبّت عليه .

وإن كان أبوك نوح ؛ أنتجته من بين خلقي ، وجعلته رسولاً إليهم . فلما عصوا ،

دعاني . فاستجّبت له ، وغرقتهم^٥ . وأنجّيته ومن معه في الفلك .

^٤ — ليس في المصدر .

^١ — تفسير القمي ١/٣٥٣-٣٥٤ .

^٥ — من المصدر .

^٢ — من المصدر .

^٦ — المصدر : أغرتهم .

^٣ — المصدر : ولبشت .

وإن كان أبوك إبراهيم ؛ أتخذته خليلًا . وأنجحته من النار ، وجعلتها عليه^١ بردًا وسلامًا .

وإن كان أبوك يعقوب ؛ وهبت له آثني عشر ولدًا . فغيبت عنه واحدًا . فما زال يبكي ؛ حتى ذهب بصره . وقعد إلى الطريق يشكوفي إلى خلقه . فأي حق لآبائك [وأجدادك] ^٢ على ؟ !

قال : فقال له ^٣ جبرئيل : قل يا يوسف : « أسألك بملك العظيم وإحسانك القديم » . فقاما . فرأى الملك الرؤيا ، وكان فرجه فيها .

« وَقَالَ الْمَلِكُ :

في مجمع البيان ^٤ : هو الوليد بن ريان ، والعزيز وزيره فيما رواه الأكثرون .

« إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ يَسْمَانَ » وسبع بقرات مهازيل . فابتلع المهازيل السمان .

« يَا كُلُّهُنَّ سَبْعَ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُبُّلَاتٍ خَضِرٌ » قد أنمد حبها .

وفي مجمع البيان ^٥ : [عن] ^٦ جعفر بن محمد . عليهما السلام . أنه قرأ : « وسبع سوابل » .

وفي تفسير العياشي ^٧ ، عن ابن أبي عفور قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقرأ : « سبع سوابل خضر » .

« وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ » : وسبع أخرى يابسات قد أدركت . فالثوت اليابسات على الخضر حتى غلب عليها .

وإنما استغني عن بيان حالها ، بما قص من حال البقرات .

وأجرى السمان على المميز دون المميّز ، لأن التمييز بها . ووصف السبع الثاني

بالعجاف لعدّ ^٨ التمييز بها ، مجردًا عن الموصوف ، فإنه لبيان الجنس . وقياسه : « عجف » لأنّه جمع عجفاء ؛ لكنه حلّت على « سمان » لأنّه نقيضه .

٦ - مثا .

١ - ليس في المصدر .

٧ - تفسير العياشي ١٧٩/٢ ، ح ٣٣ .

٢ - من المصدر .

٨ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : خضرة .

٣ - ليس في المصدر .

٩ - ر : تقدر .

٤ - المجمع ٢٣٧/٣ .

٥ - نفس المصدر والم geld / ٢٣٦ .

«يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْمُرْسَلُونَ إِنَّ رُؤْبَيْتُكُمْ فِي رُؤْبَيْتِي»: عبروها.

«إِنْ كُنْتُمْ لِرُؤْبَاتِي تَغْبُرُونَ (٤٣)»:

إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا . فهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني التفسانية التي هي مثالها . من العبور ، وهو: المجاوزة . وعبرت الرؤيا عبارة أثبتت من عبرتها تعبيراً .

واللام للبيان . أو لتفوية العامل . فإن الفعل لما تأخر عن مفعوله ، ضعف ، قوي باللام ، كاسم الفاعل . أو لتضمن «تعبرون» معنى فعل يعدى باللام . كأنه قيل: إن كنتم تنتدبون^١ لعبارة الرؤيا .

«قَالُوا أَصْنَاعُكُمْ أَخْلَامٌ»:

أي: هذه أصناعات أحلام . وهي تخاليفها وأباطيلها ، وما يكون منها من وسوسه وحديث نفس . جمع ضفت ، وأصله: ما جمع من أخلاق التبات وحزم ، فاستعير للرؤيا الكاذبة .

وإنما جعوا ، للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان - كقولهم: فلان يركب الخيل - أو لتضمنه أشياء مختلفة^٢.

وفي روضة الكافي^٣: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال: الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشاره من الله للمؤمن ، وتحذير من الشيطان ، وأصناعات أحلام .

وفي أمالى الصدق^٤ ، بإسناده إلى التوفلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل^٥ يرى الرؤيا ، ف تكون كما رأها^٦ . وربما رأى الرؤيا ، فلا تكون شيئاً . فقال:

إن المؤمن إذا نام ، خرجت من^٧ روحه حرفة ممدودة صاعدة إلى السماء . فكلما رأى المؤمن^٨ في ملكوت السماوات ، في موضع التقدير والتدبر ، فهو الحق . وكلما رأه في

١— أ ، ب : تنتدبون . ٤— أمالى الصدق/١٢٤-١٢٥ ح ١٥ .

٢— كذلك في أ ، ب ، ر . وفي سائر النسخ: ه — المصدر: المؤمن .

٦— كذلك في المصدر . وفي النسخ: يراها . مختلفة .

٧— ب : من . ٣— الكافي ٨/٩٠ ، ح ٩١ .

الأرض ، فهو أضيقاث أحلام .

والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده^١ إلى علي - عليه السلام - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن الرجل ينام فيرى الرؤيا ، فربما كانت حقيقة ، وربما كانت باطلة . فقال رسول الله^٢ - صلى الله عليه وآله - : [ياعلي] ، [إنه ما من عبد ينام ، إلا عرج بروحه إلى رب العالمين . فما رأى عند رب العالمين ، فهو حق . ثم إذا أمر العزيز الجبار بردة روحه إلى جسده ، فصارت الروح بين السماء والأرض ؛ فما رأته ، فهو أضيقاث أحلام .

وفي تفسير العياشي^٤ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : رأت فاطمة في النوم كأن المحسن والحسين ذبحا ، أو قتلا . فأحزنها ذلك فأخبرت رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يارو يا ! فتمثلت بين يديه . قال : أرأيت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : لا . قال : يا أضيقاث ! أرأيت^٥ فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : نعم ، يارسول الله ، قال : فما أردت بذلك ؟ قالت^٦ : أردت أن أحزنها . فقال لفاطمة^٧ : أسمعي ؛ ليس هذا بشيء .

«وَمَا نَعْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمَيْنَ (٤)» :

يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة . أي : ليس لها تأويل عندنا ، وإنما التأويل للمنامات الصادقة . اعتذار لجهلهم بتأويله .

«وَقَالَ آدُّي نَجَّا مِنْهُمَا» : من صاحبي السجن ، وهو صاحب الشراب «وَأَدَّ كَرْ بَقْدَ أَقْهَّ» : وتذكر بعد جماعة من الزمان مجتمعة ؛ أي : مدة طويلة .

وقري^٨ : «إمة» - بكسر الهمزة . وهي : الشعمة . أي : بعدما أنعم الله عليه بالتجاة ، و «أمه» ؛ أي : نسيان . يقال : أمه يأمه أنها : إذا نسي .

والجملة اعتراض ومقول القول :

٨ - المصدر : روح المؤمن .

١ - أمالى الصدق / ١٢٥ ، ح ١٧ .

٥ - المصدر : أنت أرأيت .

٦ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : رسول

رسول الله .

٧ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : فاطمة .

٨ - أنوار التنزيل / ٤٩٧ .

٣ - من المصدر .

«أَنَا أُنَيْشُكُمْ بِسَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونَ (٤٥)»؛ أي : إلى من عنده علمه . أو : إلى السجن .

«يُؤْسَفُ أَيُّهَا الْمُصَدِّيقُ» :

أي : فأرسل إلى يوسف . فجاء وقال : يا يوسف . وإنما وصفه بالصادق - وهو المبالغ^١ في الصدق - لأنَّه جرب أحواله ، وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه .
 «أَفْتَيْنَا فِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ إِسْمَانٌ يَا كُلُّهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُبُّالَاتٍ حُضْرٍ وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ»؛ أي : في تأويل رؤيا ذلك .

«لَعَلَّنِي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ» : أعود إلى الملك ومن عنده ، أو إلى أهل البلد . إذ قيل^٢ : إنَّ السجن لم يكن فيه .

«لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦)» تأولها . أو : فضلوك ومكانتك .

وإنما لم يبيت الكلام فيها ، لأنَّه لم يكن جازماً بالرجوع ؛ فربما أخترم دونه ، ولا يعلمهم .

«قَالَ تَرْزَعُونَ سَبْعَ مِينَنَ دَأْبًا» :

أي : على عادتكم المستمرة . وأنتصابه على الحال يعني : دائبين . أو المصدر ، بإضمار فعله . أي : تذابون دأباً . وتكون الجملة حالاً .

وقرأ^٣ حفص : «دأباً» بفتح الميم ، وكلاهما مصدر دأب في العمل .

وقيل^٤ : «ترزعون» أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة ؛ لقوله :

«فَمَا حَصَدْتُمْ قَدْرُوهُ فِي شُبْلِهِ» كيلا يأكله التوس .
 وهو على هذا نصيحة خارجة عن العبارة .

«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَكُلُونَ (٤٧)» في تلك السنين .

«ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ سِدَادٍ يَا كُلُّنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ»؛ أي : يأكل أهلهن ما أذخرتم لأجلهن . فأنسد إليهن على المجاز ، تطبيقاً بين المعبر والمعبر به .

وفي جمع البيان^٥ ، عن الصادق - عليه السلام - أنه قرأ : «ما قرَبْتُمْ هنَّ» .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المبالغة .

٢ - الجمع ٢٣٦/٣ .

٣ - المصدر : قرآن .

٤ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ، عنه - عليه السلام - : إنما أنزل : «ما قرّبتم لهنّ» .
 «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُخْصِّصُونَ (٤٨)» : تحرزون^٢ لبذور الزراعة .
 «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ» : يُمطرُون ؛ من الغيث . أو :
 يغاثون من القحط ؛ من الغوث .

«وَفِيهِ يَغْصِرُونَ (٤٩)» ما يُعصر . كالعنب والزيتون . لكثرة الشمار .

وقيل^٣ : يخلبون الضروع .

وقرأ^٤ حزة والكسائي بالثاء ، على تغليب المستفي .

وقرىء^٥ على بناء المفعول ؛ من عصره : إذا أنجاه . ومحتمل أن يكون المبني للفاعل منه . أي : يغثّهم الله ، ويغاث بعضهم بعضاً . أو من : أعصرت السحابة عليهم . فعدى بنزع الخافض ، أو بتضمينه معنى المطر .

وهذه بشارة بشرهم بها ، بعد أن أُولى البقارات التسمان والسبلات الخضر بستين مخصبة ، والعجاف اليابسات بستين مجده ، وأبتلاع العجاف التسمان بأكل ما جمع في التسعين المخصبة في التسعين المجده .

قيل^٦ : ولعله علم ذلك بالوحى . أو بأن انتهاء الجدب بالخصب . أو بأن السنة الإلهية على أن يوشع على عباده بعد ما ضيق عليهم .

وفي مجمع البيان^٧ : وقرأ جعفر بن محمد - عليها السلام - : «يُعصرُون» بباء مضمة وصاد مفتوحة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قرأ رجل على أمير المؤمنين - عليه السلام - : «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» [يعني : على البناء للفاعل]^٩ . فقال : ومحكم ! وأي شيء يُعصرُون ؟ يُعصرُون الخمر !؟ قال الرجل : يا أمير المؤمنين ، كيف أقرأها ؟ قال : إنما أنزلت : «عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» ؛ يُمطرُون بعد المجاعة^{١٠} . والذليل على ذلك قوله^{١١} : «وَأَنْزَلْنَا مِنْ

١— تفسير القمي ١/٣٤٥ .

٦— أنوار التنزيل ١/٤٩٨ .

٢— ليس كذلك في أنوار التنزيل ١/٤٩٨ . وفي ٧— الجمع ٣/٢٣٦ .

٨— تفسير القمي ١/٣٤٦ باختلاف يسر .

٩— ليس في المصدر .

٣ و ٤ و ٥— أنوار التنزيل ١/٤٩٨ .

المعصرات ماءً ثجاجاً».

وفي تفسير العياشي^١ : عن محمد بن علي الصيرفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام - : «عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» [بالبناء للمفعول]^٢ : يمطرون . ثم قال : أما سمعت قوله : « وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً» !؟

«وَقَالَ الْمَلِكُ أَنْتُونِي بِهِ» ، بعد ما جاءه الرسول .

«فَلَمَّا جَاءَهُ الْرَّسُولُ لِيُخْرِجَهُ ، قَالَ آزِجْعُ إِلَى رَبِّكَ» :

في تفسير العياشي^٣ : يعني العزيز .

«فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ الْيَسْوَةِ الْمُلَائِكَةِ فَظَلَمْنَاهُنَّ أَنْدِيَهُنَّ» :

إنما تأتي في الخروج ، وقدم سؤال التسوة وفحص حامن ، ليظهر براءة ساحته ، ويعلم أنه سجن ظلماً ، فلا يقدر الحاسد أن يتسلل به إلى تقييع أمره . وإنما لم يتعرض لسينته [مع ما صنعت به]^٤ ، كرماً ومراعاة للأدب .

وفي جمجم البیان^٥ : وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ! والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان . ولو كنت مكانه ، ما أخبرتهم^٦ ، حتى أشترط أن يخرجوني^٧

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبيان عن محمد بن مسلم ، عنها قالا : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال :

لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه^٩ ، ما حدثه ، حتى أشترط عليه أن يخرجني من السجن . وتعجبت^{١٠} لصبره عن شأن أمرأة الملك حتى أظهر الله عذرها .

وفي جمجم البیان^{١١} ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - متصلاً بما سبق - يعني قوله :

١٠ - المصدر : سنن الجماعة .

١١ - النبا / ١٤ .

١ - تفسير العياشي ٢/١٨٠ ، ح ٣٥ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٨٠ ، ح ٣٧ .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - المجمع ٣/٢٤٠ .

٦ - أ ، ب : أخبرته .

٧ - تفسير العياشي ٢/١٧٩ ، ح ٣٢ .

٨ - ب : الرؤيا .

٩ - المصدر : عجبت .

١٠ - المجمع ٣/٢٤٠ .

يخرجوني:-

ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ! والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال : أرجع إلى ربك . ولو كنت مكانه ، ولبشت في السجن ما لبست ، لأسرعت الإجابة ، وبادرتهم الباب ، وما أبتغيت العذر . إن كان حليناً ذا أناة .

وروي^١ أن يوسف لما خرج من السجن ، دعا [الأهل]^٢ وقال : «اللهم أعطهم عليهم بقلوب الأخيار ، ولا تعم^٣ عليهم الأخبار». فلذلك يكون أصحاب السجن أعرف الناس بالأخبار في كل بلدة . وكتب على باب السجن : هذا قبور الأحياء ، وبيت الأحزان^٤ ، وتجربة^٥ الأصدقاء ، وشماتة الأعداء .

وقرئ^٦ : «النُّسُوة» بضم النون .

«إِنَّ رَبِّيٍّ بِكَيْنِدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠)» حين قلن لي : أطع مولاتك . وفيه تعظيم كيدهن ، والاستشهاد بعلم الله - تعالى - عليه ، وعلى أنه بريء مما فُدف به ، والوعيد لهن على كيدهن .

«قَالَ مَا خَطَبُكُنَّ إِذْ رَأَوْدُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ» : قال الملك لهن : ما شأنكـنـ .

والخطب : أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه .

«قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ» :

تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله .

«مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاء» : من ذنب .

«قَالَتِ آنِرَأَهُ الْعَزِيزُ آلَآنَ حَضْرَخَنَ الْحَقُّ» : ثبت وأستقر . من : حصوص البعير : إذا ألقى مباركه ليناخ . أو : ظهر . من حصن شعره : إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه .

وقرئ^٧ على البناء للمفعول .

«أَنَا رَأَوْدُنَّ عَنْ نَفْسِهِ وَإِلَهٌ لَمِنَ الْبَصَادِقَيْنَ (٥١)» : في قوله : «هي راودتي

١ - المجمع ٢٤٢/٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تحنة .

٤ - أنسار التنزيل ١/٤٩٨ .

٥ - كذا في المصدر . وفي ب : الأشجان . وفي

٦ - أنسار التنزيل ١/٤٩٩ .

عن نفسي».

ولا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق، وهو على الباطل.

«ذَلِكَ لِيَغْلُمَ»:

قال يوسف لما اعاد إليه الرسول، وأخبر بكلامهن. أي: ذلك التشتت ليعلم

العزيز:

«أَنِّي لَمْ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ»: بظهور الغيب.

وهو حال من الفاعل أو المفعول. أي: لم أخنه، وأنا غائب عنه، أو هو غائب عنّي. أو ظرف. أي: بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة.

«وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كُنْدَةَ الْخَائِنَيْنَ (٥٢)»؛ أي: لا ينفذه. أي: لا يهدي الخائنين بكيدهم. فأوقع الفعل على الكيد، مبالغة.

وفيه تعريض بأمرأة العزيز في خيانتها زوجها، وتوكيد لأماتته.

ولذلك عقبه بقوله: «وَقَاتَرَتِي نَفْسِي» - أي: لا أنزعها. تنبئها على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه، والعجب بحاله؟ بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق.

«إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ»:

من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات، أمرة بها.

«إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي»: إلا وقت رحمة ربّي. أو: إلا ما رحمه الله من التقوس، فعصمه عن ذلك.

وقيل^١: الاستثناء منقطع. أي: ولكن رحمة ربّي هي التي تصرف الإساءة.

وقيل^٢: الآية حكاية قول أمّة العزيز، والمستثنى نفس يوسف وأضرابه. أي: ذلك الذي قلته، ليعلم يوسف أنّي لم أكذب عليه في حال الغيب، وصدقـت فيما سئلت عنه. وما أبرئ مع ذلك من الخيانة؛ فإني خنته حين قذفـته وسجنته. تريـد الاعتذار عما كان فيها.

وهذا التفسير هو المستفاد من كلام علي بن إبراهيم^٣، حيث قال في قوله:

«لَمْ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ»: أي لا أكذب عليه الآن، كما كذبت عليه من قبل.

١ - أنوار التنزيل ٤٩٩/١.

٤ - تفسير القمي ٣٤٦/١.

٢ - نفس المصدر والموضع.

وقرأ^١ قالون والبزبي : «بالتَّسْوِيْ» على قلب الهمزة واواً ، ثم الإدغام .
 «إِنَّ رَبِّيَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)» : يغفر ميل النفس ، ويرحم من يشاء بالعصمة .
 أو : يغفر المستغفر لذنبه ، المعترف على نفسه ؛ ويرحم من أسترجمه ما استغفره مما أرتكبه .

«وَقَالَ الْمَلِكُ آتُونِي بِهِ أَشْخَلْضَةَ لِتَفْسِيْ» : أجعله خالصاً لنفسي .
 «فَلَمَّا كَلَمَهُ» ؛ أي : فلما أتوا به ، فكلمه وشاهد منه الرشد والذكاء ، وأستدل
 بكلامه على عقله ، وبعفته على أمانته .

«قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ» : ذو مكانة ومنزلة «أيُّهُنَّ (٥٤)» موثمن على
 كل شيء . نُقل^٢ أنه لما خرج من السجن ، أغسل وتنظف ، وليس ثياباً جدداً . فلما
 دخل على الملك قال : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ بِعَزَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ^٣ مِنْ
 شَرِّهِ» . ثم سلم عليه ، ودعا له بالعبرية . فقال : ما هذا اللسان ؟ فقال : لسان أبيائي .
 وكان الملك يعرف سبعين لساناً . فكلمه بها ، فأجابه بجميعها . فتعجب منه ، فقال :
 إني أحب أن أسمع زؤيادي منك . فحكها ، ونعت له البقرات والستانيل وأماكنها ،
 على ما رأها . فأجلسه على الترير ، وقوض إليه أمره .

«قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَرَائِنِ الْأَرْضِ» : ولني أمرها . والأرض أرض مصر .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : يعني على الكثاريج^٥ والأثابير^٦ .
 «إِنِّي حَفِيْقٌ» لها ممن لا يستحقها «عَلِيِّمٌ (٥٥)» بوجوه التصرف فيها .
 وقيل^٧ : لعله^٨ عليه السلام . لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة ، آخر ما تعلم
 فوانده وتجل عوائده .

وفي عيون الأخبار^٩ : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمданى - رضي الله عنه -

وعيرها . والكتاريح - جمع الكتاريج كفرط .
 آلات الموت أو متاع حانت بقال .

١ - أنوار التنزيل ٤٩/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٩/١ .

٣ - ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - تفسير القمي ٣٤٦/١ .

٥ - المصدر : الكتاريح . وهو جمع الكندوخ شبه أنوار التنزيل ١/٥٠٠ .

٦ - غزن من تراب أو خشب ، توضع فيه الحنطة .

قال : حدثنا علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت الهروي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا - عليه السلام - فقلت : له يا ابن رسول الله ، إن الناس يقولون إنك قبلت ولادة العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا ! فقال - عليه السلام - قد علم الله كراهيتي لذلك . فلما خبرت بين قبول ذلك وبين القتل ، أخترت القبول على القتل .

ويحهم ! أما علموا أن يوسف - عليه السلام - كاننبياً ورسولاً ، فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز ، قال : «أجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليم» ! ودفعته الضرورة إلى قبول ذلك ، على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك . على أنني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه . فإلى الله المشتكى . وهو المستعان .

حدثنا المظفر^١ بن جعفر بن المظفر العلواني السمرقندى^٢ - رضي الله عنه . قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشى^٣ ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن نصير ، عن الحسن بن موسى قال :

روى أصحابنا عن الرضا - عليه السلام - أنه قال له رجل : أصلحك الله ؛ كيف صرت إلى ما صرت إليه من المؤمنون ؟ وكأنه أنكر ذلك عليه .
فقال أبوالحسن الرضا - عليه السلام - : ياهذا ، أيهما أفضل ؟ النبي أو الوصي ؟
قال : لا ، بل النبي .

قال : فما أنت بأفضل ؟ مسلم أو مشرك ؟ قال : لا ، بل مسلم .
قال : فإن العزيز عزيز مصر . كان مشركاً ، وكان يوسف - عليه السلام -نبياً . وإن المؤمن مسلم ، وأنا وصي . ويوسف سأله العزيز أن يوليه ، حين قال : «أجعلني إلى قوله» : حفيظ . وأنا أجرت^٤ على ذلك .

وقال - عليه السلام - في قوله : «أجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليم»
قال : حافظ لما في يدي ، عالم^٥ بكل لسان .

^٣ - كما في المصدر . وفي النسخة : السمرقندى .

^٩ - العيون ١٣٨/٢ ، ح ٢ .

^٤ - كما في المصدر . وفي النسخة : جبرت .

^١ - م ، ب : أخذت .

^٥ - ليس في أ ، ب .

^٢ - العيون ١٣٧/٢ ، ١٣٨-١٣٧ ، ح ١ .

وفي الخرائج والجرائح^١: روي عن محمد بن زيد الرزامي^٢ قال: كنت في خدمة الرضا - عليه السلام - لـما جعله المأمون ولـي عهده . فـأناه رجل [من الخوارج]^٣ في كـمـة مـديـة^٤ مـسمـوـة . وـقـدـ قـالـ لـأـصـحـابـهـ: وـأـللـهـ، لـآـتـيـنـ هـذـاـ أـلـذـيـ يـزـعـمـ أـنـهـ آـبـنـ رـسـوـلـ أـللـهـ . وـقـدـ دـخـلـ لـهـذـاـ الطـاغـيـةـ فـيـمـاـ دـخـلـ . فـأـسـأـلـهـ عـنـ حـجـتـهـ . فـإـنـ كـانـ لـهـ حـجـةـ ، وـإـلـأـ أـرـحـتـ النـاسـ مـنـهـ .

فـأـنـاهـ ، وـأـسـأـذـنـ عـلـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ . فـأـذـنـ لـهـ . فـقـالـ لـهـ أـبـوـالـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ . أـجـيـبـكـ عـنـ مـسـأـلـتـكـ عـلـىـ شـرـيـطـةـ تـفـيـ^٥ لـيـ بـهـ . فـقـالـ: وـمـاـ هـذـهـ الشـرـيـطـةـ؟ قـالـ: إـنـ أـجـبـكـ بـجـوـابـ يـقـنـعـكـ وـتـرـضـاهـ ، تـكـسـرـ الـتـيـ^٦ فـيـ كـمـكـ وـتـرـمـيـ بـهـ^٧ .

فـبـقـيـ الـخـارـجـيـ مـتـحـيـرـاـ ، وـأـخـرـجـ الـمـدـيـةـ وـكـسـرـهـ . ثـمـ قـالـ لـهـ: أـخـبـرـنـيـ عـنـ دـعـواـكـ مـعـ هـذـاـ الطـاغـيـةـ فـيـمـاـ دـخـلـتـ لـهـ . وـهـمـ عـنـدـكـ كـفـارـ ، وـأـنـتـ آـبـنـ رـسـوـلـ أـللـهـ . مـاـ حـمـلـكـ عـلـىـ هـذـاـ؟

فـقـالـ أـبـوـالـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ: أـرـأـيـتـ هـؤـلـاءـ أـكـفـرـ عـنـدـكـ أـمـ عـزـيزـ مـصـرـ وـأـهـلـ مـسـلـكـتـهـ؟ أـلـيـسـ هـؤـلـاءـ عـلـىـ حـالـ يـزـعـمـونـ أـنـهـمـ مـوـحـدـونـ ، وـأـوـلـثـكـ لـمـ يـوـخـدـوـاـ أـللـهـ وـلـمـ يـعـرـفـوـهـ؟ وـأـنـ يـوـسـفـ بـنـ يـعـقـوبـ نـبـيـ أـبـنـ نـبـيـ ، وـقـالـ لـعـزـيزـ^٨ مـصـرـ . وـهـوـ كـافـرـ^٩: «أـجـعـلـنـيـ عـلـىـ خـزـائـنـ الـأـرـضـ إـنـيـ حـفـيـظـ عـلـيـمـ» . وـكـانـ يـجـالـسـ الـفـرـاعـنـ^{١٠} . وـأـنـاـ رـجـلـ مـنـ وـلـدـ رـسـوـلـ أـللـهـ . صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ . أـجـبـرـنـيـ عـلـىـ هـذـاـ الـأـمـرـ ، وـأـكـرـهـنـيـ عـلـيـهـ . فـمـاـ أـلـذـيـ أـنـكـرـتـ وـنـقـمـتـ عـلـيـ؟

فـقـالـ: لـاـ عـتـبـ عـلـيـكـ . أـشـهـدـ أـنـكـ آـبـنـ نـبـيـ أـللـهـ ، وـأـنـكـ صـادـقـ .

١ - الخرائج ٢/٧٦٦، ح ٨٦.

٢ - كـذا في المصدر . وفي النسخ: الـذـي .

٣ - كـذا في النسخ .

٤ - كـذا في المصدر . وفي النسخ: به .

٥ - المصـرـ: دـخـولـهـ هـذـاـ .

٦ - كـذا في المصدر . وفي النسخ: أـرـأـيـتـ .

٧ - يـوـجـدـ فـيـ الصـدـرـ وـبـ.

٨ - المصـرـ: السـكـينـ العـظـيـمةـ .

٩ - المصـرـ: بـالـتـلـيـثـ .

١٠ - المصـرـ: بـدـلـ .

١١ - المصـرـ: لـعـزـيزـ .

١٢ - المصـرـ: زـيـادـةـ .

١٣ - المصـرـ: كـانـ يـجـلـسـ بـجـالـسـ الـفـرـاعـنـ .

١٤ - كـذا في المصـرـ . وفي النـسـخـ: تـوـقـيـ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى الفضل بن أبي قرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام . في قول يوسف - عليه السلام - : «أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» قال : حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان .

وفي تفسير العياشي^٢ : وقال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : يجوز^٣ أن يزكي الرجل نفسه ؟ قال : نعم ؛ إذا أضطر إليه . أما سمعت قول يوسف : «أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» !؟ وقول العبد الصالح^٤ : «وأنا لكم ناصح أمين» !؟

وفي الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم ، على مثل الذي هم عليه من التقشف : وأخبروني أين أنت عن سليمان بن داود - عليه السلام - ؟ ثم يوسف التبّي - عليه السلام - حيث قال لملك مصر : «أجعلني - إلى قوله - عليم» ؟ فكان من أمره الذي كان [أن]^٦ اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن . وكانوا يمتازون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم . وكان يقول الحق ويعمل به . فلم يجد أحداً عاب ذلك عليه .

عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٧ ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَادٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ :

لَمَا صَارَتِ الْأَشْيَاءِ لِيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - جَعَلَ الطَّعَامَ فِي بَيْوَتِهِ ، وَأَمْرَ بَعْضِ وَكَلَانِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : بَعْ كَذَا وَكَذَا . وَالسَّعْرَقَائِمُ . فَلَمَّا عَلِمْ أَنَّهُ يَزِيدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ ، كَرِهَ أَنْ يَجْرِي الْغَلَاءَ عَلَى لِسَانِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبْ وَبِعْ . وَلَمْ يَسْمَ^٨ لَهُ سَعْراً .

فَذَهَبَ الْوَكِيلُ غَيْرَ بَعِيدٍ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبْ فَبِعْ . وَكَرِهَ أَنْ يَجْرِي الْغَلَاءَ عَلَى لِسَانِهِ . فَذَهَبَ الْوَكِيلُ . فَجَاءَ أَوَّلَ مِنْ أَكْتَابِهِ . فَلَمَّا بَلَغَ دُونَ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ بِمَكْبِيَالِ ، قَالَ الْمُشْتَرِيُّ : حَسْبُكَ ، إِنَّمَا أَرْدَتَ بِكَذَا وَكَذَا . فَعْلَمَ الْوَكِيلُ أَنَّهُ قَدْ غَلَ

١ - العلل ١/١٢٥، ح ١.

٢ - تفسير العياشي ٢/١٨١، ح ٤٠.

٣ - المصدر : [ما] يجوز .

٤ - الأعراف ٦٨ .

٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ٥/١٦٣، ح ٥.

٧ - كَذَا في المصدر . وفي النسخة : لم يسمى .

بمكيال .

ثُمَّ جاءهُ آخِر ، فَقَالَ لَهُ : كُلْ لِي . فَكَالَ . فَلَمَّا بَلَغَ دُونَ الَّذِي كَالَ^١ لِلأَوَّلِ
بِمَكِيالٍ ، قَالَ لِهِ الشَّتْرِي : حَسْبُكَ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكُنَا وَكُنَا . فَعَلِمَ الْوَكِيلُ أَنَّهُ قَدْ غَلَّ
بِمَكِيالٍ . حَتَّىٰ صَارَ إِلَىٰ وَاحِدٍ وَاحِدٍ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعَيَاشِيِّ^٢ : عَنْ حَفْصَ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ :
كَانَ سَبِقَ^٣ يُوسُفَ الْغَلَاءَ الَّذِي أَصَابَ النَّاسَ ، وَلَمْ يَشْتَمِنْ^٤ الْغَلَاءَ لِأَحَدٍ قَطُّ .
قَالَ : فَأَتَاهُ التَّجَارُ ، فَقَالُوا : بَعْنَا . قَالَ : أَشْتَرُوا . فَقَالُوا نَأْخُذُ كُنَا وَبِكُنَا . فَقَالَ : خَذُوْا .
وَأَمْرَ فَكَالُوهُمْ فَحَمَلُوْا وَمَضُوا ، حَتَّىٰ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ . فَلَقِيْهِمْ^٥ قَوْمٌ تَجَارٌ فَقَالُوا لَهُمْ : كَيْفَ
أَخْذَتُمْ^٦ ؟ فَقَالُوا : كُنَا بِكُنَا . وَأَضْعَفُوا الشَّمْنَ .

قَالَ : وَقَدْمُوا أُولَئِكُنَّ عَلَىٰ يُوسُفَ ، فَقَالُوا : بَعْنَا . فَقَالَ : أَشْتَرُوا ، كَيْفَ تَأْخُذُونَ^٧ ؟
قَالُوا : بَعْنَا ، كَمَا بَعْتُ كُنَا بِكُنَا . فَقَالَ : مَا هُوَ كَمَا تَقُولُونَ ؟ وَلَكِنَّ خَذُوْا . فَأَخْذُوْا . ثُمَّ
مَضُوا ، حَتَّىٰ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ . فَلَقِيْهِمْ آخَرُونَ^٨ ، فَقَالُوا : كَيْفَ أَخْذَتُمْ^٩ ؟ فَقَالُوا : كُنَا بِكُنَا .
وَأَضْعَفُوا الشَّمْنَ . قَالَ : فَعَظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ الْغَلَاءَ ، وَقَالُوا : أَذْهَبُوا بِنَا حَتَّىٰ نَشْتَرِيَ .

قَالَ : فَذَهَبُوا إِلَىٰ يُوسُفَ ، فَقَالُوا : بَعْنَا . فَقَالَ : أَشْتَرُوا . فَقَالُوا^{١٠} : بَعْنَا ، كَمَا
بَعْتُ . فَقَالَ : وَكَيْفَ بَعْتُ^{١١} ؟ قَالُوا : كُنَا بِكُنَا . فَقَالَ : مَا هُوَ كَذَلِكَ ؟ وَلَكِنَّ خَذُوْا .
قَالَ : فَأَخْذُوْا وَرَجَعُوْا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرُوْا النَّاسَ . فَقَالُوا فِيهِمْ بَيْنَهُمْ : تَعَالَوْا^{١٢} حَتَّىٰ
نَكْذِبُ فِي الرَّخْصِ ، كَمَا كَذَبْنَا فِي الْغَلَاءِ .

قَالَ : فَذَهَبُوا إِلَىٰ يُوسُفَ ، فَقَالُوا لَهُ : بَعْنَا . فَقَالَ : أَشْتَرُوا . فَقَالُوا : بَعْنَا ، كَمَا
بَعْتُ . قَالَ : وَكَيْفَ بَعْتُ^{١٣} ؟ قَالُوا : كُنَا بِكُنَا - بِالْحَظْظَ مِنَ السَّعْرِ الْأَوَّلِ^{١٤} . فَقَالَ : مَا هُوَ
هَكُنَا ؟ وَلَكِنَّ خَذُوْا . فَأَخْذُوْا ، وَذَهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَلَقِيْهِمُ النَّاسُ فَسَأَلُوهُمْ : بِكُمْ
أَشْتَرِيْتُمْ^{١٥} ؟ فَقَالُوا : كُنَا بِكُنَا - بِنَصْفِ الْحَظْظِ الْأَوَّلِ . فَقَالَ الْآخَرُونَ : أَذْهَبُوا بِنَا حَتَّىٰ

١ — كُنَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النَّسْخَةِ : كَانَ .

٢ — تَفْسِيرُ الْعَيَاشِيِّ ١٧٩/٢ - ١٨٠ .

٣ — بَعْضُ نَسْخَ الْمَصْدَرِ : سَيِّنَ .

٤ — الْمَصْدَرُ : لَمْ يَرَ (يَشْتَمِنْ خَلْ). .

٥ — كُنَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النَّسْخَةِ : فَلَقَاهُمْ .

٦ — بَيْنَهُمْ .

٧ — لَيْسُ فِي الْمَصْدَرِ .

نشتري .

فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا: بعنا . فقال: أشتروا . فقالوا: بعنا ، كما بعت .
قال: وكيف بعت؟ فقالوا: بكذا وكذا . باللحظ من التصف . قال: ما هو كما تقولون ؛
ولكن خذوا . فلم يزالوا يتکاذبون ، حتى رجع السعر إلى الأمر الأول ، كما أراد الله .
وفي مجمع البيان^١: وفي كتاب التبوة ، بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى ،
عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس قال: سمعت الرضا - عليه السلام - يقول:
وأقبل يوسف على جمِّ الطعام . فجمع في السبعَ السَّنَينِ المُخْصَبةَ ، فكبسه في
الخزائن . فلما مضت تلك السنون ، وأقبلت السنون^٢ المجدبة ، أقبل يوسف على بيع
الطعام .

فباعهم في السنة الأولى بالدرارِم والدَّنَانِيرِ . حتى لم يبق بمصر وما حوطها دينار ولا
درهم ، إلا صار في ملكية^٣ يوسف .

وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجوهر . حتى لم يبق^٤ بمصر وما حوطها حلبي ولا
جوهر ، إلا صار في ملكية^٥ يوسف .

وباعهم في السنة الثالثة بالذوابات والمواشي . حتى لم يبق بمصر وما حوطها دابة
ولا^٦ ماشية ، إلا صارت^٧ في ملكية يوسف .

وباعهم في السنة الرابعة بالعييد والإماء . حتى لم يبق بمصر [وما حوطها]^٨ عبد
ولا أمة ، إلا صار في ملكية^٩ يوسف .

وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار . حتى لم يبق بمصر وما حوطها دار ولا
عقار ، إلا صار في ملكية يوسف .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: صار .

١ - الجمع ٢٤٤/٣ .

٩ - المصدر: «ملكته» بدل «ملكية يوسف» .

٢ - ليس في المصدر .

١٠ - ليس في المصدر .

٣ - المصدر: مملكة .

١١ - المصدر: ملكته .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: لم يبق .

١٢ - ليس في المصدر .

٥ - المصدر: مملكته .

١٣ - المصدر: «ملكته» بدل «ملكية يوسف» .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - نيس في أ ، ر .

وباعهم في السنة السادسة بالزارع والأنهار، حتى لم يبق بصر [وما حوطها]^١ نهر ولا مزرعة، إلا صار في ملكية يوسف^٢.

وباعهم في السنة التاسعة برقابهم. حتى لم يبق بصر وما حوطها عبد ولا حر، إلا صار عبد يوسف.

فذلك أحرارهم، وعيدهم، وأموالهم^٣. وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بذلك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً^٤ وتدبراً!

ثم قال يوسف للملك: أيها الملك، ما ترى فيها خولني ربى من ملك مصر وأهلها؟ أشر علينا برأيك. فإني لم أصلحهم، لأفسدتهم. ولم أنجهم من البلاء، لاكون بلاءً^٥ عليهم. ولكن الله نجاهم^٦ على يدي. قال له الملك: الرأي رأيك.

قال يوسف: إني أشهد الله وأشهدك - أيها الملك - إني قد أعتقدت أهل مصر كلهم. ورددت إليهم أموالهم وعيدهم. ورددت عليك - أيها الملك - خاتمك وسريرك وناترك؛ على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي.

قال له الملك: إن ذلك لشري^٧ وفخري أن لا أسير إلا بسيرتك، ولا أحكم إلا بحكمك. ولو لك، ما قويت عليه، ولا أهتمست به. ولقد جعلت سلطانك^٨ عزيزاً لا يرام. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له؛ وأنك رسوله. فاقسم على ما وليتك. فإنك لدينا مكين أمين.

«وَكَذَلِكَ»: مثل ذلك التمكين الظاهر «مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»: أرض مصر.

في تفسير العياشي^٩: [عن الثاني]^{١٠}، عن أبي جعفر - عليه السلام -: ملك يوسف مصر وبارتها، ولم يجاوزها إلى غيرها.

٦ - المصدر: أنجاهم.

١ - من المصدر.

٧ - المصدر: «ملكه» بدل «ملكية يوسف».

٢ - المصادر: لربني.

٨ - المصدر: سلطاناً.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أمراءهم.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حكيمًا

وعليماً.

١٠ - تفسير العياشي ٢/١٨١، ح ٤١.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ليكون وبالاً.

١١ - من المصدر.

٥ - من المصدر.

«يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ»: ينزل من بلادها حيث يهوى.

وقرأ ابن كثير: «نشاء» بالتون.

«لُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ» في الدنيا والآخرة.

«وَلَا تُضِيعْ أَخْرَى الْمُخْسِنِينَ (٥٦)»؛ بل نوفي أجورهم ، عاجلاً وآجلاً.

«وَلَا خُرُّ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)» الشرك
والفواحش ، لعظمته ودوانه.

وفي أصول الكافي^٢: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ،
عن علي بن التعمان ، عن عبد الله بن سنان^٣ ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله
ـ عليه السلامـ يقول:

إنَّ الْحَزَرَ حَرَّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ . إِنَّ نَابِتَهُ^٤ نَائِبَةٌ ، صَبَرَهَا . وَإِنْ تَدَانَكْتَ عَلَيْهِ
الْمَصَابُ ، لَمْ تَكْسِرْهُ^٥ . وَإِنْ أَسْرَ وَقَهْرَ ، أَسْبَدَكَ بِالْعَسْرِ يَسِراً^٦ .

كما كان يوسف الصديق الأمين^٧ لم يضر حرزيته أن استعبد^٨ ، وقهراً ، وأسر ، ولم
تضمره ظلمة الجب ووحشته ، وما زاله ، أن من الله عليه ، فجعل الجبار العاتي له عبداً ،
بعد أن^٩ كان مالكاً ، فأرسله ، ورحم به أمته^{١٠} . وكذلك الصابر يعقب خيراً . فاصبروا ،
ووطنوا أنفسكم على الصبر ، تؤجروا .

«وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ» للميرية .

وذلك لأنّه أصاب كنعان ، ما أصاب سائر البلاد ، من الجدب . فأرسل يعقوب
بنيهــ غير بنيامينــ إليهــ .

«فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٨)»؛ أي: عرفهم يوسف ، ولم
يعرفوه ، لطول العهد ومقارقتهم إياه في سن الحداة ، ونسائهم إياته ، وتوهمهم أنه هلك ،
وبعد حاله إلى ما رأوه عليها من حاله حين فارقوه ، وقلة تأملهم في حاله من التهيب

١ـ أنوار التنزيل ١/٥٠٠.

٢ـ الكافي ٢/٨٩، ح ٦.

٣ـ المصدر: مسكن.

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: نابه.

٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم تكره.

٦ـ المصدر: باليسر عسراً.

٧ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يستعبد.

٨ـ المصدر: إذ.

٩ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمنته.

والاستعظام .

وفي تفسير علي بن ابراهيم^١ : أمر يوسف أن يبني له كناديج^٢ من صخر ، وطينها بالكلس . ثم أمر بزرع^٣ مصر . فحصدت ، ودفع إلى كل إنسان حصة ، وترك الباقي^٤ في سبله ، لم يدسه . فوضعها في الكناديج^٥ . ففعل ذلك سبع سنين .

فلما جاءت سنوات الجدب ، كان يخرج التسليل ، فيبيع بما شاء . وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً ، وكان في بادية . وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ، ليتاروا طعاماً .

وكان يعقوب ولده نزولاً في بادية فيها مقل^٦ . فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل ، وحلوه إلى مصر ليتاروا به . وكان يوسف يتولى البيع بنفسه . فلما دخل^٧ إخوته عليه ، عرفهم ولم يعرفوه ؛ كما حكى الله - عزوجل - .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يحدث قال : لما فقد يعقوب يوسف ، أشتد حزنه عليه وبكاوه . حتى أبيضت عيناه من الحزن ، وأحتاج حاجة شديدة ، وتغيرت حاله . [قال :]^٩ وكان ينtar القمح من مصر [العالمة]^{١٠} في السنة مرئين للشتاء والصيف . وإنه بعث عذة من ولده بضاعة يسيرة إلى مصر ، مع رفقة خرجت .

فلما دخلوا على يوسف - وذلك بعدما ولأه العزيز مصر - عرفهم يوسف - عليه السلام - ولم يعرفه إخوته ، هيبة الملك وعزته^{١١} . فقال لهم : عجلوا^{١٢} بضاعتكم قبل الرفاق^{١٣} !

وقال لفتیانه : عجلوا هؤلاء الكيل ، وأوفوهم . فإذا فرغتم ، فاجعلوا بضاعتهم هذه في

١ - تفسير القمي ١/٣٤٦-٣٤٧ . ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كناريج .

٣ - المصدر : دخلوا .

٤ - تفسير العياشي ٢/١٨١ ، ح ٤٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « تركت » بدل

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غيره .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الكناريج .

٨ - المصدر : هلموا .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الرواق .

١٠ - المقل : الكندر . وشر لشجر الدوم يتضجع

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الرواق .

رحاظهم ، ولا تعلموهم بذلك . (الحديث) .

«وَلَمَّا جَهَرُوكُمْ بِعِجَاهِرِهِمْ» : أصلحهم بعذتهم ، وأوقر ركائزهم بما جاؤوا لأجله .
والجهاز : ما يعده من الأmente للتنقلة ؛ كعدد السفر ، وما يحمل من بلدة إلى
أخرى ، وما تزف للمرأة إلى زوجها .

وقري^١ : «بِعِجَاهِرِهِمْ» بالكسر .

«قَالَ آتَيْتُونِي بِأَخَ لَكُمْ فَنَأْتِيْكُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : [وأنطاكهم ، و]^٣ أحسن إليهم في الكيل ، وقال لهم :
من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ؛ أَلَّذِي ألقاه مفروض في
النار ، فلم يخترق ، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً . قال : فما فعل أبوكم ؟ قالوا : شيخ
ضعيف . قال : فلكلم أخي [غيركم]^٤ ؟ قالوا : لنا أخ من أبيينا ، لا من أمينا . قال : فإذا
رجعتم إلي فاثتوني به .

وفي تفسير العياشي^٥ ، عن الباقر عليه السلام - : قال لهم يوسف : قد بلغني أن
لكم أخرين^٦ لأبيكم . فما فعلوا ؟ قالوا : أَمَا الْكَبِيرُ مِنْهُمَا ، فَإِنَّ الذَّئْبَ أَكَلَهُ . وَأَمَا الصَّغِيرُ
فَخَلَفَنَاهُ عِنْدَ أَبِيهِ ، وَهُوَ بْنُ صَنِينَ لَا ، وَعَلَيْهِ شَفِيقٌ . قال^٧ : فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ تَأْتُونِي بِهِ مَعَكُمْ ،
إِذَا جَئْتُمْ لِتَتَارُونَ .

«أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِيَ الْكَيْلَ» : أَنْتَهُ ، **«وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ (٥٩)»** للضَّيْفِ
والمضيفين لهم . وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم .

«فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَ (٦٠)» : أي : لا تقربوني ،
ولا تدخلوا دياري . وهو إما نفي ، وإما نهي معطوف على الجزاء .

«فَالْسُّوا سِرَارِودَ عَنْهُ أَبَاهُ» : سنجتهد في طلبك من أبيه .

«وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١)» : ذلك ، لا نتوانى فيه .

«وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ» : لغلمانه الكبار . جمع فتى .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٠٠.

٢ - تفسير القمي ١/٣٤٧.

٣ - من المصدر.

٤ - تفسير العياشي ٢/١٨١ ، ح ٤٢ في ضمن

الحديث طويل .

٥ - المصدر : أخوان .

٦ - أ ، ب : صفين . والضنين : البخيل .

وَقَرَا^١ حِزْنَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَحْفَصٌ: «لِفْتِيَانَهُ» - عَلَى جَمْعِ الْكَثْرَةِ - لِيُوافِقَ قَوْلَهُ: «أَجْعَلُوكُمْ يَضَاعِثُهُمْ»:

فَإِنَّهُ وَكَلْ بِكُلِّ رَجُلٍ وَاحِدًا يَعْتَبُ بِضَاعِتِهِمُ الَّتِي شَرَوْا بِهَا الْطَّعَامَ . وَكَانَتْ نِعَالًا وَأَدَمًا . وَإِنَّهَا فَعَلَ ذَلِكَ، تَوْسِيعًا وَتَفْضِيلًا عَلَيْهِمْ، وَتَرْفَعًا مِنْ أَنْ يَأْخُذُ ثَمَنَ الْطَّعَامَ، وَخُونًَا مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَ أَيِّهِ مَا يَرْجِعُونَ بِهِ.

«فِي رِحَالِهِمْ لَعْلَهُمْ يَعْرِفُونَهَا»: لِعَلَهُمْ يَعْرِفُونَ حَقَّ رَدَّهَا . أَوْ: لَكِي يَعْرِفُوهَا، «إِذَا آتَقْلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ»، وَفَتَحُوا أَوْعِيهِمْ .

«لَعْلَهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)»: لَعَلَّ مَعْرِفَتِهِمْ ذَلِكَ تَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّجُوعِ .

«فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْبَهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنْيَةُ مِنَ الْكَبِيلِ»:

حُكْمُ بَنْتِهِ بَعْدَ هَذَا الرَّجُوعِ، إِنْ لَمْ نَذْهَبْ بِبَنِيَامِينَ .

«فَأَرْسَلْ قَعْنَا أَخَاهَا نَكْتَلَ»: فَأَرْسَلَ نَرْفَعَ الْمَانِعَ مِنَ الْكَبِيلِ، وَنَكْتَلَ مَا نَخْتَاجُ إِلَيْهِ .

وَقَرَا^٢ حِزْنَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِالْبَاءِ، عَلَى إِسْنَادِهِ إِلَى الْأَخْ . أَيْ: يَكْتَلُ لِنَفْسِهِ، فَيَنْضُمُ أَكْتَيَالَهُ إِلَى أَكْتَيَالِنَا .

«وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣)» مِنْ أَنْ يَنْالَهُ مَكْرُوهٌ .

«قَالَ هَلْ أَمْتَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتَكُمْ عَلَى أَخْبِرِهِ مِنْ قَبْلِهِ»؛ وَقَدْ قَلَمَ فِي يُوسُفَ: «وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» .

«فَاللَّهُ خَيْرُ حَافِظَاً»؛ فَأَتَوْكَلَ عَلَيْهِ، وَأَفْوَضَ إِلَيْهِ أَمْرِي . «وَهُوَ أَرْحَمُ الْأَرَاحِمِينَ (٦٤)»؛ فَأَرْجُو أَنْ يَرْحِمَنِي بِحَفْظِهِ، وَلَا يَجْمِعَ عَلَيَّ مَصْبِيَّتِيْنَ .

وَأَنْتَصَابُ «حَافِظَاً» عَلَى الشَّمَيِّيزِ، وَ«حَافِظَاً» - عَلَى قِرَاءَةٍ^٣ حِزْنَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَحْفَصٌ - يَحْتَمِلُهُ وَالْحَالُ؛ كَفَوْهُمْ: اللَّهُ دَرَهُ فَارِسًا .

وَقَرَى^٤: «خَيْرُ حَافِظٍ»، وَ«خَيْرُ الْحَافِظِينَ» .

وَفِي جَمْعِ الْبَيَانِ^٥: وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ - سَبَحَانَهُ - قَالَ: فَبَعْزَتِي، لَأُرْتَهَا إِلَيْكَ،

٥— المجمع ٤٨/٣ .

١— أُنوار التنزيل ٥٠١/١ .

٤— نفس المصدر والموضع .

بعد ما توكلت علىِّ .

«وَلَمَّا فَتَحُوا مَسَاغِهِمْ وَجَدُوا يَضَاعِثُهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ»:

وقريٌ^١: «رَدَّتْ» بمعنى كسرة الذال المدغمة إلى الراء، نقلها في بع وقيل.

«قَالُوا يَا أَبَانَا مَا تَبْغِي»: ماذا نطلب؟ هل من مزيد على ذلك؟ أكرمنا، وأحسن مثوانا، وباع متنا، ورَدَّ علينا متعانا؟ أو: لا نطلب وراء ذلك إحساناً. أو: لا تبغى في القول، ولا تزيد فيها حكينا لك من إحسانه. أو: ما نريد منك بضاعة أخرى.

وقريٌ^٢: «ما تبغى» -على الخطاب- أي: أي شيء نطلب وراء هذا من الإحسان، أو من الذليل على صدقنا؟

«هَذِهِ يَضَاعِثُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا»:

استئناف موضح لقوله: «ما تبغى».

«وَنَمِيرُ أَهْلَنَا»:

معطوف على مخدوف. أي: رَدَّتْ إلينا فنستظير بها، وغير أهلنا بالرجوع إلى الملك.

«وَنَخْفَظُ أَخَانَا»: عن الخاوف في ذهابنا وإيابنا.

«وَنَرْزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ»: وسق بعير، باستصحاب أخيانا. هذا إذا كانت «ما» استفهمية. فأما إذا كانت نافية، أحتمل ذلك، واحتعمل أن تكون الجمل معطوفة على «ما تبغى». أي: لا تبغى فيما نقول، وغير أهلنا ونخفظ أخيانا.

«ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥)»: أي: مكيل قليل لا يكفيانا.

استقلوا ما كيل لهم، فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك، ويزدادوا إليه ما يكال لأخيهم.

ويجوز أن تكون الإشارة إلى «كيل بعير». أي: ذلك شيء قليل لا يضاعفنا فيه الملك، ولا يتعاظمه.

وقيل٢: إنه من كلام يعقوب. ومعنىـه: إن حل بغير شيء بسيـر، لا يخاطر مثلـه بالولد.

١— أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

٢— أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى يعقوب بن سعيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ؟ لمْ سُقِيَ أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنَّه ييرهم العلم . أما سمعت كتاب الله - عز وجل - : « وغير أهلنا » ؟

وفي كتاب معاني الأخبار^٢ ، بإسناده إلى يعقوب بن سعيد بن بريد الحارثي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله سواء .

وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحد بن عمر قال : سألت أبي الحسن - عليه السلام - : لمْ سُقِيَ أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنَّه ييرهم العلم . أما سمعت في كتاب الله : « وغير أهلنا » ؟

« قَالَ لَنْ أَرِسْلَةَ مَقْعُكْمُ »: إذ رأيتم منكم ما رأيتم ؟ « حَتَّىٰ تُؤْتُونَ مَوْنِقاً مِّنَ اللَّهِ »: حتى تعطوني ما أتوقع به من عند الله ؛ أي : عهداً مؤكداً بذكر الله - تعالى - .

« لَتَأْتِنِي بِهِ »:

جواب القسم ؛ إذ المعنى : حتى تحلفوا بالله لتأتيتي به .

« إِلَّا أَنْ يُحَاظِيْكُمْ »: إلا أن تغلبوا فلا تطبقوا ذلك . أو : إلا أن تهلكوا جميعاً . وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال . والتقدير لتأتيتي به على كل حال ، إلا حال الإحاطة بكم . أو من أعم العلل ، على أن قوله : « لتأتيني به » في تأويل النفي . أي : لا تمتتنعون من الإثبات به ، إلا للإحاطة بكم . كقوفهم : أقسمت بالله إلا فعلت ؛ أي : ما أطلب منك إلا فعلك به .

« فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْنِقاً مِّنَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا نَقُولُ »: من طلب الموثق وإثباته « وَكِيلٌ (٦٦) »: رقيب مطلع ؛ إن خلقت ، انتصف لي منكم .

« وَقَالَ يَا يَابِي لَا تَذَخِلُوا مِنْ بَابِ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابِ مُشَفَّرَةٍ »: لأنهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشترين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك ، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة ، فيدعونا . ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الأولى ، لأنهم كانوا مجهولين حينئذ . أو كان الداعي إليها خوفه على بنiamين . وللتفسير آثار ، منها العين .

١ - العلل ١٦١/١ ، ح ٤ .

٢ - المعاني ٦٣/٣ ، ح ١٣ .

٣ - الكافي ٤١٢/١ ، ح ٣ .

٤ - ليس في المصدر .

وفي بجمع البيان^١: وأنكر الجبائى العين ، وذكر أنه لم تثبت بمحاجة . وجوازه كثير من المحققين . ورووا فيه الخبر عن التبى - صلى الله عليه وآله - أنَّ العين حقٌّ والعين ستنزل [الحائل] . و[٢] الحائل المكان المرتفع من الجبل وغيره . فجعل - عليه السلام - العين كأنها تحظى ذورة الجبل ؛ من قوةأخذها وشدة بطشهما .

وروى^٣ في الخبر أنه - عليه السلام - كان يعود الحسن والحسين - عليهما السلام - بأن يقول : أعيذكما بكلمات الله الثامة ، من كل شيطان وهامة ، من كل عين لامة^٤ .
وروى^٥ أنَّ إبراهيم - عليه السلام - عوذ أبنته . وأنَّ موسى عوذ أبني هارون بهذه العودة .

وروى^٦ أنَّ بنى جعفر بن أبي طالب كانوا غلماناً بيضاً^٧ . فقالت أسماء بنت عميس : يا رسول الله ، إنَّ العين إليهم سريعة . فأسترقي لهم من العين ؟ فقال - صلى الله عليه وآله - نعم .

وروى^٨ أنَّ جبرئيل - عليه السلام - أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلمه^٩ الرقية . [وهي :] بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ حَاسِدٍ . اللَّهُ يُشْفِيكَ .
وروى^{١١} عن التبى - صلى الله عليه وآله - أنه قال : لو كان شيء يسبق القدر ، لسبقه العين .

وقد روى^{١٢} عنه - عليه السلام - ما يدل على أنَّ الشيء إذا عظم في صدور العباد ، وضع الله قدره وصغره^{١٣} !

وفي الكافي^{١٤} : علي بن إبراهيم ، [عن أبيه]^{١٥} ، عن بعض أصحابنا ، عن القذاخ ، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام -^{١٦} : عوذ^{١٧} التبى - صلى الله عليه وآله -

١ - المجمع ٢٤٩/٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - الأمة : العين المصيبة بسوء .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يضاء .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - ليس في أ ، ب .

١٠ - من المصدر .

١١ - نفس المصدر والموضع .

١٣ - المصدر : صفر أمره .

١٤ - الكافي ٢/٥٦٩ ، ح ٣ .

١٥ - من المصدر .

١٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة « قال » .

١٧ - المصدر : رقى .

الله عليه وآله. حسناً وحسيناً فقال: أعيذكم بكلمات الله التامة^١، وأسمائه الحسنى كلها عامة، من شر السامة والهامة، ومن شر كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد. ثم أتفت النبي - صلى الله عليه وآله - إلينا، فقال: هكذا [كان]^٢ يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق - عليهم السلام -.

«وَمَا أَغْنَيْتُكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ»؛ مما قضى عليكم بما أشرت به إليكم؛ فإن الخدر لا يمنع القدر.

«إِنَّ اللَّهُمَّ إِلَّا لَكَ»؛ يصيّبكم لا محالة إن قضى عليكم بسوء، ولا ينفعكم ذلك.

«عَلَيْنِهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْنِهِ فَلَيَتَوَكَّلُونَ (٦٧)»:

جمع بين المحرفين في عطف الجملة على الجملة. كأن الواو للعطف، والفاء لإفاده التسبّب. فإن فعل الأنبياء سبب لأن يقتدي بهم.

«وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمْرَهُمْ أَبْوَهُمْ»؛ أي: من أبواب متفرقة في البلد، «فَمَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ» رأى يعقوب وآتياً لهم له «مِنْ شَيْءٍ»؛ مما قضاه الله عليهم؛ كما قال يعقوب. فسرقاً، وأخذ بنiamين بوجдан الصواب في رحله، وتضاعف المصيبة على يعقوب.

«إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَغْفُوبُ»:

استثناء منقطع. أي: ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته من أن يعادوا.

«قَضَاهَا»؛ أظهرها ووضى بها.

«وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلِمَتَاهُ» بالوحى ونصب الحجج. ولذلك قال: «وما أغني عنكم من الله من شيء» ولم يغتر بتدبّره.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨)» بير القدر، وأنه لا يغنى عنه الخدر.

«وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ»؛ ضمّ إليه بنiamين على الطعام.

«قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ» فلا تعلمهم بما أعلمنك.

«فَلَا تَبْيَسْ»: فلا تحزن - أفعال من البُؤس - «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩)» في حقنا . فإنَّ الله قد أحسن إلينا ، وجعلنا .

وفي تفسير العياشي^١: عن علي بن مهزيار، عن بعض أصحابنا ، [عن أبيه]^٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال:

وقد كان هِيَأْ هم طعاماً . فلما دخلوا عليه^٣ ، قال: ليجلس كلَّ بني أمِّ على مائدة . قال: فجلسوا . وبقي بنِيامين^٤ قائماً .

فقال له يوسف: ما لك لا تجلس؟ قال له: إنك قلت: ليجلس كلَّ بني أمِّ على مائدة . وليس لي فيهم ابنَ أمِّ .

فقال يوسف: أما^٥ كان لك ابنَ أمِ؟ قال له: بنِيامين^٦ : بلى .

قال يوسف: فما فعل؟ قال: زعم هؤلاء أنَّ الذئب أكله .

قال: فما بلغ من حزنك عليه . قال: ولد لي أحد عشر ابناً كلَّهم آشتفقت له أسماء من أسمه .

فقال له يوسف: أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده . قال له بنِيامين^٧: إنَّ لي أباً صالحًا ، وإنَّه قال: ترزق؛ لعلَّ الله أن يخرج منك ذرَّة تثقل الأرض بالثسيبح .

فقال له: تعال فاجلس معي على مائدي .

فقال إخوة يوسف: لقد فضل الله يوسف وأخاه ، حتى أنَّ الملك قد أجلسه معه على مائده .

عن أبان الأحرار^٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: لما دخل إخوة يوسف عليه ، وقد جاؤوا بأخيهم معهم ، وضع لهم المائدة . ثمَّ قال: يختار كلَّ واحد منكم مع أخيه لأمه على الحewan . فجلسوا ، وبقي أخوه قائماً . فقال له: ما لك لا تجلس مع إخوتك؟ قال: ليس لي^٩ فيهم أخ من أمتى . قال: فلك أخ من أفك ، زعم هؤلاء أنَّ الذئب أكله؟

١ - تفسير العياشي ١٨٣/٢ ، ح ٤٥ .

٢ - من المصدر .

٣ - المصدر: إليه .

٤ - المصدر: ابن ياعين .

٥ - ليس في أ .

٦ - المصدر: ابن ياعين .

٧ - المصدر: ابن ياعين .

قال : نعم قال : فاقعد ، وكل معي .

قال : فترك إخوته الأكل و قالوا : إنما نريد أمراً ، وبأيْ الله إلا أن يرفع ولد يامين علينا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : فخرجوا وخرج معهم بنيامين . وكان لا يؤكلهم ، ولا يجالسهم ، ولا يتكلّمهم . فلما وافوا مصر ، دخلوا على يوسف وسلموا . فنظر يوسف إلى أخيه ، فعرفه . فجلس منهم بالبعيد .

فقال يوسف : أنت أخوهم ؟ قال : نعم . قال : فلِمَ لا تجلس معهم ؟ قال : لأنهم أخرجوا أخي من أقي وأبي ، ثم رجعوا ولم يردوه ، وزعموا أن الذئب أكله . فآللت على نفسي أن لا أجمع [معهم]^٢ على أمر ، ما دمت حياً .

قال : فهل تزوجت ؟ قال : بلـ .

قال : كم ولد لك ؟ قال : ثلاثة^٣ يمن . قال : فا سمّيتهم ؟ قال : سميّت واحداً منهم الذئب . و واحداً القميص . و واحداً الدم . قال : وكيف اختارت هذه الأسماء ؟ قال لثلا أنسى أخي . كلما دعوت واحداً من ولدي ، ذكرت أخي .

قال لهم يوسف : أخرجوا . و جبس ببنيامين . فلما خرجوا من عنده ، قال يوسف لأن أخيه : أنا أخوك يوسف . «فلا تبتئس بما كانوا يعملون» . ثم قال له : أنا أحب أن تكون عندي . فقال : لا يدعني^٤ إخوتي . فإن أبي قد أخذ عليهم عهداً الله و ميثاقه أن يردوه إلىه . قال : أنا أحتج بالجحيلة . فلا تذكر إذا رأيت شيئاً ، ولا تخبرهم . فقال : لا .

«فَلَمَّا جَهَرُوا هُمْ بِعْهَارِهِمْ حَقَلَ آلِ السَّقَايَةَ» : المشربة «في زخلي أخيه» :

قيل^٥ : كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به .

وقيل^٦ : كانت يسكنى بها الذواب ، ويكال فيها . وكانت من فضة . وقيل : من ذهب .

و قرئ^٧ : «و جعل» على حذف جواب «فلما» . تقديره : أمهلهم حتى انطلقا .

١ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

٢ - من المصدر .

٣ - المصدر : ثلات .

٤ - المصدر : يدعوني .

٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

«ثُمَّ أَذْنَ مُؤْذِنٌ»: [نادى مناد] ^١.

«أَئْتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)»:

والعير: القافلة . وهي: الإبل التي عليها الأحمال ، لأنها تعير؛ أي: تتردد . فقيل لأصحابها . كقوله -عليه السلام-: ياخيل الله: آركبي .

وقيل ^٢: جمع عير . وأصلها فعل ؛ كسف . فعل به ما فعل بيض . تحوز به لقافلة الحمير . ثم أستغير لكل قافلة .

قيل ^٣: لعله لم يقله بأمر يوسف . أو كان تعية السقاية ، والنداء عليها ، بربضا ^٤ بنينامين .

وقيل ^٥: معناه: إنكم لسارقون يوسف من أبيه . أو: أنتكم لسارقون؟

وفي أصول الكافي ^٦: عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: التقىة من دين الله [قلت: من دين الله؟!] ^٧ قال: إني والله ، من دين الله . ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» . والله ما كانوا سرقوا شيئاً . ولقد قال إبراهيم ^٨: «إني سقيم» . والله ما كان سقيماً .

علي بن إبراهيم ^٩ ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن [أبي] ^{١٠} نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن الحسن الصبّيل ^{١١} قال:

قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- إنّا قد روينا عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» . فقال: والله ما سرقوا ، وما كذب . وقال إبراهيم ^{١٢}: «بل فعله كبير لهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» . [قال: والله ما فعلوا ،] ^{١٣} وما كذب .

٨— الصاقفات / ٨٩ .

٩— الكافي ٣٤٢-٣٤١/٢ ، ح ١٧ .

١٠— من المصدر .

١١— كذلك في المصدر . وفي النسخ: الصبّيل .

١٢— الأنبياء / ٦٣ .

١٣— من المصدر .

١— ليس في أ ، ب .

٢ و ٣— أنوار التنزيل ١/٥٠٣ .

٤— أ ، ب : برهلنا .

٥— نفس المصدر والموضع .

٦— الكافي ٢/٢١٧ ، ح ٣ .

٧— من المصدر .

قال: فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما عندكم فيها ، ياصيقل^١ ؟ قلت: ما عندنا فيها إلّا التسليم .

فقال: إنَّ الله أحبَّ أثنتين ، وأبغض أثنتين . أحبَّ الخطر^٢ فيها بين الصفين ، وأحبَّ الكذب في الإصلاح . وأبغض الخطر في الظرفات ، وأبغض الكذب في غير الإصلاح . إنَّ إبراهيم - عليه السلام - إنما قال: « بل فعله كبارهم هذا » إرادة الإصلاح ، ودلالة على أنَّهم لا يفعلون . وقال يوسف إرادة الإصلاح .

أبو علي الأشعري^٣ ، عن محمد بن عبد الجبار عن الحجاج عن ثعلبة عن معمر بن عمر ، عن عطا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال: قال رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : « لا كذب على مصلح ». ثم تلا: « أتَيْهَا العِرَابُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ». ثم قال: وَاللهِ مَا سرقوْنَا كذب . ثم تلا: « بل فعله كبارهم هذا فاسأْلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَلِقُونَ ». ثم قال: وَاللهِ مَا فعلوه ، وما كذب .

محمد بن يحيى^٤ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال: الكلام ثلاثة: صدق ، وكذب ، وإصلاح بين الناس .

وفي روضة الكافي^٥: الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبيان بن عثمان ، عن أبي منصور ، عن أبي بصير ، قال: قيل لأبي جعفر - عليه السلام - . وأنا عنده: إنَّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه^٦ يرون عنك أنت تكلم على سبعين وجهًا لك^٧ منها الخرج . فقال: ما يريد سالم متى ؟! أ يريد أن أجيء بالملائكة ؟! وَاللهِ مَا جاء بهذَا النَّبِيُّونَ . ولقد قال يوسف - عليه السلام - : « أتَيْهَا العِرَابُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ». وَاللهِ مَا كَانُوا سارقين ، وما كذب .

وفي كتاب علل الشرائع^٨ ، بإسناده إلى أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر - عليه

١ - المصدر: زيادة قال .

٢ - الخطر: البختر في المشي .

٣ - الكافي ٢/٣٤٣، ح ٢٢ .

٤ - الكافي ٢/٣٤١، ح ١٦ .

٥ - الكافي ٨/١٠٠، ح ٧٠ .

٦ - ليس في أ ، ب .

٧ - ليس في أ ، ب ، ر .

٨ - المصدر: ما جاءت .

٩ - العلل ١/٥١، ح ١ .

السلام- يقول : لا خير فيمن لا تقىة له . ولقد قال يوسف : «أيتها العير إنكم لسارقون» وما سرقوا .

وبإسناده^١ إلى هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول يوسف : «أيتها العير إنكم لسارقون» قال : ما سرقوا ، وما كذب .

وبإسناده^٢ إلى صالح بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن قول الله - عزوجل - في يوسف : «أيتها العير إنكم لسارقون» . قال : إنهم سرقوا يوسف من أبيه . ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا^٣ : «ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» . ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك . إنما عنى : إنكم سرقتم يوسف من أبيه . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : عن الصادق - عليه السلام - في قوله - عزوجل - : «أيتها العير إنكم لسارقون» قال : ما سرقوا وما كذب يوسف وإنما عنى سرقتم يوسف من أبيه .

«فَالْأُولُو وَأَفْتَلُو عَلَيْهِمْ مَاذَا تُفْقِدُونَ (٧١)» : وأي شيء ضاع منكم ؟

والفقد : غيبة الشيء عن الحس بمحبت لا يعرف مكانه .

وقري^٥ : «تفقدون» . من : فقداته : إذا وجدته فقيداً .

«فَالْأُولُو نَفِقَدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ» :

وقري^٦ : «صاع» و «صوع» بالفتح والضم والعين والغين . و «صواغ» من الصياغة .

وفي تفسير العياشي^٧ : [عن أبي حزنة الثاني]^٨ ، عن الباقي - عليه السلام - قال : صواع الملك طاس^٩ الذي يشرب فيه .

وعن الصادق - عليه السلام -^{١٠} قال : كان قدحأ من ذهب . و [قال :]^{١١} كان صواع يوسف إذا كيل^{١٢} كيل به ، [قال : «لعن الله الحewan . لا تخونوا به»] . بصوت

١ - العلل ١/٥٢ ، ح ٣ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٣ - كما في المصدر . وفي النسخ : قال .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥٢ .

٥ - من المصدر .

٦ - العلل ١/١٨٥ ، ح ٥١ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٨ - المقصود : طاس .

٩ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٤٩ .

١٠ - أنوار التنزيل ١/٥٠٣ .

حسن^١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب . فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته^٣.

«وَلَمْنَ جَاءَ بِهِ حِفْلُ بَعِيرٍ»: من الطعام ، جعلأ له .

«وَآتَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢)»: كفيل أوذيه إلى من رده .

«قَالُوا تَالَّهُ»:

قسم فيه معنى التعجب . والثاء بدل من الباء ، مختصة باسم الله .

«لَقَدْ عِلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِتُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣)»: قيل^٤: أستشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما عرفوا منهم في كرتي جيئهم ومداخلتهم للملك ، مما يدل على فرط أمانتهم ؛ كردة البضاعة التي جعلت في رحالتهم ، وكم^٥ الذوات كيلا تناول زرعاً أو طعاماً لأحد .

«قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ»: فما جزاء السارق ، أو السرق ، أو القواع ، بمعنى سرقته ، على حذف المضاف .

«إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤)»: في آذانكم البراءة .

«قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ»: أي: جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وأسترفاقه .

هكذا كان شرع يعقوب . قوله: « فهو جزاؤه » تقرير للحكم والإ扎م له . أو خبر «من» والفاء لتضمنها معنى الشرط . أو جواب لها على أنها شرطية . والجملة كما هي خبر «جزاؤه» على إقامة الظاهر فيها مقام الضمير . كأنه قيل: جزاؤه من وجد في رحله ، فأحبسه .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن الصادق - عليه السلام - : يعنون السنة التي كانت

١٢ - المصدر: «إذا» بدل «إذا كيل» .

١ - من المصدر .

٢ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

٣ - المصدر: «لم يقفوا عليه» بدل «لم يقف عليه» .

٤ - لم نعثر عليه في تفسير العياشي بل يوجد في تفسير الصافي ٨٤٥/٤ .

آخره» .

تجري فيهم أن يحبسه .

«كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥)» : بالسرقة .

«فَبَدَا بِأُوْعِنَتِهِمْ» : فبدأ المؤذن .

وقيل^١ : يوسف ؛ لأنهم ردوا إلى مصر .

«قَبْلَ وِعَاءَ أَخِيهِ» : بنiamين ، نفياً للتهمة .

«ثُمَّ آسْتَخْرَجَهَا» ؛ أي : السقاية . أو : الضواع - لأنَّه يُذَكَّرُ و يُؤْتَى . «مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ» .

و قرئ^٢ بضم الواو ، وبقلبه همزة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : فتشتبتوا بأخيه ، فحبسوه .

«كَذَلِكَ» : مثل ذلك الكيد . «كَدْنَا لِيُوسُفَ» ، بأن علمناه إياته ، وأوحينا به إليه .

«مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ» : ملك مصر . لأن دينه الضرب وتغريم ضعف ما أخذ دون الاسترقاق . وهو بيان للكيد .

«إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ» : «إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ الْحُكْمَ حُكْمَ الْمَلِكِ» .

فالاستثناء من أعم الأحوال . ويجوز أن يكون منقطعاً . أي : لكن أخذه بمشيئة الله وإذنه .

«تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَشَاءٍ» : بالعلم ، كما رفعنا درجته .

«وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيهِمْ (٧٦)» : أرفع درجة منه .

«فَالَّذِي إِنْ يَشْرِقُ» : بنiamين ؛ «فَقَدْ سَرَقَ أَخُوهُ مِنْ قَبْلِ» : يعني يوسف .

في الخرائج والجرائح^٤ : وروى سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسن بن ميمون ، عن داود بن قاسم الجعفري قال : سُئل أبو محمد - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : «إِنْ يُسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخُوهُ مِنْ قَبْلِ» - والسائل رجل من قمة - وأنا حاضر . فقال - عليه السلام - : ما سرق يوسف . إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم - عليه السلام - . وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا أستعبد . فكانت^٥ إذا سرقها إنسان ، نزل جبرئيل

٢٦ - أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

٤ - الخرائج ٧٣٨/٢ ، ح ٥٣ .

٥ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فكان .

-عليه السلام-. فأخبره بذلك، فأخذت منه، وصار عبداً.

وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم، وكانت سمية امته . وإن سارة أحببت يوسف ، وأرادت أن تأخذنه ولداً لها^١ . وإنها أخذت المنطقة ، فربطتها في وسطه . ثم مدت عليه سرباله وقالت ليعقوب : إن المنطقة مرتقت . وأتاه جبرائيل فقال : يا يعقوب ، إن المنطقة مع يوسف . ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة ، لما أراد الله .

فقام يعقوب إلى يوسف ، ففتحه - وهو يومئذ غلام يافع - واستخرج المنطقة .

فقالت سارة بنت إسحاق : متى سرقها يوسف ، فأنا أحق به . فقال لها يعقوب : فإنه عبدك أن لا تبيعيه^٢ ، ولا تهبه . قالت : فأنا أقبله على أن لا تأخذه متى ، وأعتقه الساعة .

فأعطتها إيماء ، فأعتقه . ولذلك قال إخوة يوسف : «إن يسرق فقد سرق أخي له من قبل» .

قال أبوهاشم : فجعلت أجيل^٤ هذا في نفسي ، أفكراً وأتعجب من هذا الأمر ، مع قرب يوسف من يعقوب وحزن يعقوب عليه ، حتى أبيضت عيناه من الحزن ، والمسافة قريبة !

فأقبل على أبي محمد - عليه السلام - فقال : يا أبوهاشم ! تعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك . فإن الله لو شاء أن يرفع السُّنَّات^٥ [من الأعلى ما]^٦ بين يعقوب و يوسف حتى كانا يتراوغان^٧ ، لفعل . ولكن له أجل هو بالغه ، ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك . فالخير من الله لأوليائه .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن إسماعيل بن همام ، قال : قال الرضا - عليه السلام - [في قول الله] : «إن يسرق فقد سرق أخي له من قبل فأسرتها يوسف في نفسه ولم يدها لهم» قال :^٩ كانت لإسحاق النبئي منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر ، وكانت عند عمة يوسف . وكان يوسف عندها ، وكانت تحبه . فبعث إليها أبوه أن أبعشه إلى^{١٠} ، وأرده إلىك . فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة^{١١} أشمه ، ثم أرسله إليك غدوة . فلما أصبحت ،

١ - بعض نسخ المصدر : أخذ .

٢ - المصدر : نفسها .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تبيعه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أجيل .

٥ - من المصدر . وفي النسخ : السائر .

٦ - ليس في أ ، ب .

٧ - من المصدر .

٨ - تفسير العياشي ١٨٥/٢ ، ح ٥٣ .

أخذت المنطقة ، فربطها في حقوه^١ . وألبسته قيضاً ، وبعثت به إليه . وقالت : سرقت المنطقة ، فوجدت عليه ، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان ، دفع إلى صاحب السرقة . فأخذته ، فكان عندها .

وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى إسماعيل بن همام ، عن الرضا - عليه السلام - نحوه .

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي^٣ - رضي الله عنه . قال : حدثنا جعفر بن مسعود ، عن أبيه ، عن عبد الله^٤ بن خالد قال : حدثني الحسن بن علي الوشاء قال : سمعت علي بن موسى الرضا يقول : كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً ، استُرِقَ به . وكان يوسف عند عمه ، وهو صغير . وكانت تحبه . وكانت لاسحاق - عليه السلام - منطقة ألبسها إياه يعقوب - عليه السلام - فكانت عند أبيه .

وإن يعقوب طلب يوسف^٥ من عمه ، فاغتنمت لذلك ، وقالت : دعه حتى أرسله إليك . فأرسلته . وأخذت المنطقة فشذتها^٦ في وسطه تحت الشاب .

فلما أتى يوسف [أباه ، جاعته ، فقالت : سرقت المنطقة . ففتشته ، فوجدتها في وسطه . فلذلك قال إخوة يوسف ،]^٧ حيث جعل الصاع في وعاء أخيه^٨ ، فقال لهم يوسف : ما جزاء من وجد في رحله^٩ ؟ قالوا : هو جزاؤه ، كما جرت السنة التي تجري فيهم . «فبدأ بأوعيهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه» . ولذلك قال إخوة يوسف : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» . يعنيون المنطقة . «فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» .

وفي تفاسير العامة^{١٠} : كان لأبي أمه صنم . فسرقه وكسره ، وألقاه في الجيف .

١ - الحق : معقد الإزار ، ويسمى بالختن .

٢ - عيون ٢/٧٥ ، ح ٥ .

٣ - نفس المصدر والمجلد ٧٦-٧٥/٢ ، ح ٦ .

٤ - المصدر : عبد الله .

٥ - المصدر : زيادة يأخذ .

٦ - المصدر : وشذها .

٧ - ليس في أ ، ر ، ب .

٨ - المصدر : زيادة «إن يسرق فقد سرق أخ له

من قبل» .

٩ - أنوار التنزيل ١/٤٥٠ ، وتفصير الجلالين

المطبوع في هامش أنوار التنزيل ١/٤٥٠ .

¹ وفي بعضها: كان في البيت عنق أو دجاجة سرقه وأعطي السائل.

«فَأَسْرَهَا يُوسُفٌ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَدِّلْهَا لَهُمْ»: أكثراً ولم يظهرها لهم.

والضمير للإيجابية أو المقالة أو نسبة التسقة إليه .

وقيل: إنها كناية بشرطة التفسير، يفترضها قوله: «فَإِنْ شَرِّقْتُمْ شَرْقَكُانًا».

فإنه بدل من «أسرها». والمعنى: قال في نفسه: «أنت شر مكاناً»؛ أي: منزلة في السرقة

- لسرقتكم أخاكم . أو في سوء القبض بمَا كنتم عليه . وتأثيثها باعتبار الكلمة أو الجملة .

وفي نظر ؛ إذ المفسّر بالجملة ، لا يكون إلا ضمير الشأن .

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصْنَعُونَ (٧٧)» وهو يعلم أنَّ الامر ليس كما تصفون ، وأنَّه لم يسرق .

«فَالْوَرَايَا إِلَيْهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَيَّاً شَيْخًا كَبِيرًا» في السن ، أو القدر.

ذكروا له حاله، أستعطاها له عليه.

«فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ»؛ بدلـه . فإنـ أباـه تـكلـان عـلـيـ أخـيه الـهـالـكـ مـسـائـسـ بـهـ .

«إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُخْسِنِينَ (٧٨)» إلينا ، فاتّهم إحسانك. أو: من المتعودين
الإحسان ، فلا تغير عادتك.

^٣ وفي تفسير العياشي، عن الباقيـ عليه السلامـ : نراك من المحسنين إن فعلتـ .

«فَالْمَعَادُ لِلّٰهِ»؛ نعوذ بالله معاذًا.

«أَن تَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدَنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ»: فإنَّ أَخْذَ غَيْرَهُ ظُلْمٌ عَلَى فِتاَكُمْ، فلو
أَخْذَنَا أَحَدُكُمْ مَكَانَهُ «إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ (٧٩)»: فِي مَذْهَبِكُمْ .

هذا وأنَّ مراده: أَنَّ اللَّهَ أَذْنَ فِي أَخْذِهِ مِنْ وَجْدَنَا الصَّاعِ فِي رَحْلَهُ لِمُصْلِحَتِهِ وَرَضَاهُ عَلَيْهِ، فَلَوْ أَخْذَتْ غَيْرَهُ كَيْنَ ظَالِمًا عَامِلًا بِخَلَافِ مَا أُمِرَتْ بِهِ.

^٤ وفي تفسير علي بن ابراهيم : [قال أبا يوسف] ° وكانوا يجاذلونه في حبسه ،

وكانوا ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤوسها دم أصفر.

^٧ وفي تفسير العياشي : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

٤١ - تفسير القمي . ٣٤٩/١ . ٤٢ - أنوار التنزيل . ٥٠٤/١ .

^٣ - تفسير العياشي ١٨٢/٢، ج ٤٢ في ضمن ٥ - ليس في المصدر.

^٦ - تفسير العياشي ١٨٦/٢، ح ٥٥ . حدیث طویل .

——— تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ٦

قال : ذكر بني يعقوب قال : كانوا إذا غضبوا أشدّ غضبهم حتى تقطّر جلودهم دماً أصفر ،
وهم يقولون : خذ أحدنا مكانه ؛ يعني : جزاوه^١ . فأخذَ الْذِي وجد الصاع عنده .
وفي كتاب علل الشرائع^٢ : أبي رحمة الله . قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن
محمد بن أحد عن محمد بن معاذ اليساري^٣ ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي
قال : حدثني حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق الشيبي قال : قلت لأبي جعفر^٤ :
محمد بن علي الباقر عليه السلام : يا ابن رسول الله ، إنّي لأجد من شيعتكم من يشرب
الخمر ، ويقطع الطريق ، ويخيف التسليل ، ويزني ، ويلوط ، ويأكل الزبأ ، ويرتكب
الفواحش ، ويتهاون بالصلوة والصيام والزكاة ، ويقطع الرحم ، ويأتي الكبائر ، فكيف
هذا ولم ذلك ؟

فقال : يا إبراهيم ، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا ؟

قلت : [نعم]^٥ يا ابن رسول الله ، أخرى أعظم من ذلك .

فقال : وما هو ، يا أبو إسحاق ؟

قال : فقلت : يا ابن رسول الله ، وأجد من أعدائكم ومن ناصبكم من يكثر من
الصلوة والصيام ، وينحرج^٦ الزكاة ، ويتاجع بين الحجّ والعمرة ، ويغضّن^٧ على الجهاد ،
ويتأثر على البر وعلي صلة الرحم ، ويقضى حقوق إخوانه ويواسفهم^٨ من ماله ، ويختبئ
شرب الخمر والزبأ واللواط وسائر الفواحش ، ففيه ذلك ولم ذلك ؟ فسره لي ، يا ابن
رسول الله ، وبرهنه وبنته ، فقد والله كثُر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعاً .

قال : فتبسم [الباقر]^٩ - صلوات الله عليه - ثم قال : يا إبراهيم ، خذ إليك بياناً
شافياً فيها سأله وعلمه^{١٠} مكتوناً^{١١} من خزان علم الله ويسره . أخبرني ، يا إبراهيم ، كيف
تجد اعتقادها ؟

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحس .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جزاء .

٩ - العلل ١/٦٠٦-٦٠٩ ، ح ٨١ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ «بن اليساري» من المصدر .

١١ - بدل «عن أحد بن محمد اليساري» .

٤ - من المصدر .

٥ - مكتوماً .

قلت : يا أبا رسول الله ، أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه ، مما وصفته من أفعالهم ، لو أعطى أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضةً أن يزول عن ولايتكم وأمحببتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ، ولو ضربت خياشيمه^١ بالسيوف فيكم ، ولو قتل فيكم ما أرتفع ولا رجع عن محبتكم ولايتكم . وأرأي الناصب على ما هو عليه ، مما وصفته من أفعالهم ، لو أعطى أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضةً أن يزول عن عبة الطواغيت^٢ وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل [فيهم]^٣ ما أرتفع ولا رجع ، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً آشماً من ذلك وتغير لونه ، ورأي^٤ كراهة ذلك في وجهه بغضنا لكم وحبنا لهم^٥ .

[قال]^٦ فتبسم الباقي - عليه السلام - ثم قال : يا إبراهيم ، هاهنا هلكت العاملة الناصبة « تصلني ناراً حامية ، تُسقى من عين آنية » ومن ذلك قال الله - عزوجل - : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء متثراً »^٧ . وبذلك ، يا إبراهيم ، أتدرى ما السبب والقصة في ذلك ، وما الذي قد خفي على الناس منه ؟

قلت : يا أبا رسول الله ، فبيته لي وأشارحة وبرهنه .

قال : يا إبراهيم ، إن الله - تبارك وتعالى - لم ينزل عالماً قدماً خلق الأشياء لا من شيء^٨ ، ومن زعم أن الله - عزوجل - خلق الأشياء من شيء فقد كفر ، لأنَّه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قدماً [معه]^٩ في أزليته وهو بيته كان ذلك الشيء أزلياً ، بل خلق - عزوجل - الأشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله تعالى أرضًا طيبة ثم فجر منها ماء عذباً زللاً ، فعرض عليها ولايتها ؛ أهل البيت ، فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « لما فعل ولا

٧ - من المصدر .

٨ - الفرقان / ٢٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قاما .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : محبته .

١١ - كذا في المصدر .

الطواغيت .

٤ - من المصدر .

٥ - الأظهر : رُبِّي .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لغيركم .

سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نصب ذلك الماء عنها ، فأخذ من صفوه ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة عليهم السلام . ثم أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ، ولو ترك طينتكم ، يا إبراهيم ؛ كما ترك طينتنا ، لكنتم ونحن شيئاً واحداً .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما فعل بطيتنا ؟

قال : أخبرك يا إبراهيم ، خلق الله عزوجل . بعد ذلك أرضًا سبخة خبيثة منتنة ، ثم فجر منها ماء أحاجأ [آسنا] [١] مالحا ، فعرض عليها ولايتنا ؛ أهل البيت ، فلم تقبلها فأحرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نصب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمهم [٢] ، ثم مزجه بثقل طينتكم ، ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ، ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ، ولا أدوا أمانة ، ولا أشبوكم في الصور ، وليس شيء [أكبر] [٣] على المؤمن أن يرى صورة عدوه مثل صورته .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما صنع بالظينتين ؟

قال : مزج بينها بالماء الأول والماء الثاني ، ثم عركهما عرك الأديم [٤] ، ثم أخذ من ذلك قبضة فقال : هذه إلى الجنة ولا أبالي ، وأخذ قبضة أخرى وقال : هذه إلى النار ولا أبالي . ثم خلط بينها فوقع من شبع المؤمن وطينته على شبع الكافر وطينته ، ووقع من شبع الكافر وطينته على شبع المؤمن وطينته . فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبار ، فهو من طينة الناصب وعنصره [الّذى قد مزج فيه] ، لأنّ من شبع الناصب وعنصره وطينته أكتساب المأثم والفواحش والكبائر . وما رأيت من الناصب من مواظبه على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر ، فهو من طينة المؤمن وشبحه [الّذى قد مزج فيه] ، لأنّ من

١— ليس في المصدر .

٢— المصدر : انصب .

٣— الثقل : ما استقر تحت الماء من كدر .

٤— كذا في المصدر . وفي النسخ : منه .

٥— عرك الأديم : ذلك . والأديم : الجلد المدبوغ .

٦— كذا في المصدر . وفي النسخ : «فجري» بدل ١٢١٦ . المصدر : سبع .

٧— المصدر : سبع .

شبح المؤمن وعنصره وطينته أكتساب الحسنات وأستعمال الخير وأجتناب المأثم . فإذا عُرضت هذه الأعمال كلها على الله - عز وجل - قال : أنا الله ^٢ عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحكم لا أحيف ^٣ ولا أميل ولا أشطط ^٤ ، ألحقو الأعمال التسيئة التي آجترحها المؤمن بشبح ^١ الناصب وطينته ، وألحقو الأعمال الحسنة التي أكتسبها الناصب بشبح ^١ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها ، فإني أنا الله ^٧ لا إله إلا أنا عالم السر وأخفي ، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم [أحداً] ^٨ إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه .

ثم قال الباقي - عليه السلام - : أقرأ [يا إبراهيم] ^٩ هذه الآية .

قلت : يا ابن رسول الله ، آية آية ؟

قال : قوله - تعالى - : « قال معاذ الله أن تأخذ إلا من وجدنا متعاوناً عنده إنما إذا لظالمون » هو في الظاهر ما تفهمونه ^{١٠} هو والله في الباطن هذا بعينه ، يا إبراهيم . إن للقرآن ظاهراً وباطناً ، ومحكاً ومتشاهاً ، وناسحاً ومنسوباً . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« فَلَمَّا آتَيْتُهُمْ هُنَّةً » : ينسوا من يوسف وإيجابته إياهم . وزيادة التسين والثاء ، للمبالغة .

وعن البري ^{١١} : « أستياس » بالألف وفتح الياء من غير همزة ، وإذا وقف [حزة ألق] ^{١٢} احركة الهمزة على الياء على أصله .

« خَلَصُوا » : انفردوا واعتزلوا .

« تَجِيئُ » : متراجين .

وإنما وحده لاته مصدر ، أو بزنته ؛ كما قيل : هم صديق . وجمعه أخيبة ؛ كندى

٧ - ليس في أ .

١٤ - المصدر : ستخ .

٩٨ - من المصدر .

١ - المصدر : ستخ .

١٠ - المصدر : تفهمونه .

٢ - ليس في المصدر .

١١ - أنوار التنزيل ٥٠٤/١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا أحيف .

١٢ - من المصدر .

٤ - شطط الرجل : أفرط وتبعاد عن الحق .

٥ و ٦ - المصدر : بسخ .

وأندية .

«قَالَ كَبِيرُهُمْ»:

قيل^١: في السن ، وهو روبيل . أو في الرأي ، وهو شمعون .

وفي تفسير العياشي^٢: عن الصادق - عليه السلام - : قال لهم يهودا ، وكان أكبرهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال لهم لا وي .

«آتُمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ» : عهداً وثيقاً . وإنما جعل حلقهم بالله موثقاً منه ، لأنَّه بإذن منه وتأكيد من جهته .

«وَمِنْ قَبْلُ»: هذا .

«مَا فَرَّظْتُمْ فِي يُوسُفَ»: قصرتم في شأنه .

و «ما» مزيدة .

ويجوز أن تكون مصدرية في موضع التصب بالعطف على مفعول «تعلموا» ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف ، أو على اسم «أن» وخبره «في يوسف» أو «من قبل» . أو الرفع بالابتداء والخبر «من قبل» وفيه نظر ، لأنَّ «قبل» إذا كان خبراً أو صلة لا يقطع عن الإضافة حتى لا ينقص .

وأن تكون موصولة ؛ أي : ما فرطتموه ؛ بمعنى : ما قدّمتموه في حقه من الخيانة ، وحمله ما تقدّم .

«فَلَنْ أَبْرَحَ أَلْأَرْضَ»: فلن أفارق أرض مصر .

«خَشِّيَّ يَأْذَنَ لِي أَبِي»: في الرجوع إليه .

«أَوْيَخْكُمْ اللَّهُ لِي»: أي : يقضي لي بالخروج منها ، أو بخلاص أخي منهم ، أو بالمقاتلة معهم لتخليصه .

«وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠)»: لأنَّ حكمه لا يكون إلا بالحق .

وفي تفسير العياشي^٤: عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : قال : لما استيأس^٥ . إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهودا ، وكان أكبرهم : «لن أبرح

٣ - تفسير القمي ٣٤٩/١ .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٠٥ .

٤ - تفسير العياشي ١٨٦/٢ ، ح ٥٩ .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٨٦ ، ح ٥٦ .

الأرض» (الآية).

قال: ورجع إلى يوسف يكلمه في أخيه، [فكلمه]^١ حتى أرتفع الكلام بينها حتى غضب يهودا، وكان إذا غضب يهودا قامت شرة في كتفه وخرج منها الدم [حتى يمسه بعض ولد يعقوب]^٢.

قال: وكان بين يدي يوسف ابن له صغير، معه رمانة من ذهب، وكان الصبي يلعب بها، فأخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا.

قال: وحبا^٣ الصبي نحو يهودا^٤ ليأخذها فتس هن يهودا، فسكن يهودا. ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى أرتفع الكلام بينها حتى غضب يهودا وقامت الشرة وسال منها الدم، فأخذ يوسف الرمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا، وحبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا.

فقال يهودا: إن في البيت معنا بعض ولد يعقوب.

قال: فعند ذلك قال لهم يوسف: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون».

وفي رواية هشام بن سالم^٥، عنه - عليه السلام - قال: لما أخذ يوسف أخاه أجمع عليه إخوته، فقالوا له: خذ أحدهنا مكانه، وجلودهم تقطر دماً أصفر وهم يقولون: خذ أحدهنا مكانه.

قال: فلما أتى عليهم وأخرجوا من عنده قال لهم يهودا: قد علمتم ما فعلتم بيوسف «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين».

قال: فرجعوا إلى أبيهم، وتختلف يهودا.

قال: فدخل على يوسف يكلمه في أخيه حتى أرتفع الكلام بينه وبينه غضب، وكان على كتفه شرة إذا غضب قامت الشرة فلا تزال تندف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب.

١— كذا في المصدر. وفي النسخ: استيأسوا.
٢— من المصدر.
٣— ليس في المصدر.
٤— حبا الصبي: زحف.
٥— تفسير العياشي ١٨٧/٢، ح ٥٦.

قال: فكان بين يدي يوسف أبن له صغير في يده رقانة من ذهب يلعب بها ، فلما رأه يوسف قد غضب وقامت الشّعرة تُقذف بالدّم أخذ الرقانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا ، وأتبعها الصبي ليأخذها فوَقعت يده على يهودا ، [قال: فذهب غضبه ، قال: فارتاد يهودا ، ورجع الصبي بالرقانة إلى يوسف . ثم أرتفع الكلام بينهما حتى غضب وقامت الشّعرة فجعلت تُقذف بالدّم ، فلما رأى يوسف دحرج الرقانة نحو يهودا ، وأتبعها الصبي ليأخذها فوَقعت يده على يهودا]^١ فسكن غضبه .

قال: فقال يهودا: إنَّ في البيت لمن ولد يعقوب ، حتى صنع ذلك ثلاث مرات . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتختلف يهودا ، فدخل على يوسف فكلمه حتى أرتفع الكلام بينه وبينه . وذكر مثل ما نقلناه عن تفسير العياشي -إلى قوله- : ثلاث مرات .

وبإسناده^٣ إلى علي بن محمد الهادي -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه: فنزل جبرائيل -عليه السلام- فقال له: يا يوسف ، أخرج يدك . فأنخرجها ، فخرج من بين إصبعيه نور .

فقال يوسف: ما هذا، يا جبرائيل؟

قال: هذه التّبعة أخرجها الله من صلبك ، لأنك لم تقم لأبيك .
فحفظ الله نوره وهي التّبعة من صلبه وجعلها في ولد لاوي ؛ أخي يوسف ، وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال: «لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجبّ» فشكّر الله على ذلك . ولما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر ، وقد حبس يوسف أخاه ، قال: «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» فشكّر الله له ذلك ، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي ، وكان موسى من ولده ، وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واheet بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وستقف على الحديث بتمامه -إن شاء الله- عن قريب .

«آزِجُوا إِلَيْ أَيْكُمْ فَقُولُوا يَا آبَانَا إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ»: على ما شهدنا من ظاهر الأمر .

١ - ما بين المقوفيين ليس في أ ، ب .

٣ - تفسير القمي ٣٥٦/١

٢ - تفسير القمي ٣٤٩/١

وَقَرِيٌّ^١ : «سُرُقٌ» ؛ أي : تُسَبِّبُ إِلَى السُّرْقَةِ .

«وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا» : بأن رأينا أن الصواب أَسْتُخْرُجُ مِنْ وَعَائِهِ .
«وَمَا كُنَّا لِلْغَافِيْبِ» : لِبَاطِنِ الْحَالِ .

«خَافِظِيْنَ (٨١)» : فلا ندرِي أَنَّهُ سُرُقٌ ، أو دسوا الصَّبَاعَ فِي رَحْلَهِ . أَوْ مَا كُنَّا لِلْعَوْاقِبِ عَالِمِينَ ، فَلَمْ نَدْرِ حِينَ أَعْطَيْنَاكَ الْمَوْقِعَ أَنَّهُ سُرُقٌ ، أَوْ أَنَّكَ تَصَابُ بِهِ ؛ كَمَا أَصْبَتَ بِيُوسُفَ .

«وَآشَاءَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا» ؛ يَعْنُونَ : مَصْرُ ، أَوْ قَرْيَةً بِقِرْبِهِ لِحَقْمِ الْمَنَادِيِّ فِيهَا . وَالْمَعْنَى : أُرْسَلَ إِلَى أَهْلِهَا وَأَسَأْلَمُهُمْ عَنِ الْقَضَىِ .

«وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» : وَأَصْحَابُ الْعِيرِ الَّتِي تَوَجَّهُنَا فِيهِمْ وَكُنَّا مَعْهُمْ .

«وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢)» : تَأْكِيدٌ فِي مُحَلِّ الْقَسْمِ .

«قَالَ بَلْ سَوْلَتْ» ؛ أي : فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْ أَبِيهِمْ ، وَقَالُوا لَهُ مَا قَالَ لَهُمْ أَخْوَهُمْ ،
قَالَ : بَلْ سَوْلَتْ ؛ أي : زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ .

«لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَفْرَارًا» : أَرْدَنُوهُ ، لِتَعْلِيمِكُمْ إِيَّاهُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسُرْقَتِهِ ، وَإِلَّا
فَاَدْرَى الْمَلِكُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسُرْقَتِهِ .

«فَصَبَرْ جَمِيلٌ» ؛ أي : فَأَمْرَى صَبَرَ جَمِيلَ ، أَوْ فَصَبَرَ جَمِيلَ أَجْلَ .

في تفسير العياشي^٢ : عن جابر قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : رحمك الله ،
ما الصبر الجميل ؟

قال : فذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس .

وفي أمالى شيخ الطائفـة^٣ - قدس سـرهـ . وبالإسناد في قوله - عزوجـلـ . في قولـ
يعقوبـ : «فَصَبَرَ جَمِيلٌ» قالـ : بلا شكوىـ .

«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً» : يَوْسُفُ وَبَنِيَامِينَ وَأَخْيَهَا الَّذِي تَوَقَّفَ
بِهِـ .

«إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيْمُ» : بِحَالِي وَحَالِهِـ .

«الْحَكِيمُ (٨٣)» : في تدبیرهاـ .

٣ - أمالى الشیخ / ١ - ٣٠٠ .

١ - أنوار التنزيل / ١ - ٥٠٥ .

٢ - تفسير العياشي ١٨٨/٢ ، ح ٥٧ .

«وَتَوَلَّ إِنْهُمْ»: وأعرض عنهم كراهة لا صادف منهم.

«وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ»؛ أي: ياً أسفى تعال فهذا أوانك.

و «والأسف» أشد الحزن والحزنة. و «الألف» بدل من ياء المتكلّم.

وإنما تأسف على يوسف دون أخويه والحادث رزءهما، لأن رزأه كان قاعدة المصيّبات وكان غضباً آخذًا بجماع قلبه، ولأنه كان واثقاً بحياته^١ دون حياته.

وفي الحديث التبوي^٢: لم تُعظَّم أمة من الأمم «إنا لله وإنا إليه راجعون» عند المصيبة إلا أمة محمد، ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع ، وقال: ياً أسفى^٣.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: سُئل أبو عبد الله - عليه السلام - : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟

قال: حزن سبعين ثكلى على أولادها.

وقال: إن يعقوب لم يعرّف الاسترجاع ، فن هناك قال: «ياً أسفى على يوسف».

وفي تفسير العياشي^٥: عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .
وبهذا الإسناد^٦ ، عنه - عليه السلام - قال: قيل له: كيف يحزن يعقوب على يوسف ، وقد أخبره جبرائيل أنه لم يمت وأنه سيرجع إليه؟
فقال له: إنه نسي ذلك.

«وَآبَيَضَتْ غَيْثَاهُ مِنْ آلَ حُزْنٍ»: لكثره بكائه من الحزن؛ كان العبرة محقت سوادها [يعني عمّت من البكاء سوادها]^٧.

وقيل: ضعف بصره .

وقيل: عمى - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨؛ يعني: عميت من البكاء .

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: يحبونها .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٣ - تفسير القمي ١/٣٥٠ .

٤ - تفسير العياشي ٢/١٨٨ ، ح ٥٨ .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥٩ .

٦ - ليس في المصدر والمعنى .

٧ - تفسير القمي ١/٣٥٠ .

وقرئ^١: «من الحَزَن» .

قيل^٢: فيه دلالة على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ، ولعل أمثال ذلك لا يدخل تحت التكليف ، فإنه قل من يملك نفسه عند الشدائد . ولقد بكى رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه ولده إبراهيم ، وقال: القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط ربنا ، وإنما عليك يا إبراهيم لحزونون .

«فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)»: مملوء من الغيظ على أولاده ، ممسك له في قلبه لا يظهره . فعيل ، بمعنى : مفعول ؛ كقوله - تعالى - : «وهو مكظوم»^٣ . من كظم النساء: إذا شد على ملئه . أو بمعنى : فاعل ؛ كقوله: «والكافرين الغيظ» . من كظم الغيظ: إذا أجريعه . وأصله: كظم البعير جره: إذا رذها في جوفه .

«قَالُوا نَاهُلَهُ تَفْتَأِرَةً كُثُرُ يُوشَقُ»؛ أي: لا تفتأر ولا تزال تذكره تفجعاً عليه ،

فمحذف «لا»؛ كما في قوله:

فَقَلْتَ يِينَ اللَّهَ أَبْرَحْ فَاعْدَا

لأنه لا يتبع بالاثبات ، فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على

ذلك .

«حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا»: مرضاً مشيناً على الملائكة .

وقيل^٤: «الحرض» الذي أذابه هم أو مرض ، وهو في الأصل مصدر ولذلك لا يوثق ولا يجمع . والتعمت بالكسر ؛ كدريف ودنف ، وقد قرئ به ، وبضمتين ؛ كجُثُب .

«أَوْتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥)»: من الميتين .

في كتاب الخصال^٥: عن أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - قال: كان علي بن الحسين - عليهما السلام - يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

... إلى أن قال: ولقد بكى على أبيه الحسين - صلوات الله عليه - عشرين سنة ،

ما وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال له مولى له: يا ابن رسول الله ، أما آن لحزنك أن ينقضي^٦؟

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٣ - القلم ٤٨/٥٠٦ .

٤ - علامة الإثبات هو السلام والنون . وقيل: لو ٥١٧/٢ - الخصال ٥١٩-٥١٧ ، ح ٤ .

فقال له: وبذلك، إن يعقوب النبي -عليه السلام-. كان له أثنا عشر أباً، فغيب الله عنه واحداً منهم، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه [وشاب رأسه من الحزن]^١ وأحد دوب وقوست ظهره من الغم، وكان أبهه حيًّا في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟^٢

عن محمد بن سهل البحرياني^٣، يرفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: **البكاؤون خمسة**: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بن الحسين -عليها السلام-. فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له: «تالله تفتوا تذكري يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الماكلين».

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي -رحمه الله-. عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين^٥ بن علي -عليهم السلام-. قال: إن يهوديًّا من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين -عليه السلام-: فأما يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يعرض من الحزن .

قال له علي -عليه السلام-: لقد كان كذلك، وقد كان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق، ومحمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فُيض ولده إبراهيم فرقة عينه في حياته منه، وخضه بالاختيار ليعظم له الاذخار، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «تحزن النفس ومحزز القلب، وإنما عليك يا إبراهيم لحزونك، ولا نقول ما يسخط رب» في كل ذلك يوثر الرضا عن الله -عزوجل- والاستسلام له في جميع الفعال.

«**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوْبَتِي وَخُزْنِي**»: همي الذي لا أقدر الصبر عليه. من البث يعني: التشر.

«إِلَى الله»: لا إلى أحد منكم ومن غيركم، فخلوني وشكاني.

«وَأَعْلَمُ مِنَ الله»: من صنعه ورحمته، فإنه لا يخيب داعيه ولا يدع المتجئ إليه. أو من الله بنوع من الإهام.

«**مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦)**»: من حياة يوسف.

١— من المصدر.

٢— المصال ٢٧٢/١، ج ١٥.

٣— الاحتجاج ٣١٩/١.

٤— أ، ب: الحسن.

قيل^١ : رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه ، فقال : هو حي .
وقيل^٢ : علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يحيى له إخوته سجداً .
وسيأتي في الخبر : أنه نزل عليه ملك الموت فسأله عنه .
وفي تفسير العياشي^٣ : الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام -
[يقول] : «إنما اشكوني وحزني إلى الله» منصوبة .
عن إسماعيل بن جابر^٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام^٥ . قال : إن يعقوب أتى
ملكى يسألة الحاجة . فقال له الملك : أنت إبراهيم ؟
قال : لا .
قال : وأنت إسحاق بن إبراهيم ؟
قال : لا .
قال : فمن أنت ؟



قال : يعقوب بن إسحاق .
قال : فما بلغ ما أرى بك مع حداته السن ؟
قال : الحزن على يوسف .
قال : لقد بلغ بك الحزن ، يا يعقوب ، كل مبلغ .
قال : إنما معاشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ، ثم الأمثل فالأمثل من
الناس .

فقضى حاجته ، فلما جاوز صغير بابه هبط إليه جبرئيل فقال : يا يعقوب ، ربك
يقرئك السلام ويقول لك : شكوني إلى الناس ؟
فعفر وجهه بالتراب وقال : يارب ، زلة أقلتها فلا أعود بعد هذا أبداً .
ثم عاد إليه جبرئيل ، فقال : يا يعقوب ، أرفع رأسك ، ربك يقرئك السلام
ويقول لك : قد أقتلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقى . فارؤى^٦ ناطقاً بكلمة مما كان فيه

١ - تفسير العياشي ٢/١٩٠ ح ٦٤ وأنوار التنزيل ٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦١ .

٥٠٦/١ . ٥ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأى .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٨٩ ، ح ٦٣ .

حتى أتاه أبناءه فضرب وجهه إلى الحائط وقال: «إنما أشكوبشي وحزني» (الآية). وفي حديث آخر^١ عنه: جاء يعقوب إلى مزود في حاجة، فلما رأه وثب عليه، وكان أشبه الناس بابراهيم، فقال له: أنت إبراهيم خليل الرحمن؟ قال: لا. (الحديث).

وفي كتاب معاني الأخبار^٢، بإسناده إلى ابن معاوية^٣ الأشتر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله عزوجل. وفي تفسير علي بن ابراهيم^٤: عَسْلَةُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَمَنْ شَكَّ مَصْبِبَةَ نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُورُهُ.

وفي نهج البلاغة^٥: قال عليه السلام: ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح^٦ يشكوريه.

وفي مجمع البيان^٧: «إنما أشكوبشي وحزني إلى الله» وروي عن النبي صلى الله عليه وآله، أن جبريل أتاه، فقال: يا يعقوب، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر وليرجح قلبك، فوعزقي، لو كانا ميتين لنشرتها لك، اصنع طعاماً للمساكين فإن أحب عبادي إلى المساكين، أو تدرك لي لم أذهب بضررك وقوست ظهرك؟ لأنكم ذبحتم شاة وأتاكم فلان^٨ المسكين، وهو صائم، فلم تطعموه شيئاً. فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغذى مع يعقوب. وإذا كان صافاماً أمر منادياً ينادي [الا]^٩ من كان صافاماً فليفتر مع يعقوب. رواه الحاكم؛ أبو عبد الله في صحيحه.

وفي أصول الكافي^{١٠}: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حصل.

٢ - تفسير العياشي ١٨٩/٢، ح ٦٢.

٣ - المعاني ٤٠٧، ح ٨٤.

٤ - المصدر: أبي معاوية.

٥ - نور الثقلين ٤٤٤/٢، ح ١٦١.

٦ - نهج البلاغة ٥٠٨، ح ٤٣.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «فإنما» بدل

٨ - من المصدر.

٩ - الكافي ٦٦٦، ح ٤.

أسباط ، عن عمه ؛ يعقوب بن سالم ، عن إسحاق بن عمّار [عن الكاهلي]^١ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنَّ يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى : يا رب ، أما ترحي حتى أذهب عيني وأذهبت أبي .

فأوحى الله - عزوجل - لومئها لأخيتها لك حتَّى أجمع بينك وبينها ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان ، وفلان إلى جانبك صائم لم تنه منه شيئاً .

وفي رواية أخرى^٢ قال : فكان بعد ذلك يعقوب إذا أصبح نادى : ألا من أراد الغداء فليأت يعقوب . وإذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء فليأت يعقوب .

وفي مصباح الشريعة^٣ : قال الصادق - عليه السلام - : «المحزون» غير المتفكر^٤ ، [لأنَّ المتفكر]^٥ متَّلَّف ، والمحزون مطبع^٦ ، والحزن يبدأ من الباطن ، والتفكير^٧ يبدأ من رؤية المحدثات ، وبينها فرق ، قال الله - عزوجل - في قصة يعقوب - عليه السلام - : «إنَّها أشکوبی وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» .

«يَا يَابْنَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ» : فتعرقوا منها وتفحصوا من حاهمها .

و «التحسن» تطلب الإحسان بـ تـكـوـنـهـ مـعـ جـمـعـ سـدـىـ

«وَلَا تَبَأْسُوا مِنْ رَفْحَ اللَّهِ» : لا تقطعوا من فرجه وتنفيسه .

وقرئ^٨ : «من روح الله» ؛ أي : من رحمته التي يحيي بها العباد .

«إِنَّهُ لَا يَبَأْسُ مِنْ رَفْحَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)» : بالله وصفاته ، لأنَّ المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء .

في كتاب كمال الدين وتمام التعمة^٩ : وقال الصادق - عليه السلام - : إنَّ يعقوب - عليه السلام - قال للملك الموت : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ قال : بل متفرقة .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مطعم .

١ - من المصدر .

٧ - المصدر : التفكير .

٢ - الكافي ٢/٦٦٧ ، ح ٥ قريب منه .

٨ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٣ - مصباح الشريعة ١٨٧ .

٩ - كمال الدين ١/١٤٤ ، ح ١٠ .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - من المصدر .

قال: فهل قبضت روح يوسف في جلة ما قبضت من الأرواح؟
فقال: لا.

فبعد ذلك قال لبنيه: «يا بني أذهبوا فتحتسوا من يوسف وأخيه». وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى حنان بن سدير: عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن يعقوب حين قال لولده: «أذهبوا فتحتسوا من يوسف وأخيه» أكان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن؟ قال: نعم، علم أنه حي.

قلت: وكيف علم؟

قال: إنه دعا في التسحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه تريال وهو ملك الموت.

فقال له تريال: ما حاجتك، يا يعقوب؟

قال: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟

فقال: بل متفرقة، روحًا روحًا.

قال: فربك روح يوسف؟

قال: لا.

فبعد ذلك علم أنه حي فقال لولده: «أذهبوا فتحتسوا من يوسف وأخيه». وفي روضة الكافي^٢: ابن محبوب، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام. مثله، إلا أنَّ فيها «برِيال» بالباء الموحدة نقطاً مكان «تريال» بالষّتاء من فوق.

وفي تفسير العياشي^٣: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام. مثله أيضاً، إلا أنَّ فيه: «قوِيال». وفي خبر آخر: تبرابل، وهو ملك الموت. وذكر نحوه.

وفي الخرائج والجرائح^٤: وعن الصادق عليه السلام: أنَّ أعرابياً أشتري من يوسف طعاماً، فقال له: إذا مررت بوادي كذا فناد: يا يعقوب، فإنه يخرج إليك شيخ

^١ - تفسير العياشي ٢/١٨٩-١٩٠، ح ٦٤.

^٤ - نور الثقلين ٤٥٦/٢، ح ١٦٩.

^٢ - العلل ٥٢/١، ح ١.

^٣ - الكافي ١٩٩/٨، ح ٢٢٨.

وسيم ، فقل له : إني رأيت بمصر رجلاً يقرئك السلام و يقول : إن وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع .

فلما بلغه الأعرابي خرّ يعقوب مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : هل لك من حاجة ؟

قال : لي أبنة عم ، وهي زوجتي ، لم تلد .

فدعاه ، فرُزق منها أربعة أبطن ، في كل بطن اثنان .

وفي نهج البلاغة^١ : قال - عليه السلام - : ولا تيأسن لشر هذه الأمة من رفع آلة لقوله - تعالى - : «إنه لا ييأس من روح الله [الآ] القوم الكافرون» [٢] [ولا تؤمنهم مكر الله^٣] .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ ، في باب معرفة الكبائر التي وعد الله - عزوجل - عليها النار : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل يذكر فيه الكبائر ، يقول فيه - عليه السلام - بعد أن ذكر الشرك بالله : وبعده اليأس من روح الله ، لأن الله - عزوجل - يقول : «إنه لا ييأس من روح الله [الآ] القوم الكافرون» .

«فلما دخلوا عليه قالوا يا أباها العزيز» : بعد ما رجعوا إلى مصر رجمة ثانية .

«فَسَّنَا وَاهْلَلَا الظُّرُّ» : شدة الجوع .

«وَجِسْتَا بِيَضَاعَةٍ مُرْجَاهٍ» : ردية ، أو قليلة ثردة وتدفع رغبة عنها . من أرجيته : إذا دفعته . ومنه : ترجية الزمان .

قبيل^٥ : كانت دراهم زيفاً .

وقيل^٦ : صوفاً وسمناً^٧ .

وقيل^٨ : الصنوبر ، والحبة الخضراء .

وقيل^٩ : الأقط^{١٠} ، وسوق المقل^{١١} .

٨ - نفس المصدر والموضع .

١ - نهج البلاغة / ٥٤٢ ، حكمة ٣٧٧ .

٩ - الأقط : ابن عムص بن محمد حتى يستحرر

٢ - من المصدر .

ويطيخ أو يطيخ به .

٣ - ليس في المصدر .

١١ - المقل : حل الدوم . والدوم : شجر عظام من

٤ - الفقيه ٣٦٧/٣ ، ح ٢ .

الفصيلة النخيلية ، يكثر في صعيد مصر وفي بلاد

٥ - ٦ - أنوار التنزيل ١/ ٥٠٦ .

العرب ، وشرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب .

٧ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : رسمناه .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -

قال : سأله عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزاجة » .

قال : كانت المُقل ، وكانت بلادهم بلاد المقل ، وهي البضاعة .

« فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ » : فأتم لنا الكيل .

« وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا » : برداً أخينا . أو بالمساحة وقبول المزاجة ، أو بالزيادة على ما يساوها .

« إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُشَدِّدِ قَبْيَنَ (٨٨) » : أحسن الجزاء .

و « التصدق » التفضل مطلقاً . ومنه قوله - عليه السلام - في القصر : هذه صدقة

تصدق الله عليكم بها .

فرق لهم يوسف ، ولم يتمالك أن عرقهم نفسه .

« قَالَ قَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ » ؟ أي : هل علمتم قبحه ، فتبتم عنه ؟ وفعلهم بأخيه إفراده عن يوسف وإذلاله ، حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة .

« إِذَا نَتَّمْ جَاهِلُونَ (٨٩) » : قبحه ، فلذلك أقدمتم عليه . أو عاقبته .

وإنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة ، وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكتهم ، لا معاتبة وتشريعاً .

وقيل^٢ : أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين ، وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك .

وإنما جعلتهم لأنّ فعلهم كان فعل الجهل ، أو لأنّهم كانوا حينئذ صبياناً طيائشين .

وفي مجمع البيان^٣ : روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : كل ذنب عمله العبد ، وإن كان عالماً ، فهو جاحد حين خاطر بنفسه معصية ربّه ، فقد حكى الله - سبحانه - قول يوسف لأخوه : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » . فنسبهم إلى الجهل لخاطرهم بأنفسهم في معصية الله .

آخر ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٧/١ .

١ - تفسير العياشي ١٩٤/٢ ، ح ٦٧ .

٣ - نور الثقلين ٤٦٠/٢ ، ح ١٧٨ .

«قَالُوا إِنَّكَ لَا تَنْتَ بُوْسَفْ»: أستفهام تقرير، ولذلك حُقُّ «بأن» ودخول اللَّام عليه.

وقرأه ابن كثير على الإيجاب^١.

قيل^٢: عرفوه بروانه وشمائله حين كلمهم.

وقيل^٣: تبسم فعرفوه بثناءيه.

وقيل^٤: رفع الشاج عن رأسه فرأوا علامه بقرنه تشبه الشامة البيضاء، وكانت لسارة ويعقوب مثلها.

«قَالَ آتَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي»: من أي وأمي. ذكره تعريفاً لنفسه به، وتفخيماً لشأنه، وإدخالاً له في قوله: «قَدْ مَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا»؛ أي: بالسلامة والكرامة.

«إِنَّهُ مَنْ يَتَّسِعُ»؛ أي: يتسع الله.

«وَتَضَبِّرُ»: على البليات. أو على القطاعات. أو عن العاصي.

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُبْصِرُ أَجْرَ الْمُخْسِنِينَ (٩٠)»: وضع المحسنين موضع الضمير، للتشبيه على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر.

«قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا»: اختارك علينا بحسن الصورة وكمال التسيرة.

«وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)»: وال الحال أن شأننا أنا كتنا مذنبين بما فعلنا معك.

«قَالَ لَا تَشْرِيبَ عَلَيْكُمْ»: لا تأنيب عليكم. تفعيل، من الترب: وهو الشحم الذي يغشى الكرش، للإزالة؛ كالتجليد، فاستعير للتقرير الذي يزق العرض ويذهب ماء الوجه.

«آتَيْتُمْ»: متعلق بالشرب. أو بالمقدار للجائز الواقع خبراً «لولا تشرب» والمعنى: لا أثر لكم اليوم الذي هو مقتنه، فما ظلمكم بسائر الأيام. أو بقوله: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ»، لأنَّه صفح عن جرميتم حين أعتروا بها.

«وَهُوَ أَوْحَمُ الرَّاجِهِينَ (٩٢)»: فإنه يغفر الصغار والكبار ويتفضل على القائب.

٣— نفس المصدر والموضع.

١— أنوار التنزيل ١/٥٠٧.

٤— أنوار التنزيل ١/٥٠٧.

٢— أي: بمحذف الممزة.

قيل^١: ومن كرم يوسف عليه السلام. أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا: إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام، ونحن نستحيي منك لما فرط مثلك، فقال: أما إن أهل مصر كانوا ينظرون إلي بالعين الأولى، ويقولون: سبحان من بلغ عبداً بعشرين درهماً ما بلغ. ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم^٢ إخوتي وأنتي من حفدة إبراهيم عليه السلام.

وفي تفسير العياشى^٣: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام. عاد إلى الحديث الأول قال: وأشتد حزنه؛ يعني: يعقوب، حتى تقوس ظهره وأدبرت الدنيا عن يعقوب ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم، فعند ذلك قال يعقوب لولده: «أذهبوا» (الآية). فخرج منهم نفر، وبعث معهم^٤ بضاعة يسيرة، وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعظفه على نفسه ولده، وأوصى لولده أن يبدأ بدفع كتابه قبل البضاعة، فكتب:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب التمرود، الذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداء وسلاماً وأنجاه منها.

أخبرك، أيها العزيز، أنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء علينا سريعاً من الله ليبلوونا بذلك عند النساء والصغار، وأن مصابي^٥ تتابعت عليَّ منذ عشرين سنة، أو لها أنه كان لي ابن سميته: يوسف، وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي، وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتعن ويلعب، فبعثته معهم بكرة وجاؤوني عشاءً ي يكون وجاؤوني على قيصمه بدم كذب، فزعموا أن الذئب أكله، فاشتد لفقده حزني وكثير على فراقه بكائي حتى أبيضت عيناي من الحزن، وأنه كان له أخ من حالته، وكانت له معجباً وعليه رفيقاً وكان لي أنيساً، وكنت إذا ذكرت يوسف ضمته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري، وأن إخوته ذكرولي أنت، أيها العزيز، سألهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعهم الميرة لنا من القمح من مصر، وبعثته معهم ليتاروا لنا قمحاً،

١— أنوار التنزيل ١/٥٠٧.

٢— كذلك في المصدر. وفي النسخ: منهم.

٣— المصادر: مصاب.

٤— ليس في أ، ب، ر.

٥— تفسير العياشى ٢/١٩٠-١٩٢، ح ٦٥.

فرجعوا إليَّ وليس هو معهم ، وذكروا أنَّه سرق مكيالَ الملك ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسه عَنِي وفجعني به ، وقد أشتد لفراقه حزني حتَّى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصبيتي مع مصابيح متابعات عَلَيَّ ، فلن عَلَيَّ بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسك^١ ، وطيب لنا القمح وأسمع لنا في السعر [أُوْف لَنَا الْكَيْلَ]^٢ وعجل بسراح آل يعقوب .

فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه ، نزل جبرائيل - عليه السلام - عَلَيَّ يعقوب ، فقال له : يا يعقوب ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ : مِنْ أَبْتَلَكَ مِصَابِيكَ الَّتِي كَتَبَتْ بِهَا إِلَيَّ عَزِيزُ مِصْرَ؟

قال يعقوب : أنت بلوتنى بها ، عقوبة منك وأدبًا لي .

قال الله : فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري ؟

قال يعقوب : اللَّهُمَّ ، لَا .

قال : فَإِنَّمَا أَسْتَحِيَّ مَنِيَّ حِينَ شَكُوتَ مِصَابِيكَ إِلَيْيَّ غَيْرِيَّ ، وَلَمْ تَسْتَغْثِ بِي وَشَكُومَا بِكَ إِلَيَّ؟

قال يعقوب : أَسْتَغْفِرُكَ ، يَا إِلَهِي ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَأَشْكُوبُّكَ وَحْزَنِي إِلَيْكَ .

قال الله - تبارك وتعالى - : قَدْ بَلَغْتَ بِكَ ، وَبِوَلْدَكَ الْخَاطِئِينَ الْغَايَةَ فِي أَدْبِي ، وَلَوْ كُنْتَ ، يَا يَعْقُوبَ ، شَكُوتَ مِصَابِيكَ إِلَيَّ عِنْدَ نَزُولِهَا بِكَ وَأَسْتَغْفِرُتَ وَتَبَتَّ إِلَيَّ مِنْ ذَنْبِكَ لِصِرْفِتَهَا عَنْكَ بَعْدَ تَقْدِيرِي إِلَيْهَا عَلَيْكَ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ أَنْسَاكَ ذَكْرِي فَصَرَّتْ إِلَيَّ الْقُنُوطَ مِنْ رَحْمِي ، وَأَنَا اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ أَحَبُّ عَبَادِي الْمُسْتَغْفِرِينَ الثَّائِبِينَ الرَّاغِبِينَ إِلَيَّ فِيهَا عَنِّي ، يَا يَعْقُوبَ ، أَنَا رَأَيْتُ يُوسُفَ وَأَخَاهُ وَمَعِيدَتُ إِلَيْكَ مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ وَلَحْمَكَ وَدَمَكَ وَرَادَ إِلَيْكَ بَصَرَكَ وَمَقْوَمَ لَكَ ظَهْرَكَ وَطَبَ نَفْسًا وَقَرَعْيَنَا ، وَأَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ بِكَ كَانَ أَدْبًا مَنِيَّ لَكَ ، فَاقْبِلْ أَدْبِي .

قال : وَمَضَى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتَّى دخلوا على يُوسُفَ في دارِ الْمَلَكَةِ ، فَقَالُوا : « يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَنَا وَأَهْلَنَا الضَّرَّ وَجَنَّا بِبَضَاعَةً مِنْ زَجاَةٍ أُوْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا » بِأَخْيَنَا أَبْنَ يَامِينَ ، وَهَذَا كِتَابُ أَبْنَنَا يَعْقُوبَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ يَسْأَلُكَ تَخْلِيَةَ سَبِيلِهِ ، وَأَنَّ تَمَنَّ بِهِ عَلَيْهِ .

قال : فَأَخْذَ يُوسُفَ كِتَابَ يَعْقُوبَ ، فَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَيْ عَيْنِيهِ ، وَبَكَّ وَأَنْتَهَبَ

حَسْنِي بَلَّتْ دَمْوَعَهُ الْقَمِيصُ الَّذِي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ» مِنْ قَبْلِ «وَأَخِيهِ» مِنْ بَعْدِ «قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ»، قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا» «قَالُوا تَاهَلَّتْ لَقَدْ آتَرْتَ اللَّهَ عَلَيْنَا» فَلَا تَفْضُحُنَا وَلَا تَعَاقِبْنَا الْيَوْمَ وَأَغْفِرْ لَنَا «قَالَ لَا تَشْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ».

وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى^١: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَحْوُهُ -

وَفِي مُجْمَعِ الْبَيَانِ^٢: وَفِي «كِتَابِ التَّبَوَّةِ» بِالْإِسْنَادِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْمُحْبَّوبِ، عَنْ [أَبِي]^٣ إِسْمَاعِيلَ الْفَرَاءَ، عَنْ طَرْبَالٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي خَبْرٍ طَوِيلٍ: أَنَّ يَعْقُوبَ كَتَبَ إِلَى يُوسُفَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» إِلَى عَزِيزِ مَصْرُ وَمَظْهَرِ الْعَدْلِ وَمَوْفِي الْكَبِيلِ، مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ غَرْوَدِ، الَّذِي جَمَعَ لِهِ التَّارِيْخَ بِهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدَأً وَسَلَاماً وَأَنْجَاهُ مِنْهَا.

أَخْبَرْكَ، أَيُّهَا الْعَزِيزُ، أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَزِلَ الْبَلاءُ إِلَيْنَا سَرِيعًا مِنْ اللَّهِ لِيَبْلُوْنَا عِنْدَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَأَنَّ مَصَاصَبَ تَتَابَعُتْ عَلَيَّ مِنْذِ عَشْرِينَ سَنَةً، أَوْهَا أَنَّهُ كَانَ لِي أَبْنَ سَمَيْتِهِ: يُوسُفُ، وَكَانَ سَرْوَرِي مِنْ بَيْنِ وَلَدِي وَفَرَّاتَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ فَوَادِي، وَأَنَّ إِخْوَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْهُ سَأَلَوْنِي أَنْ أَبْعَثَهُمْ يَرْتَعُونَ وَيَلْعَبُونَ، فَبَعْثَتْهُمْ بَكْرَةً فَجَاؤُونِي عَشَاءً يَكُونُونَ، وَجَاؤُوا عَلَىٰ قِيَصِهِ بَدْمَ كَذْبٍ، وَزَعَمُوا أَنَّ الذَّئْبَ أَكَلَهُ، فَأَشَدَّ لَفْقَدَهُ حَزْنِي وَكَثُرَ عَلَىٰ فَرَاقِهِ بَكَائِي حَتَّىٰ أَبَيَضَتْ عَيْنِي مِنَ الْحَزَنِ، وَأَنَّهُ كَانَ لِهِ أَخٌ، وَكَنْتُ بِهِ مَعْجِبًا وَكَانَ لِي أَنْيَسًا، وَكَنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ يُوسُفَ ضَمَّمْتُهُ إِلَىٰ صَدْرِي فَيُسْكِنُ بَعْضَ مَا أَجْدِنِي صَدْرِي، وَأَنَّ إِخْوَتِهِ ذَكَرُوا أَنَّكَ سَأَلْتُهُمْ عَنْهُ وَأَمْرَتُهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ بِهِ، فَإِنَّ لَمْ يَأْتُوكَ بِهِ مَنْعِتُهُمُ الْمِيرَةَ، فَبَعْثَتْهُمْ مَعْهُمْ لِيَتَارُوا لَنَا قَحَا، فَرَجَعُوا إِلَيَّ وَلَيْسَ هُوَ مَعْهُمْ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ سَرَقَ مَكِيَالَ الْمَلَكِ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْرُقُ، وَقَدْ حَبَسَتْهُ عَنِّي وَفَجَعَتْنِي بِهِ، وَقَدْ أَشَدَّ لَفْرَاقِهِ حَزْنِي حَتَّىٰ تَقَوَّسَ لِذَلِكَ ظَهْرِي وَعَظَمَتْ بِهِ مَصِيقِي مِعَ مَصَاصَبَ تَتَابَعُتْ عَلَيَّ، فَنَّ عَلَيَّ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَإِطْلَاقِهِ مِنْ حَبْسِكَ، وَطَيَّبَ لَنَا الْقَمْحَ وَأَسْمَحَ لَنَا فِي السَّعْرَ وَأَوْفَ لَنَا الْكَبِيلَ، وَعَجَلَ بِسَرَاجِ آكَ إِبْرَاهِيمَ .

١ - تفسير العياشي ١٩٢/٢ .

٢ - من المصدر، وجامع الرواية ٣٦٦/٢ .

٣ - المجمع ٢٦١/٣ .

قال: فقضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك و«قالوا يا أباها العزيز مسنا» (إلى آخر الآية)، وتصدق علينا بأخيينا ابن يامن ، وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله ، فنـ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب ، وقبله وضعه على عينيه ، وبكـ واتصبـ حتى بلـت دموعه القميص الذي عليه ، ثم أقبل عليهم وقال: «هل علمـت ما فعلـت بيوسف وأخيـه» من قبلـ .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمـة^١ ، بإسناده إلى سدير قال: سمعـت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنـ في القائمـ عليه السلامـ شـبهـ من يوسفـ عليه السلامـ . قلتـ: كـانـكـ تـذـكرـ خـبرـهـ أوـ غـيـرـهـ؟

فـقالـ: لـيـ . ماـ تـنـكـرـ مـنـ ذـلـكـ هـذـهـ الـأـمـةـ أـشـيـاءـ الـخـنـازـيرـ؟ إـنـ إـخـوـةـ يـوسـفـ كـانـوا أـسـبـاطـ أـلـوـاـدـ أـنـبـيـاءـ ، تـاجـرـوا يـوسـفـ وـبـاـيـعـوهـ ، وـهـمـ إـخـوـهـ وـهـوـ إـخـوـهـ ، فـلـمـ يـعـرـفـوهـ حتـىـ قـالـ لـهـمـ: «أـنـاـ يـوسـفـ وـهـذـاـ أـخـيـ» فـاـنـكـرـ هـذـهـ الـأـمـةـ أـنـ يـكـونـ اللهـ عـزـوجـلـ . فـيـ وـقـتـ مـنـ الـأـوـقـاتـ يـرـيدـ أـنـ يـسـرـ حـجـتـهـ [عـنـهـ]^٤ ؟ لـقـدـ كـانـ يـوسـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ . [يـوـمـاـ]^٥ مـلـكـ مصرـ ، وـكـانـ بـيـنـ وـبـيـنـ وـالـدـهـ مـسـيـرـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ ، فـلـوـ أـرـادـ اللهـ أـنـ يـعـرـفـهـ [مـكـانـهـ]^٦ لـقـدـرـ عـلـىـ ذـلـكـ ، وـالـلـهـ ، لـقـدـ سـارـ يـعـقـوبـ وـلـدـهـ عـنـ الـبـشـارـةـ مـسـيـرـ^٧ تـسـعـةـ أـيـامـ مـنـ بـدـوـهـمـ^٨ إـلـىـ مصرـ ، فـاـنـكـرـ هـذـهـ [الـأـمـةـ]^٩ أـنـ يـكـونـ اللهـ عـزـوجـلـ . يـفـعـلـ [بحـجـتـهـ]^{١٠} اـمـاـ فـعـلـ بـيـوـسـفـ ، أـنـ يـسـرـ فـيـ بـيـنـهـ وـعـشـيـ فـيـ أـسـوـاقـهـ وـيـطـأـ بـسـطـهـمـ^{١١} وـهـمـ لـاـ يـعـرـفـوهـ حتـىـ يـأـذـنـ اللهـ عـزـوجـلـ . لـهـ أـنـ يـعـرـفـهـمـ نـفـسـهـ ؛ كـمـاـ أـذـنـ لـيـوـسـفـ حـيـنـ^{١٢} . قـالـ لـهـمـ: «هـلـ عـلـمـتـ مـاـ فـعـلـ بـيـوـسـفـ وـأـخـيـهـ إـذـ أـنـتـمـ جـاهـلـونـ ، قـالـواـ إـنـكـ لـأـنـتـ يـوسـفـ قـالـ أـنـاـ يـوسـفـ وـهـذـاـ أـخـيـ قـدـ مـنـ اللهـ عـلـيـنـاـ» (الـآـيـةـ).

وفي أصول الكافي^{١٣}: عليـ بنـ إـبـراهـيمـ ، عـنـ مـحـمـدـ بنـ الـحسـنـ ، عـنـ آـبـيـ نـبـرـانـ ،

٨— ليس في المصدر: من بدوهم .

١— كمال الدين ١٤٤/١، ح ١١.

٢— المصدر: ستة .

٩— من المصدر .

٣— كذلك في المصدر . وفي النسخ: أن يبين .

١١— كذلك في المصدر . وفي النسخ: بسيطهم .

٤— وهو من المصدر .

١٢— كذلك في المصدر . وفي النسخ: حتى .

١٣— الكافي ١/٣٣٦، ح ٤ .

٦— من المصدر .

٧— المصدر: «في» بدل «مسيرة» .

عن فضالة بن أبيويه ، عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنَّ في صاحب هذا [الأمر]^١ شيئاً من يوسف . وذكر كما نقلنا عن كمال الدين بتغريب سدير .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [ليس]^٣ رجل من ولد فاطمة لا^٤ يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته ؛ كما أقر ولد يعقوب ليوسف [حين]^٥ «قالوا تالله لقد آثرك الله علينا» .

وفي الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - مكة^٧ ، يوم أفتتحها ، ففتح باب الكعبة ، فأمر بتصور في الكعبة فطممت^٨ ، فأخذ بعضادي الباب فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ماذا تقولون وماذا تظلون ؟

قالوا : نظن خيراً [ونقول خيراً]^٩ ، أخ كرم وأبن أخ كرم وقد قدرت .

فقال : فإني أقول ، كما قال أخي يوسف : «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^{١٠} : عن ابن أبي عمر ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : كتب يعقوب النبي إلى يوسف :

عن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، إلى عزيز مصر : أبا بعد ، فإننا أهل بيتك لم يزل البلاء سريعاً إلينا ، أبتي جدي ، إبراهيم فألقي في النار ، ثم أبنتي أبي إسحاق الذبيح ، وكان لي ابن وكان قرة عيني وكانت أسره فأبنته بـأن أكله الذئب فذهب بصرى حزناً عليه من البكاء ، وكان له أخ وكانت أسره إليه بعده فأخذته في سرق ، فإن رأيت أن تمن على به فعلت .

١ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١٩٣/٢ ، ح ٦٩ .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ٤/٢٢٥ ، ح ٣ .

٧ - كما في المصدر . وفي النسخ : بـمكة .

٨ - كما في المصدر . وفي النسخ : فطممت .

٩ - من المصدر .

١٠ - تفسير العياشي ١٩٢/٢ ، ح ٦٨ .

قال: فلما أتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ، ثم غسل وجهه ، ثم خرج إلى إخوته ، ثم عاد فقرأه فصاح وبكى ، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ، ثم غسل وجهه وعاد إلى إخوته ، فقال «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» وأعطاهم قيسه ، وهو قيس إبراهيم ، وكان يعقوب بالزملة^١ .

«أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ آبِي يَأْتِ بَصِيرًا»؛ أي: ذا بصر.

«وَأَنْوَنِي»: أنت وأبي .

«بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)» بنسائكم وذرارياتكم ومواليككم .

وفي أحاديث شيخ الطائفة^٢ -قدس سره- بإسناده إلى أبي جعفر؛ محمد بن علي الباقر قال: فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب إلى يوسف -عليه السلام- وهو لا يعلم أنه يوسف:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عزوجلـ- إلى عزيز آل فرعون سلام عليك ، فإني أهدى إليك الله أنه لا إله إلا هو: أما بعد ، فإننا أهل بيت مولع بنا أسباب البلاء ، كان جدتي إبراهيم التي في النار في طاعة ربك فجعلوها اللهـ- عزوجلـ- برداً وسلاماً ، وأمر اللهـ جديـ أن يذبح أبي فداء بما فداء ، وكان لي ابن فكان من أعز الناس علىـ فقدته فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخـ من أنه فكـت إذا ذكرـ المـفقـودـ ضـمـمتـ أخـاهـ هـذاـ إـلـىـ صـدـريـ فأـذهبـ عـنـيـ بـعـضـ وـجـديـ ،ـ وـهـوـ عـبـوسـ عـنـدـكـ فـيـ السـرـقةـ ،ـ فـإـنـيـ أـشـهـدـكـ أـنـيـ لـمـ أـسـرـقـ وـلـمـ أـلـدـ سـارـقاـ .

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح وقال: «أذهبوا بقميصي» -إلى قوله-:

«أجمعين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَلَمَّا فَصَلَّتِ الْعِصْرُ»: من مصر ، وخرجت من عمرانها .

«قَالَ أَبُو هُنَّمٌ»: لم حضره .

«إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ بُوشَقَ»:

قيل^٣: أوجده اللهـ رـيحـ ماـ عـبـقـ بـقـمـيـصـهـ منـ رـيحـهـ حينـ أـقـبـلـ بهـ إـلـيـهـ يـهـودـاـ منـ ثـمـانـينـ

١ - قال الحموي: الزملة - واحدة الزمل - : مدينة الآن ، وكانت رباطاً للمسلمين .

٢ - أحادي الطوسي قد خربت عظيمة بفلسطين ، وكانت قصبتها

فرسخاً.

«لَوْلَا أَنْ تُفَيِّدُونَ (٩٤)»: تنسبني إلى الفند، وهو نقصان عقل يحدث من هرم ، ولذلك لا يقال: عجوز مفتدة ، لأن نقصان عقلها ذاتي .
وجواب «لولا» مذوف ؛ وتقديره: لصدقتموني . أو لقلت: إنه قريب .
«قَالُوا»؛ أي: الحاضرون .

«تَالَّهُ إِنَّكَ لَفِي حَسَلَاتِ الْقَدِيمِ (٩٥)»: لني ذهابك عن الصواب قدماً
بالإفراط في محنة يوسف ، وإكثار ذكره ، والتوقع للقائه .
«فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ»:

في كمال الدين^١: عن الصادق - عليه السلام -: هو يهودا .
نُقِلَ^٢: أنه قال: كما احزنته بحمل قيسه المليظ بالدم إليه ، فأفرجه بحمل هذا
إليه .

«الْفَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ»: طرح الشير القميص على وجهه يعقوب ، أو يعقوب نفسه .
«فَأَرْتَهُ بَصِيرًا»: عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوة^٣ .
«قَالَ أَلَمْ أَفْلَمْ لَكُمْ أَنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ فَمَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦)»: من حياة يوسف
 وإنزال الفرج .

وقيل^٤: «إنِّي أَعْلَم» كلام مبتدأ ، والمقول «وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ» ، أو
«إنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ» .

وفي تفسير العياشي^٥: عن صفوان^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كتب
عزيز مصر إلى يعقوب:
أما بعد ، فهذا أبنك ، يوسف أشتريته بشمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبداً ،
وهذا أبنك ؛ أين يامين [أخذته]^٧ قد سرق واتخذته عبداً .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٠٨ .

٤ - كمال الدين ١/١٤٢ ، ح ٩ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٠٨ .

٦ - قوله: «لَا انتعش فيه من القوة» هذا ليس

كما ينبغي ، لأنَّه لم تُعدْ قوَّةُ البَصَرِ إِذَا ذَهَبَتْ

قال: فا ورد علیٰ یعقوب شیء أشدّ عليه من ذلك الكتاب ، فقال للرسول : قف
مكانك حتى أجبيه . فكتب إلیه یعقوب:

أما بعد ، فقد فهمت كتابك بأنك أخذت آبني بشمن بخس واتخذته عبداً ، وأنك
أخذت آبني ؟ آبن يامين وقد سرق واتخذته عبداً ، فإنما أهل بيت لا نسر ولكتا^١ أهل
بيت نبتلى ، وقد آبلى أبونا بالثار فوقاه الله ، وأبلى أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله ، وإنني
قد آبتلية بذهاب بصرى وذهب آبني ، وعسى الله أن يأتينى بهم جميعاً .

قال: فلما ولَّ الرَّسُولُ عَنْهُ رَفِعَ يَدُهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْسَنَ الصَّحَّةِ،
يَا كَرِيمَ الْمَعْنَوْنَ، يَا خَبِيرَ كَلْمَةٍ^٢، أَتَنْتَ بِرُوحٍ [مِنْكَ]^٣ وَفِرْجٍ مِنْ عَنْدِكَ.

قال: فهبط عليه حبر ثلثاء، فقال: يا يعقوب، ألا أعلمك دعوات يردد الله عليك

بها بصرك و يرده عليك أبنيك؟
فقال له: يلهم:

فقال: قل: يامن لا يعلم أحد كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو، يامن سد الماء بالسماء وكبس الأرض على الماء وأختار لنفسه أحسن الأسماء، أئتي بروح منك وفرج من عندك . فما أنفجر عمود القبح حتى أتى بالقميص وطرح على وجهه ، فرداً الله عليه بصره ، ورداً عليه ولده .

عن أبي بصيرٍ ، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال : «أذهبوا بقميصي هذا
الَّذِي بلَّته دموع عيني » فألقوه على وجه أبي » يربتـ «بصيراً» لوقد شـ ربحـي « وأنـونـي
بـأهـلـكـمـ أـجـعـينـ » ، ورـدـهـمـ إـلـىـ يـعـقـوبـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ وـجـهـزـهـمـ بـجـمـيعـ مـاـ يـحـتـاجـونـ إـلـيـهـ
«فـلـمـاـ فـصـلـتـ عـبـرـهـمـ » عن مصر وـجـدـ يـعـقـوبـ رـيحـ يـوـسـفـ ، فـقـالـ لـمـنـ بـخـضـرـتـهـ مـنـ وـلـدـهـ:
«إـنـيـ لـأـجـدـ رـيحـ يـوـسـفـ لـوـلـاـ أـنـ قـفـنـدـوـنـ » .

قال: وأقبل ولده يختون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف ، والملك الذي أعطاه الله ، والعزّ الذي صاروا إليه في سلطان يوسف . وكان ميرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيام ، «فلما أن جاء البشر» ألق القميص «على وجهه فارتدى

٢- المصدر: ياخيراً كله.

٧ — من المصدر.

٣ - من المصدر.

^٨ — كذا في المصدر . وفي النسخة : فأخذته .

— تفسير العياشي ٢/١٩٦، ح ٧٩.

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : ولكن .

بصيراً .

وقال لهم : ما فعل ابن يامي ؟

قالوا : خلفناه عند أخيه صالحأ .

قال : فحمد الله يعقوب عند ذلك ، وسجد لربه سجادات الشكر ، ورجع إليه بصره ، وتقوم له ظهره ، وقال لولده : تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم . فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ؛ ياميل ، فأحثوا التير فرحاً وسروراً ، فساروا تسعة أيام إلى مصر .

عن أخي رزام^١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم ، حين فصلت العبر من مصر ، وهو بفلسطين .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمية^٢ ، بإسناده إلى مفضل بن عمر : عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : سمعته يقول : أتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟
قال : قلت : لا .

قال : إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل عليه السلام . بالقميص وألبسه إياته ، فلم يضره حر ولا برد . فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق عليه السلام ، وعلقه إسحاق عليه السلام على يعقوب عليه السلام . فلما ولد له يوسف عليه السلام . علقه عليه ، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان . فلما أخرجته يوسف عليه السلام . مصر من تميمته وجد يعقوب عليه السلام . ريحه ، وهو قوله عز وجل حكاية عنه : «إنى لأجد ريح يوسف لو لا أن تفتدون » . فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة .

قلت : جعلت فداك ، فإلى من صار هذا القميص ؟

قال : إلى أهله [ثم يكون مع قائمنا صلوات الله عليه . إذا خرج]^٤ .

ثم قال : كلنبي ورث علمأ أو غيره فقد أتني إلى محمد وآلـهـ صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ .

١ - تفسير العياشي ١٩٣/٢ ، ج ٧٠ .

٢ - المصدر : مرازم ، وقال في هامش نور الثقلين

٣ - كمال الدين ١/١٤٢ ، ج ١٠ .

٤ - ليس في المصادرين .

٤٦٣/٣ : لم أظفر عليه باختلافه في كتب الرجال ، فلعلها تصحيف «أخو دارم» ؛ وهو محمد

وفي الكافي^١ ، مثله سواء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، بعد المساواة فيها ذكر : وكان يعقوب بفلسطين ، وفصلت العير من مصر ، فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي نزل من الجنة ، ونحن ورثته .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن محمد بن إسماعيل بن بزيع^٤ ، رفعه بإسناده له قال : إنَّ يعقوب وجد ريح قيس يوسف من مسيرة عشرة ليالٍ^٥ ، وكان يعقوب ببيت المقدس ويُوسف بمصر ، وهو القميص الذي نزل إلى إبراهيم من الجنة ، فدفعه إبراهيم إلى إسحاق ، وإسحاق إلى يعقوب ، ودفعه يعقوب إلى يوسف - عليه السلام - .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي البلاط : عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قبة من فضة ، وكان إذا أُبس كان واسعاً كبيراً . فلما فصلوا ، ويعقوب بالرملة ويُوسف بمصر ، قال يعقوب : «إِنِّي لأَجِد ريح يوسف» ؛ يعني : ريح الجنة حين فصلوا بالقميص ، لأنَّه كان من الجنة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمية^٧ [زوروي] أنَّ القائم - عليه السلام - : إذا خرج يكون عليه قيس يوسف ، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن نشيط بن صالح البجلي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أكان إخوة يوسف - صلوات الله عليه - أنبياء ؟

قال : لا ، ولا بررة أتقياء ، كيف وهم يقولون لأبيهم : «تَالله إِنَّك لَنِي ضلالك القدِيم» ؟

عن نشيط^٩ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

عن سليمان بن عبد الله الطلحي^{١٠} قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما

٥ - ب : أيام .

١ - الكافي ١/٢٢٢ ، ح ٥ .

٦ - العلل ١/٥٣ ، ح ١ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٥٥ .

٧ - كمال الدين ١/١٤٣ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي ب : يوضع ، وفي سائر

٨ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٤ .

٩ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٥ .

النسخ : يوضع .

حال بني يعقوب ، هل خرجوا من الإيمان ؟

فقال : نعم .

قلت : فما تقول في آدم ؟

قال : دع آدم .

«**فَالْأُولَا يَا أَبَانَا آسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧)**» : ومن حق المعرف

بذنبه أن يُصفح عنه ، ويسأل له المغفرة .

«**فَالَّتِي سُوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)**» : أخره إلى

السحر .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال :

قلت لجعفر بن محمد - عليه السلام - أخبرني عن يعقوب - عليه السلام - لما قال له بنوه :

«يا أباانا آستغفر لنا ذنبنا إننا كنا خاطئين ، قال سوف أستغفر لكم ربتي » فأخر الاستغفار

لهم ، ويوسف - عليه السلام - لما قالوا له « قائله لقد أثرك الله علينا وإن كنا خاطئين ،

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » .

قال : لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ، وكان جنابة ولد يعقوب على

يوسف وجنابتهم على يعقوب إنها كانت بجنابتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن

حقه ، وأخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره ، فأخرهم إلى التحريلية

ال الجمعة .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحد بن خالد ، عن شريف بن

سابق ، عن المفضل بن أبي قرعة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى

الله عليه وآله - خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار . وتلا هذه الآية في قول يعقوب - عليه

السلام - : «**سُوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي** » وقال : أخرهم إلى السحر .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٣ : وروى محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

في قوله : «**سُوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي** » ، فقال : أخرهم إلى السحر ، قال : يارب ، إنما

١- نفس المصدر والوضع .

٢- العلل ١/٥٤، ح ١ .

٣- تفسير العياشي ٢/١٩٦ ح ٨١ والفقـيـه

١٢٤٠، ح ٢٧٢/١ .

٤٧٧/٢، ح ٦ .

ذنوبهم فيها ببني وبناتهم .

فأوحى الله: إني قد غفرت لهم .

وفي روضة الكافي^١: عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت له: ما كان أولاد يعقوب أنبياء؟

قال: لا ، ولكتهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوها^٢ الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وأن الشيوخين فارقا الدنيا ولم يكن^٣ يتوبا ولم يذكر^٤ ما صنعوا بأمير المؤمنين - عليه السلام - فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

«فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ»:

نقل^٥: أنه وجه إليه رواحلا وأموالاً ليتجهز إليه بن معه ، واستقبله يوسف والملك بأهل مصر ، وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وأمراة ، وكانوا حين خرجوا مع موسى - عليه الصلاة والسلام - ستمائة ألف وخمسة وبضعة وسبعين رجلاً سوئي الذرية والهرمي .

«آتُوا إِلَيْهِ آبَوئِهِ»: ضم إليه أباء وأمه راحيل ؛ كما مضى عن الباقي - عليه السلام - في تأويل رؤياه .

مَرْكَزُ تَدْرِيسَةِ تَكْوِينِ عِلْمِ الْمُرْسَلِينَ

أو أباء وحالتهم ياميل ، لما سبق في رواية العياشي^٦ ، أنها هي التي صارت معهم إلى مصر ، ولما يأتي في روايته: أنه رفع أباه وحالته على سرير الملك . فإن صحت هذه الرواية فلعله نزلها منزلة الأم تنزل العتم منزلة الأب في قوله - تعالى - : «إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ»^٧ . أو لأن يعقوب - عليه السلام - تزوجها بعد أنه ورثته ، والراية تدعى: أم^٨ .

«وَقَالَ آدَخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَهِمْنَ (٩٩)»: من القحط وأصناف المكاره ، والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالأمن ، والدخول الأول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم .

١ - الكافي ٢٤٦/٨ ، ح ٣٤٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يفارق .

٣ - ليس في المصدر: يكن .

٤ - المصدر: لم يذكر .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٠٨ .

٦ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ، ح ٧٩ .

٧ - البقرة/١٣٣ .

وفي أصول الكافي^١: عذة من أصحابنا ، عن أحد بن محمد ، عن مروك^٢ بن عبيد ، عن حذفة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : إنَّ يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب - عليه السلام - دخله عزَّ المُلْك ، فلم ينزل إليه ، فهبط جبرئيل - عليه السلام - فقال : يا يوسف ، أبسط راحتك . فخرج منها نور ساطع ، فصار في جو السماء . فقال يوسف - عليه السلام - : يا جبرئيل ، ما هذا التور الذي خرج من راحتي ؟ فقال : تُرِعِتَ التَّبَوَّةَ مِنْ عَقْبِكَ عَقْوَبَةً لِمَا لَمْ تَنْزَلْ إِلَيَّ الشَّيْخَ يَعْقُوبَ ، فَلَا يَكُونُ مِنْ عَقْبِكَ نَبِيًّا .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى يعقوب بن يزيد : عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله - عليه السلام . قال : لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف ، فلم ينفصلان من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ، ترجل لك الصديق ولم ترجل له أبسط يدك . فبسطها ، فخرج نور من راحته .

قال له يوسف : ما هذا ؟

قال : [هذا آية]^٤ لا يخرج من عقبك نبِيٌّ عقوبة .

وبإسناده إلى هشام بن سالم^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف - عليه السلام - ليستقبله . فلما رأه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ، ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك ، فلم يفعل . فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل - عليه السلام . فقال له : يا يوسف ، إنَّ اللَّهَ - بِسْمِهِ وَتَعَالَى - يَقُولُ لَكَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْزَلَ إِلَيْيَّ عَبْدِي الصَّالِحِ إِلَّا مَا أَنْتَ فِيهِ ، أَبْسِطْ يَدَكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصْبَاعِهِ نُورٌ .

قال له : ما هذا ، يا جبرئيل ؟

قال : هذا آية^٦ لا يخرج من صلبك نبِيٌّ أبداً ، عقوبة لك بما صنعت يعقوب إذ لم تنزل إليه .

^١ — من المصدر .

^٢ — الكافي ٢/٣١١ ، ح ١٥ .

^٣ — كذا في المصدر ، وجامع الرواية ٢/٢٢٦ ، ح ٢ .

^٤ — العلل ٥٥/٥٥ ، ح ٢ .

^٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : «إنه» بدل النسخ : مروان .

^٦ — «هذا آية» .

^٧ — العلل ١/٥٥ ، ح ١ .

وفي تفسير العياشي^١: عن الحسن بن أسباط قال: سألت أبا الحسن -عليه السلام- : في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف ؟
قال: في أحد عشر آباءً .

فقيل له: أسباط ؟

قال: نعم .

وسأله عن يوسف وأخيه: أكان أخاه لأمه أم ابن خاله ؟
فقال: ابن خالته .

«وَرَقَعَ أَبْوَنِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا»:

قيل^٢: تحية وتكرمة له ، فإن السجود كان عندهم يجري بجري عراها . والحق أن معناه:
خرروا لأجله سجداً ، الله شكرأ .

وقيل^٣: الضمير الله ، والواو لأبويه وإخوته . والرفع مؤثر عن الخررور ، وإن فتم
لفظاً للاهتمام بذكره^٤ بتعظيمه لها .

وفي تفسير العياشي^٥: عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله
-عليه السلام- في قول الله: «ورفع أبويه على العرش» قال: العرش الترير .

وفي قوله: «خرروا له سجداً» قال: كان مسجودهم ذلك عبادة الله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام-
قال: لما دخلوا عليه سجدوا شكرأ الله وحده حين نظروا إليه ، وكان ذلك السجود لله .

وعن الهادى^٧ -عليه السلام- وقد سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف ، وهم
أنبياء: أتنا سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف ، وإنما كان من يعقوب وولده طاعة
الله وتحية ليوسف ؛ كما كان السجود من الملائكة لآدم وإنما كان ذلك منهم طاعة الله وتحية
لآدم ، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرأ الله لاجتماع شملهم ، ألم تر أنه يقول في
شكره ذلك الوقت: «رب قد آتني من الملك» (الآية) ؟

٥ - تفسير العياشي ١٩٧/٢، ح ٨٥.

١ - تفسير العياشي ١٩٧/٢، ح ٨٤.

٦ - تفسير القمي ١/٣٣٩.

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٨.

٧ - تفسير القمي ١/٣٥٦.

٣ - نفس المصدر والم geld ١/٥٠٩.

٤ - ليس في المصدر.

وفي الجماع^١ : عن الصادق عليه السلام . أَنَّهُ قَرَأَ : « وَخَرَّوْا لِللهِ ساجِدِينَ » .

« وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّي مِنْ قَبْلُ » : رأَيْهَا أَيَّامُ الصِّبَا .

« قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » : صِدْقًا .

في تفسير العياشي^٢ : وعن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال : فلما دخلوا على يوسف في دار الملك أعتنق أباه [فقبله] ^٣ وبكى ، [ورفعه] ^٤ ورفع خالته على سرير الملك ، ثم دخل منزله فاذهن وأكتحل وليس ثياب العز والمملک ، ثم خرج إليهم . فلما رأوه سجدوا [جهيناً] ^٥ له ، إعظاماً له ، وشكراً لله . فعند ذلك قال : « يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّي مِنْ قَبْلِ » .

قال : ولم يكن يوسف في تلك العشرين [سنة] ^٦ يذهب ، ولا يكتحل ، ولا يستطيع ، ولا يصحح ، ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله ، وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته .

وفي مجمع البيان^٧ : عنه عليه السلام . مثله .

ولعل المراد ببني مسه النساء : عدم مسهن للالتزاد والشهوة ، فلا ينافي ما سبق أنه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصم أخيه ، فعلمه إنها مسهن لتشقيل الأرض بتسبيح الولد ؛ كما مضى في اعتذار أخيه في مثله .

« وَقَدْ أَخْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ الْسِّجْنِ » : لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريباً عليهم .

« وَجَاءَ إِلَّكُمْ مِنَ الْبَدْرِ » : من البدية ، لأنهم كانوا أصحاب الماشي وأهل البدو .

« مِنْ تَغْدِيَ آنَّ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَتَبْيَنَ إِخْرَقِي » : أفسد بیننا وحرش . من نزع الرائض الذابة : إذا نحسها وحملها على الحري .

« إِنَّ رِتِي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ » : لطيف التدبير له ، إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويسهل دونها .

« إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ » : بوجوه المصالح والتدبير .

١ - الجماع / ٢٤٠ و ٥٥ و ٦ - من المصدر .

٢ - الجمع / ٢٦٤ / ٣ .

٣ - الجماع / ٢٤٠ .

٤ - تفسير العياشي ١٩٧ / ٢ ، ح ٨٣ .

«الْحَكِيمُ (١٠٠)»: الَّذِي يَفْعُلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ، وَعَلَى وَجْهِ تَقْتِضِيهِ الْحَكْمَةِ.

نُقلٌ^١: أَنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- طَافَ بِأَيْمَهُ فِي خَزَانَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَهُ خَزِينَةَ الْقَرَاطِيسِ^٢ قَالَ: يَا بُنْيَءَلَ، مَا أَعْقَكَ، عِنْدَكَ هَذِهِ الْقَرَاطِيسُ وَمَا كَتَبْتَ إِلَيَّ عَلَى ثَمَانِ مَرَاحِلٍ!

قَالَ: أَمْرَنِي جَبَرِئِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

فَقَالَ: أَوْ مَا تَسْأَلُهُ؟

قَالَ: أَنْتَ أَبْسَطُ مَنِي إِلَيْهِ، فَاسْأَلْهُ.

قَالَ جَبَرِئِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِذَلِكَ، لِقَوْلِكَ: «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ» قَالَ -تَعَالَى-: فَهَلَّا خَفْتَنِي.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَىٰ، أَنَّ يَحْيَىً بْنَ أَكْثَمَ سَأَلَ مُوسَىً بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَيِّ بْنَ مُوسَىٰ مَسَائِلَ، فَعَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْحَسْنِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَأَجَابَهَا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. أَنَّهُ قَالَ: فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبَرِئِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفَ، أَخْرُجْ يَدَكَ . فَأَخْرَجَهَا، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصْبَاعِهِ نُورٌ.

فَقَالَ يُوسُفُ: مَا هَذَا، يَا جَبَرِئِيلَ؟

فَقَالَ: هَذِهِ النَّبَوَةُ أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ صَلْبِكَ، لَا تَنْتَكُ لَمْ تَقْمِ إِلَيْيَ أَبِيكَ. فَحَظِيَ اللَّهُ نُورُهُ، وَعَنِ النَّبَوَةِ مِنْ صَلْبِهِ وَجَعَلَهَا فِي وَلَدِ لَاوِي؛ أَخِي يُوسُفَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَ يُوسُفَ قَالُوا: «لَا تَقْتُلُو يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجَبَّاتِ» فَشَكَرَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْجِعوا إِلَيْ أَبِيهِمْ مِنْ مَصْرَ، وَقَدْ حُبِسَ يُوسُفُ أَخَاهُ، قَالَ: «لَنْ أَبْرُجَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذِنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ. فَكَانَ أَنْبِياءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -[عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَكَانَ مُوسَىٰ مِنْ وَلَدِ لَاوِي^٤، وَهُوَ مُوسَىٰ بْنُ عُمَرَانَ بْنِ رَهْصَرِينَ وَاهْثَ بْنِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ [٥] السَّلَامُ-.

١— أنوار التنزيل ١/٥٠٩.

٢— كذا في المصدر. وفي النسخ: من ولده.

٣— ليس في ب.

٤— تفسير القمي ١/٣٥٦-٣٥٧.

فقال يعقوب لابنه: يا بني، أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من

عندك؟

قال: يا أبا، أعفني من ذلك.

قال: فأخبرني ببعضه.

قال: إنهم لما أدنوني من الجب، قالوا: أنزع القميص^١.

فقلت لهم: يا إخوتي، انقروا الله ولا تحردوبي.

فسلوا على السكين، وقالوا: لئن لم تنزع لذبحتك، فنزعتم القميص والقوفي في الجب عرياناً.

قال: فشهق يعقوب شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق قال: يا بني، حدثني.

قال: يا أبا، أسائلك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفتي، فأعفاه، والحديث طويل يذكر تفاصيله.

وفي مجمع البيان^٢: عن الصادق عليه السلام. وفي تفسير العياشي^٣: عن الباقي عليه السلام. ما في معناه.

وفي مجمع البيان^٤: وروي أن يوسف قال ليعقوب: لا تسألني عن صنيع إخوتي، وأسأل عن صنيع الله بي.

«رب قد آتني منْ الْمُلْكِ»: بعض الملك، وهو ملك مصر.

وفي الكافي^٥: عن الصادق عليه السلام. في حديث يذكر فيه يوسف عليه السلام: إن الله لم يبعث الأنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة.

... إلى أن قال: وأما يوسف فملك مصر وباريها، ولم يتجاوزها إلى غيرها.

وفي الكافي^٦: عن الصادق عليه السلام. في حديث يذكر فيه يوسف، وفيه: فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن.

وفي كتاب الخصال^٧: عن الباقي عليه السلام: إن الله لم يبعث الأنبياء ملوكاً

١ - المصدر: قفيص.

٢ - المجمع ٢٦٥/٣.

٣ - الكافي ٥/٧٠، ح ١.

٤ - تفسير العياشي ٢/١٩٨، ح ٨٦.

٥ - المجمع ٣/٢٦٥.

٦ - المجمع ٣/٢٦٥.

٧ - الخصال ١/٢٤٨، ح ١١٠.

في الأرض إلا أربعة.

... إلى أن قال : وأما يوسف فلك مصر وبراريها ، ولم يتجاوزها إلى غيرها .

«وَعَلِمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : الكتب . أو الرؤيا .

و «من» - أيضاً - للتبعيض ، لأنه لم يوت كل التأويل .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رضي الله عنه - : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهما السلام - . قال : إن يهودياً من يهود الشام وأصحابهم [جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله . وفيهم علي]^٢ قال لأمير المؤمنين - عليه السلام - : فإن هذا يوسف قاسي^٣ مرارة الفرق ، وحبس في السجن توقياً للمعصية ، وأتي في الجب وحيداً .

فقال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله -

قاسي مرارة الغربة وفرق الأهل والأولاد والمال ، مهاجراً من حرم الله - تعالى - وأمه .

فلما رأى الله - عزوجل - كآبته^٤ وأستشعاره المزن أراه - تبارك وتعالى - رؤيا توازي رؤيا

يوسف في تأويتها ، وأبيان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله أئمرين مخلقين رؤسكم ومقصرین لا تخافون»^٥ .

ولئن كان يوسف حبس في السجن ، فقد حبس رسول الله - صلى الله عليه وآله -

نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذروا الرحيم والحاوة إلى أضيق^٦ المضيق ، ولقد كادهم الله - عزوجل - كيداً مستيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكدهم عهدهم

الذى كتبوه بينهم في قطيعة رحمه^٧ .

ولئن كان يوسف أتي في الجب ، فقد حبس محمد - صلى الله عليه وآله - نفسه

غافقة عدوه في الغار حتى^٨ قال لصاحبه : «لا تحزن إن الله معنا»^٩ ومدحه الله بذلك في كتابه .

١ - الاحتجاج ٣١٤/١ . ٣٢٠-٣٢١ .

٢ - من المصدر .

٣ - قاسي : تحمل .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قطيعته .

٥ - الكآبة : الغم والحزن .

٦ - التوبه / ٤٠ .

٧ - الضيق .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قطيعته .

وفي روضة الكافي^١: عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبي جعفر الصائغ ، عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبدالله - عليه السلام . وعنه أبوحنيفة ، فقلت له: جعلت فداك ، رأيت رؤياً عجيبة .

فقال له: يا ابن مسلم ، هاتها ، فإن العالم بها جالس - وأو ما يبيده إلى أبي حنيفة .

قال: فقلت: رأيت كأنني دخلت داري ، وإذا أهلي قد خرجت عليّ ، فكسرت جوزاً كثيراً ونشرته عليّ ، فتعجبت من هذه الرؤيا .

فقال أبوحنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لثاماً في مواريث أهلك ، فبعد نصب شديد تناول حاجتك منها - إن شاء الله تعالى -. .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام : أصبت ، والله ، يا أبي حنيفة .

قال: ثم خرج أبوحنيفة من عنده ، فقلت: جعلت فداك ، إنني كرهت تعبير هذا الناصب .

فقال: يا ابن مسلم ، لا يسوقك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبره .

قال: فقلت له: جعلت فداك ، فتقولك: «أصبت» وتحلف عليه وهو مخطئ ؟

قال: نعم ، حلفت عليه أنه أصاب^٢ الخطأ .

قال: قلت: فما تأول لها ؟

قال: يا ابن مسلم ، إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزق عليك^٣ ثياباً جدداً ، فإن القشر كسوة اللتب .

قال ابن مسلم: فوالله ، ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صيحة الجمعة ، فلما كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرت بي جارية فأعجبتني ، فأمرت غلامي فردها ثم دخلتها داري ، فتمنعت بها ، فاحست بي وعلمت بها أهلي ، فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا ، فرزقت عليّ ثياباً [جدداً]^٤ كت ألبسها في الأعياد .

١ - الكافي ٢٩٢/٨ ، ح ٤٤٧ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «أنه صاحب» عليها .

٣ - كذا في المصدر .

بدل «عليه أنه أصاب» .

وجاء موسى الزوار العظار إلى أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له: يا ابن رسول الله ، رأيت رؤياً هالتني ، رأيت صهراً لي ميتاً وقد عانقني ، وقد خفت أن يكون الأجل قد أقترب .

فقال: يا موسى ، توقع الموت صباحاً ومساء فإنه ملقينا ، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم ، فما كان اسم صهرك ؟
قال: حسين .

فقال: أما إنَّ رؤياك تدل على بقائك وزيارتك أبا عبد الله - عليه السلام - فإنَّ كلَّ من عانق سميَّ الحسين - عليه السلام - يزوره - إن شاء الله - .

«فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»: مبدعها .

وأنتصابه على أنه صفة المنادى ، أو منادى برأسه .

«أَنْتَ وَلِيَ»: ناصري ، أو متولى أمري .

«فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»: أو الذي يتولاني بالنعمـة فيها .

«تَوَقَّنَّتِي مُشْلِمًا»: أقبضني مسلماً .

«وَالْحَفْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)»: من آبائي . أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة .

وفي تفسير العياشي^٢: عن عباس بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: بينما رسول الله - صلى الله عليه وآلـهـ جالـسـ في أهل بيته إذ قال: أحبـ يوسفـ أن يستوثقـ لـنـفـسـهـ .

قال: فقيل: لماذا ، يا رسول الله ؟

قال: لما عزل^٤ له عزيز مصر [عن مصر]^٥ ، ليس ثوبين جديدين ، أو قال: نظيفين ، وخرج إلى فللة من الأرض ، فصلّى ركعات . فلما فرغ رفع رأسه إلى السماء ، فقال: يا^٦ «ربـ قدـ آتـيـتـيـ منـ الـمـلـكـ وـعـلـمـتـيـ منـ تـأـوـيلـ الـأـحـادـيـثـ فـاطـرـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ أـنـتـ وـلـيـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ» .

٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: أنت .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: أنت .

٢ - تفسير العياشي ٢، ١٩٩، ح ٨٩ .

٣ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: يدعون .

قال: فهبط إليه جبريل فقال له: [يا يوسف] ^١ ما حاجتك؟

قال: «توفى مسلماً وألحتني بالصالحين».

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : خشي الفتنة ^٢.

وفي كتاب الدين وتمام التعممة ^٣: عن الصادق، عن أبيه، عن جده - عليهم السلام - ، عن رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : عاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة.

وفي مجمع البيان ^٤: عن الصادق - عليه السلام - . قال: دخل يوسف السجن وهو ابن ثنتي عشرة سنة، ومحى في ثمانى عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة، فذلك مائة سنة وعشرين سنة.

وعن الباقر ^٥ - عليه السلام - . أنه سُئل: كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟
قال: عاش حولين.

قيل: فن كان الحجَّةُ لله في الأرض، يعقوب أم يوسف؟

قال: كان يعقوب [الحجَّة] ^٦، وكان الملك ليوسف. فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام، فدفنه لا في بيت المقدس، فكان يوسف بعد يعقوب الحجَّة.

قيل ^٧: فكان يوسف رسولاً نبياً؟

قال: نعم، أما تسمع قوله: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيانات».

وفي تفسير العياشي ^٩: عنه - عليه السلام - . ما يقرب منه.

وفي من لا يحضره الفقيه ^{١٠}: عن الصادق - عليه السلام - . أنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أوحى إلى موسى بن عمران: أنَّ أخْرِيجَ عَظَامَ يُوسُفَ - عليه السلام - من مصر. ووَعَدَه طَلْوَعَ

١ - من المصدر.

٢ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: العين.

٣ - كتاب الدين ٢/٥٢٣، ح ١.

٤ - الجمع ٣/٢٦٦.

٥ - الجمع ٣/٢٦٦.

٦ - من المصدر.

٧ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: العين.

٨ - المصدر: قلت.

٩ - تفسير العياشي ٢/١٩٨، ح ٨٧.

١٠ - الفقيه ١/١٢٣.

القمر^١ ، فأبطأ [طلوع]^٢ القمر [عليه]^٣ ، فسأل عنن يعلم موضعه ، فقيل له : هاهنا عجوز تعلم [علمه]^٤ . ببعث إليها ، فأتي بعجوز مقعدة عمباء .

فقال : تعرفين قبر يوسف - عليه السلام - ؟

قالت : نعم .

قال : فأخبريني بموضعه .

فقالت : لا أفعل حتى تعطيني خصالاً ; تطلق رجلي ، وتعيد إلى بصرى ، وترد إلى شبابي ، وتجعلني معك في الجنة .

فكبر ذلك على موسى ، فأوحى الله إليه : إنها تعطي عليّ ، فأعطيها ما سالت .

فعمل ، فدللت على قبر يوسف - عليه السلام - واستخرجته من شاطئ التل في صندوق مرمر . فلما أخرجه طلع القمر ، فحمله إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام . وهو يوسف بن يعقوب - عليه السلام - وما ذكر الله - عزوجل - في القرآن غيره .

وفي روضة الكافي^٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جحيل بن صالح ، عن يزيد^٦ الكتائي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان نزل على رجل بالظائف قبل الإسلام ، فأكرمه . فلما أن بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - إلى الناس قيل للرجل : أتدري من الذي أرسله الله - عزوجل - إلى الناس ؟

قال : لا .

قالوا : هو محمد بن عبد الله ؛ يتيم أبي طالب ، وهو الذي كان نزل [بك]^٧ بالظائف يوم كذا وكذا ، فأكرمه .

قال : فقدم الرجل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فسلم عليه وأسلم ، ثم

قال له : تعرفي ، يا رسول الله ؟

قال : ومن أنت ؟

قال : أنا رب المنزل الذي نزلت به بالظائف في الجاهلية يوم كذا وكذا ،

١ - ليس في أ .

٦ - المصدر : يزيد .

٢ و ٣ و ٤ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

٥ - الكافي ١٥٥/٨ ، ح ١٤٤ .

فأكرمتك.

فقال له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : مرحباً بك ، سل حاجتك.

فقال : أسألك مائتي شاة برعاتها .

فأمر له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بـ٢٠ سألاً ، ثم قال لأصحابه : ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوزبني إسرائيل موسى ؟

قالوا : وما سألت عجوزبني إسرائيل موسى ؟

فقال : إنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَوْحَى إِلَيْيَ مُوسَى : أَنَّ أَحْلَ عَظَامَ يُوسُفَ مِنْ مَصْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ بِالشَّامِ . فَسَأَلَ مُوسَى عَنْ قَبْرِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِجَاءَهُ شِيخٌ فَقَالَ : إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَعْرِفُ قَبْرَهُ فَقُلْنَاهُ ، فَأَرْسَلَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَيْهَا ، فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ : تَعْلَمِينَ مَوْضِعَ قَبْرِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ؟

قَالَتْ : نَعَمْ .

قَالَ : فَدَلِيلِي عَلَيْهِ ، وَلَكَ مَا سَأَلْتَ .
قَالَتْ : لَا أَدْلِكُ عَلَيْهِ إِلَّا بِحَكْمِي .

قَالَ : فَلَكِ الْجَنَّةُ . 

قَالَتْ : لَا ، إِلَّا بِحَكْمِي عَلَيْكِ .

فَأَوْحَى اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَيْ مُوسَى : لَا يَكْبُرُ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهَا حَكْمَهَا .

فَقَالَ مُوسَى : فَلَكِ حَكْمُكَ .

قَالَتْ : فَإِنَّ حَكْمِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي درجتك التي تكون فيها يوم القيمة في الجنة .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : مَا كَانَ عَلَى هَذَا لَوْسَانِي مَا سَأَلْتَ عَجَوزَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَاعِعَ^١ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْرِبَةِ : عَمِّ ذَكْرِهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : أَسْتَأْذِنُتْ زَلِيقَاهُ عَلَى يُوسُفَ .

فَقَيْلَهَا : إِنَّا نَكْرِهُ أَنْ نُقْدِمَ بِكَ عَلَيْهِ ، لَا كَانَ مِنْكَ إِلَيْهِ .

قَالَتْ : إِنِّي لَا أَخَافُ مِنْ يَخَافُ اللَّهُ .

فَلَمَّا دَخَلْتَ قَالَ لَهَا: يَا زَيْلِيْخَا ، مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُكَ؟
قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَلُوكَ بِعُصُبِتِهِمْ عَبِيدًا ، وَجَعَلَ الْعَبْدَ بِطَاعَتِهِمْ
مُلُوكًا .

فَقَالَ لَهَا: مَا الَّذِي دَعَاكَ [يَا زَيْلِيْخَا]^١ إِلَى مَا كَانَ مِنْكَ؟

قَالَتْ: حَسْنٌ وَجْهُكَ ، يَا يُوسُفَ .

فَقَالَ: كَيْفَ لَوْرَأَيْتَ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، يَكُونُ^٢ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، أَحْسَنُ مَنْيَ
وَجْهًا ، وَأَحْسَنُ مَنْيَ خَلْقًا ، وَأَسْمَحُ مَنْيَ كَفَآ؟
قَالَتْ: صَدِقْتَ .

قَالَ: وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنِّي صَدِقْتَ؟

قَالَتْ: لَأَنِّكَ حِينَ ذَكَرْتَهُ وَقَعَ حَبَّهُ فِي قَلْبِي .

فَأَوْحَى اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَيْيَّ يُوسُفَ: أَنَّهَا قَدْ صَنَقْتَ ، وَأَنِّي قَدْ أَحْبَبْتَهَا لِحَبَّهَا
عَمَدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- . فَأَمْرَهُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يَتَرَوَّجْهَا .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ سَأَلَ
مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَيِّ بْنِ مُوسَى مَسَائِلَ ، فَعَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْحَسْنِ ، فَكَانَتْ إِحْدَاهَا:
أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: «وَرَفَعَ أَبُو يَهٰءِ إِلَى الْعَرْشِ وَخَرَّوا لَهُ سَجَدًا» . وَقَدْ سَبَقَ
أَكْثَرُ الْحَدِيثِ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَيَتَصَلَّ بِآخِرِ مَا سَبَقَ قَالَ: وَلَمَّا مَاتَ الْعَزِيزُ^٤ فِي السَّنِينِ
الْمَجْدِيَّةِ أَفْتَرَتْ أَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ ، وَأَحْتَاجَتْ حَتَّى سَأَلَتْ [النَّاسَ]^٥ .

فَقَالُوا لَهَا^٦: لَوْقَدْتَ لِلْعَزِيزِ . وَكَانَ يُوسُفُ سُمِّيَّ بِالْعَزِيزِ ، وَكُلُّ مَلْكٍ كَانَ لَهُ
سُمِّيَّ بِهَذَا الْإِسْمِ .

فَقَالَتْ: أَسْتَحْيِي مِنْهُ . فَلَمْ يَزَالْوَا بَهَا حَتَّى قَدِدَتْ لَهُ [عَلَى الطَّرِيقِ]^٧ فَأَقْبَلَ
يُوسُفُ فِي مَوْكِبِهِ ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَبِّحَنَ الَّذِي^٨ جَعَلَ الْمَلُوكَ بِالْعُصُبِ عَبِيدًا ،

١— من المصدر.

٢— ليس في أ ، ب .

٣— تفسير القمي ١/٣٥٧.

٤— كذا في المصدر . وفي النسخ: وكان أحدهما .

٥— المصدر: زيادة «وذلك» .

٦— من المصدر.

٧— المصدر: «ما يضرك» بدل «له» .

٨— من المصدر.

٩— المصدر: من .

وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً.

فقال لها يوسف: أنت هاتيك^١؟

قالت: نعم . وكان اسمها زليخا .

قال: هل لك في^٢؟

قالت: دعني بعد ما كبرت ، أتهزأ بي؟

قال: لا .

قالت: نعم .

فأمر بها فحوّلت إلى منزله ، وكانت هرمة ، فقال لها: ألسنت فعلت بي كذا

وكذا^٣؟

قالت: يابنِي الله ، لا تلمي ، فإني بليت ببلية لم يبتل بها أحد.

قال: وما هي^٤؟

قالت: بليت بجتك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً ، وبليت [بحسي]^٥ بأنه لم يكن بصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالاً مني نزع عنّي مالي وذهب عنّي جالي^٦ ، وبليت بزوج عنين .

فقال لها يوسف: فما حاجتك^٧؟

قالت: تسأل الله أن يرده على شبابي . فسأل الله ، فرده عليها شبابها ، فتزوجها وهي بكر.

وفي أمالى شيخ الطائفة^٨ - قدس سرّه - بإسناده إلى أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - قال: لما أصابت امرأة العزيز الحاجة ، قيل لها: لو أتيت يوسف بن يعقوب - عليها السلام - .

فشاورت في ذلك ، فقيل لها: إننا نخافه عليك .

قالت: كلاً ، إني لا أخاف من يخاف الله . فلما أدخلت^٩ عليه ، فرأته في ملكه

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: مليك.

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «فزع عمي» ٦ - أ ، ب: دخلت .

بدل «نزع عنّي مالي وذهب عنّي جالي» .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: تربدين .

٥ - أمالى الطوسي ٧٢-٧١/٢ .

قالت: الحمد لله أَلَّذِي جعل العبيد ملوكاً بطاعته ، وجعل الملوك عبيداً بعصيته . فتزوجها ، فوُجدها بكرأً .

فقال: أليس هذا أحسن ، أليس هذا أجمل ؟

فقالت: إني كنت بليت منك بأربع خصال: كنت أجمل أهل زمانى ، وكنت أجمل أهل زمانك ، وكنت بكرأ ، وكان زوجي عتبنا .

«ذَلِكَ»: إشارة إلى ما ذكر من أنباء يوسف ، والخطاب فيه للرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وهو مبتدأ «مِنْ آنِبَاءِ الْغَيْبِ تُوْرِجِيهِ إِلَيْكَ» خبران له .

«وَقَاتَّنْتَ لَدَنِيهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَفْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)»;
كالدليل عليها .

والمعنى : أن هذا النبأ غيب لم تعرفه إلا بالوحى ، لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين عزموا على ما همتو به ؛ من أن يجعلوه في غيابة الجنة ، وهم يمكرون به وبآية ليرسله معهم . ومن المعلوم أَلَّذِي لا يخفى على مكذبتك ، أنك ما لقيت أحداً سمع ذلك فتعلمت منه . وإنما حذف هذا الشق أستثناء بذكره في غير هذه القصة ؛ كقوله: «ما كت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا» .

«وَقَاتَّنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْخَرَضَتْ»: على إيمانهم وبالفت في إظهار الآيات عليهم .

«بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)»: لعنادهم وتصميهم على الكفر .

«وَقَاتَّنَّهُمْ عَلَيْهِ»: على الأنباء والقرآن .

«مِنْ أَجْرٍ»: بجغل ؛ كما يفعله حلة الأخبار .

«إِنْ هُوَ إِلَّا دِكْرٌ»: عظة من الله .

«لِلْعَالَمِينَ (١٠٤)»: عامة .

«وَكَاتَنْتَ مِنْ آيَةٍ»: وكم من آية^١ .

والمعنى : وكأي عدد من الدلائل الذالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده .

«فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا»: على الآيات ويشاهدونها .

«وَهُمْ عَنْهَا مُغَرِّضُونَ (١٠٥)»: لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .

١- ليس في أ، ب، ر: وكم من آية .

وَقَرِئٌ^١: «وَالْأَرْضُ» بـالرُّفع ، عَلَى أَنَّهُ مُبْدِأ خَبْرِهِ «يَرَوْنَ» ، فَيَكُونُ لَهُ الضَّمِيرُ فِي «عَلَيْهَا» . وَبِالتَّصْبِ ، عَلَى وَيَطَّاونَ الْأَرْضَ .

وَقَرِئٌ^٢: «وَالْأَرْضُ يَمْشُونَ عَلَيْهَا» ؛ أَيْ : يَتَرَدَّدُونَ فِيهَا فَيَرَوْنَ آثَارَ الْأَمْمَ الْمَاهِلَةَ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣ : قَالَ : «الآيَاتُ» الْكَسْوَفُ وَالزَّلْزَلُ وَالصَّوَاعِقُ .

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ» ؛ أَيْ : فِي إِقْرَارِهِمْ بِوُجُودِهِ وَخَالِقِيهِ .

«إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)»:

فِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٤ : قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَكْمِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ ، عَنْ الْفَضِيلِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ : شَرَكَ طَاعَةً وَلَيْسَ شَرَكَ عِبَادَةً ، وَالْمَعَاصِي الَّتِي يَرْتَبِكُونَ فَهِي شَرَكٌ طَاعَةً أَطَاعُوا فِيهَا الشَّيْطَانَ فَأَشْرَكُوا بِاللَّهِ فِي الطَّاعَةِ لِغَيْرِهِ ، وَلَيْسَ بِإِشْرَاكٍ عِبَادَةً أَنْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ .

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ^٥ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى حَنَانَ بْنَ سَدِيرٍ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ ، يَقُولُ فِيهِ : وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي لَا يَسْمَى بِهَا غَيْرُهُ ، وَهِيَ الَّتِي وَصَفَهَا فِي الْكِتَابِ فَقَالَ : «فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» جَهَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ . فَالَّذِي يَلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَشَرِّكُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، وَيَكْفُرُ بِهِ وَهُوَ يُظْنَى أَنَّهُ يَحْسَنُ ، فَلَذِلِكَ قَالَ : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» فَهُمُ الَّذِينَ يَلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَضْعُونَهَا بِغَيْرِ مَوْاضِعِهَا .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِي^٦ : عَدْةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمَبَارِكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ، عَنْ سَمَاعَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا قَوْلُهُ - مُشْرِكُونَ» .

قَالَ : يَتَبعُ الشَّيْطَانَ مِنْ حِيثُ لَا يَعْلَمُ فِي شَرِكٍ .

عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٧ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ يُونُسَ [عَنْ]^٨ أَبْنَ بَكْرٍ ، عَنْ ضَرِيْسَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - (عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ» (الآيَةُ) قَالَ : [شَرَكَ طَاعَةً وَلَيْسَ شَرَكَ عِبَادَةً]^٩ .

١— نُورُ التَّنْزِيلِ ١/٥١٠ .

٢— تَفْسِيرُ القَمِيِّ ١/٣٥٨ .

٣— تَفْسِيرُ القَمِيِّ ١/٣٥٨ .

٤— تَفْسِيرُ القَمِيِّ ١/٣٥٨ .

[عن زرارة^١ ، قال: سألت أبا جعفر- عليه السلام- عن قول الله «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» قال: [٢ من ذلك قول الرجل: لا ، وحياتك. عن محمد بن الفضيل^٣ ، عن الرضا^٤ عليه السلام- قال: شرك لا يبلغ به الكفر.

أبو بصير^٥ ، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل: لو لا الله وأنت ما فعل بي كذا وكذا ، ولو لا الله وأنت ما صرف عني كذا وكذا ، وأشباه ذلك. عن مالك بن عطية^٦ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله: «وما يؤمن إلى قوله- وهم مشركون» قال: هو الرجل يقول: لو لا فلان لهلكت ، ولو لا فلان لأصبت كذا وكذا ، ولو لا فلان لضاع عالي . ألا ترى أنه قد جعل الله شريكًا في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟

قال: قلت: فيقول: لو لا أن من الله على بفلان هلكت؟

قال: نعم ، لا بأس بهذا.

عن زرارة^٧ وهران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- قالوا: سأناها .

فتقالا: شرك النعم .

وفي مجمع البيان^٨: أختلف في معناه على أقوال أحدها: أنهم مشركون قريش ، كانوا يقررون بالله خالقاً ومحبباً وعميناً ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة ، مع أنهم كانوا يقولون: الله ربنا وإلها يرزقنا ، وكانوا مشركين بذلك.

وثانية: أنها نزلت في مشركي العرب ، إذ سُئلوا: من خلق السماوات والأرض وينزل القطر^٩؟ قالوا: الله ، ثم هم يشركون . وكانوا يقولون في تلبيةهم: لبيك لا شريك

٨- نفس المصدر والموضع ، ح ٤.

٩- من المصدر.

١- تفسير العياشي ١٩٩/٢ ، ح ٢٠٠ ، ح ٩٠.

٢- من المصدر.

٣- نفس المصدر والموضع ، ح ٩٢.

٤- ما بين القوسين ليس في ب.

٥- نفس المصدر والموضع ، ح ٩٤.

٦- تفسير العياشي ٢٠٠/٢ ، ح ٢٠٠ ، ح ٩٦.

٧- تفسير العياشي ٢٠٠/٢ ، ح ٢٠٠ ، ح ٩٦.

٨- الجمجم ٢٦٧-٢٦٨.

لَكُ ، إِلَّا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكَ.

وَثَالِثُهَا: أَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابَ ، آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالثُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، ثُمَّ أَشْرَكُوا بِإِنْكَارِ الْقُرْآنِ وَإِنْكَارِ نَبِيِّنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- . [عَنْ الْحَسْنِ]^١ . وَهَذَا القول مع ما تقدمه رواه دارم بن قبيصة ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جده ؛ أبي عبد الله -عليه السلام- .

وَرَابِعُهَا: أَنَّهُمُ الْمَنَافِقُونَ ، يَظْهَرُونَ إِلَيْنَا وَيَسْرُكُونَ فِي السَّرِّ.

وَخَامِسُهَا: أَنَّهُمُ الْمُشْبِهُونَ ، آمَنُوا فِي الْجَمْلَةِ وَأَشْرَكُوا فِي التَّوْحِيدِ .

وَسَادِسُهَا: أَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِشْرَاكِ: شُرُكُ الطَّاعَةِ لَا [شُرُكَ]^٢ الْعِبَادَةِ . عن أبي جعفر -عليه السلام- .

«أَفَمِنْهُمْ أُنَّ تَأْتِيهِمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ»: عقوبة تغشاهم وتشملهم .

«أَوْ تَأْتِيهِمْ أَلْسَانُهُ بَغْثَةً»: فجأةً من غير سابقة علامه .

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧)»: باتيانها ، غير مستعدين لها .

«فَلْ هَذِهِ سَبِيلٌ»؛ يعني: الدعوة إلى التوحيد ، والإعداد للمعاد . ولذلك فسر

السبيل بقوله: «أَذْغُو إِلَى اللَّهِ».

وقيل^٣: هو حال من الياء٤ .

«عَلَى بَصِيرَةٍ»: بيان وحجة واضحة ، غير عميماء

«أَنَا»: تأكيد للمستتر في «أدعوه» أو «على بصيرة»^٥ ، لأنَّه حال منه . أو مبتدأ

خبره «على بصيرة» .

«وَهُنَّ أَنْبَعَنِي»: عطف عليه .

وفي أصول الكافي^٦: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الأ Howell ،

عن سالم بن المستير ، عن أبي جعفر -عليه السلام- . قال: ذلك رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

ولعله باعتبار أنه مفعول مصدر مقدر؛ أي: سبيل سلوك .

٩ - أ ، ب : المطر .
١ - من المصدر .

٥ - لأنَّ تقديره: أدعوكانا على بصيرة ليكون فاعل الظرف ضمير المتكلم المستتر .

٣ - أنوار التنزيل ٥١٠/١ .

٤ - أي ياء المتكلم الذي يضاف إليه «سبيل» .

٦ - الكافي ٤٢٥/١ ، ح ٦٦ .

والله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - والأوصياء من بعدهم .

عليَّ بن إبراهِيمُ^١ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَسَانَ لِأَبِيهِ جَعْفَرِ الْجَوَادِ : يَا سَيِّدِي ، إِنَّ النَّاسَ يُنْكِرُونَ عَلَيْكَ حَدَاثَةَ سَنَكَ .

قال: وما ينكرون؟ ذلك قول الله -عزوجل-، لقد قال لنبيه: «قل هذه سببلي» (آلية) فوالله ما تبعه إلا على -عليه السلام-. وله تسم سنن ، فأنما آئين تسم سنن .

وفي روضة الوعاظين^٢: قال الباقر عليه السلام: «قل هذه -إلى قوله- ومن

«أَتَبْعِنِي» قَالَ: عَلَىٰ أَتَبْعِنَهُ.

^٣ وفي تفسير علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله: «قل هذه -إلى قوله- ومن أتبعني»؛ يعني: نفسه، ومن تبعه، [يعني] ^{عليّ} بن أبي طالب وآل محمد -صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الْأَمْرُ-.

وفي الكافي^٥: علني بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله ، أهولقوم لا يجعل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم ، أم هو مباح لكل من وحد الله - عزوجل - وأمن برسول الله - صلى الله عليه وآله - ، ومن كان كذلك فله أن يدعوا إلى الله - عزوجل - إلى طاعته وأن يجاهد في سبيله ؟

فقال: ذلك لقوم لا يخل إلّا هم ، ولا يقوم بذلك إلّا من كان منهم .

قلت: من أولئك؟

قال: من قام بشرائط الله -عزوجل- في القتال والجهاد على المجاهدين ، فهو المأذون له في الدعاء إلى الله -عزوجل-. ومن لم يكن قاتلاً بشرائط الله -عزوجل- في الجهاد على المجاهدين ، فليس بمؤذن له في الجهاد ولا الدعاء إلى الله ، حتى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد .

قلت: فيتن لي ، يرحمك الله .

قال: إنَّ اللَّهَ -تَبارُكَ وَتَعَالَى- أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ الدُّعَاءِ إِلَيْهِ، وَوَصَّفَ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ.

٤ - من المصدر.

١ - الكافي ٣٨٤، ح ٨.

٥ - الكافي ١٣ / ٥ ، ح ١ .

٢ - روضة الوعظتين ١٠٥/١

٣٥٨/١ - تفسير الفقهي

... إلى أن قال: ثم أخبر عن هذه الأمة، وممن هي، وأنها من ذرية إبراهيم ومن ذرية إسماعيل، من سكان الحرم، ممن لم يعبدوا غير الله فقط، والذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل، من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمة إبراهيم -عليه السلام-، الذين عناهم الله -تبارك وتعالى-. في قوله: «أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن آتني»؛ يعني: أول من آتى به على الإيمان به والتصديق له وبما جاء به من عند الله -عز وجل- من الأمة التي بُعث فيها ومنها وإليها قيل الخلق، ممن لم يشرك بالله فقط، ولم يلبس إيمانه بظلم، وهو الشرك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي تهذيب الأحكام^١ ، في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الصادق -عليه السلام-: ربنا آمنا، وأتبعنا مولانا ووليتنا وهادينا وداعينا، وداعي الآلام وصراطك المستقيم السوي، وحجتك وسبيلك الذي على بصيرة، هو ومن آتى به، وسبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون وباتخاذ الولائج دونه .
«وسبحان الله»: وأنزهه تزيه من الشركاء .

«وما آتى من المُشْرِكِينَ (٨٠)»: عطف على سبيل التفسير .
وفي أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبد الله ، عن يوسف ، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبي عبد الله -عليه السلام- عن «سبحان الله» .
فقال: أنفة الله^٣ .

أحمد بن مهران^٤ ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن علي بن أسباط ، عن سليمان ؛ مولى طربال ، عن هشام الجوالبي قال: سألت أبي عبد الله -عليه السلام- عن قول الله: «سبحان الله» ما يعني به ؟

قال: تزيه^٥ .

١ - التهذيب ١٤٥/٣، ح ٣١٧ .

٤ - الكافي ١١٨/١، ح ١١ .

٣ - يعني: تزييه لذاته الأحادية عن كل ما لا ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: تزيه .
يليق بمجايئه .

يقال: أنف من شيء؛ إذا استكشف عنه

وفي الكافي^١ : عليَّ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة [عن هشام بن الحكم]^٢ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما تفسير «سبحان الله»؟ قال : أنفة الله . أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال : سبحان الله . «وَقَاتَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا» : رد لقولهم : «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة» . وقيل^٣ : معناه : نفي أستثناء النساء . «نُوحِي إِلَيْهِمْ» : كما أوحى إليك ، وتميزوا بذلك عن غيرهم . وقرأ^٤ حفص : «نُوحِي» في كل القرآن ، ووافقه حزة والكسائي في الحرف الثاني في سورة الأنبياء . وحزة والكسائي ييلانه على أصلها هاهنا ، وفي التحل ، والأول من سورة الأنبياء .

«مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَ» : لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو . وفي عيون الأخبار^٥ : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» ؛ يعني : إلى الخلق . «إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَ» فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة أو حكاماً ، وإنما أرسلوا^٦ إلى أنبياء الله . «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيُنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : من المكذبين بالرسل والآيات ، فيحدروها تكذيبك . أو من المشغوفين بالذنبا المتهاكين عليها ، فيقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها .

«وَلَدَارَ الْآخِرَةِ» : ولدار الحال ، أو الساعة ، أو الحياة الآخرة . «خَيْرُ الْمُتَّقِينَ آتَقُوا» : الشرك والمعاصي . «أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٠٩)» : يستعملون عقوفهم ليعرفوا أنها خير . وقرأ^٧ نافع وأبن عامر وعاصم ويعقوب ، بالثاء ، حملًا على قوله : «قل هذه سبلي» [أي قل لهم : أفلأ تعقلون]^٨ .

١ - الكافي ٣/٣٢٩، ح ٥.

٢ - من المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٠ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥١٠ .

٥ - العيون ١/٢٧٠ .

٦ - المصدر : إنما كانوا أرسلوا .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥١١ .

٨ - من المصدر .

«حَتَّىٰ إِذَا آشَيْأَسَ الرُّسُلُ»: غاية مخدوف دلّ عليه الكلام؛ أي: لا يغرهم تمادي أيامهم، فإنّ من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرّسل عن النصر عليهم في الدنيا، أو عن إيمانهم، لأنّهم أكّهم في الكفر مترافقين متمادين فيه من غير وازع.

«وَظَلُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا»: أي: كذبّتهم أنفسهم حين حدّثهم بأنّهم يُنصرُون، أو كذبّهم القوم بوعدهم الإيمان.

وقيل^١: الضمير للمرسل إليهم؛ أي: وظنّ المرسل إليهم أنّ الرّسل قد كذبواهم بالدعوة والوعيد.

وقيل^٢: الأول للمرسل إليهم . والثاني للرسّل؛ أي: وظنّوا أنّ الرّسل قد كذبوا وأخلفوا فيها وعد لهم من النصر، وخلط الأمر عليهم .

وفي الجماع^٣: أن قراءة التخفيف فراءة أئمة الهدى - عليهم السلام -.

وقرأ^٤ غير الكوفيين ، بالتشديد؛ أي: وظنّ الرّسل أنّ القوم قد كذبواهم فيما أعدّوا لهم .

وقرأ^٥: «كذبوا» بالتحقيق وبناء الفاعل؛ أي: أنّهم قد كذبوا فيما حدّثوا به عند قومهم لما تراخيّ عنهم ولم يروا لهم أثراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦: حدّثني أبي ، عن محمد بن أبي عمر ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: وكلهم الله إلى أنفسهم ، فظنّوا أن الشّياطين قد تمثّلت لهم في صورة الملائكة .

وفي تفسير العياشي^٧: عن ابن شعيب^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: وكلهم [الله]^٩ إلى أنفسهم أقلّ من طرفة عين .

عن زرار^{١٠} قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: كيف لم يخاف رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيها يأتيه من قبل الله ، أن يكون ذلك ما ينزعج به الشّيطان ؟

١ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - الجماع ٢٢٤/ .

٤ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

٦ - تفسير القمي ٣٥٨/١ .

٧ - تفسير العياشي ٢٠١/٢ ح ١٠٣ .

٨ - ب: أبي شعيب .

٩ - من المصدر .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

قال: فقال: إنَّ اللَّهَ إِذَا أَتَخْذَ عَبْدًا رَسُولًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ، فَكَانَ يَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي يَرَاهُ بَعْنَاهُ.

«جَاءَهُمْ نَصْرًا مِنْ نَشَاءٍ»: النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَإِنَّهَا لَمْ يَعْتِنُهُمْ لِلذِّلَّةِ عَلَى أَنَّهُمْ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ أَنْ يَشَاءُ خَاتَمُهُمْ، لَا يُشارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ.

وقرأ ابن^١ عامر وعاصم ويعقوب، على لفظ الماضي المبني للمفعول.

وقرىءٌ^٢: «فَجَيَ».

«وَلَا يُرَدُّ تَأْسِيَةً عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)»: إذا نزل بهم. وفي عيون الأخبار^٣، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - عند المؤمن في عصمة الأنبياء - عليهم السلام -: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه - قال: حدثنا أبي ، عن حدان بن سليمان التيشابوري ، عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المؤمن وعنه الرضا - عليه السلام -.

قال له المؤمن: يا ابن رسول الله ، أليس من قولك: إنَّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلـ^٤.

قال: فما معنى قول الله - عز وجلـ^٥ -

... إلى أن قال: فأخبرني عن قول الله - تعالى -: «حتى إذا استئس الرسل وظتوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا».

قال الرضا - عليه السلام -: يقول الله - تعالى -: «حتى إذا استئس الرسل» من قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا.

فقال المؤمن: الله درك ، يا أبا الحسن .

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصْصِهِمْ»: في قصص الأنبياء وأئمهم . أوفي قصة يوسف وأخوهـ^٦.

«عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ»: لذوي العقول المبرأة من شوائب الإلف والركون إلى الحسن .

«مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرِي»: ما كان القرآن حديثاً يفترى.

«وَلَكِنْ تَضْدِيقَ الَّذِي تَبَيَّنَ يَدْلِي»: من الكتب الإلهية .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يعني من^٢ كتب الأنبياء .

«وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ» : يُحتاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ .

«وَهُدًى» : مِن الصَّلَالَةِ .

«وَرَحْمَةً» : يُتَالَ بِهَا خَيْرُ الدَّارِينَ .

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)» : يَصْدُقُونَهُ .



مَرْكَزُ اسْتِعْلَامٍ وَسُورَجٍ اِسْلَامِيٍّ

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : به .

١ — تفسير القمي ٣٥٨/١ .

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْرَّعْدِ



مَرْكَزُ اسْتِخْدَافِ مَوْعِدٍ عَلَيْهِ



مرکز تحقیقات کامپیوئر علوم اسلامی

سورة الرعد

مدنية .

وقيل^١ : مكية ، إلا قوله : « و يقول أَنْذِنْ » (الآية) .
و آياتها ثلث^٢ وأربعون .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : من أكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبياً^٤ ، وإذا كان مؤمناً دخل^٥ الجنة بلا حساب و يشفع في جميع من يعرفه^٦ من أهل بيته وإخوانه .
وفي مجمع البيان^٧ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسناً بعد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون إلى يوم القيمة ، وكان يوم القيمة من المؤمنين^٨ بعهد الله .

« المر »

قيل^٩ : معناه : أنا الله أعلم وأرى .

٥ - المصدر : أدخله .

١ - أنوار التنزيل ١ / ٥١٢ .

٦ - المصدر : يعرف .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خمس .

٧ - الجمع ١٢٣ / ٣ ، ح ١ .

٣ - ثواب الأعمال ٢٧٣ / ٣ .

٨ - المصدر : المؤمن .

٤ - المصدر : ناصباً .

وفي كتاب معاني الأخبار^١ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق عليه السلام. حديث طويل ، يقول فيه -عليه السلام- [و «المرا» معناه:] ^٢ أَنَّ اللَّهَ الْحَيِّ الْمَيْتُ الرَّزَاقُ .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي لبيد^٤ ، عن أبي جعفر -عليه السلام-. قال: يا أبا لبيد ، إن لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمأً . إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْزَلَ «الْمُهُدُّدُ الْكِتَابُ» فقام محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَسَنَةً ظَهَرَ نُورُهُ وَثَبَّتَ كَلْمَتَهُ وَوَلَدَ يَوْمَ ولد ، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين .

ثم قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار ، وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي أيامه إلا وقائم من بني هاشم عند انقضائه . ثم قال: «الألف» واحد ، و«السلام» ثلاثون ، و«الميم» أربعون ، و«الصاد» تسعون^٥ ، فذلك مائة وإحدى وستون^٦ . ثم كان بدخول خروج الحسين بن علي -عليهما السلام- «الم» [الله]^٧ . فلما بلغت مدته ، قام قائم^٨ ولد العباس عند «الucus» ، ويقوم^٩ قائماً عند انقضائه بـ «المر»^{١٠} ، فافهم ذلك وعه^{١١} وأكتمه .

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ»

قيل^{١٢}: المراد بالكتاب: السورة ، و «تلک» إشارة إلى آياتها ؛ أي: تلك الآيات آيات السورة الكاملة . أو القرآن .

«وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِتْكِهِ»: هو القرآن كله .

وعلمه الجرس بالمعطف على «الكتاب» عطف العام على الخاص ، أو إحدى الصفتين على الأخرى .

٩ - نفس المصدر والم geld / ٢٧٤ .

١ - المعاني / ٢٢ ، ح ١ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢ ، ٢٠٢ ، ح ٢ .

٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: أبي سعيد .

٥ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: المرا .

٦ - المصادر: ستون .

٧ - المصدر: ثلاثون .

٨ - من المصدر .

٩ - المصدر: زيادة «من» .

١٠ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: ويقول .

١١ - المصدر: الـ .

١٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: « وعد » .

١٣ - أنوار التنزيل ١/١٣٥ . والجمع ٢٧٤/٣ .

أو الرفع بالابتداء ، وخبره «الْعَقُّ» . والجملة كالمحة على الجملة الأولى .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١)» : لاخلامهم بالنظر والتأمل فيه .

«اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ» : مبتدأ وخبره الموصول . ويجوز أن يكون الموصول صفة ، والخبر «يذهب الأمر» .

«يَغْيِيرُ عَمَدِ» : أساطين ، جمع عمامد ؛ كإهاب وأهاب . أو عمود ؛ كأديم وأدم .

وقريٌ^١ : «عَمَدٌ» ؛ كرسل .

«تَرَوْنَهَا» : صفة «لعمد» ، أو استئناف للاستشهاد برأيهم السماوات كذلك . وهو دليل على وجود الصانع الحكيم ، فإن ارتفاعها على سائر الأجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية ، واحتراصها بما يقتضي ذلك ، لا بد وأن يكون الخصوص ليس بجسم ولا جسماني ، يرجح بعض المكبات على بعض بإرادته ، وعلى هذا المنوال سائر ما ذكر من الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : فَتَمَّ عَمَدٌ ، وَلَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا .

وفي نهج البلاغة^٣ : قال - عليه السلام - : فَنِ شَاهِدٌ خَلْقَهُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوطِدٌ بِلَا عَمَدٍ ، قَائِمٌ بِلَا سَندٍ .

وفيه^٤ كلام له - عليه السلام - يذكر فيه خلق السماوات : جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار^٥ ينتظمها^٦ .

وفي كتاب الإهليجة^٧ : قال الصادق - عليه السلام - : فنظرت العين إلى خلق مختلف متصل بعضه ببعض ، ودلتها القلب على أن لذلك خالقاً ، وذلك أنه فكر حيث دلت العين على أن ما عاينت من عظم السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد ولا دعامة تمسكها ، وأنها لا تتأخر فتنكشط ، ولا تندم فترزول ، ولا تهبط مرة فتدنو ، ولا ترتفع فلا

ووطر الشيء : دام وثبت ورسا .

١ - أنوار التنزيل ١/٥١٢ .

٢ - نفس المصدر ٤١ خطبة ١ .

٢ - تفسير القمي ٢/٣٢٨ .

٣ - الدسار - واحد الدرس : المسامير .

٣ - فتم : فهناك .

٤ - المصادر : ينظمها .

٤ - النهج ٢٦١ خطبة ١٨٢ .

٥ - المصادر : ينظمها .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : موطرات .

٦ - البخاري ٣/١٦٢ .

«ثُمَّ آسْتَوْى عَلَى الْعَرْشِ»: سبق معناه .

«وَسَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ»: ذَلِكُمَا لَا أَرَادَ مِنْهُمَا؛ كَالْحَرْكَةُ الْمُسْتَمَرَةُ عَلَى حَدٍّ مِنَ السُّرْعَةِ يَنْفَعُ فِي حَدُوثِ الْكَائِنَاتِ وَبَقَائِهَا .

«كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِي مُسْمَى»: لِمَذَّةِ مُعِينَةٍ يَتَمَّ فِيهَا أَدْوارُهُ . أَوْ لِغَايَةِ مَضْرُوبَةٍ يَنْقُطُعُ دُونَهَا سِيرُهُ، وَهِيَ «إِذَا الشَّمْسُ كَوْرَتْ، وَإِذَا التَّجْوِيمُ أَنْكَدَرَتْ» .

«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ»: أَمْرٌ مُلْكُوتِهِ مِنَ الْإِيجَادِ وَالْإِعدَامِ، وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَانَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكِ .

«يُفَصِّلُ الْأَيَّاتِ»: يَنْزِلُهَا وَيَبْيَسُهَا مُفْصَلَةً . أَوْ يَمْدُثُ الدَّلَائِلَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .

«لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُونَ رِبَّكُمْ تُوقَنُونَ (٢)»: لِكِي تَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَتَحْمَلُوكُمْ كَمَالَ قَدْرَتِهِ، فَتَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ قَدْرِ عَلِيٍّ خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُخْلوقَاتِ وَتَدْبِيرُهَا قَدْرٌ عَلَى الإِعَادَةِ وَالْجَزَاءِ .

«وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ»: يَسْطِلُهَا طَوْلًا وَعَرْضًا ، لِتَثْبِتَ عَلَيْهَا الْأَقْدَامَ وَيَتَقَلَّبُ

عَلَيْهَا الْحَيْوانُ

«وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ»: جَبَ الْأَثْوَابَ مِنْ رَسَا الشَّيْءَ؛ إِذَا ثَبَتَ . جَعَلَ، رَاسِيَّةً . وَالثَّاءُ لِلتَّأْنِيثِ، عَلَى أَنَّهَا صَفَةُ أَجْبَلٍ، أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ .

«وَأَنْهَارًا»: ضَمَّهَا إِلَى الْجَبَالِ، وَعَلَقَ بِهَا فَعْلًا وَاحِدًا مِنْ حِيثِ أَنَّ الْجَبَالَ أَسَابِبُ لِتَوْلِدِهَا .

«وَمِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ»: مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: «جَعَلَ فِيهَا رُؤْجِينَ آثَيْنَ»؛ أَيْ: وَجَعَلَ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ صَنْفَيْنِ آثَيْنِ؛ كَالْحَلُوِّ وَالْحَامِضِ، وَالْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالرَّطْبِ وَالْيَابِسِ .

«يُغْشِي الظَّلَلَ الظَّهَارَ»: يَلْبِسُ ظَلْمَةَ اللَّيْلِ ضَيَاءَ النَّهَارِ، فَيَصِيرُ الْجَوْمَ مَظْلَمًا بَعْدَ مَا كَانَ مُضِيًّا .

وَقَرَأَ^١ حَزَةُ الْكَسَائِيُّ، بِالْتَّشْدِيدِ .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)»: فِيهَا، إِنَّ تَكُونُهَا وَتَخْصِيصُهَا

بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم ذهب أمرها وهيأسابها.

«وَفِي الْأَرْضِ قِطْعَ مُتَجَاوِرَاتٍ»: بعضها طيبة، وبعضها سخنة، وبعضها رخوة، وبعضها صلبة، وبعضها يصلح للزرع دون الشجر، وبعضها بالعكس. ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك، لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية، من حيث أنها متضامنة مشاركة في التسب والأوضاع.

«وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْسَابٍ وَرَزْعٍ وَتَخِيلٍ»: وبساتين فيها أنواع الأشجار والرروع.

وتوحيد الزرع، لأنّه مصدر في أصله.

وقرأ^١ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص: «وزرع وغيل» بالرفع عطفاً على «وجنات».

«صِنْوَانٌ»: نخلات أصلها واحد.

«وَغَيْرُ صِنْوَانٍ»: ومترفات مختلفة الأصول. أو أمثال وغير أمثال.

وفي الحديث النبوي^٢: عم الرجل صنوأيه.

وقرأ^٣ حفص، بالقسم، وهو لغة تميم؛ كفناون في جمع قنو.

«يُسْقَى بِمَاءٍ وَأَحِيدٍ وَنَفْضِيلٍ بِغَضْبَهَا عَلَى بَعْضِهَا فِي الْأَكْلِ»: في التمر شكلأً وقدراً ورائحة وطعمأً. وذلك - أيضاً - مما يدل على الصانع الحكيم، فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار.

وقرأ^٤ ابن عامر وعاصم ويعقوب: «يسق» بالتنذير على تأويل ما ذكر.

وحزة والكسائي: «ويفضل» بالياء ليطابق قوله «يذهب الأمر».

وفي تفسير العياشي^٥: عن الخطاب الأعور، رفعه إلى أهل العلم والفقه من آل محمد - عليهم السلام - قال: «في الأرض قطع متباورات»؛ يعني: هذه الأرض الطيبة بجاورة هذه الأرض الماحلة وليست منها؛ كما يجاور القوم وليسوا منهم.

٤ - أنوار التنزيل ١/٥١٣.

١ - أنوار التنزيل ١/٥١٣.

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٠٣، ح ٤.

٢ - المجمع ٢/٢٧٦.

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٣.

وفي مجمع البيان^١: وروي عن جابر قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وآله - يقول لعلي عليه السلام: الناس من شجر شئ، وأنا وانت من شجرة واحدة. ثم قرأ هذه الآية.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَغْلِبُونَ (٤)»: يستعملون عقولهم بالتفكير، فيبتدون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته وقدرته.

«وَإِنْ تَفَجَّرْ»: يا محمد بإنكارهم البعث.

«فَعَجَبْتُ قَوْلَهُمْ»: حقيق بأن يتعجب منه، فإن من قدر على إنشاء ما قصص عليك كانت الإعادة أيسري شيء عليه، والآيات المعدودة؛ كما هي دالة على وجود المبدأ، فهي دالة على إمكان الإعادة.

«أَيَّدَا كُنَّا ثُرَابًا أَيَّدَا لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»: بدل من قولهم ، أو مفعول له ، والعامل في «إذا» مخدوف دل عليه «أيّدًا لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ».

«أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ»: لأنهم كفروا بقدرته على البعث.

«وَأُولَئِكَ الْأَعْلَانُ فِي أَغْنَافِهِمْ»: مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم ، أو يُغلُّون يوم القيمة.

«وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْتَّارِهِمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)»: لا ينفكون عنها . وتوسيط الفصل ، لتخصيص الخلود بالكافر^٢.

«وَتَشْتَغِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْعَسْتَةِ»: بالعقوبة قبل العافية ، وذلك أنهم أستعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا أستهزاء.

«وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ الْمُثُلَّاتُ»: عقوبات أمثالهم من المكذبين ، فما باهتم لم يعتبروا بها ، ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم؟

و «المثلة» بفتح الثاء وضمها؛ كالصنة والصدقة: العقوبة ، لأنها مثل العاقب عليه . ومنه المثال للقصاص . وأمثلت الرجل من صاحبه: إذا أقصصته منه .

وقري^٣: «المثلات» بالتحفيف . و «المُثُلَّات» بإنبعاث الفاء العين . والمُثُلَّات

١ - الجمع ٢٧٦/٣ .

٢ - فيكون الخلود بمعنى: الأبد هنا . وإن كان ٣ - أنوار التنزيل ٥١٤/١ .

معنى المكث الطويل في الموضع الآخر والمقصود

بالخفيف بعد الإتباع . و «المثلاط» على أنها جمع ، مثلاً ؛ كركبة وركبات .

وفي نهج البلاغة^١ : وأخذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال
وذميم الأعمال ، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، وأخذروا أن تكونوا أمثالهم .

وفيه^٢ : قال - عليه السلام : فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من
بأس [الله]^٣ وصلاته ووقعه ومثلاته ، واتبعوا بثاوي^٤ خودهم ومصارع جنوبهم .

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ» : مع ظلمهم أنفسهم .

وعلمه التصب على الحال ، والعامل فيه «المغفرة» . والتقييد به دليل على جواز
العفو قبل التوبة ، فإن التائب ليس على ظلمه^٥ . ومن منع ذلك خص الظلم بالصغرى
المكفرة بمحاسبة الكبائر ، أو أول «المغفرة» بالستر والإمهال .

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)» : للكافر ، أو من شاء .

وفي جمجم البیان^٧ : وروي عن سعيد بن المسيب قال : لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لو لا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد بعيش ، ولو لا وعيه الله
وعقابه لا تكل كل واحد .

وفي كتاب التوحيد^٨ : حذثنا أبو علي^٩ ، الحسين بن أحمد البهقي بن بشابور سنة
اثنين وخمسين وثلاثمائة قال : أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال : حذثنا أبي ذكوان^{١٠}
قال : سمعت إبراهيم بن العباس^{١١} يقول : كنا في مجلس الرضا - عليه السلام - فتذكروا
الكبائر وقول المعتزلة فيها : «إنها لا تغفر» .

فقال الرضا - عليه السلام - : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قد نزل القرآن
بخلاف قول المعتزلة ، قال الله - جل جلاله - : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ
ظُلْمِهِمْ» .

له .

١ - النهج / ٢٩٦ خطبة ١٩٢ .

٦ - الجمع / ٣ ٢٧٨ .

٢ - نفس المصدر / ٢٩٠ خطبة ١٩٢ .

٧ - التوحيد / ٤٠٦ ، ح ٤ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخة : مساوى .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخة : أبو ذكران .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخة : المزمل .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخة : إبراهيم والثاوي - جمع الثوى - : المزمل .

٥ - أي : فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب العباشي .

«وَتَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَبِّهِ»: لعدم اعتقادهم بالأيات المنزلة عليهم، وأقتراحاً لنجوماً أوفي موسى وعيسى -عليهما السلام-.
 «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذَرٌ»: مرسل للإنذار؛ كفيرك من الرسول، وما عليك إلا الإitan بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك.
 والأيات كلها متساوية الأقدام في حصول الغرض.

«وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ»^(٧): يهدىهم إلى الحق، ويدعوهם إلى الصواب.
 وفي مجمع البيان^١: عن أبي عباس قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: أنا المنذر وعلى الهادي من بعدي، بك يا علي يهتدى المهتدون.
 وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكياني^٢ في كتاب «شواهد التنزيل» بالإسناد [عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جبير]^٣ عن أبي بردة الأسلمي قال: دعا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بالظهور، وعنده علي بن أبي طالب -عليه السلام.. فأخذ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بيده علي -عليه السلام- بعدهما تظهر فألزقها^٤ بصدره، ثم قال: إنما أنت منذر؛ يعني: نفسه، ثم ردّها إلى صدر علي -عليه السلام- ثم قال: ولكل قوم هاد.

ثم قال: إنك منار الأنام، وغاية المدى، وأمير القرى، أشهد على ذلك إنك كذلك.

وفي أمالي الصدوق^٥، بإسناده إلى عباد^٦ بن عبد الله قال: قال علي -عليه السلام-: ما نزلت من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت، وفيمن نزلت، [وفي أي شيء نزلت،]^٧ وفي سهل نزلت أو في جبل نزلت.
 قيل: فما نزل فيك؟

قال: لو لا أنكم سألكوني ما أخبرتكم، نزلت في هذه الآية «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد». فرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- المنذر، وأنا الهادي إلى ما جاء به.

١ - المجمع ٢٧٨/٣ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر: فألزمها . وازق الشيء بالشيء: ٧ - من المصدر .

٥ - أمالي الصدوق/٢٢٨-٢٢٧ ، ح ١٣ .

٦ - أ ، ب ، ر: عبد الله بن عبد الله .

وفي كتاب كمال الذين وتمام التعمّة^١ ، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» (الآية) .
قال: كلّ إمام هاد لكلّ قوم في زمانه .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الناظر بن سويد وفضالة بن أبيوب ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل بن يسار قال: سأّلت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ» .
قال: كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيه .

عليّ بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد العجلي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ» .

فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَنْذُرُ ، وَلَكُلُّ زَمَانٍ إِمَامٌ مَنْ هَادِيْهُمْ إِلَيْهِ مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ الْهُدَى مِنْ بَعْدِهِ عَلَيَّ ، ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحْدًا بَعْدَ وَاحِدًا .

الحسين بن محمد الأشعري^٤ ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ» .

فقال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أنا المنذر وعليّ الهادي .

يا أبي محمد ، هل من هاد اليوم؟

قلت: بلّي ، جعلت فدائلك ، ما زال منكم هاد من بعد هاد حتى دُفعت إليك .

فقال: رحمك الله ، يا أبي محمد ، لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ، ولكنك حي يجري فيمن بقي ؛ كما جرى فيمن مرض .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن منصور ، عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - :

١ - كمال الدين ٢/٦٦٧ قریب منه .

٢ - الكافي ١/١٩١ .

٣ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٤ .

٤ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٢ .

— تفسير كنز الدفائق وبحر الغائب ج ٦

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» . فَقَالَ: قَالٌ^١ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: أَنَا^٢ الْمُنذِرُ، وَعَلَيَّ الْهَادِي . أَمَّا، وَاللَّهُ، مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمَادَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . قَالَ: الْمُنذِرُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، وَالْهَادِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَبَعْدَهُ الْأَئْمَةُ -صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْعَبُينَ- . وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» .

وَفِي تَفْسِيرِ العَيَاشِيِّ^٤: عَنْ مُسْعِدَةَ بْنِ صِدْقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- . قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: فِينَا^٥ نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» .

وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: أَنَا الْمُنذِرُ وَأَنَا الْهَادِي، يَا عَلِيٌّ . فَتَنَاهَا الْهَادِي وَالنَّجَاةُ^٦ وَالسَّعَادَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَصِيرِ^٧: قَالَ: كَتَبْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ . قَلَتْ: لَبِّيْكَ .

قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: أَنَا الْمُنذِرُ وَعَلَيَّ الْهَادِي . وَمَنْ هَادِي الْيَوْمِ؟

قَالَ: فَكَشَتْ^٨ طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسِي قَلَتْ: جَعَلْتُ فَدَاكَ، هِيَ فِيكُمْ تَوَارَثُوهَا^٩ رَجُلٌ فَرِيقٌ حَتَّى أَنْتَهَ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ جَعَلْتُ فَدَاكَ، الْهَادِي .

قَالَ: صَدَقْتَ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَالْآيَةُ حَيَّةٌ لَا تَمُوتُ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^{١٠}: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنَّ الْقُرْآنَ [حَيٌّ]^{١١} لَمْ يَمُوتْ، وَإِنَّهُ يَجْرِي؛ كَمَا يَجْرِي اللَّيلُ وَالنَّهَارُ، وَكَمَا يَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَيَجْرِي عَلَى آخِرَنَا^{١٢} .

١— لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ . ٧— تَفْسِيرُ العَيَاشِيِّ ٢٠٣/٢، ح ٦ .

٨— الْمَصْدَرُ: فَسَكَ . ٣— تَفْسِيرُ الْقَمَنِيِّ ٣٥٩/١ .

٩— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي أَ: تَوَارَثُوهَا . وَفِي سَافِرٍ النَّسْخَ: تَوَارَثُوهَا . ٤— تَفْسِيرُ العَيَاشِيِّ ٢٠٣/٢، ح ٥ .

٥— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النَّسْخَ: فِيْهَا . ٦— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النَّسْخَ: فَهْنَا الْهَادِي . ٧— تَفْسِيرُ العَيَاشِيِّ ٢٠٤/٢، ح ٦ .

٨— مِنَ الْمَصْدَرِ . ١٠— تَفْسِيرُ العَيَاشِيِّ ٢٠٤/٢، ح ٦ . ١١— الْإِنْجَاءُ .

كما يجري على أولنا^١.

عن حنان بن سدير^٢ ، عن أبي جعفر-عليه السلام-. قال: سمعته يقول في قول الله -تبارك وتعالى- : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ لِّكُلِّ قَوْمٍ هَادِ» فقال: [قال] ^٣ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : أنا المنذر وعليَّ الهدى . وكلَّ إمامٍ هادٍ للقرآن الذي هو فيه . جابر^٤ ، عن أبي جعفر-عليه السلام-. قال: قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : أنا المنذر وعليَّ الهدى إلى أمري .

«اللهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُ كُلُّ أُنْثَى»؛ أي: حلها^٥ . أو ما تحمله^٦ على أي حال هو من الأحوال الحاضرة والمتربقة ، من ذكر وأنثى ، تام وناقص ، وحسن وقبيح ، وسعيد وشقي^٧ .

«وَمَا تَغِيَضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْدَادُ»؛ وما تنقصه ، وما تزداد في الجنة والخلق والمدة والعدد . أو نقصان دم الحيض وأزدياده .

و«غاض» جاء متعدياً ولازماً ، وكذا «ازداد» قال الله -تعالى- : «وَازدادوا تسعًا»^٨ ، فإن جعلتها لازمن تعين «ما» أن تكون مصدرية^٩ . وإسنادها إلى الأرحام على الجاز ، فإنها الله ، أو لما فيها^{١٠} .

وفي الكافي^{١١} : عنه ، عن أحد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حرير ، عمن ذكره ، عن أحد هما -عليهما السلام-. في قول الله -عزوجل- : «يعلم ما تحمل إلى قوله- وما تزداد» قال: «الغيض» كل حل دون تسعه أشهر . «وما تزداد» كل شيء يزداد على تسعه أشهر ، وكلها رأت المرأة الدم الحالص في حلها فإنها تزداد بعدد

٨— إذ لو كان موصولة أو موصوفة لزم خلو الجملة

١٢— كذا في المصدر . وفي النسخ: أحدها .

٩— العائد إلى «ما» إذ لا يمكن أن يقال:

١— كذا في المصدر . وفي النسخ: آخرنا .

١٠— التقدير: وما تغيبه الأرحام إذ الكلام على تقدير

٢— تفسير العياشي ٢٠٤/٢، ح ٧.

أن يكون الفعل لازماً فلا يكون له مفعول .

٣— من المصدر .

١١— قوله: «فَإِنَّهَا لَهُ أَوْلَا فِيهَا» فال الأول على

٤— نفس المصدر والموضع ، ح ٩.

١٢— تقدير أن يكون الفعل متعدياً ، والثاني على تقدير

٥— فتكون «ما» مصدرية .

أن يكون لازماً .

٦— فتكون «ما» موصولة ، أو موصوفة .

١٠— الكافي ١٢/٦ ، ح ٢.

٧— الكهف ٢٥/٢.

الأيام التي رأيت في حلها من الدم.

وفي تفسير العياشي^٢: عن زراة ، عن أبي جعفر أو أبي عبد الله - عليهما السلام - في قوله: «ما تحمل كل أثني»؛ يعني: الذكر والأنثى . «وما تغيب الأرحام» قال: «الغيب» ما كان أقل من الحمل . «وما تزداد» ما زاد على^٣ الحمل فهو مكان ما رأت^٤ من الدم في حلها .

محمد بن مسلم^٥ وحران وزراة ، عنها - عليهما السلام - قال: «ما تحمل كل أثني» أثني أو ذكر . «وما تغيب الأرحام» [ما لم يكن حلاً]^٦ [التي لا تحمل]^٧ . «وما تزداد» من أثني أو ذكر .

عن محمد بن مسلم^٨ قال: سالت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله: «ما تحمل كل أثني وما تغيب الأرحام» .

قال: ما لم يكن حلاً . «وما تزداد» قال: الذكر والأنثى جيئاً .

زراة^٩ عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله: «يعلم ما تحمل كل أثني» قال: الذكر والأنثى . «وما تغيب الأرحام» قال: ما كان من دون التسعة فهو غيب . «وما تزداد» قال: ما رأت الدم في حال حلها أزداد به على التسعة أشهر .

«وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمُقْدَارٍ^(٨)»: بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه ؛ كقوله: «إنا كل شيء خلقناه بقدر» فإنه - تعالى - خص كل حدث ب وقت وحال معينين ، وهيا له أسباباً مسوقة إليه تقتضي ذلك .

«عَالِمُ الْغَيْبِ»: الغائب عن الحسن .

«وَالشَّهَادَةِ»: الحاضر له .

«الْكَبِيرُ»: العظيم الشأن ، الذي كل شيء دونه .

«الْمُتَعَالِ^(٩)»: المستعلي على كل شيء بقدرته . أو الذي كبر عن نعمت

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: زاد فيها .

٢ - تفسير العياشي ٢٠٤/٢ ، ح ١١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: من .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «كلها زاد»

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٩ - تفسير العياشي ٢٠٥/٢ ، ح ١٤ .

بدل «مكان ما رأت» .

الخلوقين ، وتعالى عنه .

«سَوَاءُ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ» : في نفسه .

«وَمَنْ جَهَرَ بِهِ» : لغيره .

«وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيلِ» : طالب للخفاء في مخبأ بالليل .

«وَسَارِبٌ» : وبارز .

«بِالنَّهَارِ (١٠)» : يراه كل أحد . من صرب سروباً : إذا بَرَزَ .

وهو عطف على «من» أو «مستخف» ، على أن «من»^١ في معنى الاثنين^٢ ؛

قوله :

نَكْنُ مِثْلَ مَا يَاذَبٌ^٣ يَصْطَبَانَ

كأنه قال : سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار .

والآية متصلة بما قبلها ، مقررة لكمال علمه وشموله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله : «سواء منكم من أسر القول ومن جهر به» ؛ يعني : فالسر والعلانة عنده سواء .

«لَهُ» : لمن أسر ، أو جهر ، أو استخف ، أو سرب .

«مُعَقِّبَاتٍ» : ملائكة تعقب في حفظه .

جمع ، معقبة . من عقبه ، مبالغة عقبه : إذا جاء على عقبه ؛ كأن بعضهم يعقب

بعضًا .

أولئك يعقبون أقواله وأفعاله ، فيكتبونها .

أو أعتقب ، فأدغمت الشاء في القاف . والشاء للمبالغة ، أو لأن المراد

اثنين .

١ - ليس في أ ، ب .

٢ - قوله : «وهو عطف على من أو مستخف» فعل الأول يكون «من» مقدراً على قوله : «سارب بالنهار» حتى يكون المتصف بالصفتين المذكورتين شخصين ، ولذا قال في الاحتمال الثاني على أن يكون «من» في معنى الاثنين . وإنما اعتبر ذلك ، لأن الاستواء لابد أن يكون بين

٣ - تفسير القمي ٣٦٠/١ .

٤ - ب : تعقب .

١- بالمعقبات : جماعات .

وقريٌ^٣ : «معاقيب» جمع ، معقب أو معقبة ، على تعويض الباء من حذف إحدى القافين .

«مِنْ يَئِنْ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ» : أي : من جوابه .

«يَخْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» :

قيل^٤ : من بأسه متى أذنب ، بالاستمهال والاستغفار له .

وقيل^٥ : يحفظونه من المضار [أو يراقبون أحواله] من أجل أمر الله وقد قرئ به .

وقيل^٦ : «من» بمعنى الباء .

وقيل^٧ : «من أمر الله» صفة ثانية «المعقبات» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : أن هذه الآية فرئت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال لقارئها : ألسنتم عرباً ، فكيف يكون المعقبات من بين يديه ، وإنما المعقب من خلفه ؟ فقال الرجل : جعلت فداك ، كيف هذا ؟

قال : إنما أنزلت «له معقبات من خلفه ورقب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من [أمر] الله ، وهم الملائكة الموكلون بالناس .

وفي تفسير العياشي^{١١} عنه - عليه السلام - مثله .

عن فضيل بن عثمان^{١٢} بكرة^{١٣} عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في هذه الآية : «له معقبات من بين يديه» (الآية) قال : من المقدمات المؤخرات^{١٤} المعقبات الباقيات الصالحات .

١- ر : بالمعقبات .

٢- أراد أن المعقبات : جمع معقبة ، وناء المعقبة

٣- من المصدر .
٤- إما لأجل البالفة ، وإما لأجل الثنائي باعتبار أن موصوفها الجماعة .

٥- تفسير العياشي^{١١} ، ح ٢٠٥/٢ .

٦- نفس المصدر والموضع ، ح ١٧ .

٧- أنوار التنزيل^{١٥} / ٥١٥/١ .

٨- ليس في المصدر . وفي أ ، ب : بن بكرة .

٩- نفس المصدر والموضع .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : هو المقدرات المواخذات .

١١- من المصدر .

١٢- نفس المصدر والموضع .

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهرآشوب ، أيضاً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الحارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : « يحفظونه من أمر الله » يقول : بأمر الله من أن يقع في ركي^٣ أو يقع عليه حائط أو يصبه شيء ، حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه^٤ يدعونه إلى المقادير . وهم مكان يحفظانه بالليل ، وملكان بالنهار يتعاقبانه .

وفي مجمع البيان^٥ : وأختلف في المعقبات على أقوال .

أحدها : أنها الملائكة يتعاقبون ، تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة [النهار ملائكة الليل]^٦ ; [وهم الحفظة]^٧ يحفظون على العبد عمله . وقد روي ذلك عن الأئمة - عليهم السلام - .

والثاني : أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك ، حتى ينتهوا به إلى المقادير ، فيخلوا بينه وبين المقادير . عن علي - عليه السلام - .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ » : من العافية والنعم .

« حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ » : من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

قال : إن أبي كان يقول : إن الله قضى قضاءاً حتماً ، لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها^٩ إيه قبل أن يحدث العبد ذنبًا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ، وذلك قول الله : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغِيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ » .

عن الحسين بن سعيد المكروف^{١٠} ، كتب إليه في كتاب له : جعلت فداك ،

يا سيدي ، علم مولاك ما معنى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغِيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ » .

فكتب - عليه السلام - : أما التغيير ، فإنه لا يسيء إليهم حتى يتولوا^{١٢} ذلك

١ - من المصدر .

١ - المناقب ٤/١٩٧ .

٢ - تفسير العياشي ٢٠٩/٢ ، ح ١٩ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٦٠ .

٣ - المصدر : فسلها .

٣ - الركن - جمع الركبة - : البُرُّ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : بيته .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليس .

٥ - المجمع ٣/٢٨٠-٢٨١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقولوا .

٦ - ليس في م ، ب ، ر .

بأنفسهم بخطاياهم وأرتکا لهم ما نهی عنه . وفي الحديث أشياء غير هذا سؤالاً وجواباً انتزعت منه موضع الحاجة .

عن سليمان بن عبد الله^١ قال: كنت عند أبي الحسن موسى - عليه السلام - قاعداً ، فأتي بأمرأة قد صار وجهها قفافها ، فوضع يده اليمنى في جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليدين ، ثم قال: «إنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» فرجع وجهها .

قال: أحذري أن تفعل؛ كما فعلت . [قالوا: يابن رسول الله وما فعلت؟ فقال: ذلك مستور إلا أن تتكلّم به فسألوها ، فقالت: كانت لي ضرّة فقمت أصلّي فظنت أن زوجي معها ، فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها فرجع وجهي على ما كان .]^٢

وفي أصول الكافي^٣: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جليل بن صالح ، عن بريد قال: سأله رجل أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «فاللوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم»^٤ (الأية) .

قال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة يتظرون بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة ، فكفروا نعم الله - عز وجل - . وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله ، فغيّر الله ما بهم من نعمة ، و«إنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» فأرسل [الله] عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم ، وأبددهم مكان جناتهم «جتنين ذواتي أكل خط وأثل وشيء من سدر قليل» ثم قال: «ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجاري إلا الكفور»^٥ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ ، بإسناده إلى أبي خالد الكابلي قال: سمعت زين العابدين - عليه السلام - يقول: الدّنوب التي تغيّر النعم: البغي على الناس ، والزوال عن العادة في الحسن وأصنفاع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر . ثم تلا هذه الآية .

١ - تفسير العياشي ٢٠٥/٢ ، ح ١٨ . كذلك فيه ٤ - سبأ / ١٩ .

وفي النسخ: عبد الملك.

٥ - من المصدر.

٦ - سبأ / ٢٠ .

٢ - من المصدر.

٧ - معاني الأخبار / ٢٧٠ ، ح ٢ .

٣ - الكافي ٢٧٤/٢ ، ح ٢٣ .

«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقْوَمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ»: فلا راد له.

والعامل في «إذا» ما دلت عليه الجواب.

وفي قرب الاستناد^١ للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام-. قال: سمعته يقول: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له».

فقال: إن القدرة يمتحنون بأؤلئها، وليس كما يقولون. لا ترى أن الله -بارك وتعالى- يقول: «إذا أراد الله ب القوم سوءاً فلا مرد له». وقال نوح: «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أصلح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» قال: الأمر إلى الله يهدى من يشاء.

وفي تفسير العياشي^٢: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام-. في قول الله: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله ب القوم سوءاً فلا مرد له» فصار الأمر إلى الله -تعالى-.

«وَقَاتَهُم مِنْ ذُوْنِهِ مِنْ وَالْ(١١)»: من يلي أمرهم، فيدفع عنهم الشدة.

«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْزَقَ خَوْفًا»: من أذاء.

«وَظْمَعًا»: في الغيث.

وقيل^٣: يخاف المطر من يضره، ويطمع فيه من يتفعه.

وفي عيون الأخبار^٤: عن الرضا -عليه السلام-: «خوفاً» للمسافر. و«طماعاً»

للمقيم.

وأنتصب بها^٥ على العلة بتقدير المضاف؛ أي: إرادة خوف وطمع. أو التأويل بالإخافة والإطماع. أو الحال من البرق. أو المخاطبين على إضمار «ذو». أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول، أو الفاعل للمبالغة.

«وَنُشِيَّ السَّحَابَ»: الغيم المنسحب في الهواء.

١ - أي: انتصب كل منها بكونه مفعولاً له.

١ - قرب الاستناد/١٥٧-١٥٨.

وإنما وجوب تقدير المضاف لأن شرط في نصب

٢ - تفسير العياشي ٢٠٦/٢، ح ٤٠.

المفعول الذي له أن يكون فعلاً لفاعل عامله.

٣ - أنوار التنزيل ٥١٥/١.

٤ - العيون ١/٢٩٤، ح ٥١.

٤ - العيون ١/٢٩٤، ح ٥١.

«الثِّقَانَ (١٢)»: جمع ثقيلة . وإنما وصف به السحاب ، لأنَّهُ أسم جنس في معنى الجمع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يعني : يرفعها من الأرض .

«وَتُسْتَيْعُ الرَّعْدَ»:

قيل^٢ : أي : سامعوه .

«بِحَمْدِهِ» ملتبسين^٣ به فيصيرون بسبحان الله^٤ والحمد لله . أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ، متلبساً بالذلة على فضله ونزول نعمته ورحمته . وسئل^٥ النبي - صلى الله عليه وآله - عن الرعد . فقال : ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من ذار يسوق بها السحاب .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ : وروي أنَّ الرعد صوت ملك ، أكبر من الذباب وأصغر من الزبور .

وسائل أبو بصير^٧ أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرعد : أي شيء هو ؟

قال : إنه منزلة الرجل يكون في الإبل فيرجره : هاي هاي ؛ كهيبة ذلك .

قال : قلت : جعلت فداك ، فـ *حال البرق* ؟

قال : تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسقه إلى الموضع الذي قضى الله - عز وجل - فيه المطر .

وفي مجمع البيان^٨ : وكان النبي - صلى الله عليه وآله - إذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بمحمه .

وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : إن ربكم - سبحانه - يقول : لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد .

وروى^٩ سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا

^١ فيصيرون بسبحان الله .

— تفسير القمي ١/٣٦١ .

^٢ — أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

— أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

^٣ — كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : متلبس .

— كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : متلبس .

^٤ — كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : ٨ و ٩ - المجمع ٣/٢٨٣ .

— كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : ٨ و ٩ - المجمع ٣/٢٨٣ .

سمع الرعد والضواعق قال : أَللَّهُمَّ ، لَا تقتلنا بغضبك ، وَلَا تهلكنَا بعذابك ، وَعافنَا قبْلَ ذَلِكَ.

«وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَيْفَتِهِ» : من خوف الله وإجلاله .
وقيل^١ : الصَّمِيرُ «للرَّعد» .

وفي تفسير العياشي^٢ : يونس بن عبد الرحمن ، أَنَّ داود قال : كُنَّا عِنْدَهُ فَأَرْتَهُ دَعْوَةَ السَّمَاءِ ، فَقَالَ هُوَ : سُبْحَانَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ [من خيفته]^٣ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفُ : جَعَلْتَ فَدَاكَ ، إِنَّ لِلرَّعدِ كَلَامًا ؟
فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدَ ، سَلْ عَمَّا يُعْنِيكَ وَدُعْ مَا^٤ لَا يُعْنِيكَ .
«وَتُرْسِلُ الْصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا قَنْتَشَاءً» : فِيهِ لَكَ .
في أَمَالِي^٥ شِيخُ الطَّافِقَةِ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَنَّسَ بْنَ مَالِكَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ رَجُلًا إِلَى فَرْعَوْنَ مِنْ فَرَاعِنَةِ الْعَرَبِ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
فَقَالَ لِرَسُولِهِ : أَخْبِرْنِي عَنِ الَّذِي يَدْعُونِي إِلَيْهِ ، أَمْ فَضْلَةٌ هُوَ أَمْ ذَهْبٌ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ ؟

فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أَرْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ .
قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّهُ أَعْنَى مِنْ ذَلِكَ .
قَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِ .

فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ كَقْوَلَهُ . فَبَيْنَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ رَعَدَتْ^٦ سَحَابَةُ رَعْدَةٍ فَأَلْقَتْ عَلَى رَأْسِهِ صَاعِقَةً ذَهَبَتْ بِقَحْفِ رَأْسِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - : «وَيَرْسِلُ الضَّوَاعِقَ» (الآية) .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِي^٧ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

٦ — بِ : أَرْعَدَتْ .

١ — أُنْوَارُ التَّنْزِيلِ / ١٥٦ .

٧ — الْكَافِي / ٢، ٥٠٠، ح ١ .

٢ — تَفْسِيرُ العِيَاشِي / ٢، ٢٠٧، ح ٢٢ .

٨ — الْمَصْدُرُ : مُحَمَّدٌ .

٣ — مِنْ الْمَصْدُرِ .

٤ — كَذَا فِي الْمَصْدُرِ . وَفِي النُّسْخَةِ عَنْهَا .

٥ — أَمَالِيُّ الطُّوْسِيُّ / ٢، ٩٩ .

إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل^١ ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : يموت المؤمن بكل ميته ، إلا الصاعقة [لا تأخذه]^٢ وهو يذكّر الله - عزوجل - .

عليّ بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاویة العجلی قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام : إن الصواعق لا تصيب ذاكرا .
قال : قلت : وما الذاكرا ؟
قال : من قرأ مائة آية .

حميد بن زياد^٤ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سألت أبي عبد الله - عليه السلام - عن ميته المؤمن .
قال : يموت المؤمن بكل ميته [يعوت]^٥ ، غرقاً ، ويموت بالهدم ، ويبيتني بالسبعين ، ويموت بالصاعقة ، ولا تصيب ذاكرا - الله - عزوجل - .

عليّ بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبود ، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . أله قال : لا تملوا من قراءة «إذا زلزلت الأرض زلزاها» فإنه من كانت قراءته [بها]^٧ في نوافله لم يصبه الله - عزوجل - بزلزلة أبداً ، ولم يميت بها ولا بصاعقة ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي مجمع البيان^٨ : وروي عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام : أن الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذاكرا .

«وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ» : حيث يكتذبون رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيها يصفه به من كمال العلم والقدرة ، والتفرد بالألوهية ، وإعادة الناس ومجازاتهم .
و «الجدال» الشدد في الخصومة . من الجدل ، وهو القتل .
و «الواو» إنما لعطف الجملة على الجملة ، أو للحال .

لما رُوي سابقًا ، ولا نقل^٩ : أن عامر بن الطفيلي وأربد بن ربعة ؛ أخا لبيد وفدا

١ - كما في المصدر . وفي النسخ : الفضل .

٢ - من المصدر .

٣ - الكافي ٢/٥٠٠، ح ٢.

٤ - الكافي ٢/٥٠٠، ح ٣.

٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ٢/٩٢٦، ح ٤٤.

٧ - من المصدر .

٨ - المجمع ٣/٢٨٣.

على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قاصدين لقتله ، فأخذه عامر بالمحادلة ، ودار أربد من خلفه ليضر به بالسيف ، فتبته له رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال : اللهم أكفنيها بما شئت ، فأرسل الله عليه^١ صاعقة فقتلته ، ورمي عامراً بعذة فات في بيت سلوية ، وكان يقول : عذة كعذة البعير ، وموت في بيت سلوية . فنزلت .

«وَهُوَ شَدِيدُ الْجِحَالِ (١٣)» :

«المماحة» المكابدة^٢ لأعدائه . من محل بفلان : إذا كايده^٣ وعرضه للهلاك .
ومنه : تمحل : إذا تكلف استعمال الحيلة . ولعل أصله ، محل ، بمعنى : الفحص .
وقيل^٤ : فعل ، من محل ، بمعنى^١ : القوة .
وقيل^٥ : مفعل ، من الم Howell أو الحيلة ، أعلى على غير القياس .
وقري^٦ ، بفتح الميم ، على أنه مفعل ، من حال يحوال : إذا أحتجال .
قيل^٧ : ويجوز أن يكون المعنى : شديد الفقراء ، فيكون مثلاً في القوة والقدرة ؛ كما جاء : فساعد الله أشد وموساه أحد . لأن الحيوان إذا أشتد محاله كان منعوتاً بشدة القوة ، والاصطلاح بما يعجز عنه غيره . إلا ترى إلى قوتهم : فقرته العواقر . وذلك لأن الفقراء عمود الظاهر وقوامه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : أي : شديد الغضب .

وفي جمع البيان^٩ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : شديد الأخذ .
وهما مع آتها ما لها حاصل المعنى .

«لَهُ دَغْوَةُ الْحَقِّ» : الدعاء الحق ، فإنه الذي يحق أن يعبد ؛ ويدعى إلى عبادته دون غيره . أوله الدعوة المجابة ، فإن من دعاه أجابه .
و «الحق» ما ينافض الباطل . وإضافة الدعوة إليه لما بينها من الملasse ، أو على

٩ - أنوار التنزيل ١/٥١٦ ، والجمع ٣/٢٨٣ - ٥٦ - أنوار التنزيل ١/٥١٦ .

٧ - الكشاف ٢/٥٢٠ . ويوجد قريب منها في باختلاف .

١ - يعني : على أربد .

٢ - كما في أنوار التنزيل ١/٥١٦ . وفي النسخ : ٨ - تفسير القمي ١/٣٦١ .

أي : المماحة والمكابدة .

٣ - كما في المصدر . وفي النسخ : كاده .

تـأـوـيل دـعـوة المـدـعـوـ الحـقـ.

وقـيل^١ : الـحـقـ هو الله ، و كلـ دـعـاء إـلـيـه دـعـوة الـحـقـ .

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ»^٢ : أيـ : والأـصـنـامـ الـذـينـ يـدـعـوـهـمـ الـمـشـرـكـونـ ، فـحـذـفـ الرـاجـعـ .
أـوـ الـمـشـرـكـونـ الـذـينـ يـدـعـوـنـ الأـصـنـامـ ، فـحـذـفـ الـمـفـعـولـ لـدـلـالـةـ «مـنـ ذـوـنـهـ»ـ عـلـيـهـ .

«لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ»^٣ : منـ الـطـلـبـاتـ .

«إِلَّا كَيْاسِطٌ كَفَيهِ»^٤ : إـلـاـ أـسـتـجـابـةـ كـاسـتـجـابـةـ مـنـ بـسـطـ كـفـيهـ .

«إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ»^٥ : يـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـبـلـغـ مـنـ بـعـيدـ ، أـوـ يـغـرـفـ مـعـ بـسـطـ كـفـيهـ
ليـشـرـبـهـ .

«وَمَا هُوَ بِبَالِغٍ»^٦ : لأنـ الـمـاءـ جـهـادـ لاـ يـشـعـرـ بـدـعـائـهـ ، وـلاـ يـقـدـرـ عـلـيـ إـجـابـتـهـ ، وـلاـ
يـسـتـقـرـ فـيـ الـكـفـ الـمـبـسوـطـةـ ، وـكـذـلـكـ آـهـتـهـ .

وفيـ تـفـسـيرـ عـلـيـ بنـ إـبـراهـيمـ^٧ : وفيـ روـاـيـةـ أـبـيـ الـجـارـودـ ، عنـ أـبـيـ جـعـفرـ عـلـيـهـ
الـسـلامـ : هذاـ مـثـلـ ضـرـبـهـ أـللـهـ لـلـذـينـ يـعـبـدـونـ الـأـصـنـامـ وـالـذـينـ يـعـبـدـونـ الـأـلـهـ مـنـ دـوـنـ أـللـهـ
فـلـاـ يـسـتـجـيبـوـنـ لـهـمـ بـشـيـءـ وـلـاـ يـنـفـعـهـمـ «إـلـاـ كـيـاسـطـ كـفـيهـ إـلـىـ الـمـاءـ لـيـبـلـغـ فـاهـ»ـ ليـتـناـولـهـ مـنـ
بعـيدـ وـلـاـ يـنـالـهـ .

مـرـكـزـتـكـيـةـتـكـيـرـتـكـيـرـتـكـيـرـ

وـحـدـثـنـيـ أـبـيـ^٨ـ ، عنـ أـحـدـ بـنـ النـظـرـ ، عنـ عـمـرـ وـبـنـ شـمـرـ ، عنـ جـاـبـرـ ، عنـ أـبـيـ جـعـفرـ عـلـيـهـ
الـسـلامـ . قـالـ : جاءـ رـجـلـ إـلـىـ النـبـيـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ . قـالـ : يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ، رـأـيـتـ
أـمـراـ عـظـيـماـ .

قـالـ : وـمـاـ رـأـيـتـ ؟

قـالـ : كـانـ لـيـ مـرـيضـ ، وـنـعـتـ لـهـ مـاءـ مـنـ بـئـرـ بـالـأـحـقـافـ يـسـتـشـفـيـ بـهـ فـيـ بـرـهـوتـ .
قـالـ : فـتـيـاتـ وـمـعـيـ قـرـبةـ وـقـدـحـ لـاـخـذـ مـنـ مـائـهـ وـأـصـبـ فـيـ الـقـرـبةـ ، وـإـذـ بـشـيـءـ
قـدـ هـبـطـ فـيـ جـوـ السـماءـ ؛ كـهـيـةـ السـلـسلـةـ ، وـهـوـيـقـوـلـ : يـاـهـذاـ ، أـسـقـنـيـ السـاعـةـ أـمـوـتـ . فـرـفـعـتـ
رـأـسـيـ إـلـيـهـ وـرـفـعـتـ إـلـيـهـ الـقـدـحـ لـأـسـقـيـهـ ، فـإـذـ رـجـلـ فـيـ عـنـقـهـ سـلـسلـةـ ، فـلـمـاـ ذـهـبـتـ أـنـاـولـهـ
الـقـدـحـ أـجـتـذـبـ مـتـيـ حـتـىـ عـلـقـ بـالـشـمـسـ ، ثـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ الـمـاءـ أـغـرـفـ إـذـ أـقـبـلـ الـثـانـيـةـ ، وـهـوـ
يـقـوـلـ : الـعـطـشـ الـعـطـشـ ، يـاـهـذاـ ، أـسـقـنـيـ السـاعـةـ أـمـوـتـ . فـرـفـعـتـ الـقـدـحـ لـأـسـقـيـهـ فـأـجـتـذـبـ

١ - تـفـسـيرـ القـمـيـ ٣٦١/١ .

٢ - تـفـسـيرـ القـمـيـ ٣٦١/١ .

٣ - تـفـسـيرـ القـمـيـ ٣٦١/١ .

عني حتى غلق بالشمس ، حتى فعل ذلك ثالثة ، [فقمت]^[1] وشددت قربتي ولم أستقه .
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله : ذلك قابيل بن آدم الذي قتل أخيه ، وهو
 يقول الله - عز وجل - : «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فِي
 صَلَالٍ» .

^٢ وقرى: «تدعون» بالباء . و «واسط» بالتشوين .

«وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)»: في ضياع وخسار وبطidan.

«وَلَهُ يَسْجُدُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا»:
فيلٌ^٣: يحتمل أن يكون السجود على حقيقته ، فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون
من التقلين طوعاً حالتي الشدة والرخاء ، والكافرة له كرهها حال الشدة والصبرورة .

«وَظِلَالُهُمْ»: بالعرض ، وأن يراد به أنقيادهم لإحداث ما أراده منهم شاؤوا أو
كرهوا ، وأنقياد ظلامهم لتصريفه إياها بالذلة والتلذذ .

وأنتصاب «طوعاً وكراهاً» بالحال، أو العلة، قوله: «**بِالْفُدُورِ**
وَالْأَصَالِ (١٥)»: ظرف «لمسجد» والمراد بهما الدوام، أو حال من «الظلال»،
وتحصى المقصودة لأن الامتناد والتقاضي أقام في

و «الغدق» جمع غداة؛ كُفني وقناة^٤. و «الأصال» جمع أصيل، وهو ما بين العصر والمغرب.

وقيل^٦: «الغدو» مصدر ، ويؤيده أنه قرئ به . و«الإيصال» وهو الدخول في الأصل^٧ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : عن الباقيـ عليه السلامـ : أما من يسجد من أهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ، ومن يسجد من أهل الأرض فلن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً . وأما من يسجد له كرهـ ، فـنـ أـخـبـرـ^٧ عـلـيـ الإـسـلـامـ . وأـمـاـ منـ

٥٦٧ - آثار التراث، ١/٢

١ — من المصدر.

٦ - تفسير القمي، ١/٣٦٢.

— آنوار التنزيل ١/٥٦ —

^٧ كذا في المصدر. وفي النسخ: جر.

٣—أنوار التزيل / ٥١٧

٤ - ب : كفني وفتاة .

لَمْ يَسْجُدْ ، فَظَلَّهُ يَسْجُدُ لَهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَيِّ .

وَفِيهِ^١ : قَالَ : تَحْوِيلُ كُلِّ ظَلَّ خَلْقَهُ اللَّهُ هُوَ سَجُودُ اللَّهِ ، لَاَنَّهُ لَيْسَ شَيْءاً إِلَّا لَهُ ظَلَّ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِهِ ، وَتَحْوِيلُهُ سَجُودُهِ .

وَفِيهِ^٢ : قَالَ : ظَلَّ الْمُؤْمِنِ يَسْجُدُ طَوْعاً ، وَظَلَّ الْكَافِرِ يَسْجُدُ كَرْهًا ، وَهُوَ نَوْهُمْ وَحْرَكَتُهُمْ وَزِيادَتُهُمْ وَنَفْصَانُهُمْ .

وَقَيْلُ^٣ : أَرِيدُ بِالظَّلَّ الْجَسَدَ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِلْجَسَدِ : الظَّلَّ ، لَاَنَّهُ عَنِ الظَّلَّ وَلَاَنَّهُ ظَلَّ لِلرَّوْحِ ، لَاَنَّهُ ظَلْمَانِيَّ وَالرَّوْحُ نُورَانِيَّ ، وَهُوَ تَابِعٌ لِمَا يَتَحَرَّكُ بِهِ تَقْسِيَتَهُ وَيُسْكَنُ بِسُكُونِهِ تَقْسِيَتَهُ .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِيِّ^٤ : عَلَيَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي قَوْلِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- : « وَظَلَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ » قَالَ : هُوَ الدُّعَاءُ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، وَهِيَ سَاعَةُ إِجَابَةِ .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ^٥ : فَتَبَارَكَ الَّذِي « يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهًا » وَيُعَفَّرُ لَهُ خَدَا وَوَجْهًا ، وَيُلْقَى^٦ بِالظَّاهِرَةِ إِلَيْهِ^٧ سَلِمًا وَضَعْفًا^٨ ، وَيُعْطَى لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخُوفًا .

[وَقَالَ : وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ الأَشْجَارُ .] ^٩

قَيْلُ^{١٠} : كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِكُلِّ مِنَ السَّجُودِ وَالظَّلَّ وَالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ ، كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالسَّجُودِ الْأَنْقِيَادُ وَبِالظَّلَّ الْجَسَدُ وَبِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ الذَّوَامُ ، وَبِجُوزٍ -أيًضاً- أَنْ يَرَادَ بِكُلِّ مِنْهَا مَا يَشْمَلُ كُلَّ الْمَعْنَينِ ، فَيَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِحَسْبِهِ وَعَلَى مَا يَلْقَى بِهِ ، وَهَذَا تَلَامِيزُ الْرَّوَايَاتِ وَالْأَقْوَالِ .

١ وَ٢ - نَفْسِي الْقَمَى ١/٣٦٢ .

٣ - نَفْسِي الصَّافِي ٣/٦٣ .

٤ - الْكَافِي ٢/٥٢٢ ، ح ١ .

٥ - نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ٢٧٢/٢ ، نُخْطَبَةٌ ١٨٥ .

٦ - الْمَصْدَرُ : زِيَادَةُ « إِلَيْهِ » .

٧ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٨ - كَذَلِكَ فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي بِهِ : وَضَعْنَا وَفِي سَافِرْ

الْسَّنْعُ : وَضَعْنَا .

٩ - كَذَلِكَ فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي السَّنْعُ : « الْأَنْقِيَادُ »

بَدْلُ « لَهُ الْقِيَادَ » .

١٠ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ . وَيَوْجُدُ فِي نُورِ التَّقْلِينِ

٧٣/٢ ، ٤٩٢/٢ .

١١ - نَفْسِي الصَّافِي ٣/٦٧ .

«فُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خالقها ، أو متولي أمرها .

«فَلِلَّهُ»: أحب عنه بذلك ، إذ لا جواب لهم سواه . أو لأنَّهَ الَّذِي لا يمكن المراء فيه . أو لقائهم الجواب به .

«فَلَمْ أَفَأَتَحْذِثُمْ مِنْ دُونِهِ»: ثُمَّ الزَّرْمَهُمْ بذلك ، لأنَّ آتَخاذهِمْ منكراً بعيد عن مقتضى العقل .

«أَوْلَيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِانْقِسَاهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا»: لا يقدرون أن يجلبوا إليها نفعاً أو يدفعوا عنها ضرراً ، فكيف يستطيعون نفع الغير ودفع الضَّر عنه .

«فُلْ هَلْ يَشْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ».

قيل^١: «المشرك» الجاهل بحقيقة العبادة والمحب لها ، و«الموحد» العالم بذلك .

وقيل^٢: المعبد الغافل عنكم ، والمعبد المطلع على أحوالكم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: يعني: الكافر والمؤمن .

«أَمْ هَلْ تَشْتَوِي الظُّلْمَاتُ وَالثُّورُ»: الشرك والتَّوحيد .

وقرأ^٤: حزء والكسائي وأبوذكر ، بالياء .

«أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ»: بدل جعلوا ، والممزدة للإنكار ، قوله: «خَلَقُوا كَخَلْقِهِ» صفة «لشركاء» داخلة في حكم الإنكار .

«فَتَشَابَهَ الْخُلُقُ عَلَيْهِمْ»: خلق الله وخلقهم .

والمعنى: أنهم ما آتَخَذُوا الله شركاء خالقين مثله حتى يتشاربه عليهم الخلق ، فيقولوا: هؤلاء خلقوه ، كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما يستحقها ، ولكنهم آتَخَذُوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدرون عليه الخلق فضلاً عنما يقدرون عليه الخالق .

«فَلِلَّهِ الْخَالِقُ كُلُّ شَيْءٍ»: لا خالق غيره فيشاركه في العبادة . جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ، ثُمَّ نفاه عنهم سواه ليدلَّ على قوله: «وَهُوَ الْوَاحِدُ»؛ أي: المُتَوَحِّد بالألوهية .

«الْقَهَّارُ (١٦)»: الغالب على كل شيء .

«أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»: من السحاب . أو من جانب السماء أو من السماء

١— أنوار التنزيل ٥١٧/١ .

٢— تفسير القمي ٣٦٢/١ .

٣— نفس المصدر والموضع .

٤— أنوار التنزيل ٥١٧/١ .

نفسها ، فإن المبادئ منها^١ .

«فَسَالَتْ أَوْدِيَةً» : أنهار ، جمع وادٍ ، وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسح فيه^٢ ، واستعمل للهاء الجاري فيه . وتنكيرها ، لأن المطر يأتي على تناوب بين البقاء^٣ .

«يُقْدِرُهَا» : بقدارها الذي عنه الله أنه دافع غير ضار . أو بقدارها في الصغر والكبر .

«فَاخْتَمَلَ الْسَّيْلُ زَيْدًا» : رفعه .
و «الزَّيْد» وضر الغليان^٤ .

«رَابِيعًا» : عالياً .

«وَمَمَا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ» : يعم الفلزات : كالذهب والفضة والخديد والتحاس ، على وجه التهاون بها إظهاراً لكبريائه .

«فِي النَّارِ أَبْتِغَاءَ حَلْيَةً» : طلب حلبي .

«أَوْ مَتَاعٌ» : كالآواني والآلات الحرب والحرث . والمقصود من ذلك : بيان منافعها .

«زَيْدٌ مِثْلُهُ» : أي : ومما يوقدون عليه زيد مثل زيد الماء ، وهو خبشه .
و «من» للابتداء ، أو للتبسيط .

وقرأ^٥ حرزة والكسائي ومحفص ، بالياء ، على أنضمmer للناس وإضمماره للعلم

بـ .

«كَذَلِكَ تَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ» : فإنه^٦ مثل الحق والباطل ، فإنه مثل الحق في إفادته وثبتاته بماله الذي ينزل من السماء في سبيل به الأودية على قدر الحاجة

١ - أي لما كان مبادى الماء من جانب السماء بل بعض في بقعة في زمان وبعض في زمان آخر في بقعة أخرى . فإنه يحصل بارتفاع الأبرحة الماحصلة من حركات الكواكب على طريق العادة .

٤ - أي وسخه ، أو خبشه . ٥ - أنوار التنزيل ١/١٨٥ .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - أي ليس سيل جميع الأودية في زمان واحد ،

والملائكة ، فينتفع به أنواع المนาفع ، ويذكر في الأرض بأن يثبت بعضه في مناقعه^١ ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقني والآبار ، وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الخلي وأتخاذ الأمتنة المختلفة ويدوم ذلك مدة مطابولة . والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما ، وبين ذلك قوله : «فَأَمَّا الْرِّزْقُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً» : يجفأ به ؛ أي : يرمي به التسليل أو الفلز المذاب .

وأنتصاب به ، على الحال .

وقري^٢ : «جُفَاءً» ، المعنى واحد . يقال^٣ : جفأ القدر بزبدها ، وأجفأ السيل وأجل .

«وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ» : كلامه وخلاصة الفلزات .

«فَيَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ» : ينتفع به أهلها .

«كَذَلِكَ تَضْرِبُ اللَّهُ الْأَفْشَالَ (١٧)» : لإيضاح المشتبهات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : يقول : أنزل الحق من السماء فاحتمنه^٥ القلوب بأهوائها ، ذو اليقين على قدر يقينه ذو الشك على قدر شكه ، فأحتمل الهوى باطلأ كثيراً أو جفاء ، فلماء هو الحق ، والأودية هي القلوب ، والليل هو الهوى ، والزبد وخبث الخلية هو الباطل ، والخلية والماء هو الحق . من أصحاب الخلية والماء في الدين^٦ ينتفع به ، وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينتفع . ومن أصحاب الزبد وخبث الخلية في الدنيا لم ينتفع به ، وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : قد بين الله قصص المغترين فضرب مثلهم بقوله : «فَأَمَّا الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن ، فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل . وألذي ينفع الناس منه ، فالنزيل المحتقني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله . والأرض في هذا الموضع . فهي

١ - الماء- جمع منقع : وهو المستنقع ، أو نفسي القمي ٣٦٢/١ .

٥ - المصدر : فاحتمنته . البحر .

٢ - آثار النزيل ٥١٨/١ ، والكتاف ٥٢٣/٢ : الدنيا .

٦ - الكشف ٣٧١/١ .

٧ - الاحتجاج ٥٢٣/٢ .

محل العلم وقراره . (الحديث) .

«**لِلَّذِينَ آسْتَجَابُوا**» : للمؤمنين ، **أَلَّذِينَ آسْتَجَابُوا** .

«**لِرَبِّهِمُ الْحَسَنِي**» الاستجابة الحسنة .

«**وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَهُ**» : وهم الكفرا .

و «اللام» متعلقة «بضرب» على أنه جعل ضرب المثل لشأن الفريقيين ضرب المثل لها .

وقيل^١ : «**لِلَّذِينَ آسْتَجَابُوا**» خبر «الحسنة» وهي المثوبة أو الجنة . «**وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا**» مبتدأ خبره «**لَوْا نَلَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**» . وهو على الأول كلام مبتدأ لبيان ما آل غير المستجيبين .

«**وَمِثْلَهُ مَعْةً لَا فَتَدْرَا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ**» : وهو المناقشة فيه ، بأن يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شيء .

وفي مجمع البيان^٢ : «**أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ**» في الحديث : من نوش في الحساب عذاب .

وقيل^٣ : هو أن لا تُقبل لهم حسنة ، ولا تغفر لهم سيئة . وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

«**وَقَوْا وَاهْمُ**» : مرجعهم .

«**جَهَنَّمُ وَيُسَّرَ الْمِهَادُ** (١٨)» : المستقر . والمحصوص بالذم مدحوف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : يهدون في النار .

«**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ**» : فيستجيب .

«**كَمَنْ هُوَ أَعْمَى**» : عمي القلب ، لا يستبصر فيستجيب .

و «الهمزة» لإنكار أن تقع شبهة في تشابهها بعد ما ضرب من المثل .

«**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ** (١٩)» : ذوي العقول المبرأة عن مشايعة الآلف ومعارضة الوهم .

في شرح الآيات الباهرة^٥ : نقل ابن مردويه ، عن رجاله ، بالإسناد إلى ابن

١ - أنوار التنزيل ١/٥١٨ .

٣ - نفس المصدر والم geld / ٢٨٨ .

٢ - المجمع ٣/٢٨٧ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٣ .

عباس أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ -تَعَالَى-: «أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّهَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ» هُوَ عَلَيْيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^١; الْحَسِينُ بْنُ جَبَيرٍ -رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «نَجْبِ الْمَنَاقِبِ» قَالَ: رَوَيْنَا حَدِيثًا مُسْنَدًا، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ الْإِمَامِيِّ الْمَذْهَبِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّهَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ» هُوَ عَلَيْيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَ«الْأَعْمَى» هُنَّا [هُوَ]^٢ عَدُوُّهُ . «وَأَولُوا الْأَلْبَابِ» شَيْعَتُهُ الْمَوْصُوفُونَ بِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: «الَّذِينَ يُوْفَوْنَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقضُونَ الْمِيثَاقَ» الْمَأْخُوذُ عَلَيْهِمْ فِي الدَّرَبِ لِوَالِيَّهِ وِيَوْمِ الْغَدَيرِ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٣: عَنْ قَصْبَةٍ^٤ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَأَذْنَنَ لِي وَلَيْسَ هُوَ فِي مَجْلِسِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ مِنْ عَنْدِ نَسَانِهِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَلْبَابٌ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا رَحَبَ بَنَاهُ^٥، ثُمَّ جَلَسَ . ثُمَّ قَالَ: أَنْتُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: «إِنَّهَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ» .

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ^٦، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ، [قَالَ اللَّهُ]^٧ «إِنَّهَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ» . «الَّذِينَ يُوْفَوْنَ بِعَهْدِ اللَّهِ»: مَا عَقدُوهُ عَلَيْهِمْ مِنْ الاعْتِرَافِ بِرَبِّوْبِيَّتِهِ حِينَ قَالُوا: «بَلِّي» . أَوْ مَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَبِهِ . «وَلَا يَنْقضُونَ الْمِيثَاقَ»^٨ (٢٠): مَا وَثَقُوهُ مِنَ الْمَوَاثِيقِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعِبَادِ . وَهُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَحْصِيصٍ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٩: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسْنِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: إِنَّ رَحْمَ آلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: اللَّهُمَّ،

^٥ - المَصْدَرُ: «قَالَ: أَحَبَّ لِقَاءَكُمْ» بَدْل

٦ - تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ١/٢٢١، ح ٧.

٧ - «رَحَبَ بَنَاهُ» .

٧ - تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ١/٢٢١، ح ٨.

٨ - تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ٢/٢٠٨، ح ٢٦ .

٩ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

٧ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

٣ - تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ٢/٢٠٧، ح ٢٥ .

٨ - تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١/٣٦٣ .

٤ - الْمَصْدَرُ: عَقْبَةُ .

صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجري في كل رحم . وزلت هذه الآية في آل محمد ، وما عاهدهم عليه ، وما آخذ عليهم من الميثاق في الذرمن ولاية أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - بعده ، وهو قوله : «**الَّذِينَ يُوفونَ**» (الآية) .

«وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» من الرحم ، ومولاة المؤمنين ، والإيمان بجميع الأنبياء ، ويندرج في ذلك مراعاة حقوق الناس .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حزنة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إن الرحم معلقة بالعرش تقول : **أَللَّهُمَّ صَلِّ مَا وَصَلَّى** ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ، وهو قول الله - عزوجل - : «**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**» ورحم كل ذي رحم .

عذة من أصحابنا^٢ ، عن سهل بن زياد ، عن ابن بكر^٣ ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبي عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزوجل - : «**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**» .

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ الْمَسْكِنِ وَجَامِعُ حِسَابِي

فقال : قرابتك .

علي بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن حماد بن عثمان وهشام بن الحكم ودرست ابن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : «**الَّذِينَ إِلَيْيَ قَوْلِهِ أَنْ يُوصَلُ**» .

فقال : نزلت في رحم آل محمد - صلى الله عليه وآله - وقد يكون في قرابتك .

ثم قال : فلا تكون من يقول للشيء : إنه في شيء واحد .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أبى عبد الله بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ومما فرض الله - تعالى - أيضًا ، في المال [من]^٦ غير الزكاة قوله - تعالى - : «**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**» .

١ - الكافي ١٥١/٢ ، ح ٧ .

٢ - الكافي ١٥٦/٢ ، ح ٢٧ .

٣ - وفيه : «عن أبى

٤ - الكافي ١٥٦/٢ ، ح ٢٨ .

٥ - الكافي ٤٩٨/٣ ، ح ٨ .

٦ - من المصدر .

بن زياد» .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^١: عن العلا بن فضيل^٢ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: الرَّحْم معلقة بالعرش تقول: اللَّهُمَّ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ورحم كل مؤمن ، وهو قول الله -عزوجلـ: «الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ» .

عن محمد بن الفضيل^٣ قال: سمعت العبد الصالح يقول: «الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ» قال: هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول: اللَّهُمَّ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجربة في كل رحم .

عن الحسين بن موسى^٤ قال: روى أصحابنا قال: سُلَيْلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام-. عن قول الله -عزوجلـ: «الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ» .

فقال: هو صلة الإمام في كل سنة بما قبل أو كثـر .

ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام: ما أريـد بذلك إلا تركيـتكم .

«وَتَخَافُونَ رَبَّهُمْ»: وعـده عموماً .

«وَتَخَافُونَ شَوَّالِ الْجَسَابِ (٢١)»: خصوصاً ، فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا .

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال: وقع بين أبي عبد الله -عليـه السلامـ وبين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الفوضـاء بينـهم ، فاجتمعـ الناسـ ، فافتـرقـ عـشـيـتهاـ بـذـلـكـ وـغـدوـتـ فيـ حـاجـةـ فـإـذـاـ أـنـاـ بـأـيـ عـبـدـ اللـهـ -عليـهـ السـلامــ عـلـىـ بـابـ عـبـدـ اللـهـ بنـ الحـسـنـ وـهـوـ يـقـولـ: ياـ جـارـيـةـ ، قـوـلـيـ لـأـبـيـ مـحـمـدـ [يـخـرـجـ] ^٧.

قال: فخرج ، فقال: يا أبا عبد الله ، ما بـكـرـكـ؟

١ - تفسير العياشي ٢٠٨/٢ ، ح ٢٢ .

٢ - كذا في المصدر ، وجامـعـ الروـاةـ ١/٥٤٣ . وفي

النسخـ: فـضـلـ .

٣ - تفسير العياشي ٢٠٨/٢ ، ح ٢٩ . وفيـهـ:

محمدـ بنـ الفـضـلـ .

٤ - تفسـيرـ العـياـشـيـ ٢٠٩/٢ ، ح ٣٤ . وفيـهـ:

الحسـنـ بنـ مـوسـىـ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النـسـخـ: وـمـاـ أـرـادـ .

٦ - الكـافـيـ ٢٠٨/٢ ، ح ٢٣ . وفيـهـ:

يـوـجـدـ فـيـ الصـدـرـ مـعـ الـمـعـوـقـيـنـ .

قال: إِنِّي تلَوْت آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- الْبَارِحةَ فَأُفْلِقْتُ بِهِ .

قال: وَمَا هِيَ؟

قال: قَوْلُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : «الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ وَيَخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخْافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» فَقَالَ: صَدِقْتَ، لَكَأَنِّي لَمْ أَفْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ كِتَابَ [اللَّهِ -جَلَّ وَعَزَّ] ^١ فَاعْتَنَقْتُ وَبَكَيْتُ .

وَفِي الْكَافِي ^٢: عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ هَشَامِ بْنِ أَحْمَرٍ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَازَانَ، عَنْ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، جَمِيعاً، عَنْ سَلْمَةَ ^٣; مَوْلَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَتْ: كَنْتَ عَنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. حِينَ حَضَرَتِهِ الْوِفَاءُ، فَأَغْمَيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَعْطُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ، وَهُوَ الْأَفْطَسُ، سَبْعِينَ دِينَاراً، وَأَعْطُوا فَلَانَا كَذَا [وَكَذَا وَفَلَانَا كَذَا وَكَذَا] ^٤.

فَقَلَتْ: أَتَعْطِي رِجَالاً حَلَّ عَلَيْكَ بِالشَّفَرَةِ؟

فَقَالَ: وَمَحْلِي، أَمَا تَقْرِئُنِي الْقُرْآنَ؟

فَقَلَتْ: بَلِّي .

فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : «الَّذِينَ يَصْلُونَ إِلَى قَوْلِهِ سُوءَ الْحِسَابِ» .

قال ابن محبوب في حديثه: حل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟

فَقَالَ: أَتَرِيدِينَ عَلَى أَنْ لَا أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- : «الَّذِينَ يَصْلُونَ إِلَى قَوْلِهِ سُوءَ الْحِسَابِ» نَعَمْ، يَا سَلْمَةَ ^٥، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجِنَّةَ وَطَبَيَّبَ رِيحَهَا [، وَإِنْ رِيحَهَا] ^٦ لِيوجُدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِيْ عَامٍ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا عَاقِّاً وَلَا فَاطِعاً رَحْمَمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعَيَاشِيِّ ^٧: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

^١ — من المصدر.

^٢ — الكافي ٥٥/٧، ح ١٠ .

^٣ — المصدر: سالمه .

^٤ — من المصدر.

^٥ — المصدر: سالمه .

^٦ — ليس في أ .

^٧ — تفسير العياشي ٢٠٨/٢، ح ٢٨ .

- صلى الله عليه وآله : بر الوالدين وصلة الرحم يهون الحساب . ثم تلا هذه الآية : «**أَلَّذِينَ يَصْلُونَ إِلَى قَوْلِهِ سُوءَ الْحِسَابِ**» .

- وفي مجمع البيان^١ : وروى الوليد بن آبان ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -

قال : قلت له : هل على الرجل في ماله سوى الزكاة ؟

قال : نعم ، أين ما قال الله : «**وَالَّذِينَ يَصْلُونَ**» (الآية) .

وفي كتاب معاني الأخبار^٢ : أبي رضي الله عنه . قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام . أنه^٣ قال لرجل : يا فلان ، مالك ولا يخليك ؟

قال : جعلت فداك ، كان لي عليه شيء فاستقضيت^٤ عليه^٥ في حقني .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أخبرني عن قول الله - عزوجل - : «**وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**» أترأهم يخافون^٦ أن يظلمهم أو يجور عليهم ؟ لا ، ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداققة^٧ .

وفي روضة الوعاظين^٨ : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله : يامعشر المؤمنين^٩ ، إياكم والزنا ، فإن فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة . أما التي في الدنيا ، فإنه يذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر . وأما التي في الآخرة ، فإنه يوجب سخط رب - عزوجل - ، وسوء الحساب ، والخلود في النار .

وفي الكافي^{١٠} : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن حماد بن عثمان قال : دخل رجل على أبي عبد الله - عليه السلام - فشكاه إليه رجلاً من أصحابه ، فلم يلبث أن جاء المشكوه^{١١} .

قال له أبو عبد الله - عليه السلام - : ما لفلان يشكوك ؟

١ - المجمع ٢٨٩/٣ .

٢ - المعاني ٢٤٦ ، ح ١ .

٣ - ليس في أ ، ب .

٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : فاستقضيت .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - المصادر : خافوا .

٨ - المصادر ، أ ، ب ، ر : المسلمين .

٩ - الكافي ١٠١-١٠٠/٥ .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - ليس في المصدر .

قال له: يشكوني أني أستقصي منه حقي.

قال: فجلس أبو عبد الله - عليه السلام - مغضباً، ثم قال: كأنك إذا أستقصي حقي لم تنسى، أرأيتك ما حكى الله - عزوجل - فقال: «ويخالفون سوء الحساب» ترى أنهم خافوا الله - جل وعز - أن يجور عليهم؟ لا والله، ما خافوا إلا الاستقصاء، فسماه الله - جل وعز - «سوء الحساب»، فمن أستقصى^١ فقد أساء.

وفي تفسير العياشي^٢: عن أبي إسحاق قال: سمعته يقول في «سوء الحساب»: لا تقبل حسناتهم، ويؤخذون بسيئاتهم^٣.

عن هشام بن سالم^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله: «يخالفون سوء الحساب» [قال: تُحسب عليهم التهانٰت و [لا]^٥ تُحسب لهم الحسنات]^٦ وهو الاستقصاء. عن هشام بن سالم^٧، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «يخالفون سوء الحساب» قال: الاستقصاء والمدافة.

وقال: تُحسب عليهم التهانٰت، ولا تُحسب لهم الحسنات.

وفي مصباح الشرعية^٨: قال الصادق - عليه السلام - لولم يكن للحساب مهولة^٩ إلا حباء العرض على الله وفضيحة^{١٠} له تلك التهانٰت على المخفيات ، لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ، ولا يأوي إلى عمران ، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف .

«وَالَّذِينَ صَبَرُوا»: على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى.

«أَبْتَغِيَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ»: طلياً لرضاه ، لا لرياء أو سمعة أو نحوها.

«وَاقَامُوا الصَّلَاةَ»: المفروضة.

«وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»: بعض الذي وجب عليهم إنفاقه .

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فتنى.

٢ - المصدر: زيادة «به».

٣ - ليس في أ، ب، ر.

٤ - تفسير العياشي ٢١٠/٢، ح ٢١٠، ٣٩.

٥ - تفسير العياشي ٢١٠/٢، ح ٣٧.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: و يؤخذون

٧ - مصباح الشرعية ٨٥/٩.

٨ - المصادر: مهولة.

٩ - سيئاتهم.

١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فضيحة.

١١ - تفسير العياشي ٢١٠/٢، ح ٣٨.

«سِرّاً»: في السرّ؛ كمن لم يعرف به.

«وَغَلَانِيَةً»: وفي العلانية؛ كمن عرف به.

«وَتَذَرُّؤُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّةَ»: ويدفعونها بها، فيجازون الإساءة بالإحسان.

أو يتبعون الحسنة السيئة، فتمحوها.

^١ وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن حماد، عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام. قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعْلَى عَلِيهِ السَّلَامُ- : يَا عَلِيٌّ^٢ ، مَا مِنْ دَارٍ فِيهَا فَرْحَةٌ إِلَّا تَبَعَّهَا تَرْحَةٌ^٣ ، وَمَا مِنْ لَهٗ هُمْ إِلَّا وَلَهُ فَرْجٌ إِلَّا هُمْ أَهْلُ التَّارِفِإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبَعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُكُهَا سَرِيعًا ، وَعَلَيْكَ بِصَنَاعِيْخِ الْخَيْرِفَإِنَّهَا تَدْفَعُ مَصَاصَ الرَّوْءِ . وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعْلَى عَلِيهِ السَّلَامُ- عَلَى حَدِّ تَأْدِيبِ النَّاسِ ، لَا بِأَنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مُسَيَّبَاتٍ عَمِلَهَا .

«أُولَئِكَ لَهُمْ غُفَّابُ الْمَدَارِ^(٤)»: عاقبة الدنيا، وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة.

والجملة خبر الموصولات إن رُقعت بالابتداء، وإن جُعلت صفات «الأولي الألباب» فاستئناف بذكر ما أستوجبوا بتلك الصفات.

«جَنَّاتُ عَدْنٍ»: بدل من «عقبى الدار». أو مبتدأ خبره «يَدْخُلُونَهَا».

و«العدن» الإقامة؛ أي: جنات يقيمون فيها. وقد مضى في شأنها أخبار. وقيل^٥: هو بطنان الجنة.

وفي كتاب الخصال^٦، في آتحجاج على -عليه السلام-. على الناس يوم الشورى قال: نشد لكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعْلَى عَلِيهِ السَّلَامُ- : من سرّه أن يحيي حيّاتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني الله؟ رأي، جنات عدن، قضيب غرسه [الله]^٧ بيده ثم قال له: كن فكان، فليوال علىي بن أبي طالب وذراته من بعده، فهم الأئمة وهم الأوّصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال ولا

١— تفسير القمي ٣٦٤/١.

٢— ليس في بـ.

٣— كذلك في المصدر. وفي النسخ: مرحة.

٤— ليس في المصدر.

٥— المصدر: زيادة «له».

٦— أنوار التزيل ٥١٩/١.

٧— الخصال ٥٥٨/٢، ح ٣١.

٨— من المصدر.

يخرجونكم من باب هدى ، لا تعلمونهم فهم أعلم منكم ، يزول الحق معهم أينما زالوا غيري ؟

قالوا: اللهم ، لا .

وعن عليٍ^١ - عليه السلام . أنه سأله بعض اليهود ، فقال: أين يسكن نبيكم من الجنة ؟

قال: في أعلىها درجة وأشرفها مكاناً ، في جنات عدن .

قال: صدقت ، والله ، إنه لبخط هارون وإملاء موسى .

وفي أصول الكافي^٢: عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أثيوب ، عن أبي المغرا ، عن محمد بن سلام ، عن أبيان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من أراد أن يحيي حياتي ويموت ميتني ويدخل جنة عدن التي غرسها الله بيده ، فليوالي^٣ علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، وليتول ولته ، وليعاد عدوه ، وليس لملاوئه من بعده ، فإنهم عترقي من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، إلى الله أشكو أمر أمري المنكرين^٤ لفضلهم القاطعين فيهم صلبي ، وأيم الله ، ليقتلن^٥ أبني لا أناهم الله شفاعتي . وفيمن لا يحضره الفقيه^٦: في خبر بلال ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - الذي يذكر فيه صفة الجنة قال: فقلت لبلال: هل وسطها غيرها ؟

قال: نعم ، جنة عدن وهي في وسط الجنان ، وأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر وحصاها التلؤ .

«وَقَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَرْوَاجِهِمْ وَدُرَّاتِهِمْ»: عطف على المرفوع في «يدخلون» ، وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر . أو مفعول معه ، والمعنى: أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم ، تبعاً لهم وتعظيمًا ل شأنهم . وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة ، وأن الموصوفين بتلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لا بينهم من القرابة والموصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم .

١ - المختال ٢/٤٧٧ ، ح ٤٠ .

٢ - الكافي ١/٢٠٩ ، ح ٥ .

٣ - المصدر: فليتول .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المنكرون .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: لقتلن .

٦ - الفقيه ١/١٩٣ ، ح ٩٠٥ .

وفي التقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع.

وفي أصول الكافي^١: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن عبوب، عن أبيأسامة، عن هشام ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن عبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي هريرة، عن أبي إسحاق قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين -عليه السلام- أنهم سمعوا أمير المؤمنين -عليه السلام- يقول في خطبة له:

اللَّهُمَّ ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرِزُ^٢ كَلَمَّهُ وَلَا تَنْقِطُ مَوَادَّهُ^٣ ، وَأَنِّكَ لَا تَخْلِي
أَرْضَكَ مِنْ حَجَةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ ، ظَاهِرٌ لِيْسَ بِالْمَطَاعِ أَوْ خَائِفٌ مَغْمُورٌ ، كِبِيلًا تُبْطِلُ حِجْتَكَ
وَلَا يَضُلُّ أُولَيَّاً ذِكْرَهُمْ ، بَلْ أَنِّي هُمْ وَكُمْ [هُمْ]^٤ ٥

أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدْدًا وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ -جَلَّ ذِكْرَهُ- قَدْرًا^٦ ، الْمُتَّبِعُونَ لِقَادِهِ الَّذِينَ
الْأَئْمَةُ الْهَادِيُّنَ ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِآدَابِهِمْ وَيَنْهَاوْنَ نَهْجَهُمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ^٧

عَلَى حَقْيَةِ الإِيمَانِ ، فَتَسْتَجِيبُ أَرْوَاحَهُمْ لِقَادِهِ الْعِلْمِ ، وَيَسْتَلِيهُونَ^٨ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَا
أَسْتَوْعِرُ^٩ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَيَأْنِسُونَ بِمَا أَسْتَوْحِشُ مِنْهُ^{١٠} الْمَكْذُوبُونَ وَأَبَاهُوْنَ الْمَسْرُوفُونَ .

أُولَئِكَ أَتَبَاعُ الْعُلَمَاءَ ، صَحِبُوا أَهْلَ الدِّينِ بِطَاعَةَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَأُولَيَّاهُ^{١١} ،
وَدَانُوا بِالْقِيَةِ عَلَى دِينِهِمْ وَالْخُوفُ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَأَرْوَاحُهُمْ مَعْلَقَةٌ بِالْمُحْلَّ الْأَعْلَى ، فَعَلِمَواْهُمْ
وَأَتَبَاعُهُمْ خَرْسٌ صَمَتَ فِي دُولَةِ الْبَاطِلِ مُنْتَظِرُونَ لِدُولَةِ الْحَقِّ ، وَسِيقَ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ
وَيَحْقِّ الْبَاطِلَ ، هَا هَا ، طَوْبَى لَهُمْ عَلَى صِبَرِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ فِي حَالِ هُدُوتِهِمْ ، وَيَا شَوَّفَاهُ
إِلَى رُؤْيَاِهِمْ فِي حَالِ ظَهُورِ دُولَتِهِمْ ، وَسِيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنَ «وَمِنْ صَلَحَ مِنْ
آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرِيَّاتِهِمْ» .

وفي تفسير العياشي^{١٢}: عن الصادق -عليه السلام-. أنه سُئل عن الرجل المؤمن له

١— الكافي ١/ ٣٣٥، ح ٣ .

٢— كذا في المصدر. وفي النسخ: المعلم .

٣— كذا في المصدر. وفي النسخ: يأزر. ويأرز: ويستتبون.

٤— استوغر أي: استصعب .

٥— كذا في المصدر. وفي النسخ: مراده .

٦— يوجد في نور الشفدين ٢/ ١٠٥، ح ٤٩٨ مع منهم .

المعقوتين .

٧— كذا في المصدر. وفي النسخ: لأوليائه .

٨— كذا في المصدر. وفي النسخ: قدر .

٩— عنه الجمجم ٥/ ٢١٠ .

لَهُرَأةً مُؤْمِنَةً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يَتَزَوَّجُ أَحَدُهُمَا الْآخِرُ؟

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَكْمُ عَدْلٍ، إِذَا كَانَ أَفْضَلُ مِنْهَا خَيْرٌ، فَإِنَّ أَخْتَارَهَا كَانَتْ مِنْ أَزْوَاجِهِ. وَإِنْ كَانَتْ هِيَ خَيْرًا مِنْهُ خَيْرَهَا، فَإِنَّ أَخْتَارَهُ كَانَ زَوْجًا لَهَا.

وَفِي كِتَابِ الْخِصَالِ^١: عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ [عَنِ الْحَسْنِ]^٢، عَنْ أَبِيهِ رَفِعَةَ^٣ بِإِسْنَادِهِ رَفِعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ امْمَ سَلَمَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا أَبَيِ أَنْتَ وَأَنْتِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ يَكُونُ لَهَا زَوْجًا فِي مَوْتَانِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، لَا يَأْتُهُمَا تَكُونُ؟

فَقَالَ: يَا امْمَ سَلَمَةَ، تُخَيِّرُ أَحْسَنَهَا خَلْقًا وَخَيْرَهَا لِأَهْلِهِ. يَا امْمَ سَلَمَةَ، إِنَّ حَسْنَ الْخَلْقِ ذَهْبٌ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

«وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)»: مِنْ أَبْوَابِ الْمَنَازِلِ.

قَيْلٌ^٤: أَوْ مِنْ أَبْوَابِ الْفَتْوَحِ^٥ وَالْتَّحْفَ قَاتِلِينَ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: بِشَارَةٍ بِدَوَامِ السَّلَامِ.

«بِمَا صَبَرْتُمْ»: مُتَعْلِقٌ «بِعَلِيكُمْ»، أَوْ بِمَحْدُوفٍ؛ أَيْ: هَذَا بِمَا صَبَرْتُمْ.

قَيْلٌ^٦: لَا «بِسَلامٍ» فَإِنَّ الْحِبْرَ فَاصِلٌ^٧ بِالْبَاءِ لِلشَّبَّيَّةِ، أَوْ لِلْبَدَلَةِ.

«فَيَنْعِمُ غَفَقَبَى آلَدَارِ

(٢٤)»:

بَيْنَهَا وَهُوَ «عَلِيكُمْ». وَهَذَا خَلَافٌ مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ، فَإِنَّهُ قَالَ: يَجُوزُ أَنْ يَتَعْلَقَ «بِمَا صَبَرْتُمْ» بِ«سَلَامٍ»؛ أَيْ: يَسْلَمُ عَلَيْكُمْ وَيَكْرِمُكُمْ بِصَبَرْكُمْ. وَمَا قَالَهُ الْمُصَفَّفُ هُوَ الشَّهُورُ بَيْنَ النَّحَادِهَ، لَاَنَّ الْمُصَدِّرَ فِي حَكْمٍ «أَنَّ مَعَ الْفَعْلِ» وَالْفَعْلُ بَيْنَ بَعْضِ الْفَضَلَاتِ وَبَعْضِهَا لَا يَجُوزُ. وَقَالَ الرَّضِيُّ: أَنَا لَا أَرَى مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا أُولَئِكُمْ بِكُلِّهِ حَكْمٌ مَا أُولَئِكُمْ بِهِ، فَلَا مَنْعَلٌ مِنْ تَأْوِيلِهِ بِالْمَرْفُوِنِ الْمُصَدِّرِيِّنِ مِنْ جَهَةِ الْمَعْنَى مَعَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ أَحْكَامَهُ، وَكَلَامُ صَاحِبِ الْكَشَافِ يُؤْيِدُ مَا ذَكَرَهُ الرَّضِيُّ.

١— الْخِصَالِ ٤٢/١، ح ٣٤.

٢— مِنْ الْمَصْدَرِ.

٣— لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٤— أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٥١٩/١.

٥— الْأَظَهَرُ: «الْفَتْوَحُ» بَدْلُ «الْفَتْحِ»، وَالْفَتْحُ، جَمِيعُ الْفَتْحَاتِ أَوْ الْفَتَحَاتِ.

٦— الْفَتْحُ: كُلُّ خَلْخَالٍ لَا يَصْلَمُ. وَالْفَتَحَةُ: حَلْقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فَضَّةٍ لَا فَضَّةٌ لَا تَلْبِسُ فِي الْبَصَرِ؛ كَالْحَلَامِ.

٧— أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٥١٩/١.

٨— قَوْلُهُ: «لَا بِسَلامٍ، فَإِنَّ الْحِبْرَ فَاصِلٌ»؛ أَيْ: لَا يَتَعْلَقُ «بِمَا صَبَرْتُمْ» بِ«سَلَامٍ» لِوَجْدِ الْفَاصِلِ

وَقَرِئٌ^١: «فَتَعْمَ» بفتح التون ، والأصل «نَعِم» فسُكِّنَ العين بنقل كسرتها إلى الفاء وبغيره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي عن ، حماد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : نزلت في الأئمة - عليهم السلام . وشيعتهم أَلَّذِين صبروا .

وَحدَثَنِي^٣ أبي ، عن ابن أبي عمر ، عن جبيل عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : نحن صبر[نا]^٤ وشيعتنا أصبر منا ، لأننا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون .

حَدَّثَنِي أبي^٥ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر - عليه السلام . ، عن النبي - صلى الله عليه وآله . حديث طويل ، يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنة والنغرف ، وفيه : ثُمَّ يبعث الله له ألف ملك يهتئونه بالجنة ويزوّجونه بالحواء^٦ ، فينتهي إلى أول باب من جنانه ، فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان : آسأذن لنا على ولـي الله ، فإنـ الله قد بعثنا مهتئـنـ .

فيقول الملك الموكـل^٧ : قـفـوا حتـى أـقـولـ للـحـاجـبـ قـيـلـمـهـ مـكـانـكـ .

قال : فيدخل الملك^٨ إلى الحاجب ، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنـانـ ، حتـى ينتهي إلى أول بـابـ .

فيقول للـحـاجـبـ : إـنـ عـلـىـ بـابـ الـعـرـصـةـ^٩ أـلـفـ مـلـكـ أـرـسـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ ، جـاؤـوا يـهـتـئـنـ ولـيـ اللهـ ، وـقـدـ سـأـلـواـ أـنـ آـسـأـذـنـ لـهـ عـلـيـهـ .

فيقول لهـ الحاجـبـ : إـنـ هـ لـيـعـظـمـ عـلـيـهـ أـنـ آـسـأـذـنـ لـأـحـدـ عـلـىـ ولـيـ اللهـ وـهـوـمـ زـوـجـتـهـ .

قال : وبين الحاجـبـ وبين ولـيـ اللهـ جـنـانـ ، فيدخلـ الحاجـبـ عـلـىـ الـقـيـمـ .
فيقول لهـ : إـنـ عـلـىـ بـابـ الـعـرـصـةـ^{١٠} أـلـفـ مـلـكـ أـرـسـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ يـهـتـئـنـ ولـيـ اللهـ ، فـآـسـأـذـنـ [لـهـ]^{١١}

٧ - ليس في المصدر.

١ - آنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٨ - ليس في أ .

٢ و ٣ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .

٩ - المصدر : الغرفة .

٤ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .

١٠ - المصدر : الغرفة .

٥ - نفس المصدر ٢٤٦/٢ . ٢٤٨-٢٤٦ .

١١ - من المصدر .

٦ - المصدر : زيادة «قال» .

فيقوم القيم إلى الخدام ، فيقول لهم : إن رسول الجبار على باب العرصة ، وهم ألف ملك ، أرسلهم يهتلونولي الله فأعلمونه مكانهم .

قال : فيعلمونه الخدام مكانهم .

قال : فيؤذن لهم ، فيدخلون على ولبي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب ، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به . فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولبي الله [وهو في الغرفة]^١ فتح كل ملك بابه الذي قد وُكِّلَ به ، فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله تعالى - : «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب» ؟ يعني : من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» . وفي روضة الكافي^٢ ، مثله سندًا ومتناً .

وفي الصحيحية السجادية^٣ ، في دعائه - عليه السلام - في الصلاة على حلة العرش قال - عليه السلام - بعد أن عدا أصنافاً من الملائكة : وألذين يقولون : «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : ثم قال : إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات ؛ أعني لكم : الحلال ليس الحرام . قال : فأتف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعير الملائكة لهم . قال : فألقى الله في هم^٥ أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيوا المؤمنين ، فلما أحسوا ذلك [من همهم]^٦ عجوا إلى الله من ذلك فقالوا : ربنا ، عفوك عفوك ، ردنا إلى ما خلقتنا له وآخرتنا عليه فإننا نخاف أن نصير في أمر مريج^٧ . قال : فنزع الله ذلك [من همهم]^٨ . قال : فإذا كان يوم القيمة ، وصار أهل الجنة في الجنة ، أستأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم ، فيدخلون عليهم [فيسلمون عليهم]^٩ أو يقولون لهم : «سلام عليكم بما صبرتم» [في الدنيا عن اللذات

٦ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : همة .

١ - المصدر : فأعلمهم .

٧ - من المصدر .

٢ - يوجد في ب ، ر .

٨ - أمر مريج : مختلف أو ملتبس .

٣ - الكافي ٨/٩٥-٩٨ ، ح ٦٩ .

٩ - من المصدر .

٤ - الصحيحية السجادية الدعاء الثالث / ٣٦ .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢١١ .

والشهوات الحلال .

عن محمد بن الهيثم^١ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - «سلام عليكم بما صبرتم» على الفقر في الدنيا^٢ «فنعم عقبي الدار» قال : يعني : الشهادة .

وفي كتاب جعفر بن محمد التورستي^٣ ، ياسناده إلى أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : وما نال الفوز في القيامة إلا الصابرون ، إن الله يقول : «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» قال : «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار» .

«وَالَّذِينَ يَنْفَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ» :

قيل^٤ : يعني : مقابل الأولين .

«من يغدر ميثاقه» : من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : يعني : في أمير المؤمنين . وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر ، وأخذ عليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بغير رحم .

«وَتَفَلَّطُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَضَّلَ» : من الرحيم وغيرها .

«وَنُفِسِّدُونَ فِي الْأَرْضِ» : بالظلم وتهييج الناس .

«أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)» : عذاب جهنم . أو سوء عاقبة الدنيا ، لأنَّه في مقابلة «عقبي الدار» .

وفي أصول الكافي^٦ : عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد [وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه جيئا]^٧ ، عن عمرو^٨ بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن بعض أصحابها^٩ ، عن محمد بن مسلم وأبي حمزة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه - عليهما السلام - قال : قال علي بن الحسين - عليها السلام - : يا بني إياك ومصاحبة القاطع لرحمه ، فإني^{١٠} وجدته ملعوناً في

١ - تفسير العياشي ٢١١/٢ ، ح ٤٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - نور الثقلين ٥٠١/٢ ، ح ١١٤ .

٤ - أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٥ - تفسير القمي ٣٦٣/١ .

٦ - الكافي ٦٤١/٢ ، ح ٧ .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٦٢٤/١ . وفي

النسخ : عمر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أصحابه .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاته .

كتاب الله -عزوجل- في ثلاثة^١ موضع ، قال : «الَّذِينَ ينْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ» (الأية) ، وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى الرضا -عليه السلام- حديث طوبل في تعداد الكبائر وبيانها عن كتاب الله ، وفيه : عن الصادق -عليه السلام- : ونقض العهد وقطيعة الرحم ، لأن الله -تعالى- يقول : «أولئك هم اللعنة وهم سوء الدار» .

«الله^٣» : وحده ، لا يشاركه في البسط والقبض غيره .

«يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَنَفِدُ» : يوسعه و يضيقه .

«وَفَرِحُوا» ؛ أي : القاطعون .

وقيل^٤ : أهل مكة .

«بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : بما بسط لهم في الدنيا .

«وَقَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ» : في جنب الآخرة .

«إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)» : إلا متاعة لا تدوم ؛ كعجاله الراكب وزاد الراعي .

والمعنى : أنهم أشتروا إيمان الوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيها يستوجبون به نعم الآخرة ، وأغترروا بما هو في جنبه نزقليل التفع سريع الزوال .

«وَتَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُصْلِلُ مَنْ يَشَاءُ» : بافتراح الآيات بعد ظهور المعجزات .

«وَتَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧)» : أقبل إلى الحق ورجع عن العناد .

وهو جواب يجري بمحض الشعجب من قوله ؛ كأنه قال : قل لهم : ما أعظم عنادكم ، إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم ، فلا سبيل إلى أهتدائهم وإن أنزلت كل آية ، ويهدي إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات .

«الَّذِينَ آتَيْنَا» : بدل من «من» . أو خبر مبتدأ معدوف .

«وَتَظْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» : أنساً به ، وأعتماداً عليه ، ورجاء منه . أو بذكر رحنته بعد القلق من خشيته . أو بذكر دلائله الذاللة على وجوده ووحدانيته . أو بكلامه ؛ يعني : القرآن ، الذي هو أقوى المعجزات .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن خالد بن نعيم ، عن جعفر بن محمد -عليه السلام- [في

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : ثلاث .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥١٩ .

٣ - العيون ١/٢٢٣-٢٢٤ ، ح ٣٣ .

٤ - تفسير العياشي ٢/٢١١ ، ح ٤٤ .

قوله: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ» [١] قال: محمد - صلى الله عليه وآله - تطمئن [القلوب] [٢] ، وهو ذكر الله وحجا به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٣]: «الَّذِينَ آمَنُوا» الشيعة ، و«ذِكْرُ اللَّهِ» أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام -.

وحال الخبرين واحد لا اختلاف بينهما ، لأنَّ مُحَمَّداً - صلى الله عليه وآله - والأئمة - عليهم السلام - واحد في كونهم ذِكْرُ الله .

«أَلَا يَدْكُرُ اللَّهُ نَظَمَّنُ الْفُلُوبَ (٢٨)»: تسكن إليه .

«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: مبتدأ خبره «فُلُوبُ لَهُمْ» . وهو فعلٌ من الطيب ، قُلْبٌ ياؤه واوًّا لضمة ما قبلها ، مصدر لطاب ؛ كبشرٍ وزلفي . ويجوز فيه الرفع والتنصب [٤] : كقولك : طيباً لك ، وطيب لك . ولذلك قرئ .

«وَحَسْنُ مَآبٍ (٢٩)»: بالرفع والتنصب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٥] عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، وفيه يقول - صلى الله عليه وآله -: دخلت الجنة وإذا أنا بشجرة [٦] ، لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة عام [٧] ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع [٨] منها ، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟

فقال: هذه شجرة طوبى ، قال الله - تعالى -: «طوبى لهم وحسن مآب» .

حدثني أبي [٩] ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال: «طوبى» شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين - صلوات الله عليه . وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها وورق من أوراقها ، تستظل [١٠] تحتها أمة من

١ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .

٤ - الرفع بأنه مبتدأ و «هم» خبره ، أو خبر ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: شجر .

٥ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .

٦ - المصدر: «شجرة» بدل «أنا بشجرة» .

٧ - المصدر: تسعماً سنة .

٨ -

و«هم» صلة .

٩ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .

١٠ - المصدر: يستظل .

«طابوا» .

الأمم .

وعنه^١ [قال] ^٢ : كان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَكْثُرُ تَقْبِيلُ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَا عَائِشَةَ ، إِنِّي لِمَا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَأَدَنَنِي جَبَرِيلُ مِنْ شَجَرَةِ طَوْبَى وَنَأْوَلَنِي مِنْ ثَمَارِهَا ، فَأَكَلَتْهُ فَحُولَ اللَّهُ ذَلِكَ مَاءً فِي ظَهْرِي . فَلَمَّا هَبَطَتِ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعَتْ خَدِيجَةُ ، فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ ، [وَكَلَّمَاهَا أَشْتَقَتْ إِلَى الْجَنَّةِ قَبْلَهَا] ^٣ ، وَمَا قَبْلَهَا قَطُّ إِلَّا وَجَدَتْ رَائِحةَ شَجَرَةِ طَوْبَى مِنْهَا ، [فَهِيَ حُورَاءُ أَنْسِيَةٍ] ^٤ .

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرِ الطُّوْسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنْ رَجُالِهِ ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَكَتِبِهِ فِي كِتَابِهِ «مَسَائلُ الْبَلْدَانِ» يَرْفَعُهُ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

أَنَّ اللَّهَ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - يَلْعَبَانِ بَيْنِ يَدِيهَا فَفَرَحَتْ بِهِمَا فَرْحًا شَدِيدًا ، فَلَمْ أَلِمْ بِثَسْبَنِي دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبُرْنِي بِفَضْلِهِ هُؤُلَاءِ لِأَزْدَادِهِمْ حَبًّا .

فَقَالَ : يَا سَلْمَانَ ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَدَرَنِي جَبَرِيلُ فِي سَمُوَاتِهِ وَجَنَانِهِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَدْوَرُ فِي قُصُورِهَا وَبَسَاتِينِهَا وَمَقَاصِيرِهَا إِذْ شَمَمْتُ رَائِحةً طَيِّبَةً ، فَأَعْجَبَتِنِي تَلْكَ الرَّائِحةُ .

فَقُلْتُ : يَا حَبِيبِي : مَا هَذِهِ الرَّائِحةُ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى رَوَاحِ الْجَنَّةِ كُلَّهَا ؟

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ ، تَفَاخَةُ خَلْقِهِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِيدهِ مِنْذِ ثَلَاثَةِ أَلْفِ عَامٍ ،

مَا نَدْرِي مَا يَرِيدُ بِهَا .

فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ رَأَيْتُ مَلَائِكَةً وَمَعْهُمْ تَلْكَ التَّفَاخَةَ .

٢ و ٤ — ليس في المصدر.

١ — تفسير القمي ٣٦٥/١

٥ — تأويل الآيات ٢٣٦/١ ، ح ١٦ .

٢ — من المصدر .

[فقالوا: يا محمد ، ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة] ^١ .
قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح
جبرئيل . فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة ، فجمع الله ماءها في ظهري ،
فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء التفاحة .

فأوحى الله -عزوجلـ- [إليـ] ^٢ أن قد ولد لك حوراء أنسية ، فزوج النور من
النور؛ فاطمة من عليـ ، فإنـي قد زوجتها في السماء وجعلت خس الأرض مهرها ،
وستخرج فيها بينها ذرية طيبة وما سراجا الجنة؛ الحسن والحسين ، ويخرج من صلب
الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون ، فالويل لقاتلهم وخاذلهم» . فلا ينافي الخبر الذي
قدمناه ، لأنـه ليس في ذلك الخبر أنـ تلك التفاحة من أيـ شجرة ، ويُحمل علىـ أنها من
شجرة طوبـى ليوافق الخبر الأول ، وليس في الخبر الأول أنهـ عليه السلامـ أين أكلـها ،
ويُحمل علىـ أنهـ أكلـها حين هبط ليتوافق الخبران .

وفي أصول الكافي ^٣ : عنهـ ، عن أبيهـ ، عن عبد اللهـ بن القاسمـ ، عن أبي بصيرـ ، عن
أبي عبد اللهـ عليهـ السلامـ . قالـ : قالـ أمير المؤمنـ عليهـ السلامـ : فإنـ لأهلـ الدينـ علامـاتـ
يُعرفـونـ بهاـ ؛ صدقـ الحديثـ ، وادـاءـ الأمانـةـ ، والوفـاعـ بالـعـهـ ، وصلةـ الأرحـامـ ، ورحةـ
الضـعـفاءـ ، وقلـةـ المـراقبـةـ للـنسـاءـ ، أوـ قالـ قـلةـ المـوافـاةـ للـنسـاءـ ، وبـذـلـ المـعـرـوفـ ، وحسنـ
الـخـلقـ ، وسـعـةـ الـخـلـقـ ، واتـبـاعـ الـعـلـمـ وماـ يـقـرـبـ إـلـيـ اللهـ عـزـوجـلـ زـلـفـيـ «ـطـوبـىـ لـهـ وـحـسـنـ
مـآـبـ» .

وـ «ـطـوبـىـ» شـجـرـةـ فيـ الجـنـةـ ، أـصـلـهـ فيـ دـارـ التـبـيـ مـحـمـدـ صـلـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ .
ولـيـسـ مـؤـمـنـ إـلـاـ وـفيـ دـارـهـ غـصـنـ مـنـهـ ، لـاـ يـخـطـرـ عـلـىـ قـلـبـهـ شـهـوـةـ [ـشـيءـ] ^٤ إـلـاـ أـتـاهـ بـهـ ذـلـكـ .
ولـوـ أـنـ رـاكـبـاـ جـهـداـ سـارـ فيـ ظـلـلـهاـ مـائـةـ عـامـ ماـ خـرـجـ مـنـهـ ، وـلـوـ طـارـ مـنـ أـسـفـلـهاـ غـرـابـ ماـ بـلـغـ
أـعـلاـهـ حـتـىـ يـسـقطـ [ـهـرـمـاـ] ^٥ ، إـلـاـ فـيـ هـذـاـ فـارـغـبـواـ . إـنـ الـمـؤـمـنـ مـنـ نـفـسـهـ فيـ شـغـلـ وـالـنـاسـ
مـنـهـ فيـ رـاحـةـ ، إـذـاـ جـنـ عـلـيـهـ اللـلـيـلـ أـفـتـرـشـ وـجـهـهـ وـسـجـدـ اللـهـ عـزـوجـلـ بـمـكـارـمـ بـدـنهـ ، يـنـاجـيـ
الـذـيـ خـلـقـهـ فيـ فـكـاـكـ رـقـبـهـ ، إـلـاـ فـهـكـذـاـ كـوـنـواـ .

وفي عـيـونـ الـأـخـبـارـ ^٦ ، بـإـسـنـادـ إـلـيـ الرـضاـ عـلـيـهـ السـلـامـ . أـنـهـ قـالـ : وـلـقـدـ حـدـثـنـيـ

^١ - المصدر: المؤنثة .

^٢ - من المصدر .

^٣ - المصدر .

^٤ - الكافي/٢، ٢٣٩، ح ٣٠ .

أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في «أ. ب. ت. ث» قال : «الآله» آلاء الله .

إلى أن قال - عليه السلام - : و «الطاء» طوبى للمؤمنين وحسن مآب .

وبإسناده^١ إلى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآلـهـ : يا علي ، أنت المظلوم بعدي ، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دور^٢ شيعتك ومحبتك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن محمد بن سالم ، رفعه إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : تعلموا تفسير أبجد .

... إلى أن قال - صلوات الله عليه - : وأما «حظي» فالباء ، حطوط للخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبريل مع الملائكة إلى مطلع الفجر . وأما الطاء «فطوبى لهم وحسن مآب» وهي شجرة عرسها الله - تبارك وتعالى - بيده ونفح فيها من روحه ، وأن أغصانها لترى من وراء سور الجنة ، حببت بالحلبي والحلل ، والثمار متداة على أفواههم .

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ الْمَسْكِنِ
عن أبي سعيد الخدري^٤ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآلـهـ : من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشك أحد أنه في الجنة ، فإن في حب أهل بيتي عشرين^٥ خصلة : عشرة منها في الدنيا وعشرة منها في الآخرة ، فاما التي في الدنيا فالزهد والحرص على العلم .

... إلى أن قال - عليه السلام - بعد تعدادها : فطوبى لهم^٦ لحبتي أهل بيتي . وفي احتجاج^٧ على - عليه السلام - يوم الشورى على الناس قال : نشد لكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآلـهـ : يا علي ، إن الله خصك بأمر وأعطيك ، ليس من الأعمال شيء أحب إليه ولا أفضل منه عنده الزهد في الدنيا ، فليس

٤ - الخصال ١/٥١٥ ، ح ١ .

٧ - نور الثقلين ٢/٥٠٤ ، ح ١٢٥ .

٥ - المصدر : عشرون .

١ - العيون ١/٢٣٦-٢٣٧ ، ح ٦٣ .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دار .

٧ - الخصال ٢/٥٥٦ ، ح ٣١ .

٣ - الخصال ١/٣٣١-٣٣٢ ، ح ٣٠ .

تَنَالَ مِنْهَا شَيْئاً وَلَا تَنَالَهُ مِنْكُمْ ، وَهُوَ زِينَةُ الْأَبْرَارِ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَطَوْبَى لِمَنْ أَحْبَبَكَ وَصَدَقَ عَلَيْكَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبغضَكَ وَكَذَبَ عَلَيْكَ [غَيْرِي] ^١ .

قَالُوا: اللَّهُمَّ ، لَا .

[وَفِي هَذَا الْاحْتِجاجِ ^٢ أَيْضًا] ^٣ [قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] ^٤ كَمَا قَالَ لِي: إِنَّ طَوْبَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، أَصْلُهَا فِي دَارِ عَلَيِّ ، لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا فِي دَارِهِ غَصْنٌ مِنْ أَغْصَانِهَا غَيْرِي؟
قَالُوا: اللَّهُمَّ ، لَا .

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ^٥ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - طَوْبَى لِمَنْ رَأَى ثُمَّ آمَنَ بِهِ ، وَطَوْبَى [ثُمَّ طَوْبَى] ^٦ ، يَقُولُهَا سِبْعَ مَرَّاتٍ ، لِمَنْ ^٧ لَمْ يَرَنِ وَآمَنْ بِهِ .
وَفِي كِتَابِ كَمَالِ الدِّينِ وَتَكَمَّلَ التَّعْمَةِ ^٨ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُرْوَانَ بْنَ مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ ؛ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - طَوْبَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِأَمْرِنَا فِي غَيْبَةٍ فَاقْتَلَنَا فَلَمْ يَرْغُ قَلْبَهُ بَعْدَ الْهُدَايَا .



قِيلَ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ ، وَمَا طَوْبَى ^٩ ؟

قَالَ: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ فِي دَارِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^{١٠} عَلَيْهِ السَّلَامُ - . وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا فِي دَارِهِ غَصْنٌ مِنْ أَغْصَانِهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « طَوْبَى لَهُمْ وَحْسَنَ مَآبٍ » .

وَبِإِسْنَادِهِ ^{١١} إِلَى أَبِي حِزْنَةَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - طَوْبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمٌ أَهْلَ بَيْتِي وَهُوَ يَأْتِي بِهِ فِي غَيْبَتِهِ قَبْلَ قِيَامَهُ ، وَيَتَوَلَّ أَوْلِيَاءَهُ ، وَيَعَادِي أَعْدَاءَهُ ، ذَلِكَ مِنْ رَفَقَائِي وَذَوَّا [ي] ^{١٢} مُوَدَّتِي وَأَكْرَمِي أَمْتَي عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعَيْتَاشِيِّ ^{١٣}: عَنْ عُمَرِ بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ؛ مُحَمَّدٌ بْنٌ

٦ - من المصدر.

١ - من المصدر.

٧ - كَذَا فِي الْمُصْدَرِ . وَفِي النُّسْخَةِ: إِنْ .

٢ - الحنصال ٢/٥٥٨، ح ٣١.

٨ - كَمَالُ الدِّينِ ٢/٣٥٨، ح ٥٥ .

٣ - من نور النقلين ٢/٥٠٥، ح ١٢٩ .

٩ - كَمَالُ الدِّينِ ١/٢٨٦، ح ٢ .

٤ - من المصدر.

١٠ - من المصدر.

٥ - الحنصال ٢/٣٤٢، ح ٦ .

عليه ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس ذات يوم إذ دخلت [عليه]^١ أم أمين ، في ملحفتها^٢ شيء .

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا أم أمين ، أي شيء في ملحفتك ؟

فقالت : يا رسول الله ، فلانة بنت فلانة أملكتها^٣ فنشروا عليها فأخذت [من

نثارها شيئاً . ثم إن أم أمين بكت .

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما يبكيك ؟

فقالت : فاطمة^٤ زوجتها فلم ينثر عليها [شيئاً]^٥ .

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا تبكين ، فوالذي يعني بالحق نبياً بشيراً ونذيراً ، لقد شهد إملاك فاطمة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في ألف من الملائكة ، ولقد أمر الله طوبى فنشرت عليهم من حللها وسدسها وأستبرقها ودرها وزمردتها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يضعون^٦ ، ولقد نحل الله طوى في مهر^٧ فاطمة فهي في دار عليّ بن أبي طالب .

عن أبي حزنة^٨ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : طوبى هي شجرة تخرج من جنة عدن ، غرسها ربنا بيده .

عن أبي عبد الله^٩ - عليه السلام - قال : إن المؤمن إذا لقي أخاه وتصافحا^{١٠} ، لم تزل الذنوب تتحاث^{١١} عنها ما داما متصافحين ؛ كتحاط الورق عن الشجر ، فإذا افترقا ، قال ملكا هما : جراكم الله خيراً عن أنفسكم فإن ألتزم كل واحد منها صاحبه ، نادا هما مناد : طوبى لكما وحسن ماتب . و «طوبى» شجرة في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين - عليه السلام - وفرعها في منازل أهل الجنة . فإذا افترقا ، نادا هما ملكان كريمان : أبشرأ ، يا ولائي الله ، بكرامة الله والجنة من ورائهما .

١١ - تفسير العياشي ٢١٢-٢١١/٢ ، ٤٥ ح .

١ - من المصدر .

٢ - الملحفة : الملاءة التي تلتحف بها المرأة .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملكوها .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لمهر .

٨ - تفسير العياشي ٢١٢/٢ ، ٤٧ ح .

٩ - تفسير العياشي ٢١٢/٢ ، ٤٩ ح .

١٠ - المصدر : فصافحا .

١١ - تحاث الورق عن الشجر : نثار .

وفي كتاب ثواب الأعمال^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أطعم ثلاثة نفر من المؤمنين ، أطعمه الله من ثلاث جنات : ملوكوت [السماء]^٢ الفردوس ، وجنة عدن ، وطوبى هي شجرة من جنة عدن غرسها ربنا بيده .

وفي مجمع البيان^٣ : وروى الحاكم ، أبو القاسم الحسكتاني ، بالإسناد ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - قال : سُئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن طوبى .

[قال : شجرة أصلها في داري ، وفرعها على أهل الجنة .

ثم سُئل عنها مرة أخرى ، فقال :]^٤ في دار علي .

فقيل له في ذلك ، فقال : إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد .

«كَذَلِكَ» : مثل ذلك ؛ يعني : إرسال الرسول قبلك .

«أَرْسَلْنَاكَ فِي أَمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا» : تقدمتها^٥ .

«أَقْمَمْ» : أرسلوا إليهم ، فليس ببدع إرسالك إليها .

«إِنَّتُمْ أَعْلَمُ بِأَنَّمَا أَوْخَدْنَا إِلَيْكُمْ» : لتقرا عليهم الكتاب الذي أوحينا

مركز تحرير تفسير مجمع زاده .
إليك .

«وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ» : وحالهم أنهم يكفرون بالبلية الرحمة ، الذي أحاطت بهم نعمته ووسعته كل شيء رحمته ، فلم يشكروا نعمته ، وخصوصاً ما أنعم عليهم بإرسالك إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم .

وقيل^٦ : نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم : أسلدوا للرحمن ، فقالوا : وما الرحمن^٧ ؟

«فَلَمْ يَعْرِتْهُ» ؛ أي : الرحمن خالي ، ومتولى أمرى .

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» : لا مستحق للعبادة سواه .

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ» : في نصرتي عليكم .

١— أ ، ب : تقدمها .

٢— المجمع ٢٩١/٣ .

٣— أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٤— ليس في أ ، ب ، ر .

٥— فالمعنى : يكفرون بإطلاق هذا الاسم عليه

٦— ثواب الأعمال ١٦٥ ، ح ١ .

٧— تعالى ؛ أي : ينكرون إطلاقه عليه .

٨— من المصدر .

«وَإِلَيْهِ مَتَابٌ (٣٠)»؛ مرجعكم ، فيثبتني على مجاهدي ومصابرتي
ويعاقبكم على مخالفتي .

«وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُرِّتْ بِهِ الْجِبَالُ»؛ شرط حذف جوابه ، والمراد منه تعظيم
شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفارة وتصفيتهم ؛ أي: ولو أن كتاباً رُعزعت به الجبال
عن مقارها .

«أَوْ فُطِقِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ»؛ تصدعت من خشية الله عند قراءته . أو شفقت ،
فجعلت أنهاراً وعيوناً .

«أَوْ كُلِمَ بِهِ الْمَؤْتَمِ»؛ فتسمع وتحبيب عند قراءته لكان هذا القرآن ، لأنّه الغاية
في الإعجاز والتهيبة في التذكرة والإنذار ، أو لما آمنوا به ؛ كقوله: «ولو أتانا نزانا إليهم
الملائكة» [الآية]^١ .

وقيل^٢: إن قريشاً قالوا: يا محمد ، إن سرك أن تشبعك فسيرة القرآن الجبال عن
مكة حتى تسع لنا ، فتشهد فيها بساتين وقطائع . أو سخر لنا به الريح ، لتركها وتشجر إلى
الشام ، أو أبعث لنا قصي بن كلاب وغيره من آباءنا ، ليكلمونا فيك ، فنزلت . وعلى هذا
فتقطع الأرض قطعها بالسير .

وقيل^٣: الجناب مقدم ، وهو قوله: «وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ» وما بينهما
اعتراض . وتذكير «كلم» خاصة لاستعمال الموتى على المذكر الحقيقي .

وفي أصول الكافي^٤: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر [أ][٦] وغيره ، عن
محمد بن حماد ، عن أخيه ؛ أحمد بن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول
- عليه السلام - . قال: قلت له: جعلت فداك ، أخبرني عن النبي - صلى الله عليه وآله -
ورث النبيين كلهم ؟
قال: نعم .

قلت: من لدن آدم حتى أنتي إلى نفسه ؟
قال: ما بعث الله نبياً إلاً و محمد - صلى الله عليه وآله - . أعلم منه .

٥ - الكافي ١/٢٢٦، ح ٧.

٦ - من المصدر .

١ - من أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٤ - أي: تذكيره دون «قطعت» و «سارت» .

قال : قلت : إِنَّ عِيسَىً أَبْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ .
قال : صَدِقْتَ .

وَسَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ كَانَ يَفْهَمُ مِنْطَقَ الطَّيْرِ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ ؟

قال : فَقَالَ : إِنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ قَالَ لِلْهَدَّهُدَ حِينَ فَقَدَهُ وَشَكَ فِي أَمْرِهِ : «فَقَالَ
مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَايَبِينَ» حِينَ فَقَدَهُ وَغَضَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : «لَا عَذَابَ
عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبْحَتَهُ أَوْ لِيأْتَيْتَهُ بِسُلْطَانٍ مَبِينٍ» . وَإِنَّمَا غَضَبَ ، لَا تَهُ كَانَ يَدْلِهُ عَلَى
الْمَاءِ . فَهَذَا وَهُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سَلِيمَانَ ، وَقَدْ كَانَتِ الرِّيحُ وَالنَّمَلُ وَالْإِنْسُ
وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ [وَ] ^١الْمَرْدَةُ لَهُ طَائِعَيْنَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ ، وَكَانَ الطَّيْرُ
يَعْرِفُهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا» (الآية) وَقَدْ وَرَثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ
[الَّذِي]^٢ فِيهِ مَا تُسَيِّرُ بِهِ الْجِبَالُ ، وَتُقْطَعُ بِهِ الْبَلَدَانُ ، وَتُحْيَى بِهِ الْمَوْتَى ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ
تَحْتَ الْهَوَاءِ . وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِآيَاتٍ مَا يَرَادُ بِهَا أَمْ إِلَّا أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ بِهِ ، مَعَ مَا قَدْ يَأْذِنَ
اللَّهُ ، مَمَّا كَتَبَهُ الْمَاضِيُونَ^٣ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أَمْ الْكِتَابِ . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ» . ثُمَّ قَالَ : «تَمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ أَلَّذِينَ أَصْطَفَنَا مِنْ
عَبَادَنَا» فَنَحْنُ أَلَّذِينَ أَصْطَفَانَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَوْرَثْنَا هَذَا الْكِتَابَ فِيهِ تَبِيَانٌ كُلَّ شَيْءٍ .
وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٤ : قَالَ : لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ ، لَكَانَ هَذَا .
«بَلْ لِهِ أَلْأَمْرُ جَمِيعًا» : بَلْ لِهِ الْقَدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

وَهُوَ إِضْرَابٌ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ «لَوْ» مِنْ مَعْنَى التَّقْيَى^٥ ؛ أَيْ : بَلْ لِهِ قَادِرٌ عَلَى الْإِتِّيَانِ
بِمَا أَفْتَرَهُ مِنَ الْآيَاتِ ، لَكِنَّ الْإِرَادَةَ لَمْ تَعْلَقْ بِذَلِكَ لِعْلَمَهُ بِأَنَّهُ لَا تَلِينَ لَهُ شَكِيمَتُهُمْ .

لَهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا» بِمَعْنَى الإِضْرَابِ عَنِ الْمَقْدِرِ
الْمَذَكُورِ ، لَكِنَّ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمَلَامِ لِلإِضْرَابِ أَنَّ
يَكُونَ الْجَوابُ الْمَقْدِرُ : لَمَّا آتَمُوا ، حَتَّى يَكُونَ
الْمَعْنَى : وَلَوْجُدَ قُرْآنٌ بِالْوَصْفِ الْمَذَكُورِ لَمَّا آتَمُوا ؛
أَيْ : لَيْسَ الْقُرْآنُ الْمَذَكُورُ مُوجَباً لِإِيمَانِهِمْ «بَلْ لِهِ
الْأَمْرُ جَمِيعًا» فَإِيمَانُهُمْ مُنْوَطٌ بِيَارَادَتِهِ .

١ - يَوْجُدُ فِي الْمَصْدِرِ مَعَ الْمَعْوَفِيَنَ .
٢ - مِنِ الْمَصْدِرِ .
٣ - كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النُّسْخَةِ الْمُأْمَنُونَ .
٤ - تَفْسِيرُ القَعْدَى ٣٦٥/١ .
٥ - قَوْلُهُ : «وَهُوَ إِضْرَابٌ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ لَوْ مِنْ مَعْنَى
الْتَّقْيَى» إِذَا يَفْهَمُهُمْ مِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَوْجُدْ قُرْآنٌ كَذَلِكَ فَكَانَهُ
قَبِيلٌ : لَمْ يَوْجُدْ قُرْآنٌ سُيُّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ... الْغُ «بَلْ

قيل^١: ويؤيد ذلك قوله: «أَفَلَمْ يَتَأْسِ أَلَّذِينَ آمَنُوا» عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم.

وقيل^٢: أي: أفلم يعلم . وهو لغة قوم من التخ .

وقيل^٣: إنما أَسْتَعْمِلُ الْيَأسَ بِعْنَى: العلم ، لأنَّه مسبب عن العلم ، فإنَّ المَيُوسَ عَنْهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْلُومًا^٤ .

وفي جمجم البیان^٥: قرأ عليٰ وعليٰ بن الحسين وجعفر بن محمد - عليهم السلام - : «أَفَلَمْ يَتَبَيَّنَ» .

وقيل^٦: تُنَسِّبُ هذه القراءة إلى جماعة من الصحابة والتابعين ، وهو تفسيره .

«أَنْ لَوْيَشَاءُ اللَّهُ لَهُدِيَ النَّاسَ جَمِيعًا»؛ معناه: نف هدى بعض الناس لعدم

تعلق المشية باهتدائهم .

وهو على الأول متعلق بمحدوف ^٧ تقديره: أفلم يتأسِّ أَلَّذِينَ آمَنُوا عن إيمانهم علمًا منهم أن لو يشاء الله هدى الناس جميعاً [أو] [آمنوا].

«وَلَا يَرَأُ أَلَّذِينَ كَفَرُوا ثُصِّيَّهُمْ بِمَا صَنَعُوا»: من الكفر وسوء الأعمال .

«فَارْغَةٌ»: داهية تقرعهم وتقلعهم وتهدمهم .

«أَوْ تَحْلُّ فَرِيْسًا مِنْ ذَارِهِمْ»: فيفرعون منها ، و يتطاير إليهم شرورها .

وقيل^٨: الآية في كفار مكة لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله - صلى الله عليه وآله -، فإنه كان - صلى الله عليه وآله - لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير حوالهم وتحتطف مواشيهم . وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطاباً للرسول - صلى الله عليه وآله -، فإنه حل بجيشه قريباً من دارهم عام الحديبية .

«حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ»: القيمة . أو الموت . أو فتح مكة .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١)»: لامتناع الكذب في كلامه .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٣ - المجمع ٣/٤٩٢ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٥ - من أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٦ - لأنَّ الْيَأسَ عَنْ حَصْولِ الشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٢١ .

٨ - بعد العلم به ، لأنَّ الْيَأسَ عَنْهُ هُوَ اعْتِقادٌ دُمِّ

٩ - أغارت عليهم: دفع عليهم الخيل وأوقع بهم .

حصولة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « ولا يزال الذي كفروا تصيّبهم بما صنعوا فارعة » وهي التقدمة . « أو تحلّ قريباً من دارهم » فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به ، وألذين حلّت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يشعّب بعضهم ببعض ، ولن يزالوا كذلك « حتى يأتي وعد الله » الذي وعد المؤمنين من النصر وبخزي الله الكافرين .

« وَلَقَدْ آشْهَدْتُكَ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَأَفْلَمْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخْذَتُهُمْ » : تسلية للرسول - صلى الله عليه وآله - ووعيد للمستهزئين به والمترحين عليه .
و « الإملاء » أن يترك ملاوة^٢ من الزمان في دعة وأمن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أي : طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم .

« فَكَيْفَتِكَانَ عِقَابَ (٣٢) » : أي : عقاب إياهم .

« أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ » : رقيب عليها ، حافظ « بما كسبت » : من خير أو شر ، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوّت عنده شيء من جزائهم .
والخير مذوف ؛ تقديره : كمن ليس كذلك . أو لم يوتدوه .

وفي أصول الكافي^٤ : على بن محمد ، مرسلاً ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قال : أعلم علّمك ، الله الخير ، أنَّ الله - تبارك وتعالى - قدّم .

... إلى أن قال : وهو قائم ، ليس على معنى انتساب وقيام على ساق في كبد^٥ ؛ كما قامت الأشياء ، ولكن قائم يخبر أنه حافظ ؛ كقول الرجل : القائم بأمر[نا]^٦ فلان . والله هو القائم « على كل نفس بما كسبت ». والقائم - أيضاً - في كلام الناس : الباقي ، والقائم - أيضاً - يخبر [عن]^٧ الكفاية ؛ كقولك للرجل : قم بأمر [بني]^٨ فلان ؛ أي أكفهم . والقائم مثا قائم على ساق ، فقد جمعنا الاسم ولم يجتمع المعنى .

وفي عيون الأخبار^٩ : حدثنا علي بن أحمد بن [محمد بن]^{١٠} التفقاقي - رضي الله

١ - تفسير القمي ١/٣٦٥-٣٦٦ .

٢ - قال في الصحاح : أفت بهذه ملاوة وملاءة ؟

٦ - من المصدر .

أي : حيناً وبرهة .

٣ - تفسير القمي ١/٣٦٦ .

٤ - الكافي ١/١٢٠-١٢٢ ، ح ٥٠ .

٨ - من المصدر .

عنه. قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بقلان^١، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد^٢، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام-. أنه قال: أعلم ، علمك الله الخير. وذكر نحوه.

«وَجَعَلُوا لِلّهِ شَرْكَاءَ»: أستثناف . أو عطف^٣ على «كسبت» إن جعلت «ما» مصدرية ، أو «لم يوحدوه» المقدر [و «جعلوا» عطف عليه]^٤، ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على أنه المستحق للعبادة ، قوله: «فُلْ سَمُوْهُمْ» تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها . والمعنى: صفوهم فانظروا ، هل لهم ما يستحقون به العبادة ويتأهلون الشركة؟

«أَمْ تُنَبِّئُونَهُ»: بل أنتبهونه .
وقرئ^٥: «تنبئونه» بالتحفيف .

«بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ»: بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم . أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ، فإذا لم يعلمهم لم يكونوا شيئاً يتعلّق به العلم ؛ والمراد: نفي أن يكونوا له شركاء .

«أَمْ يُظَاهِرُونَ مِنَ الْقَوْلِ»: ألم تسموهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة وأعتبر معنى: كتسمية الزنجي كافوراً .
وهذا أحتجاج بلين على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز^٦.

بيان يكون بمعنى: الكسب ، وجعل بمعنى:
الجعل ، عطف المصدر على المصدر حقيقة ، أو
يكون هنا جملة مقدرة وهي «لم يوحدوه» ويكون
«جعلوا الله شركاء» للتنبيه على أن الألوهية
موجب لاستحقاق العبادة . أيضاً للتداء على
فساد مآالمهم بأنهم جعلوا الجماد شركاء للذات
المقدسة الجامعة لجمع الكمالات .
٥ - أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

٦ - قوله: «وهذا أحتجاج بلين ... الخ» قوله
- تعالى -: «أفن هو قائم على كل نفس بما

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: بقلان .
٢ - كذلك في المصدر ، وجامع الرواة ٢٣٨/١ . وفي
النسخ: الحسن بن خالد .
٣ - قيل: الاستثناف لا يكون بالواو ، فكيف
جعل «وَجَعَلُوا لِلّهِ شَرْكَاءَ» استثنافاً؟ قلنا:
الاستثناف على نوعين: أحدهما المعتبر عند التحاة
ما يكون مسبقاً بواو الاستثناف بأن يكون كلاماً
مستقلأً .

٤ - من المصدر . يعني: العطف يحمل وجهين:
أحدهما أن يكون «جعلوا» عطفاً على «كسبت»

«بَلْ رُّبِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ» : تموهم ، فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقاً ، أو
كيدهم للإسلام بشركهم .

«وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ» : سبيل الحق .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبن عامر «وَصَدُّوا» بالفتح ؛ أي : وصدوا
الناس عن الإيمان .

وقرئ^٢ ، بالكسر ، و «صَدٌ» بالتشوين .

«وَمَن يُظْلِلِ اللَّهُ» : يخذه .

«فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)» : يوفقه للهداي .

«لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : بالقتل والأسر ، وسائر ما يصيبهم من
المصبات .

«وَلَعَذَابٌ آتَيْرَ أَشَقُّ» : لشدة وذوامه .

«وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ» : من عذابه . أو من رحمته .

«مِنْ وَاقٍ (٣٤)» : حافظ  على حرمته بِتَكْرِيمِهِ مِنْ حَرَمَةِ رَسُولِهِ

«فَتَلَّ الْجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ» : صفتها التي هي مثل في الغرابة .
وهو مبدأ خبره مذوق عند سبويه ؛ أي : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة .

وقيل^٣ : خبره «تَبَرِّي مِنْ تَخْنِيَّهَا الْأَنْهَارُ» [على طريقة قولك : صفة زيد
أسمر] ، أو على حذف موصوف ؛ أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهر ،]^٤ أو على

- تعالى - : «أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ» حجة رابعة ، إذ
معناه : أنأخذهم الشرده ليس مما له حقيقة بل
غيره أمر ظاهر خالٍ عن المعنى . وإيراده هذه
الحجج بهذه العبارات الوجيزه من أعجب
الأساليب .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

٣ - أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

كسبت» حجة على نفي الشريك ، لأنه ليس
كذلك . قوله - تعالى - : «قُلْ سَمِوْم» أحتجاج
آخر ، إذ يدل على أن ليس للشركاء صفة
يستحقون بها العبادة والسمية بالإله . قوله
- تعالى - : «أَمْ تَنْبَئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ» حجة
ثالثة على نفي الشريك ، لأنه ليس كذلك ، إذ لو
كان لعلمه الله لأن علمه عحيط بالأشياء . قوله

زيادة مثل . وهو على قول سيبويه حال^١ من العائد المعدوف ، أو من الصلة «أَكُلُّهَا دَائِمٌ»: لا ينقطع ثمرها .

«وَظِلُّهَا»: أي: وظللها كذلك لا ينسخ ؛ كما ينسخ في الدنيا بالشمس .
«تِلْكَ»: أي: الجنة الموصوفة .

«غُفْبَى الَّذِينَ آتَقُوا»: مآلهم ومنتهي أمرهم .

«وَغُفْبَى الْكَافِرِينَ الْنَّارُ (٣٥)»: لا غير . وفي ترتيب النظمتين^٢ إطماء للمتقين ، وإقاط للكافرين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: أي: عاقبة ثوابهم النار .

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ، ولولا ذلك ما أستطاع [ادمي]^٤ أن يطفئها ، وأنها ليوتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا^٥ على ركبتيه فرعاً من صرختها .

«وَالَّذِينَ آتَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يُفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ»:

قيل^٦: يعني: المسلمين من أهل الكتاب؛ كلين سلام وأصحابه ومن آمن من التصارى ، وهم ثمانون رجلاً: أربعون بنجران ، وثمانية باليمن ، وأثنان وثلاثون بالحبشة .

١— سائلًا قال: ما حال تلك الجنة؟ فأجيب: تجري من تحتها الأنهار .

٢— أي: في ذكر «تلك عقبى الذين آتقوه وعقبى الكافرين النار» بعد قوله - تعالى -: «مثل الجنة» الإطماع والإقطاع المذكوران إذ يفهم من «تلك عقبى الذين آتقوه» مع المقابل الآخر أن الجنة للذين آتقو دون الكافرين ، وأن النار عقبى لهم دون الذين آتقوه .

٣— تفسير القمي ٣٦٦/١ .
٤— من المصدر .

٥— جثا الرجل: جلس على ركبتيه .

٦— أنوار التنزيل ٥٢٢/١ .

٧— فإن المراد منه: أن صفتة هو الأسم بعينه ، لا أن الأسم صادق عليها ؛ كما يقال: إن زيداً أسم ، والمراد: أن حال الجنة هو بعينه مفهوم تجري من تحتها الأنهار ، لا أن «تجري من تحتها الأنهار» صادق على حال الجنة .
٨— ليس في ب .

٩— قوله: «وهو على قول سيبويه حال ... الخ» إذا كان «مثل الجنة» مبتدأ خبره معدوف ، ويكون «تجري من تحتها الأنهار» حالاً من الضمير المدحوف العائد إلى الموصول ؛ أي: مثل الجنة التي وُعد بها المتقون حال كونها تجري من تحتها الأنهار . والأولى أن يقال: إن الجملة استثناف ، فكان

أو عامتهم ، فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كنفهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، [عن أبي جعفر عليه السلام -]^٢ : أي : يفرحون^٣ بكتاب الله إذا يتلى عليهم ، وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن ، وهو على بن أبي طالب .

«وَمِنَ الْأَخْرَابِ»؛ يعني : كفريتهم الذين تخربوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالعداوة ؛ ككعب بن الأشرف وأصحابه ، والسيد والعاقب وأشياعها .

«مَنْ يُنْكِرُ تَغْضِيَةً»؛ وهو ما يخالف شرائعهم . أو ما يوافق ما حرقوه منها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي قراءة ابن مسعود : «وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ هُوَ الْحَقُّ فَنَّ يُؤْمِنُ بِهِ» أي علي بن أبي طالب يؤمن به «وَمِنَ الْأَخْرَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ» أنكروا^٥ من تأوله ما أنزله في علي وأآل محمد وأمنوا ببعضه ، فأما المشركون فأنكروه كله أوله وآخره وأنكروا أنَّ محمداً رسول الله .

«فَلَمْ يَأْتِمْرُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ»؛ جواب للمنكرين ؛ أي : قل لهم : إني أمرت فيما أنزل إلى بان أعبد الله وأوحده ، وهو العمدة في الدين ، ولا سيل لكم إلى إنكاره .

«إِلَيْهِ أَدْعُوكُمْ»؛ لا إلى غيره .

قيل^٦ : يعني : هذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء ، وأما ما عدا ذلك من التفاصيل فمتى يختلف بالأعصار والأمم ، فلا معنى لإنكاركم المخالف فيه .

«وَإِلَيْهِ مَأْبَ (٣٦)»؛ وإليه مرجعي لا إلى غيره .

وقرئ^٧ : «لا أشرك» بالرفع على الاستئناف .

«وَكَذَلِكَ»؛ ومثل هذا الإنزال المشتمل على أصول الديانات المجمع عليها .

«أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا»؛ يحكم في القضايا والواقع بما تقتضيه الحكمة .

«عَرَبِيًّا»؛ مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه . وانتصابه على

الحال^٨ .

١ - تفسير القمي ٣٦٦/١ .

٢ - ليس من المصدر .

٣ - المصدر : فرحا .

٤ - أنوار التنزيل ٥٢٢/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٥٢٢/١ .

«وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ» : التي يدعونك إليها ؛ كتقرير دينهم ، والصلة إلى
قبلتهم بعدها حُولت عنها .

«بَغَدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» : بنسخ ذلك .

«مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَلِيلٍ» : ينصرك .

«وَلَا وَاقِ (٣٧)» : يمنع العقاب عنك . وهو حسم لأطماعهم ، وتهيج للمؤمنين
على الثبات في دينهم .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ» : بشراً مثلك .

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْواجًا وَذَرَّةً» : نساء وأولاداً ؛ كما هي لك .

وفي روضة الكافي^١ : سهل ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن وليد الكندي ،
عن أبي عبد الله عليه السلام : قال الله - عز وجل - في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك
وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله -. والحديث طويل
أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن معاوية بن وهب ، عن الصادق - عليه السلام - : فـ
كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا كأحد أولئك ، جعل الله له أزواجاً وجعل له
ذرية ، ثم لم يسلم مع أحد من الأنبياء مثل من أسلم مع رسول الله - صلى الله عليه وآله -.
من أهل بيته ، أكرم الله بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

عن بشير الدهان^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال : ما آتى الله أحداً من
المسلمين شيئاً إلا وقد آتاه محمدًا - صلى الله عليه وآله -. وقد آتاه الله ؛ كما آتى المسلمين من
قبله . ثم تلا هذه الآية : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» .

عن علي بن عمر^٤ بن أبان الكلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . [قال]^٥ :

١ - قوله : «وَأَنْتَصَابَهُ عَلَى الْحَالِ» يدل على أنَّ

«عَرَبِيًّا» حال ، لكن «حَكَماً» حال و«عَرَبِيًّا»

صفته ، وقد صرَّح صاحب الكشاف ، بأنَّ «حَكَماً

عَرَبِيًّا» حال ، لكن في كلام المصنف إشارة إلى

أنَّ الحال في الحقيقة هو «عَرَبِيًّا» ؛ كما صرَّحوا في

قوله - تعالى - : «قُرْآنًا عَرَبِيًّا» .

أشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يغبط^١ ويرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه. وأهوى إلى حلقه، قال الله في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله -. [عن المفضل بن صالح^٢، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام]. قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -. [٣]. خلق الله الخلق قسمين فألقى قسماً وأمسك قسماً، ثم قسم ذلك القسم على ثلاثة أثلاط فألقى ثلثين وأمسك ثالثاً، ثم اختار من ذلك الثالث قريشاً، ثم اختار من قريش بني عبد المطلب، ثم اختار من بني عبد المطلب رسول رسول الله - صلى الله عليه وآله -. فنحن ذرية . فإن قالت الناس: ليس^٤ لرسول الله - صلى الله عليه وآله -. ذرية ، جحدوا، ولقد قال الله: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية .

قال: فقلت: أنا أشهد أنكم ذرية .

ثم قلت له: آدع الله لي ، جعلت فداك ، أن يجعلني معك في الدنيا والآخرة .
فدعالي بذلك.

قال: فقبلت باطن يده .

وفي رواية شعيب^٥ ، عنه - عليه السلام - أنه قال: نحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله -. ما أدرى على ما يعادوننا إلا لقربتنا من رسول الله - صلى الله عليه وآله -. .

وفي حامض البرقي^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في آخر كلام له: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فجعل لرسول الله - صلى الله عليه وآله -. من الأزواج والذرية مثل ما جعل للرسل من قبله ، فنحن عقب رسول الله - صلى الله عليه وآله -. وذرية ، أجري الله لآخرنا مثل ما أجري لأولنا .

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : وروى الشيخ أبو جعفر؛ محمد الطوسي - رضي الله عنه - ، عن محمد بن محمد قال: أخبرني أبو الحسن [أحمد بن محمد بن الحسن]^٨ بن الوليد - رضي الله عنه - . قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد

١ - المصدر: يغبط .

٢ - تفسير العياشي ٢١٤/٢، ح ٥٥ .

٣ - تأویل الآيات ٢٣٨/١، ح ١٨ .

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ٢١٤/٢، ح ٥٤ .

٦ - من المصدر .

٧ - ليس من المصدر .



بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن [أبي] ^١ حمزة ، عن عبد الله بن الوليد قال : دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - في زمنبني مروان .

فقال : من أنت ؟

قلنا : من أهل الكوفة .

قال : ما من البلدان أكثر محبةً لنا من أهل الكوفة ، لا سيما هذه العصابة ، إنَّ الله هداكم لأمر ^٢ من جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس ، وتابعتمونا وخالفنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فأحيياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا ، وأشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين ما تقر عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ به نفسه هكذا . وأهوى بيده إلى حلقة ، وقد قال - عزوجل - في كتابه : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » فتحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي الجماد ^٣ : كانوا يعيرون رسول الله - صلى الله عليه وآله - بكثرة تزوج النساء ، فقيل : إنَّ الرسُل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذرية .

« وَقَالَ كَانَ لِرَسُولٍ » : وما صبح له ، ولم يكن في وسعه .

« أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةً » : تُفْتَرَجُ عَلَيْهِ ، وَحِكْمَةُ تُلْتَقِي مِنْهُ .

« إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » : فإنه الملي ب بذلك وال قادر عليه .

« لِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ (٣٨) » : لكلَّ وقت وأمد حكم يُكتب على العباد على ما يقتضيه أستصلاحهم .

« يَمْحُوا اللَّهُ 'مَا يَشَاءُ' » : ينسخ ما يستصوب نسخه .

« وَتُشَيِّتُ » : ما تقتضيه حكمته .

وقيل ^٤ : يمحو سباتات التائب ويثبت الحسنات مكانها .

وقيل ^٥ : يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلّق به جزاء و يترك غيره مثبتاً ، أو يثبت ما رأه وحده في صميم قلبه .

وقيل ^٦ : يمحو قرناً ويثبت آخرين .

وقيل ^٧ : يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات .

٣ - ليس من المصدر .



٤ - الجماد / ٢٣٠ .

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى .

والآية بعمومها أو إطلاقها تشتمل المعاني كلها .

وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي : «و يثبتت » بالتشديد .

«وعنده أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)» : أصل الكتب ، وهو اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات ، إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب فيه ، ففيه إثبات المثبت وإثبات المحو ومحوه وإثبات بدله .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد [ومحمد بن يحيى]^٣ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جيئاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حزنة الشمالي قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : ياثابت ، إن الله - تبارك وتعالى - قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أن قُتِلَ الحسين - عليه السلام - أشتد غضب الله على أهل الأرض فأخرجه إلى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم^٤ فناع السر^٥ ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا « ويحول الله ما يشاء ويثبت وعنه أُمُّ الكتاب » .

قال أبو حزنة : فحدثت بذلك أبو عبد الله - عليه السلام - .

فقال : قد كان كذلك . *مرکز تحقیقات کتب مکتبہ مرحوم رسیدی*

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال في هذه الآية : « يحول الله ما يشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يحول إلا ما كان ثابتاً ، وهل يثبت إلا ما لم يكن ؟

وفي روضة الكافي^٧ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الله - عز وجل - عرض على آدم ذرته عرض العين في صور الذر ، نبياً فنبياً ، ملكاً فليكاً ، مؤمناً فمؤمناً ، كافراً فكافراً .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتكشفتم .

٥ - المصدر : توزيع .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السر .

٧٦ و ٨٧ و ٩ - أنوار التنزيل ١/٥٢٢ .

٧ - الكافي ١/١٤٦ ، ح ٢ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٨ - الكافي ١/٣٧٨ ، ح ١ .

٢ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

فَلَمَّا أَنْتَيْتُ إِلَيْ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي نَبَّثَهُ وَكَرَمَهُ وَقَصَرَتْ عَمْرَهُ؟

قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: هَذَا أَبْنُوكَ دَاوِدُ، عَمْرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَإِنِّي قد كَتَبْتَ الْأَجَالَ وَقَسَّمْتَ الْأَرْزَاقَ، وَأَنَا أَعْوَمُ مَا أَشَاءُ وَأَثْبَتُ وَعِنْدِي أُمُّ الْكِتَابَ، فَإِنْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا مِنْ عُمْرِكَ أَثْبَثْتُهُ لَهُ.

قَالَ: يَا رَبَّ، قَدْ جَعَلْتَ لَهُ مِنْ عُمْرِي سَيِّئَنَ سَنَةً تَمَامَ الْمَائَةِ.

قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَبَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلَكِ الْمَوْتَ: أَكْتُبُوا عَلَيْهِ كِتَابًا، فَإِنَّهُ مَسِينِيٌّ. فَكَتَبُوا عَلَيْهِ كِتَابًا، فَخَتَمُوهُ بِأَجْنَحَتِهِمْ مِنْ طِينَةِ عَلَيَّينَ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْدَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٣: عَنْ أَبِي حِزْنَةِ التَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَضَ عَلَى آدَمَ أَسْهَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْمَارِهِمْ.

قَالَ فَرَأَ آدَمَ بِاسْمِ دَاوِدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِذَا عَمِرَهُ أَرْبَعُونَ^٤ سَنَةً.

فَقَالَ: يَا رَبَّ، مَا أَقْلَعَ عَمْرَ دَاوِدَ وَأَكْثَرَ عُمْرِي! إِنَّمَا زَدْتَ دَاوِدَ مِنْ عُمْرِي

ثَلَاثَيْنَ سَنَةً أَيْنَفَدَ ذَلِكَ لَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، يَا آدَمَ.

قَالَ: فَإِنِّي قَدْ زَدْتَهُ مِنْ عُمْرِي ثَلَاثَيْنَ سَنَةً، فَأَنْفَدَ ذَلِكَ لَهُ وَأَثْبَتَهُ لَهُ عِنْدَكَ وَأَطْرَحَهَا مِنْ عُمْرِي.

قَالَ: فَأَثْبَتَ اللَّهُ لِدَاوِدَ مِنْ عُمْرِهِ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ عَنْدَ اللَّهِ مَثِيقَةً، وَمَا مِنْ عَمَرَ آدَمَ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَثِيقَةً.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَذَلِكَ قَوْلُ [اللَّهِ]^٥: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ».

قَالَ: فَحَالَ اللَّهُ مَا كَانَ عِنْدَهُ مَثِيقًا لَآدَمَ، وَأَثْبَتَ لِدَاوِدَ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَثِيقًا.

قَالَ: فَلَمَّا دَنَا عَمَرُ آدَمَ، هَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. لِيَقْبِضَ زَوْجَهِ.

١— كذا في المصدر. وفي النسخ: مكتبه.

٢— كذا في المصدر. وفي النسخ: مكتبه.

٣— كذا في المصدر.

٤— المصدري: الحق.

٥— كذا في المصدر.

٦— تفسير العياشي ٢١٩/٢، ح ٧٣.

فقال له آدم -عليه السلام- : ياملك الموت ، قد بقي من عمري ثلاثة^١ سنة .
فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لابنك ؛ داود النبي -عليه السلام- وطرحتها^٢ من
عمرك حيث عرض [الله]^٣ عليك أسماء الأنبياء من ذرتك وعرض أعمارهم ، وأنت
يومئذ بوادي دحنا^٤ ؟

فقال آدم : ياملك الموت ، ما أذكر هذا .

فقال له ملك الموت : يا آدم ، لا تجهل ، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من
عمرك ، فثبتتها لداود في الزبور ومحوها من عمرك من الذكر ؟
قال : فقال آدم : فأحضر الكتاب حتى أعلم ذلك .

قال أبو جعفر -عليه السلام- : فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا
تدابنوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ، لنسيان آدم وجحده ما جعل على نفسه .
عن عمار بن موسى^٥ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- [سئل]^٦ عن قول الله :
«يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ألم الكتاب» .

قال : إن ذلك الكتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت ، فمن ذلك الذي
يرد الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الذي يرد به القضاء ، حتى إذا صار
إلى ألم الكتاب لم يغنم الدعاء فيه شيئاً .

عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم^٧ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليها السلام-
عن قوله : «يَا قَوْمَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» .
قال : كتبها لهم ثم عاها .

عن مساعدة بن صدقة^٨ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه سُئل عن قول الله
-عزوجل- : «أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» .

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : ثلاثة . وهي أرض خلق الله -تعالى- منها آدم .

٢ - المصدر : واطرحتها .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : بوادي الروحا . ودحنا : واد بين

الطائف ومكة . قال ياقوت : «حنا» بفتح أوله

وسكون ثانية ونون وألف ، يروى فيها القصر والمد :

قال: كتبها لهم ثم معاها، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها، والله يمحو ما يشاء
ويثبت وعنه ألم الكتاب.

عن زرارة^١، عن أبي جعفر-عليه السلام-. قال: كان علي بن الحسين -عليه السلام-. يقول: لو لا آية في كتاب الله لحدثكم بما يكون إلى يوم القيمة . فقلت له: آية^٢؟ آية؟

قال : قول الله : «يَحْوِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» .
عن جميل بن دراج ^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «يَحْوِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ
وَيَثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» قال : هل يثبت إلا ما لم يكن ، و [هل] ^٤ يحيى إلا ما كان
مشيناً ^٥ .

عن حران قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب ». 

فقال: يا حربان ، إنَّه إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْعَدْرِ وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ الْكِتَبَةَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي
فِيهَا كُتُبُ الْأَوْلَادِ فَلَا يَقْصِدُهُمْ مُؤْمِنٌ أَوْ مُشْرِكٌ أَوْ مُنْكَرٌ
أَوْ يَرِيدُ أَمْرَ الْمَلَكِ فَحَا مَا شَاءَ ثُمَّ أَثْبَتَ إِلَيْهِ سَمْدِي

قال: فهلت له عند ذلك: فكلّ شيء يكون وهو عند الله في كتاب؟

قال: نعم.

قلت: فيكون كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره؟

قال: نعم.

قلت: فأيّ شيء يكون [بيده]^٧ بعده^٨؟

قال : سبحان الله ، ثم يحدث الله - أيضاً - ما شاء - تبارك وتعالى - .

عن أبي حزنة الشماليِّ^١ قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - وأبو عبد الله - عليه

٥ — ليس من المصدر.

١ - تفسير العياشي ٢١٥/٢، ح ٥٩.

٦ - نفس المصدر والمجلد/ ٢١٦، ح ٦٢

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.

٧ - من المصدر

٢٠ - تفسير العياشي | ٢١٥ / ٢ ، ح

^٨ — المصادر: [بعده]

— ٤ —

السلام : يا أبا حزنة ، إن حدثناك [بأمر الله يجيء من هاهنا] فجاء من هاهنا ^١ فإن الله يصنع ما يشاء ، وإن حدثناك ^٢ اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحوما يشاء ويثبت .

عن إبراهيم بن أبي محبى ^٣ ، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال : ما من مولود يولد إلا وإيليس من الأبالسة بحضرته ، فإن علم الله أنه [من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان] ^٤ وإن لم يكن ^٥ من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا ، وذلك أن الذكر يخرج للوجه ، وإن كانت امرأة أثبتت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديداً إذا هو خرج من بطن أمها ، والله بعد ذلك يمحوما يشاء ويثبت وعنده ألم الكتاب .

عن أبي الجارود ^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدور بهم فكان ما يريد من التقصان ، وإذا أراد بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة ، فلا تنكروا ، فإن الله يمحوما يشاء ويثبت وعنده ألم الكتاب .

عن ابن سنان ^٧ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - يقول : إن الله يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويمحوما يشاء ، ويثبت ما يشاء وعنده ألم الكتاب .
وقال : لكل أمر ^٨ يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ^٩ ، وليس شيء يبدوه إلا وقد كان في علمه ، إن الله لا يبدوه من جهل .

وفي قرب الإسناد ^{١٠} للحميري : أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - : والله ، لو لا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان مأبونا .

٩ - تفسير العياشي ٢١٧/٢ ، ح ٦٦ .

٧ - تفسير العياشي ٢١٨/٢ ، ح ٧٠ .

١ - من المصدر .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧١ .

٢ - ليس في ب .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمر .

٣ - تفسير العياشي ٢١٨/٢ ، ح ٧٢ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يضعه .

٤ - من المصدر .

١١ - قرب الإسناد ١٥٥ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليس .

إلى أن تقوم الساعة «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب».

وفي الخرائج والجرائح^١: روي عن أبي حزنة الشمالي، عن أبي إسحاق التبياني، عن عمرو بن الحمق قال: دخلت على علي عليه السلام. حين ضرب الضربة بالكوفة، فقلت: ليس عليك بأس، إنما هو خدش.

قال: لعمري، إنني مفارقكم.

ثم قال: إلى السبعين بلاء، قاها ثلاثة.

قلت: فهل بعد البلاء رخاء؟ فلم يجيئ وأغمي عليه، فبكت ألم كلثوم.

فلما أفاق قال: لا تؤذيني، يا ألم كلثوم، فإنك لن ترى ما أرى، إن الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والتباين يقولون: يا علي، انطلق إنما أمامك خير لك مما أنت فيه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قلت: «إلى السبعين بلاء» فهل بعد السبعين رخاء؟

قال: نعم، وإن بعد البلاء رخاء «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب».

قال أبو حزنة^٢: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام. قال: إلى السبعين بلاء، وقال: بعد السبعين رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إن الله قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قُتِلَ الحسين عليه السلام. غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى الأربعين ومائة سنة، فحدثناكم فاذدتم الحديث وكشفتم النقاب فآخره الله ولا يجعل له بعد ذلك وقتاً، والله يمحى ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: وكان ذلك؟

فقال: قد كان ذلك.

وفي كتاب علل الشرائع^٣، بإسناده إلى سماعة، أنه سمعه عليه السلام. يقول: ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس.

١ - الخرائج ٤٧.

٢ - العلل ١/٧٧، ح ٢.

٣ - الخرائج ٤٧.

٤ - الخرائج ٤٧.

فقلت: أكان قد أظلهم؟

فقال: نعم، حتى نالوه بأكفهم.

قلت: فكيف كان ذلك؟

قال: كان ذلك في العلم المثبت عند الله -عزوجل-. الذي لم يطلع عليه أحداً أنه سيصرفه عنهم.

وفي كتاب الخصال^١: عن علي -عليه السلام-. حديث طويل، وفيه يقول -عليه السلام-: وَبِنَا يَحْوِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَبِنَا يَثِبِّتُ .

وفي كتاب التوحيد^٢، بإسناده إلى الأصبع بن نباتة: عن أمير المؤمنين -عليه السلام-. حديث طويل، يقول فيه: ولو لا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيمة، وهي هذه الآية «يَحْوِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثِبِّتُ وَعِنْهُ أَمْ الْكِتَاب» .

وبإسناده^٣ إلى إسحاق بن عمار، عمن سمعه، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. أنه قال في قول الله -عزوجل-. : «وَقَالَتِ الْيَهُودِيَّةِ اللَّهُ مَغْلُولٌ» لم يعنوا: أنه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص، وقال الله -جل جلاله-. تكذيباً لقولهم: «غُلِّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بِلْ يَدَاهُ مِبْسُطَتَانِ يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ» ألم تسمع الله -عزوجل-. يقول: «يَحْوِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثِبِّتُ وَعِنْهُ أَمْ الْكِتَاب» .

وفي عيون الأخبار^٤، في باب مجلس الرضا -عليه السلام-. مع سليمان المروزي، قال الرضا -عليه السلام-. بعد كلام طويل لسليمان: ومن أين قلت ذلك، وما الذليل على أن إرادته علمه، وقد يعلم ما لا يريده أبداً وذلك قوله -تعالى-. : «وَلَئِنْ شَتَّا لَنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به أبداً؟ قال سليمان: لأنَّه قد فرغ من الأمر، فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرضا -عليه السلام-. : هذا قول اليهود، فكيف قال: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ»؟

قال سليمان: إنَّما عنِي بذلك: أنه قادر عليه.

١ - نور النقلين ٥١٤/٢، ح ١٧٠ .

٣ - التوحيد ١٦٧، ح ١ .

٤ - التوحيد ٣٠٥/١، ح ١ .

٤ - العيون ١٥١/١، ح ١ .

قال: أفيعد ما لا يبني به ، فكيف قال: «يزيد في الخلق ما يشاء» وقال -عزوجلـ: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يجرأ جواباً .

وفي هذا المجلس ٢ - أيضاً - قال الرضا -عليه السلام- : إنَّ من الأمور أموراً موقوفة عند الله -تعالى- يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء [ويمحوما يشاء] ٣ ، ياسليمان ، إنَّ علياً -عليه السلام- كان يقول : العلم علماً علمه الله ملائكته ورسله [فما علمه ملائكته ورسله] ٤ فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله . وعلم عنده مخزون لم يُطلع عليه أحداً من خلقه ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، [ويمحوما يشاء ، ويثبت ما يشاء] ٥ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٦ : حدثني أبي ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الخلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا فكتبوا ٧ ما يكون من قضاء الله -تبارك وتعالى- في تلك السنة ٨ فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً [أو يزيد] ٩ أمر الملك أن يمحوما يشاء ثم أثبت الذي أراد بروح سدي
قلت : [وكل شيء] ١٠ هو عند الله مثبت في كتاب؟

قال : نعم .

قلت : فأي شيء يكون بعده؟

قال : سبحان الله ، ثم يحدث الله - أيضاً - ما يشاء -تبارك وتعالى- .

وفي أصول الكافي ١١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن أبي إسحاق ؛ ثعلبة ، عن زرارة بن أعين ، عن أحد هم -عليها السلام- قال : ما عبد الله

٧ - المصدر : فيكتيون .

١ - لم يجرأ جواباً : أي : لم يردا .

٨ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : الليلة .

٢ - العيون ١٤٦/١ ، ح ١ .

٩ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

١٠ - المصدر : الله .

٤ - من المصدر .

١١ - ليس في أ ، ب .

٥ - ليس في المصدر .

١٢ - الكافي ١٤٦/١ ، ح ١ .

٦ - تفسير القمي ١٤٦/٣٦٧-٣٦٦ .

بشيء مثل البداء .

وفي رواية^١ أَبِنْ أَبِي عَمِيرَ ، عَنْ هَشَامَ [بْنِ سَالِمٍ]^٢ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خَصَالٍ : الإِقْرَارُ لِهِ بِالْعَبُودِيَّةِ ، وَخَلْعُ الْأَنْدَادِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقْدِمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤْخِرُ مَا يَشَاءُ .

الحسين بن محمد^٣ ، عن معلى بن محمد قال: سُلْطَانُ الْعَالَمِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَيْفَ عَلِمَ اللَّهُ؟

قَالَ : عَلِمَ وَشَاءَ وَأَرَادَ وَقَدْرَ وَقْضَى وَأَمْضَى ، فَأَمْضَى مَا قَضَى وَقَضَى مَا قَدَرَ وَقَدْرَ مَا أَرَادَ ، فَبِعِلْمِهِ كَانَتِ الْمُشَيَّةُ ، وَبِمُشَيْتِهِ كَانَتِ الْإِرَادَةُ ، وَبِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ ، وَبِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ ، وَبِقَضَائِهِ كَانَ الْإِمْضَاءُ ، وَالْعِلْمُ مُقْدَمٌ عَلَى الْمُشَيَّةِ ، وَالْمُشَيَّةُ ثَانِيَةٌ وَالْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ ، فَلَلَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْبَدَاءُ فِيمَا عُلِمَ مِنْ شَاءَ وَفِيهَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ : إِنَّا وَقَعْنَا بِالْإِمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ ، فَالْعِلْمُ فِي الْمُعْلَمَاتِ قَبْلَ كُوْنِهِ ، وَالْمُشَيَّةُ فِي الْمَنْشَأِ قَبْلَ عَيْنِهِ ، وَالْإِرَادَةُ فِي الْمَرَادِ قَبْلَ قِيَامِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ لِهَذِهِ الْمُعْلَمَاتِ قَبْلَ تَفْصِيلِهَا وَتَوْصِيلِهَا عَيْنَاهُ^٤ وَوَقْتًا ، وَالْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ . هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَعْقُولَاتِ^٥ ذَوَاتُ الْأَجْسَامِ الْمُدْرَكَاتِ بِالْحَوَاسِنِ مِنْ ذَيِّ^٦ لَوْنٍ وَرِيعٍ وَوَزْنٍ وَكَيْلٍ ، وَمَا دَبَّ وَدَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَجَنَّ وَطَيْرٍ وَسَبَاعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِنِ ، فَلَلَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ الْبَدَاءُ مَا لَا عَيْنٌ لَهُ ، إِنَّا وَقَعْنَا بِالْعَيْنِ الْمُفْهُومِ الْمُدْرَكِ فَلَا بَدَاءَ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ .

محمد بن يحيى^٧ ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن عبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : مَا بَدَا اللَّهُ^٨ فِي شَيْءٍ إِلَّا كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوْلَهُ .

عَنْهُ ، عَنْ أَحْمَدَ ، عَنْ الحسنِ بْنِ عَلَيَّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ دَاؤِدَ بْنِ فَرْقَدَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ الْجَهْنَمِيِّ ، عَنْ أَبِي عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْدُدْ لَهُ مِنْ جَهْلٍ .

١ - الكافي ١٤٧/١، ح ٣.

٢ - من المصدر.

٣ - نفس المصدر والمجلد ١٤٩/١، ح ١٦.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٥ - الكافي ١٤٨/١، ح ٩.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عيوناً.

٧ - المصدر: المعمولات.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يبدو.

علي بن إبراهيم^١ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا ، من قال هذا فأخذه الله .

قال: قلت: أرأيت ما كأن وما هو كائن إلى يوم القيمة ، أليس في علم الله؟ قال: بلـ^٢ ، قبل أن يخلق الخلق . الحق^٣ .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن عمرو^٥ الكوفي ، أخي يحيى ، عن مرازم ابن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: ما تسبّب نبيّ قط حتى يقرّ الله بخمس [خصال]^٦: بالبداء وبالمشيّة والسجود والعبودية والطاعة .

ووهذا الإسناد^٧: عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن يونس ، عن جهم [بن أبي جهمة]^٨ ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ - أخبرَ مُحَمَّداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا كَانَ مِنْذَ كَانَتِ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ إِلَّا أَنْفَضَاهُ اللَّهُ - وَأَخْبَرَهُ بِالْمُحْتَومِ مِنْ ذَلِكَ وَأَسْتَشِنُ عَلَيْهِ فِيهَا سَوَاءً .

وفي مجمع البيان^٩: وروى عمر بن حفص ، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا كَانَ مِنْذَ كَانَتِ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ إِلَّا أَنْفَضَاهُ اللَّهُ - قال: هما كتابان سوى أم الكتاب؛ يمحو الله منه ما يشاء ويثبت. عنده^{١٠} وأم الكتاب لا يغير منه [شيء]^{١١}.

وروى محمد بن مسلم^{١٢} ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سأله عن ليلة القدر.

فقال: ينزل الله فيها الملائكة والكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من أمر السنة وما يصيب العباد ، وأمر ما عنده موقف له فيه المشيّة ، فيقدم منه ما يشاء ويؤخر

٧ - من المصدر.

١ - الكافي ١٤٨/١، ح ١١.

٨ - المجمع ٢٩٨/٢ . وفيه: وروى عمران بن حصين.

٢ - ليس في المصدر.

٩ - ليس في المصدر.

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

١٠ - من المصدر.

٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: عمر.

١١ - المجمع ٢٩٨/٣ .

٥ - من المصدر.

٦ - الكافي ١٤٨/١، ح ١٤.

ما يشاء ومحو وثبت وعنه ألم الكتاب .

روى زرارة^١ ، عن عمران^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : هما أمران : موقوف ومحروم ، فما كان من محروم أمضاه ، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضى فيه ما يشاء .

وفي من لا يحضره الفقيه^٣ : وروى أحمد بن إسحاق بن سعد ، عن عبد الله بن ميمون ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه - عليهما السلام - قال : قال الفضل بن عباس : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله - عزوجل - . قد مضى القلم^٤ بما هو كائن ، فلو جهد الناس بما ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرازبي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول - عليه السلام - في آخره ، وقد سُئل عن قول الله - عزوجل - : «ن والقلم وما يسطرون» : وأما «ن» فكان نهرًا في الجنة أشد بياضًا من الثلج وأحلى من العسل ، قال الله - عزوجل - له : كن مداداً ، فكان مداداً ، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ، ثم قال : «واليد» القوة ، وليس حيث تذهب إليه المشبهة ، ثم قال لها : كوني قلماً . ثم قال له : أكتب . فقال له : يارب ، وما أكتب ؟

قال : [أكتب]^٦ ما هو كائن إلى يوم القيمة .

ففعل ذلك ، ثم ختم عليه وقال : لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وأما «ن» فهو نهر في الجنة ، قال الله - عزوجل - : أجد . فحمد فصار مداداً ، ثم قال - عزوجل - للقلم : أكتب . فسظر القلم

١ - الجمع ٢٩٨/٣ .

٢ - المصدر : حران .

٣ - الفقيه ٤/٢٩٦ ، ح ٨٩٦ .

٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : العلم .

٥ - العلل ٤٠٢ ، ح ٢ .

٦ - من المصدر .

٧ - المعاني ٢٣/٤ ، ح ١ .

في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حديثي أبي ، عن ابن أبي عمر ، عن عبد الرحيم^٢ القصير ، عن أبي عبدالله - عليه السلام . قال : سأله عن «ن والقلم» .

قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها : الخلد . ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً . فحمد النهر ، وكان أشد بياضاً من الثلوج وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : أكتب .

قال : يارب ، ما أكتب ؟

قال : أكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة .

فكتب القلم في رق^٣ أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً ، فهو الكتاب المكون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً ، فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه : أنسخ ذلك الكتاب . أو ليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل ؟ وهو قوله : «إنا كنا ننسخ ما كنتم تعملون» .

حديثي أبي^٤ ، عن ابن أبي عمر ، عن هشام^٥ ، عن أبي عبدالله - عليه السلام . قال : أول ما خلق الله القلم ، فقال له : أكتب . فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة .

وفي مجمع البيان^٦ : قيل : «ن» هو نهر في الجنة ، قال الله له : كن مداداً . فحمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : أكتب . فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة . عن أبي جعفر - عليه السلام .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله - عليه السلام . قال : إن الله كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه ، فما شاء منه [فقدم ، وما شاء منه]^٨ آخر ، وما شاء منه محا ، وما شاء منه ثبت ، وما شاء منه كان ، وما لم يشا^٩ منه لم

٥ - المجمع ٣٣٢/٥

١ - تفسير القمي ٣٧٩/٢ . ٣٨٠

٦ - تفسير العياشي ٢/٢١٦ ، ح ٦٤ .

٢ - بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن .

٧ - من المصدر .

٣ - الرق : الصحيفة البيضاء .

٨ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : شاء .

٤ - تفسير القمي ٢/١٩٨ .

يُكَذَّبُ .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبي جعفر - عليه السلام - يقول : العلم علمنا : فعلم عند الله مخزون ولم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله . وعلم عنده مخزون ، يقظ منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

وهذا الإسناد^٢ : عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضل^٣ قال : سمعت أبي جعفر - عليه السلام - يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله ، يقظ منها ما يشاء و يؤخر منها ما يشاء .

عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا^٤ ، عن أَحَدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عن أَبِي عَمِيرٍ ، عن جعفر بْن عَشْمَانَ ، عن سَمَاعَةَ ، عن أَبِي بَصِيرٍ [وَهِيبٍ بْنِ حَفْصٍ] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ^٥ ، عَنْ أَبِي عبد الله - عليه السلام - قال : إِنَّ اللَّهَ عَلِمَنِي : عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ ، وَعِلْمٌ مَلَائِكَتِهِ وَرَسُلِهِ وَأَنْبِيَاءِهِ فَيُنْجِنُ نَعْلَمَهُ .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي : قال الرضا - عليه السلام - : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه أنَّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْحَى إِلَيْيَّ مِنْ أَنْبِيَاءِهِ ، أَنَّ أَخْبَرَ فَلَانَ الْمَلَكَ أَنِّي مَتَوْفِيٌ إِلَيْ كَذَا وَكَذَا .

فأَتَاهُ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَأَخْبَرَهُ ، فَدَعَا اللَّهَ الْمَلَكُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ حَتَّى سَقَطَ مِنَ السَّرِيرِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، أَجْلِنِي حَتَّى يَشْبَطَ طَفْلِي وَأَقْضِي أَمْرِي .

فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْ ذَلِكَ النَّبِيِّ ، أَنَّ أَتَتْ فَلَانَ الْمَلَكَ فَأَعْلَمَهُ أَنِّي قد أَنْسَيْتُ فِي أَجْلِهِ وَزَدْتُ فِي عُمْرِهِ خَمْسَ عَشَرَةً [سَنَةً]^٧ .

فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ : يَا رَبِّ ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكْذَبْ قَطَّ .

١ - الكافي ١٤٧/١ ، ح ٦ .

٢ - الكافي ١٤٧/١ ، ح ٧ .

٣ - المصدر : الفضيل .

٤ - الكافي ١٤٧/١ ، ح ٨ .

٥ - من المصدر .

٦ - التوحيد ٤٤٣-٤٤٤ ، ح ١ .

٧ - من المصدر .

فأوحى الله -عزوجل- إليه: إنما أنت عبد مأمور، فابلغه ذلك ، والله لا يُسأله لِمَ يفعل .

«وَإِنْ مَا تُرِكَنَكَ بِغَضَّ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْلَئَوْقِينَكَ»: وكيفما دارت الحال
أريناك بعض ما أوعدناهم ، أو توفيناك قبله .
«فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ»: لا غير .

«وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)»: للجازة لا عليك ، فلا تحتفظ بعارضهم ولا تستعجل بعذابهم فإنما فاعلون له ، وهذا طلائمه^١ .

«أَوْلَمْ يَرَوْا أَنِّي نَأْتَيْ أَلْأَرْضَ»:
قيل^٢: أي: أرض الكفرة.

«نَفْصُهَا مِنْ أَظْرَافِهَا»: بذهاب أهلها.

وقيل ۲: ما نفتحه على المسلمين

وفي أصول الكافي: عدّة من أصحابنا ، عن أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ [عن محمد] بن عليّ ، عَمِّنْ ذَكَرَهُ ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال : كَانَ عَلَيَّ بْنَ الْحَسِينِ . عليه السلام . يقول : إِنَّهُ يَسْخَى نَفْسِي لِي سُرْعَةُ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ فَيْنَا قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتَى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» . وهو ذهب العلماء .

وفي من لا يحضره الفقيه^٧: وسئل عن قول الله -عزوجلـ: «أولم يروا أنا نأتي الأرض نقصها من أطرافها». فقال: فقد العلـاء.

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وقال : «أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطراها» ؟ يعني

٦— قال الفيض : يعني : مفاد هذه الآية : يجعل نفسى سخية في سرعة الموت أو القتل فينا ؛ أهل البيت ، فتجود نفسى بهذه الحياة اشتياقاً إلى لقاء الله تعالى .

٧— أي : الاخبار بـأَنْ «علينا الحساب» طليعة العذاب ؟ أي : مقدمته ، إذ هو غير عنده .

٨— أنوار التنزيل ٥٢٣/١ .

٩— أنوار التنزيل ٥٢٣/١ .

^٧ — الكافي ١، ٣٨، ح ٦ .
— الفقيه ١١٨/١ ، ح ٥٦٠ .

٥ - من المصدر ٨ - الاحتياج / ٢٥٠ .

بذلك: ما سهلَك من القرون ، فستَّاه إِتْيَانًا .

وفي جمجم البيان^١: أختلف في معناه على أقوال.

... إلى قوله: ثانها «ننقصها» بذهاب علمائهما وفتقها وإهمالها وخيار أهلها. وروي

ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام -. .

وخل «لا» مع معموله التنصب على الحال ؛ أي: يحكم نافذًا حكمه ؛ كما تقول:
حاء زيد لا عمامة على رأسه ولا قنسوة ؛ تزيد: حاسراً.

«وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)»: فيحاسبهم عمما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم
بالقتل والإجلاء في الدنيا.

«وَقَدْ مَكَرَ آلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: بِأَنْبِيَاهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ .

«فَلِلَّهِ الْمُكْرُرُ جَمِيعاً»: إِذَا لَيَوْمَهُ عَبَرَ دُونَ مَكْرَهٍ، لَأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ مَا هُوَ

القصد منه دون غيره .

وفي تفسير علی بن ابراهیم⁴ : قال : المکر من الله هو العذاب .

«يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ»: فيعد جزاءها.

«وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ غَفَّبَى الْدَّارِ (٤٢)»: من الحزبين حيثما يأتיהם العذاب
المعد لهم وهم في غفلة منه . وهذا كالتفسير لمكر الله بهم .

وـ«اللام» تدل على أن المراد بالعقبي: العاقبة المحمودة^٥، مع ما في الإضافة؛

كما عرفت.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: «الكافر» على إرادة الجنس.

^٧ وَقَرِئَ : «الكافرون» . وَ «الَّذِينَ كَفَرُوا» . وَ «الْكُفَّارُ» ؛ أَيْ : أَهْلَهُ .

»وسيعلم« من أعلمه: إذا أخبره.

١ - المجمع

٢- أي: يعقب غرمه ملتبساً بالثقافي .

٣ - أي: لا يبالى ولا يعتر.

«وَتَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَشَتَ مُرْسَلًا»:

قيل^١: المراد بهم: رؤساء اليهود.

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِنِي وَبَيْنَكُمْ»: فإنه أظهر من الأدلة على رسالي ما يغنى عن شاهد يشهد عليها.

«وَقَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣)»: مرتفع بالظرف، فإنه معتمد على الموصول.
ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره.

وقيل^٢: أي: علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز. أو علم التوراة، وهو آمن سلام وأضرابه. أو علم اللوح المحفوظ، وهو الله - تعالى -. ؛ أي: كفى بالذي يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيننا، فيخزي الكاذب مثنا. ويؤيد هذه القراءة من قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ» بالكسر^٣.

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رضي الله عنه - : محمد بن أبي عمير الكوفي ، عن عبد الله بن الوليد السمان قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين - عليه السلام - ؟
قال: قلت: ما يقدرون على أولي العزم أحداً بـ

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الله - تبارك وتعالى - قال لموسى : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة» ولم يقل: كل شيء ، وقال لعيسى^٥ - عليه السلام - : «ولا يأتين لكم بعض الذي مختلفون فيه» ولم يقل: كل [شيء]^٦ [الذى مختلفون به]^٧ ، وقال لصاحبكم^٨ أمير المؤمنين - عليه السلام - : «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» وقال - عزوجل - : «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» وعلم هذا الكتاب عنده .

^٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عيسى .

^٦ — اي: قراءة «من عنده» الذي هو من

^٧ — من المصدر.

الحرروف الجارة، والتأييد لأجل أن الذي حصل

^٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: من صاحبكم .

من قال: «من» يفتح الميم عبارة عن الله .

^٤ — الاحتجاج / ٣٧٥ .

عن سليم بن قيس^١ قال: سأله رجل علني بن أبي طالب -عليه السلام-. فقال له ، وأنا أسمع : أخبرني بأفضل منقبة لك.

قال : ما أنزل الله في كتابه .

قال : وما أنزل الله فيك؟

قال : قوله : «و يقول الذين كفروا لست مرسلًا -إلى قوله- بيبي وبينكم ومن عنده علم الكتاب» إياتي عنى من عنده علم الكتاب .

وفي أصول الكافي^٢ : علني بن إبراهيم ، عن أبيه . و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن^٣ ، عمن ذكره ، جمِيعاً ، عن ابن أبي عمر ، عن ابن أذينة ، عن بريدة بن معاوية قال : قلت لأبي جعفر -عليه السلام- : «قل كفى بالله شهيداً بيبي وبينكم ومن عنده علم الكتاب» .

قال : إيتانا عنى ، وعلى أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- . وفي الخرائج والجرائح^٤ : عن سعد^٥ ، عن محمد بن يحيى ، عن عبيد بن معروف ، عن عبيد الله^٦ بن الوليد السقمان ، عن الباقر -عليه السلام- . مثله .

وفي أصول الكافي^٧ : أَحَدٌ بن عَمَدَ ، عن محمد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن سدير قال : كنت أنا وأبوصير ويحيى البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله -عليه السلام-. إذ خرج علينا^٨ وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجب الأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله -عزوجل-. لقد همت بضرب جاريقي فلأنه فهربت متى ، فما علمت في أي بيوت الدار هي .

قال سدير : فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبوصير وميسر ، فقلنا له : جعلنا فداك ، سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب .

قال : فقال : يا سدير ، ألم تقرأ القرآن؟

١ - ب : سعيد .

٢ - نور التقلين ٥٢١/٢ ، ح ٢٠٥ .

٣ - ب : عبد الله .

٤ - الكافي ٢٢٩/١ ، ح ٦ .

٥ - الكافي ١/٢٥٧ ، ح ٣ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحسين .

٧ - المصادر : إلينا .

٨ - الخرائج ٢٠٩ .

قلت: بل^١.

قال: فهل وجدت فيها قرأت من كتاب الله -عزوجلـ: «قال أَذْيَ عنده علم من الكتاب أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ»؟

قال: قلت: جعلت فداك ، قد قرأته^٢.

قال: فهل عرفت الرجل ، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟

قال: قلت: أخبرني به.

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟

قال: قلت: جعلت فداك ، ما أفل هذا!

قال: فقال: يا سدير ، ما أكثر هذا^٣ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى الْعِلْمِ أَذْيَ أَخْبَرَكَ بِهِ؟ يا سدير ، فهل وجدت فيها قرأت من كتاب الله -عزوجلـ. أيضاً: «قُلْ كُفِّيْ بالله شهيداً بيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عَنْهُ عِلْمٌ كِتَابٌ»؟

قال: قلت: قد قرأته ، جعلت فداك^٤.

قال: أَفَنْ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلَّهِ [أَفَهُمْ ، أَمْ مَنْ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ بَعْضُهُ]؟

قالت: لا ، بل مَنْ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلَّهِ^٥.

قال: فَأَوْمَأْ بِيْدَهِ إِلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَ: عِلْمُ الْكِتَابِ ، وَالله ، كُلَّهُ عَنْنَا [عِلْمُ الْكِتَابِ وَالله كُلَّهُ عَنْنَا]^٦.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي عُمِيرٍ ، عَنْ أَبِي ذِئْنَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ: أَذْيَ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

وَسُئِلَ عَنْ أَذْيَ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أَعْلَمُ ، أَمْ أَذْيَ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.

فَقَالَ: مَا كَانَ عِلْمَ أَذْيَ كَانَ^٨ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عَنْ أَذْيَ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَأْخُذُ الْبَعْوَذَةَ بِجَنَاحَهَا مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ.

١— كذلك في المصدر . وفي النسخ: قرأت . الكتاب .

٢— قال في مرآة العقول: لعل هذا رد لما يفهم من ٣ و٤— ليس من المصدر .

٥— تفسير القمي ٣٦٧/١ .

٦— ليس من المصدر .

الكتاب فهو في نفسه عظيم كثير لانتسابه إلى علم

وقال أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- : ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فُصلت به الثبيون ، إلى خاتم الثبيون ، في عترة خاتم الثبيون . وفي أمالى الصدوق^١ ، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال : سألت رسول الله -صلى الله عليه وآله- عن قول الله -عز وجل- ثناؤه : قل كفى بالله شهيداً بيئي وبينكم ومن عنده علم الكتاب» .

قال : ذاك أخي ؛ علي بن أبي طالب .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد الله بن عطاء^٣ قال : قلت لأبي جعفر -عليه السلام- : هذا ابن عبد الله بن سلام^٤ يزعم أن أباه الذي يقول الله : «قل كفى بالله شهيداً بيئي وبينكم ومن عنده علم الكتاب» .

قال : كذب ، هو علي بن أبي طالب .

عن عبد الله بن عجلان^٥ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : سأله عن قوله : «قل كفى بالله» .

فقال : نزلت في عليٍّ بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله- وفي الأئمة [بعده] ، وعلىٍّ عنده علم الكتاب^٦ .

عن الفضيل بن يسار^٧ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله : «وعنده علم الكتاب» قال : نزلت في عليٍّ -عليه السلام- . إنه عالم هذه الأئمة بعد الثبي -صلى الله عليه وآله- .

عن عمر بن حنظلة^٨ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : «قل كفى بالله شهيداً بيئي وبينكم ومن عنده علم الكتاب» فلما رأى أتباع هذا وأشباهه من الكتاب قال : حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمتها مثل هذا ، فهو في الأئمة عنده .

١ - أمالى الصدوق / ٤٥٣ ، ح ٧٨ .

٢ - ليس في ب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الله بن

٤ - نور الثقلين / ٥٢٣ ، ح ٢١٥ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مسلم .

وفي روضة الوعظين^١ للمفید رحمه الله : قال الباقر عليه السلام : « ومن عنده علم الكتاب » علي بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأول والآخر .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : ذكر الشيخ محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمر ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر عليه السلام . في قول الله - عز وجل - : « ومن عنده علم الكتاب » قال : إيتانا عنى ، وعلى آولنا وخيرنا وأفضلنا بعد النبي - صلى الله عليه وآله .

وروى^٣ أيضاً ، عن رجاله ، بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام : يقول : ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله ؛ كما أنزل^٤ ، إلا كذاب . وما جمعه وحفظه ؛ كما أنزل [الله]^٥ ، إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام .

وروى الشيخ المفید^٦ - رضي الله عنه ، عن رجاله حديثاً^٧ مستداً إلى سليمان الفارسي - رضي الله عنه . قال : قال لي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : [يا سليمان]^٨ الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا وإنكر فضلنا ، يا سليمان ، أيها أفضل محمد - صلى الله عليه وآله . أو سليمان بن داود ؟

قال سليمان : فقلت : بل محمد - صلى الله عليه وآله .

فقال : يا سليمان ، هذا أصف من برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنه علم من الكتاب ، ولا أقدر أنا وعندني علم ألف كتاب ؛ أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى إدريس النبي ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة ، وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ؟

قلت : صدقت ، يا سيدي .

فقال : أعلم ، يا سليمان ، أن الشاك في أمورنا وعلومنا كالمترى في معرفتنا

٥ - ليس من المصدر .

١ - نور النقلين ٢/٥٢٤، ح ٢١٦ .

٦ - تأویل الآيات ١/٢٤، ح ٢٤ .

٢ - تأویل الآيات ١/٢٣٨، ح ١٩ .

٧ - ليس من المصدر .

٣ - تأویل الآيات ١/٢٣٩، ح ٢٠ .

٨ - من المصدر .

٤ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : أنزله .

وحقوقنا ، وقد فرض الله [طاعتنا و]^١ ولا يتنا [في كتابه]^٢ في غير موضع وبين فيه ما
وجب العمل به ، وهو مكشوف .



٢— ليس في أ، ب، ر.

١— ليس من المصدر.